المحافية المنافعة الم

لِمَا فِي الْمُؤْطَامِنَ الْمُعَانِي وَالْأَسِانِيدِ فِي الْمُؤَلِّفِ الْمُؤَلِّفُ الْمُؤَلِّفُ الْمُؤْلِفُ الْمُؤلِفُ الْمُؤلِفُ الْمُؤلِفُ اللَّهِ الْمُؤلِفُ الْمُؤلِفُ الْمُؤلِفُ اللَّهِ اللَّهِ الْمُؤلِفُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّالِي اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّا اللَّال

تاليَفَ الامَمُ الحَافِظاُ بِي مِيرُوسُفِ بِنَ عَالِمَتُ ابُ مُحَدِّرُ بِنَ عَبِ البَرالِنَمْرِي الْأندلِيبِي ابُن مُحَدِّرُ بِن عَبِ البَرالِنَمْرِي الْأندلِيبِي

۸۳۳-۳۶۸ هر

الطبغة لؤحده الكامله والمرسة ولمحققة عكى عِدّه نسخ خطيّه

منطقيق أيرك أمرين إبراهسيم

المجكرالخامس

النَّاشِرُ الفَّارُوْ فِي لِلْكِنْ لِلْظِبَاعِ فَوْ النَّشِيرُيُ

جميع حقوق الطبع محفوظة للناشر

لا يجوز نشر هذا الكتاب أو أى جزء منه أو تخرينه أو تسبجيله بأية وسيلة علمية مستحدثة، أو الاقتباس من تخريجاته الحديثية، أو تعليقاته العلمية، أو تصويره دون موافقة خطية من الناشر، ولا يحق لأى جهة أو شخص إعطاء إنن بذلك سوى الناشر.

طبعة مزيدة ومنقحة

الفَارُوفَ لِلْآيِدُ لِلْظِلْبُ فَالْنَفِينَ الْفِلْبُ فَالْنَفِينَ الْفِلْبُ فَالْنَفِينَ الْمُعْلِقِينَ الْمُ

خلف ۲۰ ش راتب باشا - حدائق شبرا ت: ۲۲۰۵۵۲۸ - ۲۲۰۵۵۲۸ القاهرة

اسم الكتاب: التمهيد لما في الموطا من المعاني والإسانيد مرتباً على الأيواب الفقهية للموطا

تالسيسف: الإمام الحافظ ابن عبدالبر الأندلسي

تحـــقـــــيق: أسامة بن إبراهيم

رقسم الإيسداع: ٢٠٠١/١٠٠٢

الترقيم الدولي: ٥-34-5704-977

الطبيعة: الرابعة

سنة النشر: ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م

النَّانُونَ النَّانُونَ النَّانَ وَالنَّانِ النَّالِيَّةِ النَّيْنِيُّ النَّالِيَّةِ النَّيْنِيُّ النَّيْنِيُّ





كتاب جامع الصلاة

١- باب صلاة الضحي

(۱۸٤/۱۳) ۱ - مالك، عن موسى بن ميسرة، عن أبي مرة ـ مولى عقيل بن أبي طالب، أن أم هانيء بنت أبي طالب أخبرته، أن رسول الله، على عام الفتح ثماني ركعات ملتحفًا في ثوب واحد(۱۱).

🦠 موسى بن ميسرة

وكان موسى بن ميسرة من فيضلاء أهل المدينة، وكيان مالك يثني عليه، ويصفه بالفضل، وتوفي موسى بن ميسرة سنة ثلاث وثلاثين ومائية [ويكنى موسى بن ميسرة أبا عروة].

قال أبو عمر: أبو مرة هذا قيل: اسمه يزيد. ويقال: هو مولى أم هانيء، والصحيح أنه مولى عقيل بن أبي طالب ـ كما قال مالك عن أبي النضر. وموسى بن ميسرة .

وأما أم هانيء فقد ذكرناها في الصحابة بما يغني عن ذكرها هاهنا.

وذكر بعض من ذهب مذهب العراقيين في أن صلاة النهار جائز أن تكون أربعًا، وستًا، وثمانيا، وأكثر، لا يسلم إلا في آخرهن: أن حديث أم هأني، هذا في صلاته عليه السلام، صلاة الضحى يشهد له؛ لأنه ليس فيه أن رسول الله ﷺ، سلم في شيء منها إلا في آخرها.

قال أبو عمسر: وليس له فيما ذكر من ذلك حجة؛ لأنه حديث مجمل، يفسره غيره. وقد روى على الأزدي البارقي عن ابن عمر، عن النبي،

⁽١) أخرجه أحمد (٦/ ٤٢٥) وهو متفق عليه من طريق أبي النضر عن أبي مرة ، انظر الحديث التالي

عَيَّا أَنه قال: «صلاة الليل والنهار مثنى مثنى». وبه كان يفتي ابن عمر.

ذكر مالك أنه بلغه، أن عبد الله بن عمر كان يقول: "صلاة الليل والنهار مثنى مثنى. ومثنى ومثنى"، يقتضي الجلوس والسلام في كل ركعتين، ومما يدل على أن صلاة النهار ركعتين ركعتين، كصلاة الليل سواء، قوله على أن صلاة النهار ركعتين، كصلاة الليل سواء، قوله على الظهر ركعتين، أو أنه على أن يصلي قبل الظهر ركعتين، وأنه كان يصلي قبل الظهر ركعتين، وبعده ركعتين، وقبل الفجر ركعتين، وأنه كان إذا قدم من سفر صلى ركعتين، وعلى هذا القول جماعة فقهاء الحجاز، وإليه ذهب مالك والشافعي.

وبه قال أحمد بن حنبل، واحتج بنحو ما ذكرنا، وكان يحيى بن معين يخالف أحمد في حديث علي الأزدي^(۱)، ويضعفه ولا يحتج به، ويذهب مذهب الكوفيين في هذه المسألة، ويقول: إن نافعًا، وعبد الله بن دينار، وجماعة رووا هذا الحديث عن ابن عمر لم يذكروا فيه والنهار.

قال أبو عمر: مذهب أحمد مع أنه مذهب الحجازيين أولى؛ لأن ابن عمر روى هذا الحديث وفهم مخرجه وكان يقول، بإن صلاة الليل والنهار مثنى مثنى، ولم يكن ابن عمر ليخالف رسول الله ﷺ، لو فهم [عنه] أن صلاة النهار بخلاف صلاة الليل في ذلك. وبالله التوفيق.

وقد روى الليث عن عبد الله بن سعيد، عن عمران بن أبي أنس، عن عبدالله بن نافع بن العمياء، عن ربيعة بن الحارث، عن الفضل بن عباس، عن النبي علي الدي العمياء، عن ربيعة بن الحارث، عن الفضل بن عباس، عن النبي علي الله من نهار. ولكنه إسناد مضطرب، ضعيف، لايحتج بمثله رواه شعبة على خلاف ما رواه الليث وقد ذكرناه في باب نافع والحمد لله (٢)، وروى ابن وهب، عن عياض، عن مخرمة بن سليمان، عن كريب عن ابن عباس، عن أم هانيء، هذا الحديث عن رسول الله علي ملاة الضحى، ثماني ركعات، أنه كان يسلم في كل

 ⁽١) سئل أحمد بن حنبل عن حديث علي هذا فقال : قال محمد بن جعفر كان شعبة يفرقه «أي يخاف منه أو يضيعه» ، (الكامل: ٥/ ١٨٠) .

⁽٢) أنظر كتاب صلاة الليل باب رقم (٣) حديث رقم (١) .

اثنتين منها، وهذا إسناد احتج به أحـمد بن حنبل. قال أبو بـكر الأثرم: قيل لأبي عبد الله بن حنبل: أليس قد روى أن النبي ﷺ، صلى قبل الظهر أربعا، فقال: وقد روي أن السنبي ﷺ صلى الضحى شماني ركعات، افتراه لـم يسلم فيها؟ قال أبو عبد الله: هذا حديث أم هانيء أن رسول الله عَلَيْ ، صلى الضحى ثمان ركعات، حديث يُثبت قال أبو بكر: روى حديث أم هانيء من وجوه لم يذكر فيها التسليم، ثم وجدته مفسرًا على ما تأوله أبو عبد الله. حدثنا على بن أحمد بن القاسم الباهلي، قال: حدثنا عبد الله بن وهب قال: أخبرني عياض يعنى بن عبد الله الفهري، عن مخرمة بن سليمان، عن كريب، عن ابن عباس عن أم هانيء بنت أبي طالب، أن رسول الله ﷺ: "صلى السفحي ثماني ركعات، سلم من كل ركعتين (١١). وهذا يدل على أن قوله ﷺ: مثنى، مثنى، خرج على جواب السائل عن صلاة الليل، فقيل له: مثنى، مثنى. ولو سأل عن صلاة النهار احتمل أن يقال له كذلك أيضا، ويدل أيضًا على أن زيادة على الأزدي عن ابن عمر غير مرفوعة، وحسبك بفتوى ابن عمر الذي روى الحديث. ومن روى شيئًا سلم له في تأويـله، لأنه شهد مخرجه وفحواه. وأما صلاة الضحى، واختلاف الآثار فيها، وما للعلماء في ذلك كله، فقد تقصيناه في باب ابن شهاب، عن عروة من كتابنا هذا، فلا وجه لإعادته ها هنا^(۲).

وأخبرنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد ابن زهير، قال: حدثنا عمرو بن مرزوق، قال: أنبأنا شعبة، عن يعلي بن عطاء، عن علي بن عبد الله البارقي، عن ابن عمر، عن النبي عليه قال: «صلاة الليل والنهار مثنى، مثنى».

⁽۱) أخرجه أبو داود (۱۲۹۰) عن كبريب مولي ابن عباس عن أم همائيّ، وكذا أخرجه ابن خزيمة (۱۲۳۶) وأخرجه أبو داود (۲۷۲۳) والنسائي في الكبري (٥/ ٢١) عن ابن عباس ـ كما في هذا الإسناد ولعل هذا الاضطراب من عياض المفهري فقد قال عنه البخاري: منكر الحديث وقال ابن معين. ضعيف وقال الساجي: روى عنه ابن وهب أحاديث فيها نظر .

⁽٢) انظر الحديث رقم (٣) من هذا الباب.

قال أبو عمر: روى سالم، ونافع، وعبد الله بن دينار، وأبو سلمة، وطاوس، وعبد الله بن شقيق، ومحمد بن سيرين، كلهم عن ابن عمر، عن النبي ﷺ، صلاة الليل مثنى، لم يذكروا النهار.

وروى يحيى بن سعيد الأنصاري، عن نافع، عن ابن عمر، أنه كان يتطوع بالنهار أربعًا، لا يفصل بينهن. وقد ذكرناه في باب نافع (١)،

وهذا خلاف ما ذكر مالك أنه بلغه عنه، ومالك لا يروي إلا عن ثقة، وبلاغاته إذا تفقدت لم توجد إلا صحاحا فحصل أن ابن عمر مختلفًا عنه في فعله. وفي حديثه المرفوع، إلا أن حمل المرفوع من حديثه الذي فيه الحجة على أنه خرج على جواب السائل، بدليل رواية [علي] (٢) الأزدي عنه، كان مذهبًا حسنًا، وعليه أكثر فقهاء الحجاز، وأكثر أهل الحديث ـ وبالله التوفيق.

* * *

⁽١) انظر كتاب صلاة الليل باب رقم: (٣) حديث رقم : (١).

⁽٢) زيادة من "ك" سقطت من المطبوع.

قال أبو عمر: قد ذكرنا أبا مرة فيما سلف من كتابنا هذا - وهو الذي يقال له مولى أم هانيء اسمه [كثير] (٢)، وهو - إن شاء الله - أصح ما قيل فيه، وهو مدني ثقة، وذكرنا أم هانيء في كتاب الصحابة بما يغني عن ذكرها ههنا، واسمها هند ويقال: بل اسمها فاختة .

وفي هذا الحديث صلاة الضحى، وقد مضى القول فيها - مستوعبًا بما في ذلك من الأثر - في باب ابن شهاب، عن عروة من هذا الكتاب؛ ومضى القول أيضا في معان من هذا الحديث مجردة من إسناده ومتنه - في باب موسى بن ميسرة من هذا الكتاب^(٣). وأما قوله: قد أجرنا من أجرت يا أم هانيء، فقد استدل به قوم على جواز أمان المرأة، وقالوا: جائز أمانها على كل حال. وقال آخرون: أمانها موقوف على جواز الإمام، فإن أجازه جاز، وإن رده رد؛ واحتج من قال هذه المقالة بأن أمان أم هانيء لو كان جائز على كل

⁽١) أخرجه البخاري (١/ ٥٥٩) ومسلم (٥/ ٣٢٥).

⁽٢) كذا في (هـ) ، (د) ، (حـ) ووقع في المطبوع : [يزيد] ولم يشر المحـقق إلي عزو ذلك إلي أي نسـخة وإنمـا اكتـفي بقـول إنه الصواب، قلـت وكذا ذكـر المزي في التهذيب اسمه: [يزيد] وكذا ذكره ابن عبد البر في الحديث السابق [يزيد] .

⁽٣) أنظر الحديث السابق والتالى .

حال دون إذن الإمام، ما كان علي ليريد قــتل من لايجوز قتله لأمان من يجوز أمانه.

وفي قوله: قد أجرنا من أجرت - دليل على ذلك، لأنه لو كان أمان المرأة غير محتاج إلى إجازة الإمام، لقال لها: من أمنته أنت أو غيرك فلا سبيل إلى قتله، وهو آمن؛ ولما قال لها قد أمنا من أمنت، وأجرنا من أجرت؛ - كان ذلك دليلاً على أن أمان المرأة موقوف على إجازة الإمام، فهذه حجة من ذهب هذا المذهب.

قالوا: وهذا هو الظاهر في معنى هذا الحديث - والله أعلم.

حدثنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا أحمد بن صالح، قال حدثنا ابن وهب، قال أخبرني عياض بن عبد الله، عن مخرمة بن سليمان، عن كريب، عن ابن عباس، قال: حدثتني أم هانيء بنت أبي طالب أنها أجارت رجلاً من المشركين يـوم الفتح، وأتت النبي فذكرت ذلك له؛ فقال: «أجرنا من أجرت، وأمنا من أمنت»(۱).

وأما من قال: يجوز أمان المرأة على كل حال بإذن الإمام وبغير إذنه، فمن حجتهم: قوله على المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم، ويجير عليهم أقصاهم، وهم يد على من سواهم». قالوا: فلما قال أدناهم - جاز بذلك أمان العبد وكانت المرأة الحرة أحرى بذلك؛ واحتجوا أيضًا بما حدثناه عبد الله بن محمد، حدثنا محمد بن بكر، حدثنا أبو داود، حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا سفيان بن عيينة، عن منصور، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة ، قالت: "إن كانت المرأة لتجير على المسلمين فيجوز».

ورواه الأعمش عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة، قالت: "إن كانت المرأة لتجير على المسلمين".

ومن حجتهم أيضًا: ما حدثنا عبد الوارث بن سفيان، حدثنا قاسم بن

⁽١) تقدم قريباً بيان ضعف عياض بن عبد الله الفهري .

أصبغ، حدثنا عبيد بن عبد الواحد البزار، حدثنا محبوب بن موسى، حدثنا أبو إسحاق الفزاري، عن أبي سعد، قال: أخبرنا عمرو بن مرة، عن أبي البختري، عن عائشة، قالت: قال رسول الله على: «ذمة المسلمين واحدة، وإن جارت عليهم [جارية](۱) فلا تخفروها، فإن لكل غادر لواء يوم القيامة يعرف به»(۲). [فهذه](۳) الآثار كلها تدل على جواز أمان المرأة على كل حال.

وقد اختلف العلماء أيضًا في أمان العبد: فقال مالك، والشافعي، وأصحابهما، والشوري، والأوزاعي، والليث، وأحمد، وإسحاق، وأبو ثور، وداود بن على: أمانه جائز – قاتل أو لم يقاتل، وهو قول محمد بن الحسن.

وقال أبو حنيفة: أمانه غير جائز إلا أن يقاتل - وهو قـول أبي يوسف، وروى عن عمر معناه.

حدثنا عبد الوارث، قال حدثنا قاسم، حدثنا عبيد بن عبد الواحد، حدثنا محبوب بن موسى الفراء، حدثنا أبو إسحاق الفزاري، عن ابن أبي أنيسة، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: لما كان يوم الفتح، خطب رسول الله وَالله و

وروي من حديث علمي بن أبي طالب عن النبي – ﷺ – مثله.

وحدثنا سعيد بن نصر، وعبد الوارث بن سفيان، قالا حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا محمد بن إسماعيل الترمذي، حدثنا الحميدي، حدثنا سفيان، حدثنا محمد بن عجلان، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي مرة مولى عقيل، عن أم هانيء، قالت: «أتاني يوم الفتح حموان لي فأجرتهما، فجاء

⁽١) كذا في : (حـ) ، (د) ، (هـ) ووقع في المطبوع : [جائرة] .

⁽٢) أبو البختري عن عائشة مرسل _ كما ذكر العلائي في «جامع التحصيل».

⁽٣) زيادة من (حـ) ، (د) ، (هـ) .

على - يريد قتلهما؛ فأتيت رسول الله على وهو في قبته بالأبطح بأعلا مكة - فذكر حديثًا فيه: فقلت. يارسول الله إني أجرت حموين لي - وإن ابن أمي عليًا أراد قتلهما، فقال رسول الله عليه اليه الله عليه الله عليه الله عليه الله عليه الله عليه الله عليه الله المنا من أمنت (١) .

في هذا الخبر وخبر مالك أن الذي أجارته أم هاني، ولد هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائد بن عمران بن مخزوم - واحدًا كان أو اثنين، لأن في حديث أبي النضر ما يدل على أنه كان واحدًا؛ وفي حديث المقبري اثنين وهبيرة بن أبي وهب زوجها وولده حمو لها؛ وقد قيل: إن الذي أجارته يومئذ وأراد علي قتله: الحارث ابن هشام، وعبد الله بن أبي هبيرة، وكلاهما من بني مخزوم. وقيل فيه غير ذلك.

وأما قول من قال: إنه جمعدة بن هبيرة، أو أن أحدهما جمعدة بن هبيرة - فما أدري مما هو؟ لأن جعدة بن هبيرة ابنها لا حموها - ولم تكسن تحتاج إلى إجارة ابنها، ولا كانت مثل تلك المخاطبة تجري بينها وبين أخيها علي في ابنها والله أعلم. ولم يذكر أهل النسب فيما عملمت لهبيرة ابنا [يسمى](٢) جعدة من غير أم هانيء ولا ذكروا له بنين من غير أم هانيء - والله أعلم.

وذكر البزار: حدثنا محمد بن مسكين بن ثميلة، حدثنا يحيى بن حسان، حدثنا سليمان بن بلال، عن كثير بن زيد، عن الوليد بن رباح، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله على الناس أدناهم».

وروى مالك عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ: «يرفع لكل غادر لواء يوم القيامة» - الحديث .

قال أبو العباس بن سريج القاضي. الرجلان اللذان أجارتهما أم هانيء يوم الفتح. جعدة بن هبيرة المخزومي، ورجل آخر معه - وكانا من الشرذمة الذين

⁽١) مسئد الحميدي (٣٣١) .

⁽٢) كذا في : (د) ، (هـ) ووقع في المطبوع [يكني] .

قاتلوا خالدا ولم يقبلوا الأمان، ولا ألقوا السلاح؛ فأراد على قتلهما، فأجارتهما أم هانيء - وكانا من أحمائها، فأجار رسول الله على من أجارت. - هكذا قال - وقد مضى القول فيه، وأيًا كان، فالحديث إنما سيق لجواز جوار المرأة، لا لغير ذلك.

قال أبو عمسر: وعلى جواز أمان المرأة جمهور علماء المسلمين، أجاز ذلك الإمام أو لم يسجزه - على ظواهر الأخبار المذكورة في هذا السباب عن أم هانيء وعائشة وغيرهما؛ وممن قال ذلك: مالك وأصحابه، إلا عبد الملك بن الماجشون - وهمو قول الشافعي، وأبي حنيفة وأصحابهما، والثوري، والأوزاعي، وأحمد، وإسحاق، وأبي ثور وقال عبد الملك بن عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون: لا يجوز أمان المرأة إلا أن يجيزه الإمام، فشذ بقوله ذلك عن هذا الجمهور - والله الموفق للصواب، وهو المستعان، وهو حسبي ونعم الوكيل.

أخبرنا محمد بن إبراهيم، حدثنا محمد بن أحمد، حدثنا محمد بن أيوب، حدثنا أحمد بن عمرو البزار حدثنا رجاء بن محمد، حدثنا عبيد الله بن موسى، حدثنا بشير بن المهاجر، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه، قال: قال رسول الله عليه: «ما نقض قوم العهد إلا كان القتل بينهم، ولا ظهرت فاحشة في قوم إلا سلط عليهم الموت، ولا منع قوم الزكاة إلا حبس الله عنهم القطر، ولا يروى مرفوعًا عن النبي عليه هذا الحديث إلا عن بريدة بهذا الإسناد(١) – والله أعلم .

* * *

⁽۱) بشير المهاجر وثقبه ابن معين وقال عنه الإمام أحمد منكر الحديث اعتبرت حديثه فإذا هو يجئ بالعجب، وقال أبو حاتم يكتب حديثه ولا يحتج به

الله عن ابن شهاب، عن عروة بن النزبير، عن عائشة، قالت: ما سبح رسول الله على سبحة الضحى قط، وإني الأسبحها، وإن كان رسول الله على ليدع العمل، وهو يحب أن يعمل به، خشية أن يعمل به الناس فيفرض عليهم(١).

قال أبو عمر: أما قولها ما سبح سبحة الضحى، فمعناه ما صلى صلاة الضحى، قال الله عز وجل: ﴿فلولا أنه كان من المسبحين﴾، قال المفسرون: من المصلين، إلا أن أهل العلم لا يوقعون اسم سبحة إلا على النافلة، دون الفريضة، لقوله ﷺ: «واجعلوا صلاتكم معهم سبحة، أي نافلة» وفي هذا الحديث من الفقه معرفة رأفة رسول الله ﷺ، بأمته، ورحمته بهم، صلوات الله عليه وسلامه، كما قال الله عز وجل: ﴿لقد جاءكم رسول الله من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم، حريص عليكم، بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾

وأما قول عائشة: "ما سبح رسول الله ﷺ، سبحة الضحى قط»، فهو مما قلت لك أن من علم السنن علمًا خاصا يوجد عند بعض أهل العلم، دون بعض، وليس أحد من الصحابة إلا وقد فاته من الحديث ما أحصاه غيره، والإحاطة ممتنعة، وهذا مالايجهله إلا من لا عناية له بالعلم، وإنما حصل المتأخرون على علم ذلك، مذ صار العلم في الكتب، لكنهم بذلك دخلت حفظهم داخلة، فليسوا في الحفظ كالمتقدمين، وإن كان قد حصل في كتب المقل منهم علم جماعة من العلماء، والله ينور بالعلم قلب من يشاء.

وقد روي عن النبي ﷺ، آثار حسان، في صلاة الضحى منها حديث أم هانيء وغيرها. فحديث أم هانيء من رواية مالك سيأتي في موضعه من كتابنا هذا إن شاء الله وأما غير رواية مالك في حديث أم هانيء، وغير إسناده.

فقرأت على سعيد بن نصر، أن قاسم بن أصبغ حدثهم، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن شاكر: قال حدثنا محمد بن سابق، قال: حدثنا إبراهيم بن

⁽١) أخرجه البخاري (٣/ ١٣) ومسلم (٢/ ٣٢٢) .

طهمان، عن أبي الزبير، عن عكرمة بن خالد، عن أم هاني، ابنة أبي طالب، إنها قالت: اقدم رسول الله عَلَيْكُ، في الفتح: فتح مكة، فنزل بأعلى مكة، فصلى ثماني ركعات فقلت: يا رسول الله! ماهذه الصلاة؟ قال: «صلاة الضحى»(١)، فحفظت أم هاني، ما جهلت عائشة رضي الله عنها وأين أم هاني، في الفقه والعلم من عائشة رضي الله عنها؟ فبالأغلب من الأمور، يقضي، وعليه المدار، وهو الأصل.

وقد روى إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي صالح، عن أم هاني، قالت: «لما كان يوم الفتح اغتسل رسول الله على وصلى ثماني ركعات، فلم يره أحد صلاهن بعد». هذه أم هاني، لم تعلم بأن رسول الله على مصلاهن بعد. وروى شعبة عن عمرو بن مرة، عن ابن أبي ليلى، قال: ما خبرنا أحد أنه رأى رسول الله على صلى صلاة الضحى غير أم هاني، فإنها ذكرت أن رسول الله على من مكة: اغتسل في بيتها، وصلى ثماني ركعات، فلم يره أحد صلاهن بعد. وابن أبي ليلى من كبار التابعين.

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا موسى بن مضر بن محمد، قال حدثنا سعيد بن حفص الحسراني، قال: حدثنا موسى بن أعين، عن إسحاق بن راشد، عن الزهري، عن عبد الله بن عبد الله بن الحارث، عن أبيه قال: سمعته يقول: سألت وحسرصت على أحد يحدثني أنه رأى رسول الله على على صلاة الضحى، فلم أجد غير أم هانيء بنت أبي طالب، فإنها ذكرت أن رسول الله على دخل عليها يوم فتح مكة فأمسر بماء فوضع له، فاغتسل ثم صلى في بيتها ثماني ركعات تقول أم هانيء: «الأأدري قيامه، أطول أم ركوعه؟ ولا أدري أركوعه، أطول أم سجوده؟ غير أن ذلك مقارب يشبه بعضه بعضا»(٢). ورواه ابن عيينة، عن عبد الكريم أبي أمية ويزيد بن أبي زياد، عن عبد الله بن الحارث، قال: سألت عن صلاة الضحى في

 ⁽۱) فيه محمد بن سابق قال عنه أبو حاتم يكتب حديثه ولايحتج به وضعفه ابن معين.
 (۲) أخرجه مسلم (٥/ ٣٢٥).

إمارة عشمان وأصحاب رسول الله على متوافرون، فلم أجد أحما أثبت لي صلاة رسول الله على الضحى إلا أم هانيء، فذكر الحديث، قال عبد الله بن الحارث حدثت به ابن عباس، فقال: إن كنت لأمر على هذه الآية: ﴿يسبحن بالعشي والإشراق﴾، فهذه صلاة الإشراق.

قول ابن شهاب في هذا الحديث عن أبيه، هو الصواب، لا ما قال عبد الكريم، ويزيد بن أبي زياد، والله أعلم.

فهذه الآثار كلها حجة لعائشة في قولها: (ما سبح رسول الله وسيسحة الضحى قط»، لأن كثيراً من الصحابة قد شركها في جهل ذلك ومما يؤيد ذلك أيضاً حديث جابر بن سمرة، قال سماك بن حرب: قلت لجابر بن سمرة اكنت تجالس رسول الله وسيسية؟ قال: نعم، كثيراً، كان لا يقوم من مصلاه الذي صلى فيه الغداة حتى تطلع الشمس، فإذا طلعت قام، وهذا حديث صحيح، رواه الثوري وغيره جماعة عن سماك.

وأما الآثار المروية في صلاة الضحى، فحدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود. وحدثتا عبد الوارث بن سفيان قال: حدثنا قاسم بن أصبغ قال: حدثنا بكر بن حماد، قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا حماد ابن زيد، عن واصل، عن يحيى بن عقيل، عن يحيى بن عقيل، عن يحيى بن يعمر، عن أبي الاسود، عن أبي ذر، قال: قال رسول الله على: «يصبح ابن يعمر، عن أبي الاسود، عن أبي ذر، قال: قال رسول الله على: «يصبح ابن ادم، وعلى كل سلامي منه صدقة، فإماطته الأذى عن الطريق صدقة وتسليمه على من لقى، صدقة، وأمره بالمعروف صدقة، ونهيه عن المنكر صدقة، ومجامعته أهله صدقة، قالوا: يا رسول الله المنافقة أحلنا يضع شهوته، فتكون له صدقة، قال: أرأيتم لو وضعها في غير حل ألم يكن يأثم؟ ثم قال: وركعتا الضحى يجزيان عن ذلك كله، قال أبو داود: وحدثنا وهب بن بقية، قال الضحى يجزيان عن ذلك كله، قال أبو داود: وحدثنا وهب بن بقية، قال الأسود الديلي، قال: بينما نحن عند أبي ذر فذكر نحوه، وفيه ذكر الصلاة، والصوم، والحج، والتسبيح، والتكبير، والتحميد، كل ذلك صدقة. وقال

فعد رسول الله عَلَيْهُ من هذه الأعمال الصالحة ثم قال: «يجزيء أحدكم من ذلك ركعتا الضحي»(١)

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد ابن محمد البرتي قال: حدثنا عاصم بن علي، وحدثنا محمد بن إبراهيم، قال: حدثنا محمد بن شعيب، قال: إبراهيم، قال: حدثنا محمد بن معاوية قال: حدثنا أحمد بن شعيب، قال: أنبأنا علي بن حجر، قالا: أنبأنا إسماعيل بن جعفر قال: أخبرني محمد بن أبي حرملة، عن عطاء بن يسار، عن أبي ذر، قال: «أوصاني حبي بشلاث، لا أدعهن إن شاء الله أبداً. أوصاني بصلاة الضحى، وبالوتر، قبل النوم، وبصيام ثلاثة أيام من كل شهر»(٢). وروى أبو الدرداء عن النبي عليه مثله.

حدثني خلف بن القاسم، قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم بن الحداد قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم بن يزيد القرشي بدمشق، قال: حدثنا أبو النضر إسحاق بن إبراهيم القرشي قال: حدثنا خالد بن يزيد بن صالح بن صبيح عن العلاء عن مكحول عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله على وتر وصل ركعتي الضحى، مقيمًا، أو مسافرًا، وصم ثلاثة أيام من كل شهر، تستكمل الزمان كله، أو قال: الدهر كله (٣)، وروى أبو هريرة عن النبي عليه مثله.

حدثتاً عبد الوارث بن سفيان: حدثنا قاسم بن أصبغ: حدثنا محمد بن غالب: حدثنا بكار بن محمد، قال: أنبأنا عبد الله بن عون عن محمد، عن أبي هريرة، قال: «أمرني رسول الله ﷺ، أن أصوم ثلاثة أيام من كل شهر، وأن لا أنام إلا على وتر، وبركعتي الضحى»(٤)، وروى هذا عن أبي هريرة من وحمد .

أخرجه مسلم (٥/ ٣٢٨) وأبو داود (١٢٨٥ ، ١٢٨٦) .

⁽٢) أخرجه النسائي (٢١٧/٤) ولا أدري أسمع عطاء من أبي ذر أم لا .

⁽٣) أخرجه مسلم (٥/ ٣٣)

⁽٤) أخرجه البخاري (٣/ ٦٨) ومسلم (٥/ ٢٢٩) .

فهذا أبو ذر، وأبو الدرداء، وأبو هريــرة، قــد رووا عن النبي، ﷺ، أنه أوصاهم بركعتي الضحى، أو صلاة الضحى.

ذكر عبد الرزاق، عن ابن جريج، قال: أخبرني عطاء، أن أبا هريرة قال: الثلاث لا أدعهن حتى القى أبا القاسم، على أن أبيت على وتر، وأن أصوم من كل شهر ثلاثة أيام، وصلاة الضحى»، قال: وأخبرنا عمر بن ذر، قال: سمعت مجاهدًا يقول: كان رسول الله على يصلى الضحى ركعتين، وأربعًا، وستًا، وثمانيًا، وهذا حديث مرسل وكان سعيد بن جبير، ومجاهد، يصليان الضحى، ويرغبان فيها، وروى ابن وهب، عن يحيى بن أيوب عن زبان بن فائد، عن سهل بن معاذ بن أنس الجهني، عن أبيه، أن رسول الله على قال: المن قعد في مصلاه حين ينصرف من الصبح حتى يسبح ركعتي الضحى، لا يقول إلا خيرًا، غفر له خطاياه، وإن كانت أكثر من زبد البحر»(۱). وهذا الإسناد عندهم لين ضعيف. إلا أن الفضائل يروونها عن كل من رواها ولا يردونها.

وحدثنا عبد الله بن محمد: قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود قال: حدثنا أبو داود بن رشيد، قال: حدثنا الوليد عن سعيد بن عبد العزيز، عن مكحول، عن كثير بن مرة، عن نعيم بن همار، قال سمع رسول الله عليه وقول: "يا ابن آدم لا تعجزني عن أربع ركعات في أول النهار أكفك آخره" (٢) فهؤلاء كلهم قد عرفوا من صلاة الضحى ما جهله غيرهم.

وأخبرنا إبراهيم بن شاكر، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن عثمان، قال: حدثنا سعيد بن عثمان، وسعيد بن حمير، قالا: حدثنا أحمد بن عبد الله بن صالح، قال: حدثنا عثمان بن عمر، قال: حدثنا يونس: عن الزهري، عن محمود بن الربيع، عن عتبان بن مالك، أن رسول الله عليه صلى في بيته

⁽۱) أخرجه أبو داود (۱۲۸۷) ويحي بن أيوب سئ الحفظ وزبان بن فائد أحاديثه مناكير وسهل بن معاذ قال عنه ابن حبان لايعتبر حديثه ما كان من رواية زبان بن فائد عنه فالحديث شديد الضعف جداً .

⁽٢) سنن أبي داود (١٢٨٩) والوُّليد بن مسلم يدلس تدليس التسويه وقد عنعن .

سبحة الضحى، فقاموا وراء فصلوا. وهذا حديث إنما حدث به عثمان بن عمر بن فارس أو يونس ابن يزيد على المعنى بتأويل تأوله، وإنما الحديث على حسب ما رواه مالك وغيره عن ابن شهاب، على ما مضى في هذا الكتاب، في باب ابن شهاب، عن محمود بن الربيع (۱)، والدليل على أنه لايعرف في هذا الخديث ذكر صلاة الضحى إنكار ابن شهاب لصلاة الضحى، فقد كان الزهري يفتي بحديث عائشة هذا، ويقول: إن رسول الله على لم يصل الضحى قط، قال: وإنما كان أصحاب رسول الله على يصلونها بالهواجر، أو قال، بالهجير. ولم يكن عبد الرحمن بن عوف، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عمر، ولم يكن عبد الرحمن بن عوف، وعبد الله بن عوف الشيباني عن زيد بن يصلون الضحى، ولا يعرفونها، وروى القاسم بن عوف الشيباني عن زيد بن يصلون الضحى، ولا يعرفونها، وروى القاسم بن عوف الشيباني عن زيد بن أرقم، أن رسول الله على قال له: "يا أرقم، أن رسول الله على قال له: "يا أرقم، أن رسول الله على قال له: "يا أنس، صل صلاة المضحى، فإنها صلاة الأوابين»، والأول أثبت، رواه مسدد، حدثنا يزيد بن زريع: حدثنا هشام الدستوائي: حدثنا القاسم بن عوف، وقال طاوس: أول من صلاها الأعراب

وذكر عبد الرزاق عن ابن عيينة عن إسماعيل عن الشعبي، قال: سمعت ابن عمر، يقول: «ما صليت الضحى منذ أسلمت». وروى معمر، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه، قال: «لقد قتل عثمان، وما أحد يسبحها، وما أحدث الناس شيئًا أحب إلى منها». وهذا نحو قول عائشة: « أني لأسبحها »، وقولها: «لو نشر لي أبواي ما تركتها».

أخبرنا محمد بن عبد الملك، قال: حدثنا ابن الأعرابي قال: حدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن ابن المنكدر عن ابن رميثة، عن أمه

⁽١) أنظر الباب رقم (١٣) حديث رقم (٦) .

⁽٢) أخرجه مسلم (٤٣/٦) وقال يحيى القطان إن شعبة ترك القاسم الشيباني وضعفه وقال أبو حاتم عنه : مضطرب الحديث محله عندي الصدق وقال ابن عدي هو ممن يكتب حديثه ، وهذا مسلم قد احتج به .

قالت دخلت على عائشة، فصلت ثماني ركعات من الضحى، فسألتها: أمي، أخبريني عن رسول الله ﷺ، في هذه الصلاة بشيء قالت: «ما أنا بمخبرتك عن رسول الله ﷺ فيها بشيء ولكن لو نشر لي أبي على إن أدعهن ما تركتهن (١).

وقد روى عن عائشة في صلاة الضحى حديث منكر، رواه معمر عن قتادة عن معاذة العدوية، عن عائشة قالت: «كان رسول الله ﷺ يصلي صلاة الضحى أربع ركعات ويزيد ما شاء»(٢). وهذا عندي غير صحيح، وهو مردود بحديث ابن شهاب المذكور في هذا الباب.

* * *

⁽۱) في إسناده إبهام ابن رميثة وقد أخرجه النسائي في الكبـري (۱/۱۸) من طريق الماجشون عن عاصم بن عمر بن قتادة عن جدته رميثة. ا.هـ ولا أدري أسمع عاصم بن عمر منها أم لا.

⁽٢) أخرجه النسائي في الكبري (١/ ١٨٠) وقال – خالفها أي معاذة العدوية – عروة .

٧– باب جامع سبحــة الضحي

١٦٣) ١- مالك، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس بن مالك، أن جدته مليكة، دعت رسول الله على لطعام صنعته فأكل منه، ثم قال رسول الله على «قوموا فلأصل لكم»، قال أنس: فقمت إلى حصير لنا، قد أسود من طول ما لبس، فنضحته بالماء، فقام عليه رسول الله على وصففت أنا واليتيم وراءه، والعجوز من ورائنا، فصلى لنا ركعتين، ثم انصرف (١).

قال أبو عمر: هكذا رواه جماعة رواة الموطأ، وزاد فيه إبراهيم بن طهمان، وعبد الله بن عون الخراز، وموسى بن أعين، فأكل منه، وأكلت معه، ثم دعا بوضوء فتوضأ، ثم قال: "قم فتوضأ، ومر العجوز فلتتوضأ، ومر اليتيم فليتوضأ، ولأصل لكم».

قال أبو عمر: قوله في الحديث أن جدته مليكة. مالك يقوله والضمير الذي في جدته، هو عائد على إسحاق، وهي جدة إسحاق أم أبيه عبد الله بن أبي طلحة، وهي أم سليم بنت ملحان، زوج أبي طلحة الأنصاري، وهي أم أنس بن مالك كانت تحت أبيه مالك بن النضر، فولدت له أنس بن مالك والبراء بن مالك، ثم خلف عليها أبو طلحة، وقد ذكرنا قصتها في كتاب النساء، من كتابنا في الصحابة. ذكر عبد الرزاق هذا الحديث عن مالك، عن إسحاق، عن أنس، أن جدته مليكة، يعني جدة إسحاق، دعت النبي عليها أبو طلعام صنعته، وساق الحديث، بمعنى ما في الموطأ.

وفي هذا الحديث إجابة الدعوة إلى الطعام، في غير الوليمة، وسيأتي القول والآثار في ذلك في الحديث الذي بعد هذا إن شاء الله(٢).

أخرجه البخارى (٢/ ١ · ٤) ومسلم (٢٢٦/٥) .

⁽٢) أنظر كتاب النكاح باب ماجاء في الوليمة حديث رقم (٥) .

وفيه أن المرأة المتجالة (١) ، والمرأة الصالحة، إذا دعت إلى طعام أجيبت، هذا إن صح أنها لم تكن بذات محرم من رسول الله ﷺ

وفي قول الله عـز وجل: ﴿والقواعـد من النساء اللاتي لا يرجـون نكاحًا، فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة ﴾، كفاية.

وفيه من الفقه أيضًا، أن من حلف ألا يلبس ثوبًا، ولم تكن له نية، ولا كان لكلامه بساط يعلم به مراده، ولم يقصد إلى اللباس المعهود، فإنه يحنث عما يتوطأ ويبسط من الثياب، لأن ذلك يسمى لباسا، ألا ترى إلى قوله، فقمت إلى حصير لنا قد أسود من طول ما لبس.

حدثنا عبد الرحمن بن يحيى قال: حدثنا محمد بن القاسم بن شعبان، قال: حدثنا أحمد بن شعيب، قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: أخبرنا الفضيل بن عياض، عن هشام، عن ابن سيرين، قال: قلت لعبيدة، افتراش الحرير كلبسه؟ قال: نعم.

وأما نضح الحصير، فإن إسماعيل بن إسحاق وغيره من أصحابنا، يقولون إن ذلك إنما كان لتليين الحصير، لا لنجاسة فيه، والله أعلم. وقال بعض أصحابنا: إن النضح طهر لما شك فيه، لتطييب النفس عليه.

قال أبو عمر: الأصل في ثوب المسلم، وفي أرضه، وفي جسمه، الطهارة، حتى يستيقن بالنجاسة. فإذا تيقنت وجب غسلها. وكذلك الماء، أصله أنه محمول على الطهارة، حتى يستيقن حلول النجاسة فيه، ومعلوم أن النجاسة، لا يطهرها النضح، وإنما يطهرها الغسل، وهذا يدلك على أن الحصير، لم ينضح لنجاسة، وقد يسمى الغسل في بعض كلام العرب نضحًا، ومنه الحديث: "إني لأعلم أرضا، يقال لها عمان، ينضح البحر بناحيتها... "الحديث. فإن كان الحصير نجسا، فإنما أريد بذكر النضح الغسل، والله أعلم.

ومن قال من أصحابنا أن النضح طهارة لما شك فـيه، فإنما أخـذه من فعل

⁽١) تجالت أي أسنت وكبرت فهي متجالة « أنظر لسان العرب مادة: جلل»

عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حين احتلم في ثوبه، فقال: أغسل منه ما رأيت، وأنضح ما لم أره، ومن قال من أصحابنا أن النضح لا معنى له، فهو قول يشهد له النظر والأصول بالصحة، وروى عن جماعة من السلف في الثوب النجس، أنهم قالوا: لا يزيده النضح إلا شرًا، وهو قول صحيح، ومن ذهب بحديث عمر، إلى قطع الوسوسة وحزازات النفس، في نضحه من ثوبه ما لم ير فيه شيئًا، من النجاسة، كان وجهًا حسنًا صحيحًا، إن شاء الله.

قال الأخفش: كل ما وقع عليك من الماء مفرقًا، فهو نضح، ويكون النضح باليد، وبالفم أيضًا، قال: وأما النضخ بالخاء المنقوطة، فكل ماء أتى كثيراً منهمرًا، ومنه قول الله عز وجل: ﴿ فيهما عينان نضاختان﴾، أي منهمرتان بالماء الكثير.

وفي هذا الحديث أيضاً، حجة على أبي حنيفة، لأنه يقول: إذا كانوا ثلاثة، وأرادوا أن يصلوا جماعة، قام إمامهم وسطهم، ولم يتقدمهم، واحتج بحديث ابن مسعود، وفي هذا الحديث: "وصففت أنا واليتيم من ورائه، والعجوز من ورائنا"، وقد روى عن جابر بن عبد الله قال: "صلى رسول الله على بي وبجبار بن صخر، فأقامنا خلفه، وإن كان في إسناد حديث جابر هذا من لا تقوم به حجة"(۱)، فحديث أنس من أثبت شيء، وعليه عول البخاري، وأبو داود، في هذا الباب.

حدثنا سعيد بن عثمان، قال: حدثنا إسحاق بن إسماعيل الأيلي، قال: حدثنا سعيد بن عثمان، قال: حدثنا إسحاق بن إسماعيل الأيلي، قال: حدثنا إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن عمه أنس بن صالك، قال: «صليت أنا، ويتيم كان عندنا، خلف رسول الله عليه وأم سليم، أم أنس بن مالك، من ورائنا».

وضِما أجاز لنا عبيد الله بن محمد بن أحمد بن جعفر السقطى، وأخبرناه

⁽۱) الحديث أخسرجه مسلم (۱۸/۱۸) ورجال إسناده ثقـات ولامطعن فيـهم ولا في حديثهم هذا .

بعض أصحابنا عنه، قال: حدثنا إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الصفار، قال: حدثنا الحسن بن عرفة بن يزيد العبدي، قال: حدثنا عباد بن العوام، عن هارون بن عنترة الشيباني، عن عبد الرحمن بن الأسود بن يزيد، عن أبيه وعلقمة، أنهما صليا مع ابن مسعود في بيته، أحدهما عن يمينه، والآخر عن شماله، فلما انصرف قال: «هكذا صليت مع رسول الله عليه الله الحديث لايصح رفعه، والصحيح عندهم فيه التوقيف على ابن مسعود، أنه كذلك صلى بعلقمة والأسود، وحديث أنس أثبت عند أهل العلم بالنقل، والله أعلم.

وأما إذا كان الإمام وآخر، فإنما يقوم عن يمينه، وهذا مجتمع عليه، أخبرنا عبدالله، فيما كتب بإجازته إلي، قال: حدثنا إسماعيل الصفار، قال: حدثنا الحسن بن عرفة، قال: حدثنا هشيم بن بشير، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: « بت [ليلة](٢) عند خالتي ميمونة بنت الحارث، قال: فقام النبي على من الليل، قال: فقمت عن يساره أصلي بصلاته، فأخذ بذؤابة كانت لي، أو برأسي، فأقامني عن يمينه»، وسنذكر هذا الحديث من رواية مالك في باب مخرمة بن سليمان إن شاء الله(٣).

وفيه أيضًا حجة على من أبطل صلاة المصلي، خلف الصف وحده، وكان أحمد بن حنبل، والحميدي، وأبو ثور، يذهبون إلى الفرق بين المرأة والرجل، في المصلى خلف الصف فكانوا يرون الإعادة على من صلى خلف الصف وحده من الرجال، بحديث وابصة بن معبد، عن النبي عَلَيْهُ بذلك، ولا يرون على المرأة إذا صلت خلف الصف شيئًا، لهذا الحديث، قالوا: وسنة المرأة أن

⁽۱) أخرجه أبو داود (٦١٣) والنسائي (٢/ ٨٤) هكذا لكن بلفظ. «هكذا رأيت رسول بيخ يفعل»، أحرجه مسلم (٢/ ٢) تام وهو حديث التطبيق الشهير والذي عنى ابن مسعود برؤية رسول بيخ يفعله هو التطبيق وليس التوسط بين الرجلين وإمامتهم وهذا وضح من لفظ مسلم «فلكأني أنظر اختلاف أصابع رسول بي المنظم».

⁽٢) زيادة من : (أ) .

⁽٣) أنظر كتاب صلاة الليل باب رقم (٢) حديث رقم (٤)

تقوم خلف الرجال، لا تقوم معهم، قالوا: فليس في حديث أنس هذا حجة لمن أجاز الصلاة للرجل خلف الصف وحده .

قال أبو عمر: في هذا الباب حديث موضوع وضعه إسماعيل بن يحيى بن عبيد الله التيمي، عن المسعودي، عن ابن أبي مليكة، عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «المرأة وحدها صف»، وهذا لايعرف إلا بإسماعيل هذا، وقد استدل الشافعي على جواز صلاة الرجل خلف الصف وحده، بحديث أنس هذا، وأردفه بحديث أبي بكرة حين ركع خلف الصف وحده، فقال له رسول الله ﷺ: "زادك الله حرصًا، ولاتعد»، ولم [يأمره](۱) بإعادة الصلاة، قال: وقوله لأبي بكرة: "ولاتعد» يعني لا تعد أن تتأخر عن الصلاة، حتى تفوتك، قال: وإذا جاز الركوع للرجل خلف الصفوف وحده، وأجزأ ذلك عنه، فكذلك سائر صلاته لأن الركوع ركن من أركانها، فإذا جاز للمصلي أن يركع خلف الصفوف وحده، والله أعلم .

وقد احتج جماعة من أصحابنا، بما احتج به الشافعي في هذه المسألة، والذي عليه جمهور من الفقهاء، كمالك، والشافعي، والثوري، وأبي حنيفة، فيمن اتبعهم، وسلك سبيلهم، إجازة صلاة المنفرد خلف الصف وحده، وحديث وابصة مضطرب الإسناد، لا يثبته جماعة من أهل الحديث (٢).

وفي هذا الحديث أيضًا ما يدل على أن الصبي، إذا عقل الصلاة، حضرها مع الجماعة، ودخل معهم في الصف، إذا كان يؤمن منه اللعب، والأذى،

⁽١) كذا في (أ) ووقع في المطبوع : [يأمر] .

⁽۲) الحديث أخرجه أبو داود (۲۸۲) والترمذي (۲۳۱) عن عمرو بن مرة عن هلال بن يساف عن عمرو بن راشد عن وابصة، ورواه الترمذي (۲۳۰) عن حصين السلمي عن هلال قال: أخذ زياد بن أبي الجعد بيدي ونحن بالرقة فقام بي علي شيخ يقال له وابصة بن معبد فقال زياد: حدثني هذا الشيخ فذكره، وأخرجه الدارمي رقم: (۱۲۸۵) من طريق بشر عن حصين _ فنزاد «والشيخ يسمع» أي وابصة قال الدارمي: وكان أحمد بن حنبل يثبت حديث عمرو بن مرة وأنا أذهب إلى حديث يزيد بن زياد بن أبي الجعد أ.هـ . =

وكان ممن يفهم حدود الصلاة ويعقلها، وقد روي عن عمر بن الخطاب، أنه كان إذا أبصر صبيًا في الصف أخرجه، وعن زر بن حبيش، وأبي واثل بمثل ذلك، وهذا يحتمل أن يكون أنه لم يكن يؤمن لعبه ولهوه، أو يكون كره له التقدم في الصف، ومنع الشيوخ من موضعه ذلك، والأصل ما ذكرناه، لحديث هذا الباب، والله أعلم.

وقد كان أحمد بن حنبل، يذهب إلى كراهة ذلك، قال الأثرم: سمعت أحمد بن حنبل يكره أن يقوم [مع](١) الناس في المسجد خلف الإمام، إلا من

⁼ قال أبو حاتم في العلل (١/ ١٠٠): عمرو ابن مرة أحفظ. وعكس الترمذي وقوى رواية حصين وقال لأنه روي من غير حديث عن هلال عن زياد بن أبي الجعد عن وابصة، وقد رواه أحسمد (٢٢٨/٤) من حديث يزيد بن أبي زياد عن عسمه عن زياد بن أبي الجعد وهو طريق شديد الضعف لا يعتد به كـما سيأتي وقد قيل أنه قد يكون عند هلال الإسنادين ، قلت : قد وافق ابن عبد البو في دعوى الاضطرب هذه البيهقي فقال في المعرفة (٤/ ١٨٤): لم يخرجه البخاري ومسلم لما حكاه الشافعي من الاختلاف في حمديث وابصة ولما في حديث على بن شيبان من أن رجماله غير مشهورين. ١. هـ قلت: وذكر عن الشافعي إدخال الرجل بين هلال ووابصة وأن بعض أهل العلم يوهنه لذلك ـ أما حديث ابن شيبان فسنذكره ـ وهلال لم يسمعه من وأبصة كما جاء في حديث حصين وإنما سمعه من عمرو بن راشد وهو لايعرف حاله. ونقل الزيلعي (٣٨/٢) عن البزار نحو هذا قال البزار: وأما حديث عمرو بن راشد فإنه رجل لا يعلم حدث إلا بهذا الحديث وليس معروفاً بالعدالة فلا يحتج بحديثه، وأما حديث حصين ف إن حصيناً لم يكن بالحافظ فلا يحتج بحــديثه في حكم وأما حـديث يزيد بن زياد فـلا نعلم أحـداً من أهل العلم إلا وهو يضـعف أخساره فلا يحتج بحديث وهلال لم يسمع من وابصة أ.هـ قلت: وزياد بن أبي الجعد حالة قريب من حال ابن راشد، أما حديث ابن شيبان فقد أخرجه أحمد (٢٣/٤) من حديث عبــد الرحمن بن علي بن شيبــان عن أبيه عن النبي ﷺ . . . لاصلاة أرجل فرد خلف الصف وعبد الرحمن لايعرف حاله أيضاً . قلت: ذكر ابن حجر في التلخيص (٢/ ٣٧) عن الأثرم عن الإمام أحمد: هو حديث حسن أ.هـ يعنى حديث على بن شيبان هذا _ فالله أعلم بمراده بأنه حسن لأنه لا يعرف عنه التحسين الاصطلاحي .

⁽١) زيادة من (١) .

قد احتلم، أو أنبت، أو بلغ خمس عشرة سنة، فقلت له ابن اثنتي عشرة سنة أو نحوها؟ قال: ما أدري، قلت له: فكأنك تكره ما دون هذا السن؟ قال: ما أدري، فذكرت له حديث أنس واليتيم، فقال: ذاك في التطوع.

وإذا كان رجلان وامسرأة، قام الرجل عن يمين الإمسام، وقامت المرأة خلفهما، وهذا لا خلاف فيه، وبهذا احتج أحمد بن حنبل، في أن المرأة سنتها أن تقوم خلف الرجال، لا تكون معهم في الصف، ودفع ما احتج به الشافعي من حديث أنس المذكور في هذا الباب.

حدثني أحمد بن محمد بن أحمد - قراءة منى عليه، أن أبا علي الحسن بن سلمة بن معلى حدثهم، قال: حدثنا أحمد بن شعيب، قال: حدثنا عمرو بن علي قال: حدثنا يحيى القطان، عن شعبة، عن عبد الله بن المختار، عن موسى بن أنس، عن أنس قال: اصلى بي النبي عليه وبإمراة من أهلي، فأقامني عن يمينه، والمرأة خلفنا».

وفي هذا الحديث صلاة الضحى، ولذلك ساقـه مالك رحمه الله، وسيأتي القول في صلاة الضحى، في باب ابن شهاب إن شاء الله(١)

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا محمد بن عبد السلام، حدثنا محمد بن بشار، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن أنس بن سيرين، عن أنس بن مالك، قال: «كان رجل ضخم، لا يستطيع أن يصلي مع النبي، على فقال: إني لا أستطيع أن أصلي معك، فلو أتيت منزلي فصليت، فاقتدي بك، فصع الرجل طعامًا، ثم دعا بالنبي، على ونضح حصيرًا لهم، فصلى النبي وكعتين، فقال رجل من آل الجارود لانس: أكان رسول الله على يصلى الضحى؟ فقال ما رأيته قط صلاها إلا يومئذ، (1)

⁽١) أنظر الحديث رقم (٣) من الباب السابق

⁽٢) أخرجه البخاري (٢/ ١٨٥)

روى ابن عيينة، عن الثوري، عن ليث، عن شهر بن حوشب، عن أبي مالك الأشعري أن النبي عليه الله كان يصف الرجال، ثم الصبيان خلف الرجال، ثم النساء خلف الصبيان في الصلاة (١).

* * *

⁽١) أخرجه أبو داود (٦٧٧) عن شهر عن عبد الرحمن بن غنم عن أبي مالك الأشعري وشهر بن حوشب تركه شعبة ويحيي القطان طعناً في عدالته والذين جرحوه وصفوه بسوء الحفظ والاضطراب وهوجرح مفسر

٣ – باب التشديد في أن يمر أحد بين يدي المصلي

(٤/ ١٨٥) ١ - مالك، عن زيد بن أسلم، عن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري عن أبي سعيد: أن رسول الله على قال: إذا كان أحدكم يصلي، فلا يدع أحداً عر بين يديه، وليدرأه ما استطاع، فإن أبي فليقاتله، فإنما هو شيطان (١).

قال أبو عمسر: قيل: إن عبد الرحمن بن أبـي سعيد الخدري يكنى أبا جعفر توفى سنة اثنتي عشرة ومائة، وهو ابن سبع وسبعين سنة.

وقد ذكرنا أباه في كـتاب الصحابة بما يغني عن ذكره ها هنا، وعـبد الرحمن من ثقات التابعين بالمدينة.

هكذا روى هذا الحديث جماعة رواة الموطأ فيما علمت، وليس عندهم في هذا الحديث عن مالك غير هذا الإسناد، إلا ابن وهب، فإن عنده في ذلك عن مالك، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري: أن رسول الله عليه قال: «إذا كان أحدكم يصلي فلا يدع أحداً يمر بين يديه».

هذا آخر هذا الحديث عنده، ولم يروه أحـد بهذا الإسناد عن مالك إلا ابن وهب.

وعند ابن وهب أيضًا عن مالك، عن زيد بن أسلم، عن عبد الرحمن بن أبي سعيد، عن أبيه، هذا الحديث المذكور في هذا الباب على حسبما ذكرناه.

وحديث عبد الرحمن بن أبي سعيد أشهر.

وحديث عطاء بن يسار معروف أيضًا.

حدثتي سعيد بن نصر، قال: حدثا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي، قال: حدثنا عبد العزيز بن

⁽١) أخرجه البخاري (١/ ٦٩٣) ومسلم (٤/ ٢٩٧) .

محمد، عن صفوان بن سليم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري: أنه كان يصلي وبين يديه ابن لمروان بن الحكم، فضربه، فقال مروان: ضربت ابن أخيك، قال: ما ضربت إلا شيطانًا، سمعت رسول الله عَلَيْمَ يقول: "إن أبى فرده، فإن أبى فقاتله، فإنما هو شيطان»(١)

قال أبو عمر: في هذا الحديث كراهية المرور بين يدي المصلي إذا كان وحده، وصلى إلى غير سترة، وكذلك حكم الإمام إذا صلى إلى غير سترة.

وأما المأموم، فلا يضره من مر بين يسديه؛ كما أن الإمام، والمنفرد، لا يضر أحداً منهما ما مر من وراء سترة الإمام وسترة الإمام سترة لمن خلفه، وإنما قلنا: إن هذا في الإمام، وفي المنفرد، لقوله على: "إذا كان أحدكم يصلي"، ومعناه عند أهل العلم: يصلي وحده، بدليل حديث ابن عباس، وبذلك قلنا: إن المأموم ليس عليه أن يدفع من يمر بين يديه، لأن ابن عباس، قال: "أقبلت راكبًا على أتان، وأنا يومئذ قد ناهزت الاحتلام، ورسول الله على بالناس بمنى، فسمررت بين يدي بعض الصف وأرسلت الأتان ترتع، ودخسلت في الصف، فلم ينكر ذلك على أحد».

هكذا رواه مالك، عن ابن شهاب، عن عبيد الله، عن ابن عباس (٢) ألا ترى أنه مر بين يدي بعض الصف، فلم يدرأه أحد ولم يدفعه، ولا أنكر عليه، فإذا كان الإمام أو المنفرد يصليان إلى سترة، فليس عليه أن يدفع من يمر من وراء سترته، وهذه الجملة كلها على ما ذكرت لك لا أعلم بين أهل العلم فيه اختلافا والآثار الثابتة دالة عليها.

وفي هذا الحديث أيضًا دليل على أن العمل في الصلاة جائز، والذي يجوز منه عند العلماء القليل نحو قتل البرغوث، وحك الجرب وقتل العقرب بما خف من الضرب ما لم تكن المتابعة والطول، والمشي إلى القوم إذا كان ذلك قريبًا، ودرء المار بين يدي المصلي. وهذا كله ما لم يكثر فإن كثر أفسد، وما علمت

⁽١) وأخرجه البخاري (١٩٣/١) من حديث أبي صالح السمان عن أبي سعيد .

⁽٢) أنظر الباب رقم (٧) حديث رقم (١) .

أحدًا من العلماء خالف هذه الجملة، ولا علمت أحدًا منهم جعل بين القليل من العمل الجائز في الصلاة، وبين الكثير المفسد لها حدًا لا يتجاوز إلا ما تعارفه الناس.

والآثار المرفوعة في هذا الباب والموقوفة كثيرة، وقد ذكرنا من قتل الدم، وقتل القمل في الصلاة، في باب هشام بن عروة ما فيه كفاية.

ومن العمل في الصلاة شيء لايجوز منه فيها القليل ولا الكثير، وهو الأكل، والشرب، والكلام، عمدًا في غير شأن الصلاة، وكذلك كل ما باينها، وخالفها من اللهو، والمعاصي، وما لم ترد فيه إباحة قليل ذلك كله وكثيره غير جائز شيء منه في الصلاة.

وقوله في الحديث: «فإن أبي فليقاتله»، فالمقاتلة هنا: المدافعة، وأظنه كلامًا خرج على التغليظ، ولكل شيء حد، وأجمعوا: أنه لا يقاتله بسيف، ولا يخاطبه، ولا يبلغ منه مبلغا تفسد به صلاته، فيكون فعله ذلك أضر عليه من مرور المار بين يديه، وما أظن أحداً بلغ بنفسه إذا جهل، أو نسي فمر بين يدي المصلي إلى أكثر من الدفع، وفي إجماعهم على ما ذكرنا ما يبين لك المراد من الحديث.

وقد بلغني أن عمر بن عبد العزيز في أكثر ظني ضمن رجلاً دفع آخر من بين يديه وهو يصلي، فكسر أنف - دية ما جنى على أنف، وفي ذلك دليل على أنه لم يكن له أن يبلغ ذلك به، ولأن ما تولد عن المباح فهو معفو عنه.

وقد كان الثوري يدفع المار بين يديه إذا صلى دفعًا عنيفًا.

وذكر عنه أبو داود أنه قال: يمر الرجل يتبخسر بين يدي وأنا أصلي، فأدفعه؛ ويمر الضعيف، فلا أمنعه، وهذا كله يدلك على أن الأمر ليس على ظاهره في هذا الباب.

وذكر ابن القاسم عن مالك، قال: إذا جاز المار بين يدي المصلي فلا يرده، قال: وكذلك لا يرده وهو ساجد. وقال أشهب: إذا مر قدامه فليرده بإشارة، ولا يمشي إليه، لأن مشيه إليه أشد من مروره بين يديه، فإن مشي إليه ورده لم تفسد بذلك صلاته.

قال أبو عمر: إن كان مشيًا كثيرًا، فسدت صلاته - والله أعلم، وإنما ينبغي له أن يمنعه ويدرأه، منعًا لا يشتغل به عن صلاته فإن أبى عليه، فليدعه يبوء بإثمه، لأن الأصل في مروره أنه لا يقطع على المصلي صلاته.

أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال: حدثنا محمد بن بكر بن عبد الرزاق، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا محمد بن العلاء، قال: أخبرنا أبو أسامة، عن مجالد، عن أبي الوداك، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله على المرادة شيء، وادرءوا ما استطعتم (۱۱). وإذا لم يقطع الصلاة شيء فإنما هو تغليظ على المار، ولذلك جاء فيه ما جاء ـ والله أعلم.

وسنذكر اختـلاف الناس فيما يقطع الصـلاة وما لا يقطعها في مـوضعه من كتابنا هذا إن شاء الله

والصحيح عندنا أن الصلاة لا يقطعها شيء مما يمر بين يدي المصلي بوجه من الوجوه، ولو كان خنزيرًا، وإنما يقطعها ما يفسدها من الحدث وغيره -مما جاءت به الشريعة.

وأما الحديث بأن الإمام سترة لمن خلفه: فحدثني محمد بن إبراهيم، قال: حدثنا أحمد بن مطرف، قال: حدثنا سعيد بن عثمان الأعناقي، قال: حدثنا السحاق بن إسماعيل الأيلي، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبدالله، عن ابن عباس، قال: «جئت أنا والفيضل على أتان

⁽۱) سنن أبي داود (۷۱۹) ومجالد هو ابن سعيد وهو ضعيف وخاصة إذا روي عنه المتاخرون مثل أبو أسامة كما قال عبد الرحمن بن مهدي: روايتهم عنه ليست بشئ وقد تابع أبو أسامة عن مجالد عبد الواحد بن زياد أخرجه أبو داود (۷۲۰) وهو معاصر ليحيى بن سعيد وأبو أسامة وسماعه من مجالد قريب من سماعهم هذا فضلاً على أنه هنالك من ضعف مجالد على الإطلاق وهو الأقرب .

ورسول الله ﷺ يصلي بعرف فمررنا ببعض الصف، فنزلنا عنها، وتركناها ترتع، ودخلنا معه في الصف، فلم يقل لنا النبي ﷺ شيئًا». فهذا دليل على أن سترة الإمام سترة لمن خلفه.

وأوضح من هذا حديث حدثناه خلف بن القاسم، قال: حدثنا سعيد بن عثمان بن السكن، قال: حدثنا الحسين بن إسماعيل المحاملي، قال: حدثنا سعيد بن محمد بن تراب الحضرمي، قال حدثنا خلاد بن يزيد الأرقط، قال: حدثنا هشام بن الغازي عن نافع، عن ابن عمر، قال: "صلى بنا رسول الله الظهر، أو العصر، فجاءت بهمة لتمر بين يديه، فجعل يدرؤها حتى رأيته ألصق منكبه بالجدار، فمرت خلفه. ألا ترى أنه كره أن تمر بين يديه، ولم يكره أن تمر جلفه.

وهذا الحديث خولف فيه خلاد هنا، فروى عن هشام بن الغازي، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، عن النبي ﷺ. وبهذا الإسناد ذكره أبو داود^(١).

وقد حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا بكر بن حماد، قال: حدثنا مسدد، وحدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قالا جميعًا: حدثنا عبسى بن يونس عن هشام بن الغازي، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: «أقبلنا مع رسول الله عليه من ثنية أذاخر، شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: «أقبلنا مع رسول الله عليه من ثنية أذاخر، فحضرته الصلاة إلى جدار فاتخذه قبلة، ونحن خلفه، فجاءت بهمة لتمر بين يديه، فحما زال يدرؤها حتى ألصق بطنه بالجدار، ومرت من ورائه. وكان رسول الله عليه علي إلى سترة في السفر، والحضر، إن لم يكن جدار نصب رسول الله عليه عليه إلى سترة في السفر، والحضر، إن لم يكن جدار نصب

⁽۱) سن أبي داود (۷۰۸) من طريق عيسي بن يونس عن هشام وعيسي ثقة حافظ وخلاد قال عنه أبو حاتم: شيخ وعيسي أحفظ أما الراوي عن خلاد فذكره الخطيب في تاريخه وسماه سعيد بن محمد بن ثواب بالثاء المثلثة الحصري وقال يعرف بالحصري وذكر له حديثا خولف في إسناده ولم يقل فيه شيئاً أخر وجعل في الرواة عنه المحاملي وأظن التصحيف في جعل آسم جده تراب بالتاء _ هنا، فالصحيح أن الحديث من رواية عمرو بن شعيب لا عن نافع عن ابن عمر وعمرو بن شعيب ضعفه الإمام أحمد لسوء حفظه.

أمامه شيئًا، وكان يأمر بذلك ﷺ.

والسترة في الصلاة سنة مسنونة معمول بها.

روى عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر: «أن رسول الله على كان إذا خرج يوم العيد أمر بالحربة فتوضع بين يديه، فيصلي إليها، والناس وراءه، وكان يفعل ذلك في السفر»(١) قال : فمن ثم اتخذها الأمراء ، ذكره البخاري وجميعهم .

وروي شعبة ، عن عون بن أبي جحيفة ، عن أبيه: «أنه شهد النبي عليه على البطحاء الظهر والعصر ركعتين ركعتين وبين يديه عنزة ، تمر من ورائها المرأة، والحمار وصلى الظهر رسول الله على الطهر عن على عن على عن عارثة بن مضرب ، عن على .

وأخبرني عبد الله بن بن محمد ، قال : حدثنا محمد بن بكر ، قال حدثنا أبو داود قال : حدثنا إسرائيل، عن أبو داود قال : حدثنا إسرائيل، عن سماك ، عن موسى بن طلحة ، عن أبيه طلحة بن عبيد الله قال : قال رسول الله علت بين يديك مثل مؤخرة الرحل، فلا يضرك من مر من بين يديك "(٣).

وحدثني محمد بن إبراهيم، قال: حدثنا محمد بن معاوية، قال: حدثنا عبدالله أحمد بن شعيب، قال: أخبرنا العباس بن محمد الدوري، قال: حدثنا عبدالله بن يزيد المقريء، قال: حدثنا حيوة بن شريح، عن أبي الأسود، عن عروة، عن عائشة، قالت: سئل رسول الله عَلَيْهُ في غزوة تبوك عن سترة المصلي؟ فقال: «مثل مؤخرة الرحل»(٤).

وأمر رسول الله ﷺ بالدنو من التسرة، رواه سهل بن أبي حثمة، قال:

⁽۱) أخرجه البخاري (۱/ ۱۸۲).

⁽٢) أخرجه البخاري (١/ ٦٨٣).

⁽٣) أخرجه مسلم (٤/ ٢٨٨) .

⁽٤) أخرجه مسلم (٤/ ٢٩٠) .

قالى رسول الله على: «إذا صلى أحدكم إلى سترة، فليدن منها، لا يقطع الشيطان عليه صلاته»(١). وهو حديث مختلف في إسناده، ولكنه حديث حسن، ذكره النسائي، وأبو داود، وغيرهما.

ومقدار الدنور من السترة موجود في حديث مالك عن نافع، عن ابن عمر، عن بلال: «أن رسول الله ﷺ إذ صلى بالكعبة جعل عمودًا عن يساره، وعمودين عن يمينه، وثلاثة أعمدة وراءه، وكان البيت يومئذ على ستة أعمدة وجعل بينه وبين الجدار نحوا من ثلاثة أذرع (٢). هكذا رواه ابن القاسم، وجماعة عن مالك، وقد ذكرنا ذلك في باب نافع، وإليه ذهب الشافعي، وأحمد، وهو قول عطاء.

قال عطاء: أقل ما يكفيك ثلاثة أذرع؛ والشافعي، وأحمد، يستحبّان ثهلاثة أذرع، ولا يوجبان ذلك.

ولم يحد فيه (أيضًا) مالك حدًا.

وكان عبد الله بن المغفل يجعل بينه، وبين السترة ستة أذرع.

وقال عكرمة: إذا كان بينك وبين الذي يقطع الصلاة قذفة حجر لم يقطع الصلاة .

وروى سهل بن سعد الساعدي، قال: «كان بين مقام النبي ﷺ، وبين القبلة ممر عنز»(٣).

حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثناً محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا القعنبي، والنفيلي، قالا جميعًا: حدثنا عبد العزيز بن أبي

⁽۱) سن أبي داود (٦٩٥) والنسائي (٢/ ٦٣) وقال أبو داود: رواه واقد بن متحمد عن صفوان عن محمد بن سهل عن النبي سلام و قال البيهقي في السنن (٢/ ٢٧٢) قد أقام إسناده سفيان بن عيينة وهو حافظ حجة .

⁽٢) أخرجه البخاري (١/ ١٩٠) .

⁽٣) أخرجه البخاري (١/ ٦٨٤).

حازم، قال: حدثني أبي، عن سهل بن سعد، قال: «كان بين مقام النبي ﷺ ويين القبلة ممر عنز».

قال أبو عمر: حديث مالك عن نافع، عن ابن عمر، عن بلال: أن رسول الله ﷺ جمعل بينه وبين الجدار في الكعبة ثلاثة أذرع أصح من حديث سهل بن سعد من جهة الإسناد، وكلاهما حسن.

وأما استقبال السترة والصمد لها، فلا تحديد في ذلك عند العلماء؛ وحسب المصلي أن تكون سترته قبالة وجهه.

وقد روينا عن المقداد بن الأسود، قال: «ما رأيت رسول الله على صلى الله على عود، ولا عمود، ولا شجرة، إلا جعله على حاجبه الأيمن، أو الأيسر، ولا يصمد له صمدًا». خرّجه أبو داود(١).

فهذا ما جاء من الآثار التي اجتمع العلماء عليها، ولا أعلمهم اختلفوا في العمل بها، ولا أنكر أحد منهم شيئًا منها، وإن كان بعضهم قد استحسن شيئًا، واستحسن غيره ما يقرب منه، وهذا كله بحمد الله سواء، أو قريب من السواء، - إن شاء الله.

وأما صفة السترة، وقدرها في ارتفاعها وغلظها، فقد اختلف العلماء في ذلك:

فقال مالك: أقل ما يجزيء في السترة غلظ الرمح، وكذلك السوط، والعصا، وارتفاعها قدر عظم الذراع، هذا أقل ما يجزيء عنده، وهو قول الشافعي في ذلك كله.

وقال الشوري، وأبو حنيفة، وأصحابه: أقل السترة قدر مؤخرة الرحل، ويكون ارتفاعها على ظهر الأرض ذراعًا وهو قول عطاء.

وقال قتادة: ذراع وشبر.

⁽۱) سنن أبي داود (۱۹۳) وفي إسناده الوليد بن كــامل وهو ضعيف والمهلب بن حــجر وهو مجهول .

وقال الأوزاعي: قدر مؤخرة الرحل، ولم يحد ذراعًا، ولا عظم ذراع، ولا غير ذالك، وقال: يجزيء السهم، والسوط، والسيف؛ يعني في الغلظ واختلفوا فيما يعرض، ولا ينصب، وفي الخط، فكل من ذكرنا قوله إنه لا يجريء عنده أقل من عظم الذراع، أو أقل من ذراع، لا يجيز الخط، ولا أن يعرض العصا، والعود في الأرض فيصلي إليها وهم: مالك، والليث، وأبو حنيفة، وأصحابه كلهم يقول: الخط ليس بشيء، وهو باطل، ولا يجوز عند واحد منهم إلا ما ذكرنا، وهو قول إبراهيم النخعي، وقال أحمد بن حنبل، وأبو ثور: إذا لم يجعل تلقاء وجهه شيئًا، ولم يجد عصا ينصبها، فليخط وأبو ثور: إذا لم يجعل تلقاء وجهه شيئًا، ولم يجد عصا ينصبها، فليخط خطا، وكذلك قال الشافعي بالعراق.

وقال الأوزاعي: إذا لم يكن ينتصب له عـرضه بين يديه، وصلى إليه، فإن لم يجد خط خطا، وهو قول سعيد بن جـبير، قال الأوزاعي: والسوط يعرضه أحب إلى من الخط.

وقال الشافعي بمصر: لا يخط بين يديه خـطا إلا أن يكون في ذلك حديث ثابت فيتبع.

قال أبو عمر: احتج من ذهب إلى الخط بما أخبرناه عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا سليمان بن الأشعث، قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا بشر بن المفضل، قال: حدثنا إسماعيل بن أمية، قال: حدثني أبو عمرو بن محمد بن حريث أنه سمع جده حريثًا يحدث عن أبي هريرة: أن رسول الله عليه قال: "إذا صلى أحدكم فليجعل تلقاء وجهه شيئًا، فإن لم يجد فلينصب عصاه، فإن لم يكن معه عصا فليخط خطا، ولا يضره من مربين يديه»(١).

⁽۱) سنن أبي داود (٦٨٩) وقال : قال سفيان : لم نجد شيناً نشد به هذا الحديث ولم يحى إلا من هذا الوجه قال : قلت : لسفيان إنهم يختلفون فيه فتفكر ساعة ثم قال : ما أحفظ إلا أبا محمد بن عمرو ، قال سفيان قدم ها هنا رجل بعدما مات إسماعيل بن أمية فطلب هذا الشيخ أبا محمد حتى وجده فسأله عنه فخلط عليه . أ.هـ وسماه البخاري - أي هذا الرجل - عتبة أبو معاذ وقال: كان إسماعيل إذا حدث بهذا يقول: عندكم شئ تشدونه ؟ «تاريخه (٧٢/٣)».

وهذا الحديث عند أحمد بن حنبل ومن قال بقوله، حديث صحيح، وإليه ذهبوا، ورأيت أن علي بن المديني كان يصحح هذا الحديث، ويحتج به.

وقال أبو جعفر الطحاوي إذ ذكر هذا الحديث: أبو عمرو بن محمد بن حريث، هذا مجهول، وجده أيضًا مجهول، ليس لسهما ذكر في غير هذا الحديث، ولا يحتج بمثل هذا من الحديث.

واختلف القائلون بالخط في هيئة الخط، فقالت منهم طائفة يكون عسرضًا منهم: الأوزاعي.

وقالت طائفة: يكون طولاً كالعصا ، منهم عبد الله بن داود الخريبي.

وقالت طائفة: يكون كالهلال والمحراب، منهم أحمد بن حنبل.



٢- مالك، عن أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله، عن بسر بن سعيد، أن زيد ابن خالد أرسله إلى أبي جهيم يسأله ماذا سمع من رسول الله على في المار بين يدي المصلي؟ فقال أبو جهيم: قال رسول الله على يعلم المار بين يدي المصلي ماذا عليه؟ لكان أن يقف أربعين خيرًا له من أن يمر بين يديه. قال أبو النضر: لا أدري أربعين يومًا أو شهرًا أو سنة (١).

قال أبو عمر: أبو جهيم هذا هو أبو جهيم بن الحارث بن الصمة الأنصاري، وهو ابن أخت أبي بن كعب، وقد قيل فيه عبد الله بن جهيم: أبو جهيم. وقد ذكرناه في الصحابة بما يغني عن ذكره ههنا، ولم تختلف الرواة عن مالك في شيء من هذا الحديث.

وروى ابن عيينة هذا الحديث مقلوبًا عن أبي النضر، عن بسر بن سعيد -جعل في موضع زيد بن خالد أبا جهيم، وفي موضع أبي جهيم زيد بن خالد، والقول عندنا قول مالك، وقد تابعه الثوري، وغيره.

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا أحمد بن زهير، قال حدثنا أبي، قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان - يعني الثوري، عن سالم أبي النضر، عن بسر بن سعيد، قال: أرسلني زيد بن خالد إلى أبي جهيم أسأله ماذا سمع فذكر مثل حديث مالك.

وأخبرنا قاسم بن محمد، قال حدثنا خالد بن سعد، قال حدثنا أحمد بن عمرو، قال حدثنا محمد بن سنجر، قال حدثنا قبيصة، قال حدثنا سفيان، عن سالم أبي النضر، عن بسر بن سعيد، قال: أرسلني زيد بن خالد الجهني إلى أبي جهيم أسأله ما سمعت من رسول الله عليه عليه يقول في الذي يمر بين يدي المصلي؟ قال: سمعت رسول الله عليه يقول: «الأن يقوم الرجل مقامه، خير له من أن يمر بين يدي المصلي».

⁽١) أخرجه البخاري (٦٩٦/١) ومسلم (٤/ ٣٠٠) .

ورواه وكيع بن سفيان ، عن سالم أبي النضر ، عن يسر بن سعيد ، عن عبد الله بن عبد الله بن عبد الله بن عبد الله بن جهيم، قال: قال لي النبي ﷺ فذكره. هكذا قال عبد الله بن جهيم، ذكره أبو بكر بن أبي شيبة عن وكيع - وهو وهم من وكيع، والصحيح في ذلك رواية مالك ومن تابعه.

وذكر ابن أبي شيبة أيضًا عن وكيع، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن موهب، عن عمه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله على الله على الله الله على أن يمر بين يدي المصلي معترضًا، كان لأن يقف مائة عام خير له من الخطوة التي خطا».

وأما حديث ابن عـيينة فرواه الحمـيدي وغيره عنه - بمعنى واحــد - مقلوبًا كما وصفنا، وزاد عنه أو ساعة.

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا أحمد بن زهير بن حرب، قال حدثنا أبي، قال حدثنا سفيان، عن سالم أبي النضر، عن [بسر](۱) بن سعيد قال: أرسلني أبو جهيم إلى زيد بن خالد ما سمع من النبي عليه في الذي يمر بين يدي المصلي؟ فقال: «لأن يقوم أربعين، خير من أن يمر بين يديه - لا أدري سنة، [أو شهراً](۲) ، أو يومًا، أو ساعة».

قال أحمد بن زهير: سئل يحيى بن معين عن هذا الحديث؟ فقال: خطأ إنما هو زيد إلى أبي جهيم - كما روى مالك.

قال أبو عمر: لا خلاف بين العلماء في كراهية المرور بين يدي المصلي لكل أحد، ويكرهون للمصلي أيضًا أن يدع أحدًا يمر بين يديه - وعليه عندهم أن يدفعه جهده - ما لم يخرج إلى حد من العمل يفسد به على نفسه صلاته.

وقــد مـــضى القــول في درء المـصلي من يمر بين يديه، والحـكم في ذلك

⁽١) كـذا في : (حـ) ، (د) ، (هـ) وكما مر ذكر اسم مراراً إلا أنه وقع في المطبوع هاهنا: [بشر] .

⁽٢) زيادة من: (حـ) ، (د) ، (هـ) .

مبسوطًا في باب زيد بن أسلم من هذا الكتاب^(۱)، والإثم على المار بين يدي المصلي فوق الإثم على الذي يدعه يمر بين يديه، وكلاهما عاص إذا كان بالنهي عالمًا، والمار أشد إثما إذا تعمد ذلك؛ وهذا ما لا أعلم فيه خلافًا، ومع هذا فإنه لا يقطع صلاة من مر بين يديه على ما قدمنا ذكره في باب زيد بن أسلم والحمد لله.

حدثنا خلف بن أحمد، قال حدثنا أحمد بن مطرف، قال حدثنا محمد بن عمر ابن لبابة، وأيوب بن سليمان، قالا: حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم، حدثنا عبدالله بن يزيد المقريء، حدثنا أيوب بن موسى الغافقي، حدثني أبو [عمران](۲) الغافقي، قال: سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يقول: لأن يكون الرجل رماداً يذرى، خير له من أن يمر بين يدي رجل يصلي - متعمداً.

قال أبو عمر: قال بعض أهل العلم إن من صلى إلى غير سترة لم يحرم على أحد المرور بين يديه، ولا يجوز له أن يدفع من مر بين يديه إذا صلى إلى غير سترة؛ قال: وإنما المعنى في هذا الباب لمن صلى إلى سترة، وغيره يقول: السترة وغير السترة في هذا الباب سواء.

* * *

⁽١) أنظر الحديث السابق .

 ⁽٢) كـذا في : (حـ) ، (د) ، (هـ) ووقع في المطبوع : [أبو عمر أن] وهو الخطأ لأن أيوب موسي أو مـوسى بن أيوب كما رجح المـزي يروي عنه أبو عمران الغـافقي أسلم أبو عمران أنظر ترجمة موسى بن أيوب في تهذيب الكمال .



٤ – باب الرخصة في المرور بين يدي المصلي

۱۹/۹) ۱ - مالك، عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن عبد الله بن عباس أنه قال: أقبلت راكبًا على أتان - وأنا يومئذ قد ناهزت الاحتلام، ورسول الله على الناس بمنى. فمررت بين يدي بعض الصف. فنزلت وأرسلت الأتان ترتع. ودخلت في الصف. فلم ينكر ذلك على أحد(۱).

حدثنا محمد بن عبد الملك، قال حدثنا أبو سعيد بن الأعرابي. قال حدثنا الحسن ابن محمد الزعفراني. قال حدثنا سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله، سمع ابن عباس يقول: «جئت (أنا) والفضل بن عباس يوم عرفة - ورسول الله علي الله يماني بالناس. ونحن على أتان لنا، فمرنا ببعض الصف، فنزلنا عنها وتركناها ترتع، فلم يقل لنا النبي عليه شيئًا».

وفي هذا الحديث من الفقه أن المرور بين يدي المصلي إذا كان وراء الإمام لايضر المصلي، ولا حرج فيه على المار أيضًا. وقد تقدم في باب زيد بن أسلم (٢) من حكم السترة، وحكم المار بين يدي المصلي، وأن الصلاة لا يقطعها شيء. ومضى هناك من الآثار في ذلك ما فيه غنى وكفاية، فلا وجه لإعادة ذلك ها هنا.

وفي الحديث دليل واضح على أن الإمام سترة لمن خلفه، فلا حرج على من مر وراءه بين أيدي الصفوف. وقد استدل قوم بأن هذا الحديث دليل على

أخرجه البخاري (١/ ٦٨٠) ومسلم (٤/ ٢٩٥).

⁽٢) أنظر الباب رقم (٦) حديث رقم (١) .

أن الحمار لايقطع الصلاة مروره بين يدي المصلي. وردوا به قول من زعم أن الحمار يقطع الصلاة. وانفصل منهم مخالفهم بأن مرور الأتان كان خلف الإمام بين يدي الصف، فلا دليل فيه من رواية مالك هذه وما كان مثلها، وقد روى حديث ابن عباس هذا بلفظ هو حجة لمن قال: الحمار لا يقطع الصلاة.

أخبرنا إبراهيم بن شاكر، حدثنا محمد بن أحمد بن يحيى، حدثنا محمد بن أيوب بن حبيب، حدثنا أحمد بن عمرو البزار، حدثنا بشر بن آدم، حدثنا أبو عاصم، عن ابن جريج، قال: أخبرنا عبد الكريم، أن مجاهدًا أخبره عن ابن عباس قال: «أتيت أنا والفضل على أتان، فمررنا بين يدي رسول الله على بعرفة».

وفيه إجازة شهادة من علم الشيء صغيراً وأداه كبيراً، وهو أمر لا خلاف فيه، وقياسه: السعبد يشهد في عبوديت على ما يؤدي الشهادة فيه بعد عتقه، وكذلك الكافر والسفاسق إذا أداها كل واحد منهم في حال تجوز الشهادة فيه، وهذا كله مجتمع عليه عند العلماء، إلا أنهم اختلفوا في هؤلاء لو شهدوا بها فردت لأحوالهم الناقصة، ثم شهدوا بها في حال تمام شروط الشهادة - على ما قد أوضحناه في موضعه من هذا الكتاب..

ه- باب مسح الحصباء في الصلاة

(۱۱٦/٢٤) ١- مالك، عن يحيى بن سعيد، أنه قال: بلغني أن أبا ذر كان يقول: مسح الحصباء مسحة واحدة، وتركها خير من حمر النعم(١).

قال أبو عسر: يريد الحمر من الإبل، وليس عندهم في ألوان الإبل أحسن من الأحمر.

وقال أهل العربية: هي ههنا حمر بتسكين الميم لا غير.

وحديث أبي ذر في مسح الحصباء مرفوع صحيح محفوظ.

أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، حدثنا محمد بن بكر، حدثنا أبو داود، حدثنا مسدد، حدثنا سفيان، عن الزهري، عن أبي الأحوص: شيخ من أهل المدينة أنه سمع أبا ذر يرويه عن النبي عليه قال: «إذا قام أحدكم إلى الصلاة فإن الرحمة تواجهه، فلا يمسح الحصى».

قال أبو داود: وحدثنا مسلم بن إبراهيم، قال حدثنا هشام، عن يحيى، عن أبي سلمة، عن معيقب أن النبي ﷺ قال: «لا تمسح الحصى - يعني الأرض - وأنت تصلي، وإن كنت لابد فاعلاً، فواحدة تسوية الحصى (٢)

وأخبرنا محمد بن إبراهيم، وعبد العزيز بن عبد الرحمن، قالا حدثنا محمد بن معاوية، قال حدثنا أحمد بن شعيب، قال أخبرنا قتيبة، وأبو عمار الحسين بن حريث - واللفظ له عن سفيان عن النزهري، عن أبي الأحوص، عن أبي ذر، قال: قال رسول الله عليه الحالة قام أحدكم في الصلاة فلا يمسح الحصى، فإن الرحمة تواجهه».

⁽۱) أخرجـه أبو داود (٩٤٥) والترمــذي (٣٧٩) والنسائي (٦/٣) وابن مــاجه (١٠٢٧) موصــولاً من طريق أبي الأحوص عن أبي هريرة وأبو الاحــوص لايعرف إلا برواية الزهري عنه .

⁽٢) أخرجه البخاري (٣/ ٩٥) ومسلم (٥/ ٥١).

قال: وأخبرنا سويد بن نصر، عن عبد الله بن المبارك، عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، قال حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن، قال حدثني معيقب أن النبى عليه قال: «إن كنت فاعلاً فمرة».

وذكر عبد الرزاق، قال أخبرنا ابن جريج، ومعمر، عن ابن شهاب، أن أبا الأحوص حدثه أنه سمع أبا ذر يقول: سمعت رسول الله على يقول: «إذا قام أحدكم في الصلاة فإن الرحمة تواجهه، فلا تمسحوا الحصى». اللفظ لابن جريج ومعمر عن الزهري، عن أبي الأحوص، عن أبي ذر عن النبي على مثله. قال ابن جريج: فقلت لعطاء: إن مسح الحصى، قال: لا يعد ولا يسجد.

قال أبو عمر: السنة في الصلاة أن لا يعمل جوارحه في غيرها ومسح الحصباء ليس من الصلاة، فلا ينبغي أن يمسح ولا يعبث بشيء من جسده، ولا يأخذ شيئاً ولا يضعه ، فإن فعل لم تنتقض بذلك صلاته ولاسهو عليه، وروينا عن أبي ذر من طرق أنه كان يقول: رخص في مسح الحصى مرة واحدة وتركها خير من مائة ناقة سوداء الحدقة .

وذكر عبد الرزاق ، عن الشوري ، عن ابن أبي ليلى ، عن عيسي ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلي ، عن أبي ذر ، قال : سألت النبي على عن كل شئ حتى سألته عن مسح الحصى فقال : «واحدة أو دع» .

وعن معمر ، عن أيوب ، عن نافع ، قال : كان ابن عمر يسوي الحصي قبل أن يكبر .

ومالك عن عمه أبي سهيل بن مالك ، عن أبيه ، عن عثمان - نحو ذلك.

ومن هذا المعني مسح الجبهة والوجه من التراب في الصلاة ، فكلها أيضاً يكرهه ، وهو - عندهم - مع ذلك خفيف ؛ ويستحبون أن لا يمسح وجهه من التراب حتى يفرغ ، فإن فعل قبل أن يفرغ فلا حرج ولايحبونه ؛ وذلك - والله أعلم - لما في تعفير الوجه بالأرض لله في السجود من التذلل والتضرع ، فلهذا استحبوا منه ماكان في هذا المعني ما لم يكن تشويهاً بالوجه وإسرافاً .

أخبرنا محمد بن إبراهيم ، حدثنا محمد بن معاوية ، حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ، حدثنا داود بن عمرو الضبي حدثنا محمد بن مسلم الطائفي عن عمرو بن دينار ، عن أبي نضرة عن أبي ذر ، قال: "إذا أقيمت الصلاة فامشوا إليها علي هيئتكم وصلوا ما أدركتم، فإذا سلم الإمام، فاقضوا ما بقي ولا تمسحوا التراب عن الأرض إلا مرة؛ ولأن أصبر عليها أحب إلى من مائة ناقة سوداء الحدقة».

وقال ابن جريج: قلت لعطاء: أكانوا يشددون في المسح للحصى - لموضع الجبين مالايشددون في مسح الوجه من التراب؟ قال: أجل - وصلى الله على محمد.



٣- باب وضع اليدين إحدهما على الأخرى في الصلاة

(۱۷/۲) مالك، عن عبد الكريم بن أبي المخارق البصري، أنه قال: من كلام النبوة إذا لم تستحي فاصنع ما شئت، ووضع اليدين إحداهما على الأخرى في الصلاة - يضع اليمنى على اليسرى، وتعجيل الفطر، والاستيناء بالسحور.

* عبد الكريم بن أبي مخـــارق

واسم أبي المخارق طارق، وقيل؛ قيس هو أبو أمية البصري، لقيه مالك بمكة فروى عنه؛ له عنه في الموطأ من مرفوع الأثر حديث واحد فيه ثلاثة أحاديث مرسلة، تتصل من غير روايته، وتستند من وجوه صحاح؛ وعبد الكريم هذا ضعيف، لايختلف أهل العلم بالحديث في ضعفه، إلا أن منهم من يقبله في غير الأحكام خاصة ولا يحتج به على حال؛ ومن أجل من جرحه واطرحه: أبو العالية، وأيوب السختياني - تكلم فيه مع ورعه، ثم شعبة، والقطان، وأحمد بن حنبل، وعلي بين المديني، ويحيى بن معين. روى عن الحسن، وعطاء، ومجاهد، وإبراهيم النخعي. روى عنه الثوري، ومالك، وابن عيينة، وسعيد بن أبي عروبة؛ وكان مؤدب كتاب، وكان حسن السمت غر مالكا منه سمته، ولم يكن من أهل بلده فيعرفه؛ كما غر الشافعي من إبراهيم بن أبي يحيى حذقه ونباهته، فروى عنه - وهو أيضًا مجتمع على تجريحه وضعفه؛ ولم يخرج مالك عن عبد الكريم بن أبي المخارق حكمًا في موطئه، وإنما ذكر فيه عنه ترغيبًا وفضلاً؛ وكذلك الشافعي لم يحتج بابن أبي يحيى في حكم أفرده به.

حدثني محمد بن إبراهيم بن سعيد، قال حدثنا محمد بن أحمد بن يحيى، قال: حدثنا محمد بن أيوب بن حبيب، قال حدثنا أحمد بن عمرو البزار، قال حدثنا الحسين بن مهدي، قال أخبرنا عبد الرزاق، قال أخبرنا معمر، قال: قلت

لأيوب: كيف لم تسمع من طاوس، قال: أتيته فإذا قد اكتنفه ثقيلان: ليث بن أبى سليم، وعبد الكريم بن أبى المخارق فتركته.

أخبرنا أحمد بن محمد، قال: قال حدثنا أحمد بن الفضل [بن العباس](۱)، قال حدثنا محمد بن إسحاق، قال العباس] حدثنا يحيى بن معين، قال حدثنا هشام بن يوسف، عن معمر، قال: قال لي أيوب: عبد الكريم أبو أمية غير ثقة، فلا تحمل عنه، قال: فما حملت عنه شيئًا.

وحدثنا أحمد بن محمد، قال حدثنا أحمد بن الفضل، قال حدثنا محمد بن جرير، قال حدثنا الجميدي، بن جرير، قال حدثنا عبد الله بن محمد بن عمرو الغزي، قال حدثنا الحميدي، قال أخبرنا سفيان بن عيينة، قال: قلت لأيوب: يا أبا بكر، ما لك لم تكثر عن طاوس، قال: جئته لأجلس إليه فوجدته بين ثقيلين: عبد الكريم أبي أمية وليث بن أبى سليم، فرجعت وتركته.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا أحمد بن زهير، قال حدثنا عبد الرحمن بن يونس، قال حدثنا سفيان بن عيينة، قال أول من جالست من الناس عبد الكريم أبو أمية، جالسته وأنا ابن خمس عشرة سنة، وتوفي في سنة ست وعشرين ومائة. قال أحمد بن زهير: وسئل يحيى بن معين عن عبد الكريم بن أبي المخارق، فقال: هو أبو أمية ليس بشيء. وقال البخاري عن علي بن المديني عن ابن عيينة، قال: هلك سنة سبع وعشرين.

وذكر العقيلي: قال حدثنا داود بن محمد، حدثنا حجاج بن يوسف، أخبرنا عبد الرزاق، قال لي معمر: ما رأيت أيوب اغتاب أحدًا قط إلا عبد الكريم، فإنه ذكره فقال - رحمه الله -: كان غير ثقة، لقد سألني عن حديث لعكرمة، ثم قال: سمعت عكرمة. قال: وأخبرنا أحمد بن علي، حدثنا عبد الواحد بن غياث، قال سمعت عبد الكريم بن أمية يقول: الحسن ومحمد بن

⁽١) زيادة مر: (حـ) ، (د) ، (هـ) .

سيرين ضالان، قال: وحدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثنا أبي، حدثنا سفيان قال: كان أبو أمية [يجيئ](١) يوم الجمعة فيتخطى، ويقول: رحم الله من لم يتأذ، قال عبد الله: سألت أبي عن عبد الكريم بن أبي المخارق فقال: ضعيف.

قال أبو عسر : أما الأحاديث التي ذكر عنه مالك فصحاح مشهورة جاءت من طرق ثابتة، ونحن نذكر من طرقها ههنا ما حضرنا ذكره بفضل الله وعونه، لا شريك له .

قال أبو عسمسر: أما الحديث الأول من كلام النبوة، فحدثنا عبدالرحمن بن يحيى، قال حدثنا أحمد بن سعيد، قال حدثنا محمد بن بدر، قال حدثنا الحسن ابن عرفة، قال حدثنا محمد بن خازم، عن أبي مالك الأشجعي، عن ربعي بن [خراش](٢)، عن حذيفة، قال: قال رسول الله ﷺ: قان كما أدرك الناس من أمر النبوة الأولى: إذا لم تستحي فاصنع ما شئت».

قال أبو عمر: هذا الحديث خطأ، ويقولون إن الخطأ فيه من أبي مالك الأشجعي، ورواية منصور - عندهم - صواب رواها شعبة، والثوري، وشريك، وغيرهم، عن منصور، عن ربعي، عن أبي مسعود الأنصاري؛ ولا يصح في هذا الحديث - عندهم - غير هذا الإسناد، وإنما هو لربعي بن حراش، عن أبي مسعود الأنصاري: عقبة بن عمرو، عن النبي وليس لربعي عن حذيفة.

حدثنا عبد الله بن محمد بن يوسف، قال حدثنا أحمد بن الحسين بن على: وحدثنا أحمد بن قاسم بن عيسى، قال حدثنا عبيد الله بن محمد بن حبابة، قالا حدثنا البغوي، قال حدثنا علي بن الجعد، قال أخبرنا شعبة، وشريك، عن منصور، عن ربعي، عن أبي مستعود قال: قال رسول الله عليه : "إن عما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستحي فاصنع

 ⁽١) كذا في : (حـ) ، (د) ، (هـ) ووقع في المطبوع : [يحيي] .

⁽۲) كذا في : (د) ، (هـ) وتكرر هكذا

ووقع في المطبوع : [حراش] بالحاء المهملة وكذا هو في تهذيب الكمال.

ما شئت»^(۱).

حدثنا خلف بن القاسم، قال حدثنا أبو بكر بن محمد بن الحسين بن صالح السبيعي الحلبي بدمشق، قال حدثنا أبو علي محمد بن معاذ بن المستهل البصري، قال: حدثنا القعنبي عبد الله بن مسلمة أبو عبد الرحمن، قال حدثنا شعبة بن الحجاج، عن منصور، عن ربعي، عن أبي مسعود الأنصاري، قال: قال رسول الله عليه الله عليه الدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستحي فاصنع ما شئت».

وحدثنا خلف بن سعيد، قال حدثنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا أحمد بن خالد؛ وحدثناه عبد الله بن محمد بن أسد، قال حدثنا ابن جامع السكري قالا: حدثنا علي بن عبد العزيز، قال حدثنا القعنبي، قال حدثنا شعبة، عن منصور، عن ربعي بن [خراش]، عن أبي مسعود قال: قال رسول الله عليه: "إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستحي فاصنع ما شئت».

وحدثناه عبد الله بن محمد بن أسد، قال حدثنا ابن جامع، قال حدثنا علي بن عبد العزيز - فذكره.

قال أبو عمر: لم يرو القعنبي عن شعبة غير هذا الحديث: حدثنا عبدالوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن عبد السلام، قال حدثنا محمد بن بشار؛ وحدثنا عبد الوارث، قال حدثنا قاسم، قال حدثنا بكر بن حماد، قال حدثنا مسدد، قال حدثنا يحيى بن سعيد، عن سفيان، عن منصور، عن ربعي بن [خراش]، عن أبي مسعود، عن النبي عليه قال: «آخر ما تعلق الناس به من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستحي فاصنع ما شئت».

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا أحمد بن زهير، قال حدثنا أحمد بن يونس، قال حدثنا زهير، قال حدثنا أحمد بن يونس، قال حدثنا أبو مسعود عقبة بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستحي

⁽١) أخرجه البخاري (٦/ ٥٩٥) .

فافعل ما شئت».

حدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا ابن وضاح، قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال حدثنا شريك بن عبد الله، عن منصور، عن ربعي، عن أبي مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «آخر ما كان من كلام النبوة: إذا لم تستحي فافعل ما شئت».

قال أبو عسر: هذا الحديث - وإن كان ورد بلفظ الأمر، فإنه وما كان مثله في معنى الخبر بأن من لم يكن له حياء يحجزه عن محارم الله، فسواء عليه فعل الصغائر وارتكاب الكبائر، وفيه معنى التحذير والوعيد على قلة الحياء. ومن هذا المعنى - حديث المغيرة بن شعبة، عن النبي عليه أنه قال: همن باع الخمر فليشقص الخنازير» (١). فليس هذا على إباحة شقص الخنازير، ولكنه تقريع وإخبار وتوبيخ؛ يقول: من استحل بيع الخمر - وقد نهاه الله عن بيعها - فمن شأنه ومن نظير أفعاله ألا يرعوي عن شقص الخنازير. ومن هذا الباب قول عمر: «من وجد سعة واستطاع سبيلاً إلى الحج - ولم يحج، فليمت يهوديًا أو نصرانيًا». ومن ذلك قول أبي هريرة: «من وجد سعة ولم يضح أيضح](٢)، فلا يقرب مصلانا».

ومن معنى حديث هذا الباب، أخذ القائل قوله:

ولم تستحي فاصنع ما تشاء ولا الدنيا إذا ذهب الحياء

إذا لم تخش عاقبة الليالي فلا والله ما في العيش خير

وقال أبو دلف العجلي:

وتستحي مخلوقًا فما شئت فاصنع

إذا لم تصن عرضًا ولم تخش خالقًا

⁽۱) أخرجه أبو داود (۳٤۸۹) وفسيه عمر بن بيسان قال عنه أحمد : لا أعسرفه وقال أبو حاتم : معروف ولم أجد فيه كلاماً آخر .

 ⁽٢) كذا في : (د) ، (هـ) ووقع في المطبوع : [يحج] وهو خطأ والحـديث مشهور بلفظه
 هذا عن أبى هريرة .

وقد قيل: إن معنى هذا الحديث: افعل ما شئت مما لا تستحيا من فعله. أي ما حل لك وأبيح فعله، فلا تستحيي منه، ولا عليك أن تفعله، إذ لا [تستحي](١) من فعله. وهذا تأويل ضعيف، والأول هو المعروف عند العلماء، والمشهور مخرجه عند العرب والفصحاء.

وأما وضع اليسمني على اليسرى في الصلاة، ففيه آثار ثابت أيضًا عن النبي

حدثنا أحمد بن فتح بن عبد الله، قال حدثنا أبو الحسن محمد بن عبد الله، بن زكرياء النيسابوري - بمصر، قال حدثنا أحمد بن عمرو، قال حدثنا محمد بن عبد الملك القرشي، قال حدثنا بشر بن المفضل؛ وحدثنا محمد بن إبراهيم، قال حدثنا محمد بن معاوية، قال حدثنا أحمد بن شعيب، قال أخبرنا سويد بن نصر، قال حدثنا عبد الله بن المبارك عن زائدة، قالا حدثنا عاصم بن كليب، عن أبيه، عن وائل بن حجر، قال: «رأيت رسول الله عليه يضع اليمنى على اليسرى في الصلاة».

حدثنا يعيش بن سعيد، وعبد الوارث بن سفيان، قالا حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا أحمد بن محمد البرتي، قال حدثنا أبو معمر، حدثنا عبد الوارث - قال حدثنا محمد - يعني ابن جحادة، قال حدثني عبد الجبار بن وائل بن حجر، قال: كنت غلامًا لا أعقل صلاة أبي، فحدثني وائل بن علقمة، عن أبي وائل بن حجر، قال: «صليت خلف رسول الله عليه، فكان إذا دخل الصلاة رفع يديه فكبر ثم التحف، ثم أدخل يده في ثوبه فأخذ شماله بيمينه، (٢). هكذا قال في إسناد هذا الحديث: وائل بن علقمة، وإنما أعرف علقمة بن وائل .

حدثنا عبد الله بن محمد بن أسد، قال حدثنا حمزة بن محمد بن علي، قال حدثنا أحمد بن نصر المروزي، قال

⁽١) كذا في : (د) ، (هـ) ووقع في المطبوع : [تستحيي] .

⁽٢) أخرجه مسلم (٤/ ١٥٠) وفيه علقمة بن وائل كما سيذكر ابن عبد البر .

أخبرنا عبد الله بن المبارك، عن موسى بن عمير العنبري، وقيس، قالا حدثنا علم علم عن أبيه، قبال: « رأيت رسول الله ﷺ إذا كان قائمًا في الصلاة قبض بيمينه على شماله».

وأخبرنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا أبو إسماعيل الترمذي، قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا موسى بن عمير العنبري، قال حدثني علقمة بن وائل بن حجر، عن أبيه، «أن النبي عليم كان إذا قام إلى الصلاة قبض على شماله بيمينه، ورأيت علقمة يفعله».

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن سعيد، قال حدثنا محمد بن معاوية بن عبد الرحمن، قال حدثنا أحمد بن شعيب، قال أخبرنا عمرو بن علي، قال حدثنا عبدالرحمن، قال حدثنا هشيم، عن الحجاج بن أبي زينب، قال: سمعت أبا عثمان يحدث عن ابن مسعود، قال: «رآني النبي على قد وضعت شمالي على عيني في الصلاة فأخذ يميني فوضعها على شمالي»(١). قال: أبو عبد الرحمن غير هشيم أرسل هذا الحديث.

قال أبو عمسر: أرسله يزيد بن هارون عن الحجاج، عن أبي عشمان؛ وهشيم أحفظ من الذي أرسله، وفي هذا الباب حديث أبي حميد الساعدي أيضًا، وقد ذكرناه في باب عبد الرحمن بن القاسم.

أخبرنا عبد الله بن محمد بن يحيى، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا العلاء بن أبو داود، قال حدثنا أبو أحمد، قال حدثنا العلاء بن صالح، عن زرعة بن عبد الرحمن، قال: سمعت ابن الزبير يقول: "صف القدمين ووضع اليد على اليد من السنة".

أخبرنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن وضاح، قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال حدثنا زيد بن حباب، قال حدثنا

⁽۱) أخرجه أبو داود (۷۵۵) وغيره عن هشيم عن الحجاج والحجاج قال عنه ابن حنبل: أخشى أن يكون ضعيفاً ، وقال العقيلي (الضعفاء ٢٨٤/١) عن هذا الحديث لايتابع عليه - أي الحجاج - وهذا المتن قد روي بغير هذا بإسناد صالح أ.هـ.

معاوية بن صالح، قال حدثني يونس بن سيف العبسي، عن الحارث بن غطيف أو غطيف بن الحارث الكندي - شك معاوية، قال: «مهما رأيت شيئًا فنسيته، فإني لم أنس أني رأيت رسول الله ﷺ وضع يده اليمنى على اليسرى»(۱) - يعني في الصلاة وذكر عباس الدوري هذا الحديث عن ابن معين، عن عبد الله بن صالح - كاتب الليث، عن معاوية بن صالح - بإسناده مثله، وقال الحارث بن غطيف من غير شك، وكان أحمد بن حنبل يقول: هو الحارث بن غطيف.

قال أبو عسر: قد ذكرناه في الصحابة، وذكرنا الاختلاف فيه بما يغني عن ذكره ههنا .

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا بكر بن حماد، قال حدثنا مسدد، قال حدثنا شريك بن عبد الله، عن سماك بن حرب، عن قبيصة بن هلب، عن أبيه أنه رأى رسول الله على السرى في الصلاة، ورأيته ينصرف عن يمينه وعن شماله في الصلاة (٢).

قال أبو عمر: هلب لقب، واسمه يزيد، وقد ذكوناه ونسبناه في كتاب الصحابة.

حدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا ابن وضاح، قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا وكيع، عن سفيان، عن سماك بن حرب، عن قبيصة بن هلب، عن أبيه، قال: «رأيت النبي وضعًا يمينه على شماله في الصلاة». قال: وحدثنا ابن إدريس، عن عاصم بن كليب، عن أبيه، عن وائل بن حجر، قال: «رأيت رسول الله عليه حين كبر، أخذ شماله

⁽۱) أخرجه أحمد (٤/ ١٠٥) وقال العلائي في جامع التحصيل (ص٧٧٧) قال الدارقطني لايعرف - أي الحارث - إلا بهذا الحديث ولا أعلم يونس بن سيف سمع منه أم لا؟

⁽٢) أخرجه الترمذي (٢٥٢) وابن ماجه (٨٠٩) وقبيصة مجهول الحال .

بيمينه». قال: وحدثنا وكيع، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن الأعمش، عن مجاهد، عن [مورق](١)، عن أبي الدرداء، قال: «من أخلاق النبيين وضع اليمنى على الشمال في الصلاة».

قال أبو عمر: لم تختلف الآثار عن النبي عَلَيْ في هذا الباب، ولا أعلم عن أحد من الصحابة في ذلك خلافًا إلا شيء روي عن ابن الزبير أنه كان يرسلُ يديه إذا صلى، وقد روي عنه خلافه مما قدمنا ذكره عنه - وذلك قوله رضي الله عنه: «وضع اليمين على الشمال من السنة»، وعلى هذا جمهور التابعين وأكثر فقهاء المسلمين من أهل الرأي والأثر. فأما اختلاف الفقهاء في هذا الباب: فذهب مالك في رواية ابن القاسم عنه، والليث بن سعد، إلى سدل اليدين في الصلاة. قال مالك: وضع اليدين إحداهما على الأخرى في الصلاة إنما يفعل ذلك في النوافل من طول القيام، قال: وتركه أحب إلي. هذه رواية ابن القاسم عنه، وقال عنه غير ابن القاسم: لا بأس بذلك في الفريضة والنافلة، وهي رواية المدنيين عنه.

وقال الليث: سدل اليدين في الصلاة أحب إلى، إلا أن يطيل القيام فيعيا، فلا بأس أن يضع اليمنى على اليسرى.

قال عبد الرزاق: رأيت ابن جريج يصلي في إزار ورداء مسدلاً يديه. وقال الأوزاعي: من شاء فعل، ومن شاء ترك - وهو قول عطاء.

وقال سفيان الثوري، وأبو حنيفة، والشافعي، وأصحابهم، والحسن بن صالح، وأحمد بن حنبل، وإسحاق، وأبو ثور وأبو عبيد، وداود بن علي، والطبري: يضع المصلي يمينه على شماله في الفريضة والنافلة، وقالوا كلهم وذلك سنة مسنونة؛ قال الشافعي: عند الصدر. وروي عن علي بن أبي طالب أنه وضعهما على صدره.

وعن طاوس قال: «كان رسول الله عَلَيْكَ يضع يده اليمني على يده اليسرى،

⁽١) هكذا ووقع في (حـ) ، (د) ، (هـ) ووقع في المطبوع : [مـسروق] وفي مصنف أبي شيبة (١/٤٢٧) عن مورق العجلي. وقال الذهبي : لم يسمع من أبي الدرداء .

ثم يشدهما على صدره - وهو في الصلاة».

وقال الثوري، وأبو حنيفة، وإسحاق: أسفل السرة. وروي ذلك عن علي، وأبي هريرة، والنخعي، ولا يثبت ذلك عنهم، وهو قول أبي مجلز.

وقال أحمد بن حنبل: فوق السرة، وهو قول سعيد بن جبير. قال أحمد بن حنبل: وإن كانت تجت السرة فلا بأس به.

قال أبو عمر: قد ذكرنا أن الصحابة لم يرو عن أحد منهم في هذا الباب خلاف لما جاء عن النبي عليه فيه، وروي عن الحسن، وإبراهيم أنهما كان يرسلان أيديهما في الصلاة، وليس هذا بخلاف؛ لأن الخلاف كراهية ذلك، وقد يرسل العالم يديه - ليري الناس أن ليس ذلك بحتم واجب.

وقد ذكر ابن أبي شهيبة عن جرير، غين مغيرة، عن أبي معشر، عن إبراهيم، قال: لا بأس أن يضع اليمني على اليسرى في الصلاة.

وذكر عن عمر بن هارون، عن عبد الله بن يزيد قال: ما زأيت سعيد بن السيب قابضاً يمينه على شماله في الصلاة، كان يرسلهما. وهذا أيضاً يحتمل ما ذكرنا، وذكر عن يحيى بن سعيد، عن عبد الله بن العيزار قال: كنت أطوف مع سعيد بن جبير، فرأى رجلاً يصلي واضعاً إحدى يديه على الأخرى - هذه على هذه، وهذه على هذه، فذهب ففرق بينهما ثم جاء. وهذا يحتمل أن يكون رأى يسرى يديه على يمينه، فانتزعها على نحو ما روي عن النبي سيخية أنه صنعه بابن مسعود.

وقد روي عن سعيد بن جبير ما يصحح هذا التأويل، لأنه ثبت عنه أنه كان يضع يده اليمنى على اليسترى في صلاته فوق السرة؛ فهذا ما روي عن بعض التابعين في هذا الباب، وليس بخلاف؛ لأنه لا يشبت عن واحد منهم كراهية، ولو ثبت ذلك، ما كانت فيه حجة؛ لأن الحجة في السنة لمن اتبعها، ومن خالفها فهو محجوج بها، ولا سيما سنة لم يشبت عن واحد من الصحابة خلافها.

ذكر أبو بكر بن أبي شيبة عن يحيى بن سعيد القطان عن ثور بن يزيد، عن خالد ابن معدان، عن أبي زياد مولى آل دراج، قال: ما رأيت فنسيت، فإني لم أنس أن أبا بكر - رضي الله عنه - كان إذا قام إلى الصلاة قال هكذا، ووضع اليمنى على اليسرى.

قال: وحدثنا وكيع قال حدثنا عبد السلام بن شداد [الجريري](١) أبو طالوت عن غزوان بن جرير الضبي عن أبيه، قال: كان علي إذا قام في الصلاة وضع يمينه على رسغه، فلا يزال كذلك حتى يركع متى ما ركع إلا أن يصلح ثوبه أو يحك جسده.

قال: وحدثنا أبو معاوية، عن عبد الرحمن بن إسحاق، عن [زياد بن زيد، السوائي] (٢) عن أبي جمعيفة عن علي، قال: «من سنة الصلاة وضع الأيدي على الأيدي تحت السرر».

قال: وحدثنا عبد الأعلى عن المستمر بن الريان، عن أبي الجوزاء، أنه كان يأمر أصحابه أن يضع أحدهم يده اليمني على اليسرى وهو يصلى.

قال: وحدثنا وكيع، قال حدثنا يزيد بن زياد بن أبي الجعد، عن عاصم الجحدري، عن عقبة بن ظهير، عن علي في قوله عز وجل: ﴿فصل لربك وانحر﴾ قال: وضع اليمين على الشمال في الصلاة.

ورواه حماد بن سلمة عن عصام الجحدري، عن عقبة بن صهبان، عن علي مثله سواء.

ذكر الأثرم قال حدثنا أبو الوليد الطيالسي، قال حدثنا حماد بن سلمة، عن

⁽١) كـذا في : (حـ) ، (د) ، (هـ) ووقع في المطبّوع : [العبدي] قلت : وقد ذكره المزي البخاري في تاريخه وتبن أبي حاتم في الجرح فجعلاه الجريري إلا أنه قد ذكره المزي وابن حجر فسمياه العبدي ولم يذكرا الجريري .

 ⁽۲) كذا في : (ح) ، (د) ، (هـ) ووقع في المطبوع : [زياد بن زيد عن السوائي] وهو خطأ والصواب ما أثبتناه فزياد السوائي هو الذي يروي عن أبي جمعيفة وهو : مجهول كما قال أبو حاتم .

عاصم الجـحدري، عن عقبة بن صهبان، سمع عليًا يقول في قول الله عز وجل: ﴿ فصل لربك وانحر ﴾ قال: وضع اليمني على اليسرى تحت السرة.

قال: وحدثنا العباس بن الوليد، قال حدثنا أبو رجاء [الكلبي](١)، قال حدثني عمرو بن مالك، عن أبي الجوزاء، عن عبد الله بن عباس: «﴿فصل لربك وانحر ﴾ قال: وضع [اليمين](٢) على الشمال في الصلاة».

وروى طلحة بن عسمرو عن عطاء، عن ابن عباس، أنه قال: إن من سنن المرسلين وضع اليمين على الشمال، وتعجيل الفطر، والاستيناء بالسحور.

وأكثر أحاديث هذا الباب في وضع اليد على اليد لينة لا تقوم بها حجة -أعني الأحديث عن التابعين في ذلك، وقد قدمنا في أول هذا البياب آثارًا صحاحًا مرفوعة - والحمد لله.

أخبرنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا مسدد، قال حدثنا عبد الواحد، عن عبد الرحمن بن إسحاق لكوفي، عن سيار أبي الحكم، عن أبي واثل عن أبي هريرة، قال: «أخذ الأكف على الأكف في الصلاة تحت السرة».

قال أبو داود: سمعت أحمد بن حنبل يضعف عبد الرحمن بن إسحاق الكوفي وقال: هو يروي عن أبي هريرة، وعن علي - في أخذ اليسري باليمنى في الصلاة تحت السرة.

قال أبو عمر: روي عن مجاهد أنه قال: إن كان وضع اليمين على الشمال، فعلى كفه أو على الرسغ عند الصدر، وكان يكره ذلك، ولا وجه لكراهية من كره ذلك؛ لأن الأشياء أصلها الإباحة، ولم ينه الله عن ذلك ولا رسوله، فلا معنى لمن كرهه؛ هذا لو لم يرو إباحته عن النبي ولله أنه فكيف وقد ثبت عنه ماذك نا .

⁽١) كذا في : (د) ، (هـ) ووقع فى المطبوع : [الكفى] .

⁽٢) كذا في : (د) ، (هـ) ووقع في المطبوع : [اليمنَّى] .

وكذلك لا وجه لتفرقة من فرق بين النافلة والفريضة، ولو قال قائل: إن ذلك في الفريضة دون النافلة، لأن أكثر ما كان يتنفل رسول الله ولا في بيته ليلاً، ولو فعل ذلك في بيته، لنقل ذلك عنه أزواجه، ولم يأت عنهن في ذلك شيء؛ ومعلوم أن الذين رووا عنه أنه كان يضع يمينه على يساره في صلاته، لم يكونوا ممن يبيت عنده ولا يلج بيته، وإنما حكوا عنه ما رأوا منه في صلاتهم خلفه في الفرائض - والله أعلم.

حدثنا خلف بن القاسم، قال حدثنا أحمد بن إبراهيم الحداد، قال حدثنا زكرياء ابن يحيى، قال حدثنا الحسن بن حماد سجادة، قال حدثنا يحيى بن يعلي، عن أبي فروة يزيد بن سنان، عن زيد بن أبي أنيسة، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، قال: «كان النبي على إذا صلى على جنازة رفع يديه في أول تكبيرة، ثم وضع اليمنى على اليسرى».

قال أبو عمر: يحيى بن يعلى الأسلمي، وأبو فروة ضعيفان، وإنما ذكرنا هذا الحديث، لأن فيه عن سعيد بن المسيب ما يعضد قولنا عنه فيما تقدم – والله أعلم، فهذا تمهيد ما روي في وضع اليمنى على اليسرى في الصلاة.

وأما قـوله: وتعجيل الفطر والاسـتيناء بالسحـور، فقد مضى في باب عـبد الرحمن بن حرملة بعض هذا المعنى مسندًا صحيحًا (١)

حدثنا خلف بن القاسم بن سهل أبو القاسم الحافظ - رحمه الله قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم بن الحداد، قال حدثنا أبو عبد الرحمن زكرياء بن يحيى خياط السنة، حدثنا وهب بن بقية، حدثنا محمد بن المطلب، عن أبان بن بشير المعلم، حدثنا يحيى بن أبي كثير، حدثنا أبو سلمة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله على المحور، ووضع النبوة: تعجيل الإفطار، وتأخير السحور، ووضع اليمنى على اليسرى في الصلاة»(٢).

⁽١) أنظر كتاب الصيام باب رقم (٣) حديث رقم (٢) .

⁽٢) أبان بن بشير قال عن أبوحاتم مجهول وكذا محمد بن المطلب .

وأخبرنا خلف بن القاسم، قال حدثنا إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الديبلي، قال حدثنا محمد بن علي بن زيد الصائغ، قال حدثنا سعيد بن منصور، أخبرنا هشيم، أخبرنا منصور بن زاذان، عن محمد بن أبان الأنصاري، عن عائشة قالت: «ثلاث من النبوة: تعجيل الإفطار، وتأخير السحور، ووضع اليمنى على اليسرى في الصلاة»(١)

* * *

⁽۱) ومحمد بن أبان هذا ذكره ابن حجر في اللسان وقال: لعله شيخ يحيى بن أبي كثير وهو مجهول أيضاً ، فلعل مخرج الحديثين واحد سمعه يحيى منه .

(٩٦/٢١) ٢- مالك، عن أبي حازم بن دينار، عن سهل بن سعد الساعدي - أنه قال: كان الناس يؤمرون أن يضع الرجل يده اليمنى على ذراعه اليسرى في الصلاة، قال أبو حازم: لا أعلم إلا أنه ينمى ذلك(١).

قال أبو عمر: ينمي ذلك يعني يرفعه، يريد إلى النبي عَلَيْهُ؛ وقد مضى رفع هذا الحديث من طرق شتى، ومضى ما فيه للعلماء في باب عبد الكريم أبي أمية من هذا الكتاب، فلا وجه لتكرير ذلك ههنا.

وقد حدثنا أحمد بن فتح، قال حدثنا أحمد بن الحسن الرازي، قال حدثنا أحمد ابن داود المكي، قال حدثنا عمار بن مطرف، قال حدثنا مالك بن أنس، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد، قال: «أمرنا أن نضع اليد اليمنى على الذراع اليسرى في الصلاة».

* * *

⁽١) أخرجه البخاري (٢/ ٢٦٢) .



٧– باب النهي عن الصلاة والإنساق يريد حاجته

(۲۰۳/۲۲) 1 - مالك، عن هشام بن عروة، عن أبيه، أن عبد الله بن الأرقم كان يؤم أصحابه فحضرت الصلاة يومًا، فذهب لحاجته، ثم رجع فقال: سمعت رسول الله على يقول: «إذا أراد أحدكم الغائط فليبدأ به قبل الصلاة» (۱).

قال أبو عمر: قد ذكرنا عبد الله بن الأرقم في كتابنا في الصحابة بما يغني عن ذكره ههنا، ولم يختلف عن مالك في إسناد هذا الحديث ولفظه، واختلف فيه عن هشام بن عروة، فرواه مالك - كما ترى، وتابعه وهير بن معاوية، وسفيان بن عيينة، وحفص بن غياث، ومحمد بن إسحاق، وشجاع بن الحوليد، وحماد بن زيد، ووكيع، وأبو معاوية، والمفضل بن فضالة، ومحمد بن كناسة، كلهم رواه عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عبد الله بن الأرقم - كما رواه مالك. ورواه وهيب بن خالد، وأنس ابن عياض، وشعيب بن إسحاق، عن مبد الله بن المرقم، فأدخل هؤلاء بين عروة وبين عبد الله بن الأرقم رجلاً.

ذكر ذلك أبو داود ورواه أيوب بن موسى، عن هـشام عن أبيه أنه سـمعه من عبدالله بن الأرقم – فالله أعلم.

ذكر عبد الرزاق، قال أخبرنا ابن جريج، عن أيوب بن موسى عن هشام بن عروة، عسن عروة، قال: خسرجنا في حج أو عسمرة مع عسبد الله بسن الأرقم

⁽۱) أخرجه أبو داود (۸۸) والترمذي (۱٤٢) والنسائي (۲/ ۱۱۰) وابن ماجه (۲۱٦) وقد أعل بأن هنالك من رواه عن هشام عن أبيه عن رجل عن عبد الله بن أرقم وقال البخاري في علل الترمذي: (۸۱): هذا أشبه. ، وعروة ولد سنة ۳۳ هـ وعبد الله توفي في خلافة عثمان أي نحو سنة ۳۳ أو ۳۳ وسن عروة نحو تسع أو عشر سنين وإن كان عبدالرزاق قد روى ـ المصنف (۱۷۰۹): عن معمر، والثوري، وابن جريج الحديث عن هشام عن أبيه قال: خرجنا مع عبد الله بن أرقم أي متصلاً لكن هذا يحتمل ـ أي خرجت جماعتنا ـ كقولهم خطبنا فلان ـ أي خطب أهل بلدنا .

الزهري، فأقام الصلاة ثم قال، صلوا، وذهب لحاجته؛ فلما رجع قال: إن رسول الله ﷺ قال: «إذا أقيمت الصلاة وأراد أحدكم الغائط فليبدأ بالغائط» فهذا الإسناد يشهد بأن رواية مالك ومن تابعه في هذا الحديث متصلة وابن جريج وأيوب بن موسى ثقتان حافظان».

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا أحمد بن سعيد الجمال، قال حدثنا محمد بن عبد الله بن كناسة، عن هشام بن عروة عن أبيه، عن عبد الله بن الأرقم، عن المنبي عليه قال: «إذا حضرت الرجل الصلاة وأراد الخلاء، بدأ بالخلاء».

وحدثنا عبد الوارث، قال حدثنا قاسم، قال حدثنا بكر بن حماد، قال حدثنا مسدد، قال حدثنا حماد بن زيد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن الأرقم أنه كان يسافر، فكان يؤذن لأصحابه ويؤمهم، فشوب بالصلاة يومًا فقال: ليؤمكم أحدكم، فإني سمعت رسول الله عليه يقول: "إذا أراد أحدكم أن يأتي الخلاء وأقيمت الصلاة، فليبدأ بالخلاء».

وحدثنا عبد الوارث، قال حدثنا قاسم، قال حدثنا أحمد بن زهير، قال حدثنا أبي، قال حدثنا وكيع، قال حدثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عبد الله بن الأرقم، قال: قال رسول الله عليه فذكر نحوه.

ورواه أبو الأسود، عن عروة، عن عبد الله بن الأرقم، ذكره ابن وهب عن ابن لهيعة عن أبي الأسود. في هذا الحديث من الفقه أن لا يصلي أحد وهو حاقن، واختلف الفقهاء فيمن صلى وهو حاقن: فقال ابن القاسم عن مالك: إذا شغله ذلك فصلى كذلك، فإني أحب أن يعيد في الوقت وبعده، وقال الشافعي وأبو حنيفة وعبيد الله بن الحسن يكره أن يصلي وهو حاقن، وصلاته جائزة مع ذلك إن لم يترك شيئًا من فرضها.

وقال الثوري: إذا خاف أن يسبقه البول قدم رجلاً وانصرف.

وقال الطحاوي: لا يختلفون أنه لو شغل قلبه بشيء من أمر الدنيا لم تستحب له الإعادة، كذلك إذا شغله البول. قال أبو عمر: أحسن شيء روي مسندًا في هذا الباب، حديث عبدالله بن الأرقم وحديث عائشة، فأما حديث عبد الله بن الأرقم فقد مضى، وأما حديث عائشة، فأحسن أسانيده ما حدثناه عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا أحمد بن حنبل ومحمد بن عيسى، ومسدد المعنى؛ قالوا: حدثنا يحيى بن سعيد القطان، عن أبي حرزة قال حدثنا عبد الله بن محمد - يعني ابن أبي بكر أخو القاسم بن محمد، قال: كنا عند عائشة فجيء بطعامها، فقام القاسم يصلي، فقالت: سمعت وسول الله عند عائشة ملي أحد بحضرة الطعام، ولا هو يدافعه الأخبثان» (۱). وهذا حديث ثابت صحيح.

وأما ما روي عن الزهري، عن أنس أن رسول الله عَلَيْهُ قال: «لا يصلي أحدكم وهو يدافع الأخبثين: الغائط والبول» – فلا أصل له في حديث مالك، وهو موضوع الإسناد.

قال أبو عمر: قد أجمعوا أنه لو صلى بحضرة الطعام فأكمل صلاته ولم يترك من فرائضها شيئًا أن صلاته مجزية عنه، فكذلك إذا صلاها حاقنًا فأكمل صلاته؛ وفي هذا دليل على أن النهي عن الصلاة بحضرة الطعام من أجل خوف اشتغال بال المصلي بالطعام عن الصلاة وتركه إقامتها على حدودها، فإذا أقامها على حدودها خرج من المعنى المخوف عليه، وأجزته صلاته لذلك. وقد روى يزيد بن شريح الحضرمي، عن أبي حي المؤذن، عن أبي هريرة، عن النبي على أنه قال: «لا يحل لمؤمن أن يصلي – وهو حاقن جداً» – رواه ثور بن يزيد الشامي عن يزيد بن شريح.

ورواه حبيب بن صالح، عن يزيد بن شريح، عن أبي حي المؤذن، عن ثوبان، عن النبي عليه (٢). ومثل هذا الخبر لا تقوم به حجة عند أهل العلم

⁽١) أخرجه مسلم (٥/ ٦٤) وأبو داود (٨٩).

 ⁽۲) أخرجه أبو داود (۹۱) من طريق يزيد بن شريح عن أبي حيى عن أبي هريرة وأخرجه أبن ماجه =

بالحديث، ولو صح، كان معناه أنه إذا كان حاقنًا جدًا لم يتهيأ له إكمال الصلاة على وجهها - والله أعلم.

وقد روي عن عمر بن الخطاب أنه قال: « من استطاع منكم فلا يصلي وهو موجع من خلاء أو بول». وهذا والله أعلم – يدل على الاستحباب، وروى عنه أيضًا أنه قال: «لا يدافعن أحدكم الخبث في الصلاة»، ذكره ابن المبارك، أخبرنا عمران بن حدير، عن نصر بن عاصم، عن عمر بن الخطاب، والخبر الأول عن عمر ذكره أيضًا ابن المبارك عن حيوة بن شريح، عن جعفر بن ربيعة، عن عبد الله بن رافع الحضرمي المصري، عن عمرو بن معدي كرب سمع عمر يقول.

وذكر مالك عن زيد بن أسلم أن عمر بن الخطاب قال: «لا يصلين أحدكم وهو ضام بين وركيه».

وقرأت على عبد السوارث بن سفيان، أن قاسم بن أصبغ حدثهم، قال حدثنا محمد بن إسماعيل الترمذي، قال حدثنا نعيم، قال حدثنا ابن المبارك، قال: أخبرنا هشام، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: «لأن أصلي وهو في ناحية من ثوبي، أحب إلي من أن أصلي وأنا أدافعه». فهولاء كرهوا الصلاة للحاقن، وجاءت فيه رخصة عن إبراهيم النخعي وطاوس اليماني.

ذكر ابن المبارك عن الثوري عن الحسن بن عبيد الله عن إبراهيم قال: لا بأس به مالم يعجلك، وعن سفيان عن إبراهيم بن ميسرة عن طاوس قال: إنا لنصده صراً وإنا لنضغطه.

قال أبو عمر: الذي نقول به أنه لا ينبغي لأحد أن يفعله، فإن فعل

^{= (}٦١٩) من طريق بقية بن الوليد عن حبيب بن صالح عن أبي حي عن ثوبان بإسقاط يزيد، ولكن صرح به بقية عن ينزيد كما في تاريخ دمشق (٣٠٥/١٨) نسخة الظاهرية، ورواه يزيد مرة أخري عن أبي أمامة بدون ذكر أبي حي سنن ابن ماجة رقم: (٦١٧) والإسناد إلى يزيد ضعيف أيضاً ويزيد وأبو حي مجهولان وهذا يدلك على سبب تخليطهم واضطراب الرواية في اسم الصحابي .

وسلمت له صلاته أجزأت عنه وبئسما صنع.

وفي قوله في هذا الحديث وغيره: إذا أراد أحدكم الغائط – ما يدلك على هروب العرب من الفحش والقذع ودناءة القول وفسولته، ومجانبتهم للخنا كله، فلهذا قالوا: لموضع الغائط الخلاء والمذهب والمخرج والكنيف والحش والمرحاض، وكل ذلك كناية وفرار عن التصريح في ذلك.





٨ – باب انتظار الصلاة والمشي إليها

(٣٩/١٩) 1- مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، أن رسول الله عن أبي المناكة تصلي على أحدكم مادام في مصلاه الذي صلى فيه ما لم يحدث، اللهم اغفر له، اللهم ارحمه. قال مالك: لا أرى قوله ما لم يحدث إلا الإحداث الذي ينقض الوضوء(١).

قال أبو عمر: أما قول الملائكة تصلي على أحدكم، فمعناه تترحم على أحدكم وتدعو له بالرحمة والمغفرة؛ وهذا بين في نفس هذا الحديث - قوله: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه. وأما قوله في مصلاه الذي صلى فيه، فإنه أراد الصلاة المعروفة، وموضعها الذي تفعل فيه هو المصلى وهو المسجد: مسجد الجماعة، لأن فيه يحصل في الأغلب انتظار الصلاة؛ ولو قعدت المرأة في بطن بيتها، أو من لا يقدر على شهودها في المسجد، لكان كذلك - إن شاء الله.

ذكر الفريابي، حدثنا حكيم بن [رزيق] (٢) الأيلي، قال: سمعت أبي يسأل سعيد بن المسيب وأنا معه، قال: يا أبا محمد، إنا أهل قرية لا نكاد أن نقبر موتانا إلا بالعشي، فإذا خرجت الجنازة، لم يتخلف عنها أحد إلا من لا يستطيع حضورها؛ فكيف ترى اتباع الجنازة أحب إليك، أم القعود في المسجد؟ فقال سعيد: من صلى على جنازة فله قيراط، ومن تبعها حتى تقبر فله قيراطان؛ والتخلف في المسجد أحب، فإني أذكر الله وأهلل وأسبح وأستغفر؛ فإن الملائكة تقول: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه. فإذا فعلت، تقول الملائكة: اللهم اغفر لسعيذ بن المسيب. قال: وحدثنا سفيان عن عثمان بن الأسود عن مجاهد، قال: الصلاة على الجنائز أفضل من صلاة التطوع.

⁽۱) أخرجه البخاري (۲/۲۷) من طريق مالـك ومسلم (۵/۲۳۲) عن ابن سيرين عن أبي هريرة .

 ⁽٢) كذا ضبطه ابن ماكولا (٤٧/٤) والمزي وابن حــجر ووقع في المطبوع: [زريق] وفي
 (هـ): [رزين] بالنون .

قال أبو عمر: هذا أصح في النظر، لأن الفروض التي على الكفاية أفضل من النوافل، وقد بان في حديث سعيد هذا، أن الصلاة المذكورة في هذا الحديث الدعاء، وللصلاة في كلام العرب وجوه؛ قال أبو بكر بن الأنباري: والصلاة تنقسم في كلام العرب على ثلاثة أقسام، تكون الصلاة المعروفة التي فيها الركوع والسجود كما قال عز وجل: ﴿ فصل لربك وانحر ﴾.

قال أبو عمر: وأنشد نفطويه في هذا المعنى قول الأعشى، وهو جاهلى:

نراوح من صلوات المليك طورا سجودا وطورا حــوارا

الحوار هـهنا: الرجوع إلى القيام والقـعود، ومن هذا قـولهم البكرة تدور على المحور. ومن هذا قول النابغة [الذبياني](١):

أو درة صدفية غواصها بهج متى يرها يهل ويسجد

قال [ابن] (۲) الأنباري: وتكون الصلاة النرحم، من قول الله عز وجل: ﴿ أُولئكُ عليهم صلوات من ربهم ورحمة ﴾. ومن ذلك قول كعب بن مالك:

صلى الإله عليهم من فتية وسقى عظامهم الغمام المسبل وقال آخر:

صلى على يحيى وأشياعه رب كريم وشفيع مطاع

ومنه الحـــديث الذي يروى عن ابن أبي أوفى أنه قــال: أتيـت النبي عَلَيْهُ بصدقتنا، فقال: « اللهم صل على آل أبي أوفى». - يريد: اللهم ترحم عليهم.

وتكون الصلاة الدعاء، من ذلك الصلاة على الميت معناها الدعاء، لأنه لا ركوع فيها ولا سجود؛ ومن ذلك قول النبي ركوع فيها ولا سجود؛ ومن ذلك قول النبي والله الله الله عناه: فليدع فليجب، فإن كان مفطرًا فليأكل، وإن كان صائمًا فليصل. - معناه: فليدع

⁽١) كذا وقع في : (هـ) المطبوع ووقع في (ب) ، (حـ) : [الجعدي] .

⁽٢) زيادة من : (ب) ، (حـ) ، (هـ) .

بالبركة، ومنه قوله أيضًا: الصائم إذا أكل عنده، صلت عليه الملائكة، معناه: دعت له. ومنه قول الأعشى:

لها حارس لا يبرح الدهــر بيتها وإن ذبحـت صلى عليها وزمزما وللأعشى:

تقول بنتي وقد قربـــت مرتحــلا يا رب جنب أبى الأوصاب والوجعا عليك مثل الذي صليت فاغتمضي نوما فإن لجنب المـرء مضطجعـــا يريد: عليك مثل الذي دعوت، ويروى فاغتمضى عينًا.

ومن هذا عند جماعة العلماء قول الله عز وجل: ﴿ ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها ﴾ - قالوا: أنزلت في الدعاء والمسألة، هذا قول مكحول وأبي عياض.

وذكر مالك عن هشام بن عروة عن أبيه قال: أنزلت هذه الآية: ﴿ولا تَجْهِر بَصِلاتُكُ ولا تَخَافَت بِهَا وَابْتَعْ بِينَ ذَلَكَ سَبِيلا ﴾ - في الدعاء. هكذا رواه مالك عن هشام، عن أبيه قوله. ورواه الثوري، وحماد بن زيد، ووكيع، وأبو معاوية، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة.

ورواه معمر عن هشام، عن أبيه، كما رواه مالك؛ وممن قال: إن هذه الآية نزلت في الدعاء: مجاهد، وإبراهيم النخعي، وعطاء، وعبد الله بن [شداد](۱)؛ وفي الآية قول ثان قاله ابن عباس، وابن مسعود، وسعيد بن جبير، وعكرمة: نزلت في القراءة؛ قالوا: كان النبي عليه المجهر بالقراءة في صلاته بمكة، فكان ذلك يعجب المسلمين ويسوء الكفار؛ فهموا بأذاه، وسبوا القرآن ومن أنزله وقالوا: يؤذينا؛ فأنزل الله عز وجل: ﴿ ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها ﴾ - الآية

قال ابن مسعود: ما خافت من أسمع نفسه.

⁽١) كذا في : (ب) ، (حـ) ، (هـ) ووقع في المطبوع : [سداد] .

وروي عن قتادة وسعيد بن جبير القولان جميعًا.

وقال الحسن: معنى الآية: لا تسيء صلاتك في السر وتحسنها في العلانية، ولتكن سريرتك موافقة لعلانيتك.

وعن الحسن أيضًا قال: لا تصليها رياء ولا تدعها حياء.

وروى سفيان عن زبيد [اليامي](١) قال: إذا كانت سريرة العبد أفضل من علانيته، فذلك أفضل؛ وإن كانت سريرته وعلانيته سواء، فذلك النصف؛ وإن كانت علانية عند الله أفضل، فذلك الحوز.

وقال ابن سيرين: نزلت هذه الآية في أبي بكر وعمر، وكان عـمر إذا قرأ رفع صوته وقال: أطرد الشيطان، وأوقظ الوسنان؛ وكان أبو بكر يخفض صوته، فأمر أبو بكر أن يرفع صوته قليلاً، وأمر عمر أن يخفض صوته قليلاً، ونزلت: ﴿ولاتجهر بصلاتك ولا تخافت بها ﴿ روي هذا عن ابن سيرين من وجوه صحاح، وأصح شيء في معنى هذه الآية قول من قال: إنها نزلت في الدعاء - والله أعلم.

ذكر ابن أبي شيبة، قال أخبرنا ابن فضيل، عن أشعث، عن عكرمة، عن ابن عباس في قبوله: ﴿ ولاتجهر بصلاتك ولا تخافت بها ﴾، قال: «كان الرجل إذا دعا في الصلاة رفع صوته، فنزلت هذه الآية»؛ وكل من روي عنه أنها نزلت في القراءة، فقد روي عنه أنها نزلت في الدعاء.

قال أبو عمر: هذا الحديث من أفضل ما يروى في فضل المنتظر للصلاة، لأن الملائكة تستخفر له، وفي استغفارها له دليل على أنه يغفر له - إن شاء الله؛ ألا ترى أن طلب العلم من أفضل الأعمال، وإنما صار كذلك - والله أعلم؛ لأن الملائكة تضع أجنحتها له بالدعاء والاستغفار.

وأما قول مالك وتفسيره: ما لم يحدث بأنه الحدث الذي ينقض الوضوء، فقد خالفه فيه غيره وقال: هو الكلام القبيح والخوض فيما لا يصلح من

⁽١) زيادة من (هـ) .

اللهو؛ والذي قاله مالك هو الصواب - إن شاء الله، لأن كل من أحدث وقعد في المسجد، فليس بمنتظر للصلاة، لأنه إنما ينتظرها من كان على وضوء؛ وغير نكير أن تترحم الملائكة على كل منتظر للصلاة، وتدعو له بالمغفرة والرحمة والتوفيق والهداية - لفضل انتظاره للصلاة - إذا لم يحبسه غيرها على ما ذكرنا - إذا كان منتظراً للصلاة، لا يمنعه أن ينصرف إلى أهله إلا الصلاة؛ وهذا أولى بأن تدعو له الملائكة بالمغفرة والرحمة، فرحمته وسعت كل شيء، لا شريك له؛ وقول مالك يدل على أن كل من لم يحدث حدثًا ينقض الوضوء، داخل في معنى هذا الحديث - وإن خاض في بعض ما يخاض فيه من أخبار الدنيا - والله أعلم - إذا كان أصل عقده انتظار الصلاة بعد الصلاة.



(٢٦/١٩) ٢- مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، أن رسول الله عنه أن الله عنه أن عنه أن عنه أن الله عنه أن يزال أحدكم في صلاة ما كانت الصلاة تحبسه، لا يمنعه أن ينقلب إلى أهله إلا الصلاة (١).

قال أبو عمر: هذا حديث صحيح لا مطعن لأحد فيه من جهة الإسناد، وقد روي عن أبي هريرة من وجوه. في هذا الحديث دليل على أن فضل منتظر الصلاة كفضل المصلى، لأنه معلوم أن قوله ﷺ: «لا يزال أحدكم في صلاة ما كانت الصلاة تحبسه"، لم يرد به أن ينتظر الصلاة قائم، ولا أنه راكع وساجد، وإنما أراد أن فضل انتظار الصلاة بالقصد إلى ذلك وبالنية فيه كفضل الصلاة، وأن منتظرها كالمصلي في الفضل؛ ولله أن يتفضل بما شاء على من يشاء فيما شاء من الأعمال، لا معقب لحكمه، ولا راد لفضله؛ ومن الوجه الذي عرفنا فضل الصلاة فيه، عرفنا فضل انتظارها؛ وقد علم الناس أن المصلي في تلاوته وقيامـه وركوعـه، أتعب من المنتظر للصـلاة ذاكرًا كـان أو ساكنًا؛ ولكن المفضائل لا تدرك بنظر، ولا مدخل فيها لقياس؛ ولو أخذت قياسا، لكان من نوى السيئة كمن نوى الحسنة؛ ولكن الله منعم كريم، متفضل رحيم، يكتب الحسنة بالنية - وإن لم تعمل؛ فإن عملت، ضعفت عشرًا إلى سبعمائة، والله يضاعف لمن يشاء؛ ولا يؤاخذ عباده المسلمين بما وسوست به صدورهم، ونووا من الشر ما لم يعملوه؛ وهذا كله لا مدخل فيه للقياس، ألا ترى إلى ما مضى ذكره في باب محمد بن المنكدر(٢) من هذا الكتاب في الذي كان له صلاة من الليل فغلبت عينه، أنه يكتب له أجر صلاته؛ وأن من نوى الجهاد وأراده ثم حبسه عن ذلك عذر - أنه يكتب له أجر المجاهد في مشيه، وسعيه، ونصبه؛ ومعلوم أن مشقة المسافر وما يلقاه من ألم السفر، لا يجده المتخلف المحبوس بالعذر؛ وكذلك المريض يكتب له في مرضه ما كان يواظب عليه من أعمال البر. وهذا كله موجود في الآثار الصحاح عن النبي عليه السلام، قد مضى أكثرها في هذا الكتاب؛ فغير نكير أن يعطى منتظر الصلاة

⁽١) أخرجه البخاري (١/ ١٦٧) ومسلم (٥/ ٢٣٣).

⁽٢) أنظر كتاب صلاة الليل باب رقم (١) حديث رقم (١) .

وقد روينا عن أبي الدرداء أنه قال: «من قالة فقه الرجل أن يكون في المسجد منتظر للصلاة - وهو يحسب أن ليس في صلاة».

وذكر ابن وضاح عن محمد بن أبي السري العسقلاني قال: رأيته يأتي المسجد فيحييه بركعتين ثم يجلس ويقول: ما أبالي صليت أو قعدت منتظراً للصلاة. وهذا - والله أعلم - إذا كان المنتظر للصلاة لا يحبسه في المسجد إلا انتظارها، ولا يخلط بنيته سواها، ويحتاج مع ذلك أن لا يلغو ولا يلهو، انتظارها، ولا يخلط بنيته سواها، ويحتاج مع ذلك أن لا يلغو ولا يلهو، فحيث في يرجى له بما ذكرنا؛ وقد نزع عبد الله بن سلام في معارضته أبا هريرة حين قال له في الساعة التي في يوم الجمعة هي أخر ساعة من النهار فقال أبو هريرة: كيف يكون ذلك وقد قال رسول الله عليه إن ذلك ليس بوقت صلاة وقال في الساعة التي في يوم الجمعة: لا يوافقها عبد مسلم وهو يصلي. فقال له عبد الله بن سلام: أليس قد قال المنافية الن أحدكم في صلاة ما كان ينتظر الصلاة القي أو هال نعم، قال: فهو ذاك؛ فسكت أبو هريرة وسلم لما أخذته الحجة، وهكذا أهل الإنصاف والله المستعان.

وقد قيل: إن منتظر الصلاة في المسجد - وإن لغا ولها، فإنه على أصل نيته وعمله، وسنذكر بعد هذا الباب قوله ﷺ: «الملائكة تصلي على أحدكم مادام في مصلاه ما لم يحدث، وما ذهب إليه مالك وغيره في ذلك إن شاء الله.

وقد قـيل إن منتظر الصلاة - وإن كـتب له أجر المصلي - فـالمصلي أفضل

⁽١) أنظر الحديث رقم (٤) من هذا الباب .

منه، كما أنه بعض الشهداء أفضل من بعض، وكلهم يسمى شهيدًا. ومن حجة من قال هذا القول، ما روي عن النبي على من قوله: «صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم» - يعني في الأجر والله أعلم.

فإذا كان القائم أفضل من القاعد في الصلاة، فكذلك هو أفضل من المنتظر، والله يؤتي فضله من شاء، لا شريك له؛ وتحصيل هذا الباب – عندي والله أعلم – ما تنعقد عليه النية وما يجده في نفسه المتخلف عن الغزو بالعذر من الم ما [يفقد](۱)من ذلك، والحسرة والتأسف والحزن عليه، وشدة الحرص في النهوض إليه؛ وكذلك المريض والنائم فيما فاته لمرضه ونومه من صلاته وسائر صالح عمله، والله الموفق للصواب.

* * *

⁽١) كذا في (هـ) ووقع في المطبوع : [فقد] .

(٢٠٥/١٦) ٣- مالك، عن نعيم بن عبد الله المجمر، أنه سمع أبا هريرة يقول: إذا صلى أحدكم ثم جلس في مصلاه، لم تزل الملائكة تصلى عليه: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه؛ فإن قام من مصلاه فجلس في المسجد ينتظر الصلاة، لم يزل في صلاة حتى يصلي.

قال أبو عمسر: هكذا هذا الحديث في الموطأ من قول أبي هريرة، وقد روي عن مالك بهذا الإسناد عن نعيم، عن أبي هريرة، عن النبي - ﷺ وممن رواه هكذا مرفوعًا عن مالك - عبد الله بن وهب، وإسماعيل بن جعفر، وعشمان بن عمر، والوليد بن مسلم [ويحيي بن بكير في روايته عنه](۱)؛ فحديث ابن وهب.

حدثناه أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي، قال حدثنا أبي، قال حدثنا محمد بن قاسم، والحسن بن عبد الله الزبيدي، قالا حدثنا عبد الله بن علي بن الجارود، قال حدثنا إبراهم بن منذر، قال حدثنا إبراهم بن منذر، قال حدثنا ابن وهب، قال أخبرني مالك، عن نعيم بن عبد الله المجمر، أنه سمع أبا هريرة يقول قال أبو القاسم على: "إذا صلى أحدكم ثم جلس في مصلاه، لم تزل الملائكة تصلي عليه: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه؛ فإن قام من مصلاه فجلس في المسجد ينتظر الصلاة، لم يزل في صلاة حتى يصلي».

وحديث إسماعيل بن جعفر، حدثناه خلف بن القاسم، قال حدثنا محمد بن عبد الله، قال حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، قال حدثنا عبد الله ابن مطيع، قال حدثنا إسماعيل بن جعفر، عن مالك، عن نعيم بن عبد الله [عن أبي سلمة](٢)، عن أبي هريرة، أن رسول الله على أحدكم ما دام في مصلاه الذي صلى فيه – ما لم يحدث أو يقم؛ فإن قام من مصلاه فجلس مجلسًا في المسجد ينتظر الصلاة، لم يزل في

 ⁽١) زيادة من (و) .

⁽٢) زيادة من (و) .

صلاة حتى يصلي»؛ [هكذا قال: عن مالك عن نعيم عن أبي سلمة عن أبي هريرة](١)، وحديث عثمان بن عمر.

حدثناه عبد الرحمن بن يحيى، قال حدثنا الحسن بن الخضر، قال حدثنا أحمد بن شعيب النسوي، قال حدثنا زكرياء بن يحيى، قال حدثنا يحيى بن حكيم المقوم، قال حدثنا عثمان بن عمر، قال أخبرنا مالك، عن نعيم بن عبد الله المجمر، عن أبي هريرة، عن النبي عَلَيْ فَذَكَر معنى ما في الموطأ بهذا الإسناد مرفوعًا. وهو في الموطأ موقوف.

وحديث الوليد بن مسلم.

حدثناه عبد الرحمن بن يحيى، قال حدثنا الحسن بن خضر، قال حدثنا أحمد بن شعيب، قال حدثنا صفوان بن أحمد بن شعيب، قال حدثنا أحمد بن المعلي بن يزيد، قال حدثنا الوليد بن مسلم، عن مالك، عن نعيم، عن أبي هريرة، عن النبي عليه فذكره.

قال أبو عمر: هو حديث صحيح، رواه جماعة من ثقات رواة أبي هريرة، عن النبي عَلَيْقٍ.

^{* * *}

⁽١) زيادة من (و) .

١٢٢٢/١ ٤ - مالك، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة - أن رسول الله على قال: «ألا أخبركم بما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات: إسباغ الوضوء عند المكاره، وكثرة الخطى إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط» (١).

قال أبو عسر: في هذا الحديث طرح العالم العلم على المتعلم وابتداؤه إياه بالفائدة، وعرضها عليه. وهذا الحديث من أحسن ما يروى عن النبي عَلَيْهُ في فضائل الأعمال.

وأما قوله: إسباغ الوضوء على المكاره، فالإسباغ: الإكمال والإتمام في اللغة، من ذلك قول الله عز وجل: ﴿ وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ﴾ يعني أتمها عليكم وأكملها، وإسباغ الوضوء: أن تأتي بالماء على كل عضو يلزمك غسله وتعمه كله بالماء وجر اليد، وما لم تأت عليه بالماء منه فلم تغسله بل مسحته؛ ومن مسح عضوا يلزمه غسله فلا وضوء له؛ ولا صلاة حتى يغسل ما أمر الله بغسله، على حسبما وصفت لك.

فأما قوله: على المكاره، فقيل: أراد البرد وشدته، وكل حال يكره المرء في نفسه، فدفع وسوسة الشيطان في تكسيله إياه عن الطاعة والعمل الصالح – والله أعلم.

وأما قوله: فذلكم الرباط، فالرباط هنا ملازمة المسجد لانتظار الصلاة، وذلك معروف في اللغة. قال صاحب كتاب العين: الرباط: ملازمة الشغور، قال: والرباط: مواظبة الصلاة أيضًا.

حدثنا يونس بن عبد الله، قال حدثنا محمد بن معاوية، قال حدثنا جعفر بن محمد الفريابي، قال حدثنا أبو كريب، قال حدثنا خالد بن مخلد، قال حدثنا محمد ابن جعفر - يعني ابن أبي كشير، قال حدثنا العلاء بن عبدالرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله عليه: «ألا أدلكم

⁽١) أخرجه مسلم (٣/ ١٧٩) .

على ما يحط الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: إسباغ الوضوء على المكاره، وكشرة الخطى إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط».

أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الله، قال حدثنا الحسن بن محمد، قال حدثنا عبد الملك بن [بحر] (۱) قال حدثنا سنيد بن داود، قال حدثنا إسماعيل بن جعفر، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله على ما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات»؟ قانوا: بلى يا رسول الله، قال: "إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطى إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط،

قال سنيد: وحدثنا عبد الله بن المبارك، عن مصعب بن ثابت، عن داود بن صائح، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، قال: ما كان الرباط على عهد رسول الله ﷺ، ولكن نزلت في انتظار الصلاة بعد الصلاة يعني قوله: ﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا ﴾.

قال: وأخبرني أحمد بن كردوس الكندي، عن عبد الله بن وهب، عن أبي صخر، عن محمد بن كعب القرظي، قال: يقول: اصبروا على دينكم، وصابروا الوعد الذي وعدتكم، ورابطوا عدوي وعدوكم حتى يترك دينه لدينكم، واتقوني فيما بيني وبينكم، لعلكم تفلحون إذا لقيتموني غدًا.

قال: وأخبرني أبو سفيان، عن معمر، عن قتادة، قال: صابروا المشركين، ورابطوا في سبيل الله.

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا أحمد بن زهير، حدثنا أبي، حدثنا صفوان بن عيسى، عن الحارث بن عبد الرحمن بن أبي ذباب، عن سعيد بن المسيب، عن علي بن أبي طالب، أن رسول الله على قال: "إسباغ الوضوء في المكاره، وإعمال الأقدام إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة تغسل الخطايا غسلاً».

⁽١) كذا في : (د) ، (هـ) ووقع في المطبوع : [يحيي] .

(٢١٢/٢٤) ٥- مالك، أنه بلغه أن سعيد بن المسيب قال: لا يخرج من المسجد أحد بعد النداء إلا أحد يريد الرجوع إليه - إلا منافق.

قال أبو عمر: وهذا لا يقال مثله من جهة الرأي، ولا يكون إلا توقيفًا، وقد روي معناه مسندًا عن النبي ﷺ فلذلك أدخلناه.

حدثنا خلف بن القاسم بن سهل، قال حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق بن مهران، قال حدثنا أحمد بن محمد بن الجعد ببغداد، وعبد الله بن الصقر الهلالي، قالا حدثنا سريج بن يونس، قال حدثنا عمر بن عبد الرحمن، عن محمد بن جحادة، عن أبي صالح، عن أبي هريرة أنه رأي رجلاً يخرج من المسجد حين أذن المؤذن، أو حين أخذ في أذانه؛ فقال: «أما هذا فقد عصى أبا القاسم عليه المسجد .

أخبرنا إسماعيل بن عبد الرحمن، حدثنا محمد بن القاسم بن شعبان، حدثنا أحمد بن شعيب، أخبرنا محمد بن عبد الله بن المبارك، حدثنا أبو داود، قال حدثنا شريك عن أشعث ابن أبي الشعثاء عن أبيه، قال: كنا مع أبي هريرة، فأذن المؤذن، فخرج رجل بعد الأذان، فقال أبو هريرة: «أما هذا فقد عصى رسول الله عليه المرنا رسول الله عليه أن لانخرج حتى نصلي».

حدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا ابن وضاح، قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال حدثنا أبو الأحوص، عن إبراهيم بن المهاجر، عن أبي الشعثاء، قال: كنا قعودًا في المسجد مع أبي هريرة - فأذن المؤذن، فقام رجل من المسجد يمشي، فأتبعه أبو هريرة بصره حتى خرج من المسجد، فقال أبو هريرة: «أما هذا فقد عصى»(١).

حدثنا إسماعيل بن عبد الرحمن القرشي، قال حدثنا محمد بن العسباس الحلبي، قال حدثنا علي بن عبد الحميد الغضائري، قال حدثنا محمد بن أبي عمر المصري، قال حدثنا سفيان بن عيينة، عن عمر بن سعيد بن مسروق، عن

⁽١) أخرجه مسلم (٢١٩/٥).

قال أبو عمر: أجمعوا على القول بهذا الحديث لمن لم يصل وكان على طهارة، وكذلك إذا كان قد صلى وحده إلا لما لا يعاد من الصلوات على ما ذكرنا من مذاهب العلماء في ذلك عند ذكر حديث زيد بن أسلم، عن بسر بن محجن، فإذا كان ما ذكرنا، فلا يحل له الخروج من المسجد بإجماع إلا أن يخرج للوضوء، وينوي الرجوع.

واختلفوا فيمن صلي في جماعة ثم أذن المؤذن - وهو في المسجد لتلك الصلاة على ما قدمنا ذكره عنهم في باب زيد بن أسلم - والحمد لله(٢).

وقد كره جماعة من العلماء خروج الرجل من المسجد بعد الأذان إلا للوضوء لتلك الصلاة بنية الرجوع إليها، وسواء صلى وحده أو في جماعة أو جماعات، وكذلك كرهوا قعوده في المسجد والناس يصلون لئلا يتشبه بمن ليس على دين الإسلام، وسواء صلى أو لم يصل؛ والذي عليه مذهب مالك: أنه لا بأس بخروجه من المسجد - إذا كان قد صلى تلك الصلاة في جماعة، وعلى ذلك أكثر القائلين بقوله، إلا أنهم يكرهون قعوده مع المصلين بلا صلاة، ويستحبون له الخروج والبعد عنهم على ما قد أوضحناه في باب زيد بن أسلم، فلا وجه لإعادته ههنا.

قال مالك: دخل أعرابي المسجد وأذن المؤذن، فقام يحل عقال ناقته ليخرج، فنهاه سعيد بن المسيب فلم ينته، فما سارت به غير يسير حتى وقعت به، فأصيب في جسده؛ فقال سعيد: قد بلغنا أنه من خرج بين الأذان والإقامة لغير الوصوء، فإنه يصاب.

* * *

⁽١) أخرجه مسلم أيضاً (٢١٩/٥).

⁽٢) أنظر كتاب صلاة الجماعة باب رقم (٣) حديث رقم (١) .

(٩٩/) ٦- مالك، عن عامر بن عبد الله بن الزبير، عن عمرو بن سليم الزرقي، عن أبي قتادة الأنصاري، أن رسول الله على قال: إذا دخل أحدكم المسجد فليركع ركعتين قبل أن يجلس. قال مالك: وذلك حسن وليس بواجب(١).

* عامر بن عبد الله بن الزبير

وهو عامر بن عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد القرشي الأسدي يكنى أبا الحارث، كذلك قال الزبير بن بكار وغيره، وكان ثقة فاضلاً ناسكًا، من العباد المنقطعين.

أخبرنا عبد الله بن محمد بن يوسف، قال حدثنا أحمد بن محمد بن إسماعيل، قال حدثنا محمد بن الحسن، قال حدثنا الزبير بن أبي [بكير] (٢)، قال حدثني عياش بن المغيرة، قال: كان عامر بن عبد الله إذا شهد جنازة وقف على القبر فقال: ألا أراك ضيقًا؟ ألا أراك مظلمًا؟ لأتأهبن لك أهبتك. فأول شيء تراه عيناه يتقرب به إلى ربه، فلقد كان رقيقه يتعرضون له عند انصرافه من الجنائز ليعتقهم. قال: وحدثني محمد بن الضحاك الحزامي – أن عامر بن عبد الله بن الزبير دفع إلى محمد بن زياد مولى مصعب بن الزبير ثلاثين ألف درهم، وقال: اقسمها في بيوتات الأنصار ولا تعطي بيتًا حارثيًا منها درهما، فإني سمعت الله يقول: إنهم قالوا: ﴿ إن بيوتنا عورة وما هي بعورة إن يريدون إلا فرارًا ﴾، وهم الذين أدخلوا على قومي يوم الحرة.

قال: وحدثني عمي مصعب بن عبد الله، ومحمد بن الضحاك، ومن شئت من أصحابنا - أن رجلاً أودع محمد بن المنكدر خمسمائة دينار فاستنفقها محمد بن المنكدر، فقدم الرجل فجعل محمد بن المنكدر يدعو ويقول: اللهم إنك تعلم أن فلانًا أودعني خمسمائة دينار واستنفقتها، وقد قدم - وليست عندي؛

⁽١) أخرجه البخاري (١/ ٦٤٠) ومسلم (٣١٦/٥) .

⁽٢) كذا في : (د) ، (هـ) ووقع في المطبوع : [بكر] .

اللهم فاقضها عني ولا تفضحني؛ فسمع عامر دعاءه، فانصرف إلى منزله فصر خمسمائة دينار، ثم جاء بها فوضعها بين يدي محمد بن المنكدر - ومحمد مشغول بالصلاة والدعاء لا يشعر؛ فانصرف محمد من صلاته فرآها بين يديه، فأحذها - وحمد الله؛ قال عامر: فخشيت أن يفتتن فذكرت له أني وضعتها، وخرته بما خفت عليه من الفتنة.

قال: وبلغ عبد الله بن الزبير أن ابنه عامر يصحب أقرانًا يصعفون، فقال له: إن بلغني بعد أنك تجالسهم أوجعتك ضربًا.

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعت أبي يقول: عامر بن عبد الله بن تربير نقه من أوثق الناس.

وذكر العقيلي قال أخبرنا أحمد بن محمد الشافعي، قال حدثنا عمي قال: سمعت جدي محمد بن علي يقول: ما رأيت أحدًا أعبد من عامر بن عبد الله بن الزبير! قال: وكان أكثر كلامه: أستغفر الله الذي لا إله هو الحي القيوم، وأتوب إليه.

وقال مصعب عن مالك بن أنس: كان عامر بن عبد الله بن الزبير يواصل الصيام ثلاثة أيام، فكنت آتيه آخر يوم من صيامه أسأله عن حاله بعد العصر، فيشير بيده – يرد السلام، وكان يرسلني إليه ربيعة.

وروى محمد بن مسلمة عن مالك - أن عامر بن عبد الله بن الزبير كان يوصل في رمضان ثلاثًا، فقيل له: ثلاثة أيام؟ قال: لا، من يقوى على ثلاثة أيام؟ بل ثلاثًا من الدهر: يومين وليلة.

وقال مصعب: وقال ابن عيينة: كان عامر بن عبد الله بن الزبير يرخي عمامته يسدلها من خلفه شبرًا.

وتوفي عامر هذا بالشام سنة أربع وعشرين، وقيل سنة إحـــدى أو اثنتين وعشرين ومائة. قال الزبير: حدثني عمي مصعب، قال سمع عامر بن عبد الله بن الزبير المؤذن وهو يجود بنفسه - ومنزله قريب من المسجد - فقال: خذوا بيدي، فقيل له: أنت عليل، فقال: أسمع داعي الله فلا أجيبه؟ فأخذوا بيده، فدخل في صلاة المغرب، فركع مع الإمام ركعة ثم مات - رحمه الله.

وروى إسحاق بن محمد الفروي، حدثني مالك بن أنس، قال: لم أر مثل عامر بن عبد الله بن الزبير في زمانه - فضلاً! قال: ولقد شهدت ابن ذي الزوائد السعدي ينشده في المسجد، فأعطاه عن كل بيت دينارا؛ وذلك أنه مدح أبويه، وكان إذا مدح فذكر أبواه أو أحدهما أثاب من فعل، وإذا لم يذكرا لم يفعل.

قال أبو عمر: حدثنا عبد الرحمن بن يحيى، حدثنا الحسن بن الخضر؛ وحدثنا خلف بن قاسم، حدثنا أحمد بن محمد بن عشمان بن أبي الهمام، قالا حدثنا أحمد بن شعيب، قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد، عن مالك بن أنس، عن عامر بن عبد الله بن الزبير، عن عمرو بن سليم، عن أبي قتادة، أن رسول الله عليه قال: "إذا جاء أحدكم المسجد، فليركع ركعتين قبل أن يجلس».

قال أبو عمر: لا يختلف العلماء أن كل من دخل المسجد في وقت يجوز فيه التطوع بالصلاة - أنه يستحب له أن يركع فيه عند دخوله ركعتين، قالوا فيهما تحية المسجد، وليس ذلك بواجب عند أحد على ما قال مالك - رحمه الله - إلا أهل الظاهر، فإنهم يوجبونها؛ والفقهاء - بأجمعهم - لا يوجبونها، فإذا دخل المسجد أحد بعد العصر أو بعد الصبح، فلا يركع للنهي الوارد عن الصلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس، وبعد الصبح حتى تطلع الشمس. وقد قدمنا ذكر مذاهب العلماء وأصولهم في الصلاة بعد الصبح وبعد العصر بما فيه كفاية وبيان في باب محمد بن يحيى بن حبان (١).

واختلف الفقهاء في الذي يركع ركعتي الفجر في بيته ثم يأتي المسجد: هل

⁽١) أنظر الباب الأخير من كتاب وقوت الصلاة حديث رقم (٥) .

يركع فيه أم لا؟ فقال أبو حنيفة، والليث، والأوزاعي: إذا صلى ركعتي الفجر في بيـته ثم أتـي المسجـد - ولم تقم الصـلاة - أنه لا يركع لدخـول المسجـد ويجلس.

وروى أشهب عن مالك أنه قال: يركع أحب إلي. وروى عنه ابن القاسم أنه قال: أحب إلي أن لا يفعل، ولا أحفظ فيه عن الشافعي شيئًا؛ وحجة من كره له الركوع: ما روي عن النبي عَلَيْتُ أنه قال: «لا صلاة بعد الفجر إلا رُّكعتي الفجر».

روى عبد الرزاق وغيره عن الثوري، عن عبد الرحمن بن حرملة، عن سعيد بن المسيب، قال: قال رسول الله وسيح الا صلاة بعد النداء إلا ركعتي الفجر» - وهذا مرسل. قال: وأخبرني الثوري عن عبد الرحمن بن زياد، عن عبد الله بن يزيد، عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله وسيح الا صلاة بعد طلوع الفجر إلا ركعتي الفجر». وعبد الرحمن بن زياد هذا - هو الإفريقي - وليس عند أكثرهم بحجة، والحديث الأول مرسل، ويحتمل أن يكون أراد: لا صلاة بعد الفجر في البيوت - إلا ركعتي الفجر، أي لا تطوع بعد الفجر.

قرأت على خلف بن القاسم أن الحسين بن إبراهيم الحداد حدثهم، قال حدثنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم الترجماني، حدثنا عبد العزيز الدراوردي، عن قدامة بن موسى، عن محمد بن الحصين، عن أبي علقمة مولى ابن عباس، عن سيار مولى بن عمر، قال: رآني ابن عمر أصلي بعد الفجر؟ فحصبني وقال: يا سيار، كم صليت؟ قلت: لا أدري؟ قال: لادريت، إن رسول الله ﷺ خرج علينا ونحن نصلي هذه الصلاة، فتغيظ علينا تغيظ شديدًا، ثم قال: اليبلغ شاهدكم غائبكم أن لا صلاة بعد الفجر إلا ركعتى الفجر».

قال أبو عمر: في هذا الإسناد مجهولون لا تقوم بهم حجة. وقد ذكر عبد الرزاق عن أبي بكر بن محمد، عن موسى بن عقبة، عن نافع، عن

ابن عمر، قال: قال رسول الله عَلَيْق: «لا صلاة بعد طلوع الفجر إلا ركعتي الفجر». وأظن أبا بكر هذا هو ابن أبي سبرة، وهو أيضًا ضعيف لا يحتج به، ولو صح هذا الخبر، احتمل أن يكون لا صلاة نافلة بعد الفجر يفعلها المرء تطوعًا ليس مما ندب رسول الله ﷺ إليه وعينه، لأنه ﷺ قد أمر من دخل المسجد أن يركع ركعتين، كما أمر بركعتى الفجر ولكن سنته بعضها أوكد من بعض، على قدر مواظبت عليها أو ندبه إليها وتلقلي أصحابه لها بما فهموه عنه فيها؛ وغير نكير أن يكون تقدير قوله ﷺ «لا صلاة بعد الفجر إلا ركعتي الفجر"، إلا أن يدخل أحدكم المسجـد فيركع ركعـتين. وإذا كان هذا جائزا لو جاء في حديث واحد، فكذلك هو وإن جاء في حديثين من جهــة النظر في استعمال السنن، وترتيب بعضها على بعض؛ على أن قوله ﷺ: إذا دخل أحدكم المسجد فلـيركع ركعتين - أثبت من جهة الإسناد؛ ووجـه آخر من جهة النظر أن تحية المسجد بركعتين فعل خيـر، فلا يجب أن يمتنع منه، إلا أن يصح أن السنة نهت عنه من وجه لا معارض له؛ وقد عارض بعض أهل الظاهر حديث: لا صلاة بعد الفجر إلا ركعتي الفجر بقوله على: «لا صلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس، ولا بعد الصبح حتى تطلع الشمس». قال: فدخل ما عـدا هذين الوقتين من سـائر أوقات النهـار في الإباحة لمـن شاء أن يصلي؛ فصار هذا الحديث مع تواتر مجيئه معارضًا لقوله ﷺ: لا صلاة بعد الفجر إلا ركعتى الفجر. فإذا تعارض الخبران سقطا، ووجب الرجوع إلى أصول الباب، ووجدنا الصلاة من أرفع أفعال الخيـر، فوجب أن لا يمتنع من فعلها إلا بدليل لا معارض له بظاهر قول الله عز وجل: ﴿وافعلوا الخير لعلكم تفلحون.

وقد اختلف العلماء في صلاة التطوع بعد الفجر: فقال مالك: من غلبته عينه ففاته بعض حزبه أو ركوع كان يركعه بالليل، فأرجو أن يكون خفيفًا أن يصليه بعد طلوع الفجر؛ وأما غير ذلك، فلا يعمجبني أن يصلي بعد انفجار الصبح إلا ركعتين.

وقال أبو حنيفة وأصحابه والشوري: لا يصلي أحد تطوعًا بعد الفجر إلا ركعتي الفجر.

قال أبو عمر: حجة هؤلاء: ما روي عن النبي عَلَيْهُ أنه قال: "لا صلاة بعد الفجر إلا ركعتي الفجر"، وحجة مالك ما روي عن عمر بن الخطاب - أنه قال: "من فاته حزبه من الليل، فلا بأس أن يقرأه بعد الفجر قبل صلاة الصبح". وهذا حديث لا تقوم به حجة، لأنه مختلف فيه عن عمر، أكثر رواته يقولون فيه عنه: من فاته ورده أو حزبه من الليل فقرأه ما بين صلاة الصبح وصلاة الظهر، فكأنه لم يفته أو قد قرأه من الليل. كذلك رواه ابن شهاب عن عبيد الله، والسائب بن يزيد عن عبد الرحمن بن عبد القاري، عن عمر، ومن الرواة من يرفعه.

ورواه مالك عن داود بن الحصين، عن الأعرج، عن عبد الرحمن بن عبد القاري، عن عصر - موقوفًا: "من فاته حزبه من الليل فقرأه حين تزول الشمس إلى صلاة الظهر، فكأنه أدركه أو لم يفته". وقد رخص قوم من أهل العلم في الصلاة جملة بعد الفجر تطوعًا، منهم: طاوس، وغيره؛ ولكن قوله ويلا علا معلاة بعد الفجر إلا ركعتي الفجر" - أولى أن يصار إليه، لأنه ليس في هذا الباب عن النبي على شيء يعارضه، وأمره عليه السلام الداخل في المسجد أن يركع ركعتين - ليس بمعارض له، ولكنه استثناء وتخصيص - فتدبر.

ذكر عبد الرزاق، عن ابن عيينة، عن ابن أبي نجيح، عن طاوس، قال: إذا طلع الفجر، فصل ما شئت. قال: وأخبرنا محمد بن راشد، قال: أخبرني عبد الكريم أبو أمية، قال: رأيت عطاء وطاوساً يصليان بعد الفجر ثمان ركعات، فسألتهما، فقالا: صلاة من الليل نمنا عنها. قال: وأخبرنا ابن التيمي، عن أبيه، عن الحسن، قال: صل بعد طلوع الفجر ما شئت. قال: وأخبرنا ابن جريح، قال: سألت عطاء: أتكره الصلاة إذا انتشر الفجر على رؤوس الجبال بلا ركعتي الفجر؟ قال: نعم، قال: وأخبرني الثوري، عن أبي رياح، عن ابن النسب أنه رأى رجلاً يكثر الركوع والسجود بعد طلوع الفجر، فنهاه فقال: يا

أبا محمد، أيعذبني الله على الصلاة؟ قال: لا، ولكن يعذبك على خلاف السنة.

قال أبو عسر: هذا كله في التطوع في ذلك الوقت، وأما من دخل السجد فركع ركعتين، فليس مخالفًا للسنة، بل هو مستعمل للسنة؛ ومن ترك الركوع فغير حرج، لأنه لم يترك واجبًا؛ ومن تحرج عن الركوع متأولًا لما ذكرنا، فغير معنت إن شاء الله، وبه التوفيق.

حدثنا محمد بن عبد الملك، قال حدثنا أحمد بن محمد بن زياد الأعرابي، قال: حدثنا سعدان بن نصر، قال حدثنا سفيان بن عيينة، عن سالم أبي النضر، عن أبي سلمة أنه قال: ما يمنع مولاك إذا دخل المسجد أني رجع ركعتين، فإنهما من السنة؟ وروى مالك عن أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أنه قال له ألم أر صاحبك إذا دخل المسجد يجلس قبل أن يركع؟ قال أبو النضر: يعني بذلك عمر بن عبيد الله ويعيب ذلك عليه، قال مالك: وذلك حسن وليس بواجب.

قال أبو عمر: هو حسن مستحب عند الجميع وليس بواجب - وإن كان لفظه الأمر؛ والدليل على أن ذلك عند العلماء ليس بواجب - كما قال مالك: ما رواه أبو المصعب الزهري، عن المغيرة بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن عمر، قال: رأيت القاسم بن محمد يدخل المسجد فيجلس فيه ولا يصلى.

وروى عفان عن وهيب عن عبيد الله بن عمر، قال: رأيت سالم بن عبد الله يمر في المسجد مقبلاً ومدبرًا لا يصلى فيه.

وذكر ابن أبي شيبة عن الدراوردي، عن زيد بن أسلم، قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ يدخلون المسجد ثم يخرجون ولا يصلون، قال زيد: ورأيت ابن عمر يفعله.

وروى حماد بن زيد، عن الجريري عن جمابر بن زيد، قمال: إذا دخلت مسجدًا فصل فيه، فإن لم تصل فيه، فاذكر الله فكأنك صليت فيه.

قال أبو عمر: وسمعت غير واحد من شيوخي يذكر أن الغازي بن قيس لما رحل إلى المدينة؛ سمع من مالك وقرأ على نافع القاري، فبينما هو في أول دخوله المدينة في مسجد رسول الله على إذ دخل ابن أبي ذئب فجلس ولم يركع، فقال له الغازي: قم يا هذا فاركع ركعتين، فإن جلوسك دون أن تحيى المسجد بركعتين جهل، أو نحو هذا من جفاء القول؛ فقام ابن أبي ذئب فركع ركعتين وجلس، فلما انقضت الصلاة، أسند ظهره وتحلق الناس إليه؛ فلما رأى ذلك الغازي بن قيس، خبجل واستحيا وندم؛ وسأل عنه، فقيل له: هذا ابن أبي ذئب أحد فقهاء المدينة وأشرافهم؛ فقام يعتذر إليه، فقال له ابن أبي ذئب أحد فقهاء المدينة وأشرافهم؛ فقام يعتذر إليه، فقال له ابن أبي ذئب أحد فقهاء المدينة وأشرافهم؛ فقام يعتذر إليه، فقال له ابن أبي ذئب: يا أخي لا عليك، أمرتنا بخير فأطعناك - وبالله التوفيق.

٩ – باب الإلتفات والتصفيق عند الحاجة في الصلاة

قال أبو عمر: لم يختلف رواة الموطأة في إسناد هذا الحديث، وانفرد عبد الله بن محمد بن ربيعة القدامي: عن مالك، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، عن النبي عليه قال: «التسبيح للرجال، والتصفيق للنساء». - ولم يتابع عليه. وحديث الزهري محفوظ عند جماعة من أصحابه وإن اختلفوا في إسناده.

وروى هذا الحديث ابن عيينة، وخارجة، والمسعودي، عن أبيُّ حازم، عن

⁽۱) أخرجه البخاري (۲/۲٪۱) ومسلم (٤/ ١٩٠) وقد وقع في (حــ) ، (د): [التصفيح] وكذا في سائر شرح الحــديث أما في : (هــ) والمطبوع فقد وقع : [التــصفيق] وهما بمعنى واحد .

سهل بن سعد - بمعنى حديث مالك، وقالوا كلهم في آخره: «إنما التصفيق للنساء، والتسبيح للرجال».

والمعنى الذي له خرج رسول الله ﷺ إلى بني عمرو بن عوف ليصلح بينهم: أن رجلين منهم تشاجرا، كذا رواه أسد بن موسى عن المسعودي، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد، قال: كان بين رجلين من الأنصار شيء، فانطلق إليهما رسول الله ﷺ - ليصلح بينهما - فذكر الحديث.

وقال خارجة عن أبي حازم، عن سهل بسن سعد: كان بين بني عـمرو بن عوف - شيء بالمدينة، فاستبوا وتـراموا بالحجارة؛ فبلغ ذلك رسول الله عليه فانطلق يصلح بينهـم. - والصلاة التي شهدها رسول الله عليه عندهم: صلاة العصر، والمؤذن بلال.

كــذلك ذكر جـمهــور الرواة لهذا الحــديث عن أبي حــازم في الصلاة أنهــا العصر، والمؤذن أنه بلال:

حدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا عبد الله بن روح، قال حدثنا عثمان بن [عمرو](۱)؛ وحدثنا أحمد بن قاسم، قال حدثنا يونس بن قاسم بن أصبغ، قال حدثنا الحارث بن أبي أسامة، قال حدثنا يونس بن محمد، قالا حدثنا حماد، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد، أن رسول الله عليه أتى بني عمرو بن عوف في لحاء كان بينهم، فحضرت صلاة العصر، فقال بلال لأبي بكر أأقيم الصلاة فتصلي بالناس؟ قال: نعم. فأقام بلال وتقدم أبو بكر، فجاء رسول الله عليه يغرق الصفوف وصفق القوم؛ وكان أبو بكر لا يكاد يلتفت؛ فلما أكثروا التصفيق، التفت؛ فإذا هو برسول الله عليه يفرق الصفوف، فتأخر أبو بكر - وأوما إليه أن مكانك، فتأخر - وتقدم النبي عليه فصلى بهم؛ فلما قضى صلاته، قال: ﴿ يَا أَبا بكر، مالك إذا أومأت إليك لم فصلى بهم؛ فلما قضى صلاته، قال: ﴿ يَا أَبا بكر، مالك إذا أومأت إليك لم

⁽١) كذا في : (حـ) ، (د) ، (هـ) ووقع في المطبوع : [عمر]. قلت: وعشمان بن عمر بن فارس العبـدي هو الذي يروي عن حماد بن نجيح ويروي عنـه عبد الله بن روح وليس عثمان بن عمرو .

في هذا الحديث من الفقه: أن الصلاة إذا خسشي فوات وقتها، لم ينتظر الإمام - من كان - فاضلاً كان أو مفضولاً. وفيه أن الإقامة إلى المؤذن هو أولى بها، وهذا موضع اختلف العلماء فيه: فذهب قوم إلى أن من أذن فهو يقيم، ورووا فيه حديثًا عن النبي عَلَيْ بإسناد فيه لين، يدور على الإفريقي عبد الرحمن بن زياد.

وقال مالك وجماعة غيره من العلماء: لا بأس بأذان مؤذن وإقامة غيره. واستحب الشافعي أن يقيم المؤذن، فإن أقام غيره، فلا بأس بذلك عنده.

وفي حديث عبد الله بن زيد ما يدل على أنه لا بأس بإقامة غير المؤذن، وهو أحسن إسنادًا من حديث الإفريقي.

وفيه أنه لا بأس بتخلل الصفوف ودفع الناس والتخلص بينهم للرجل الذي تليق به الصلاة في الصف الأول حتى يصل إليه، ومن شأن الصف الأول أن يكون فيه أهل الفضل والعلم بحدود الصلاة، لقوله ﷺ: «ليليني منكم أهل الأحلام والنهي». - يريد ليحفظوا عنه، ويعوا ما يكون منه في صلاته؛ وكذلك ينبغي أن يكون في الصف من يصلح للاستخلاف إن ناب الإمام شيء في صلاته عن يعرف إرقاعها وإصلاحها.

وفيه: أن التصفيق لا تفسد به صلاة الرجال إن فعلوه، لأنهم لم يؤمروا بإعادة، ولكن قيل لهم شأن الرجال في مثل هذه الحال التسبيح.

وفيه: أن أبا بكر كان لا يلتفت في صلاته، ثم التفت إذ أكثر الناس للتصفيق.

وفيه: أن الالتفات لا يفسد الصلاة، لأنه لو أفسدها لأمره رسول الله ﷺ بإعادتها، ولقال له: قد أفسدت صلاتك بالتفاتك؛ لأنه ﷺ - إنما بعث آمرا بالمعروف، وناهيا عن المنكر، ومعلما شرائع الدين - وقد بلغ كل ما أمر به

- عَلَيْهُ؛ وما أقر عليه مما رآه، فهو في حكم ما أباحه قولاً وعملاً.

وقد جاءت في النهي عن الالتفات في الصلاة - أحاديث محملها عند أهل العلم على ما وصفت لك؛ وأجمع العلماء على أن الالتفات في الصلاة مكروه. وقال رسول الله ﷺ: «الالتفات في الصلاة خلسة يختلسها الشيطان من صلاة العبد». وجمهور الفقهاء على أن الالتفات لا يفسد الصلاة إذا كان يسيراً.

وقال أبو ثور: إذا التفت ببدنه كله أفسد صلاته.

وقال الحكم: من تأمل من عن يمينه أو يساره في الصلاة حتى يعرفه فليس له صلاة .

وأخبرنا عبد الله بن محمد بن يوسف، قال حدثنا عبد الله بن محمد بن علي، قال حدثنا محمد بن عبد الله بن علي، قال حدثنا محمد بن عبد الله بن سليمان مطين، قال حدثنا موسى بن زياد، قال حدثنا الوليد بن مسلم، عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، عن نافع، قال: سئل ابن عمر: أكان رسول الله على الصلاة؟ قال: «لا. ولا في غير الصلاة».

[ذكر القاضي إسماعيل قال: حدثنا مسدد ومحمد بن أبي بكر والنضر بن على واللفظ له قبالوا: أخبرنا عبد الله بن يزيد بن حيوة بن شريح قال: حدثني يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير مرثد بن عبد الله اليزني أن عقبة بن عامر قبال لهم: من هم الذين على صلاتهم دائمون؟ ، قلنا: هم الذين لايزالون يصلون ، قال: لا ولكن الذين إذا صلوا لم يلتفتوا عن يمين ولا عن شمال ، قال وحدثنا محمد بن أبي بكر قال: حدثنا ابن مهدي عن سفيان عن منصور عن إبراهيم (على صلاتهم دائمون) قال: المكتوبة وعن ابن عباس قال: (اللذين هم على صلاتهم دائمون) قال: الصلوات الخمس](١).

وفيه: أن الإشارة في الصلاة باليد وبالعين وبغير ذلك لا بأس بذلك:

⁽١) زيادة من :(د) .

حدثنا خلف بن القاسم، حدثنا أحمد بن إبراهيم، حدثنا زكرياء بن يحيى السنجري، حدثنا إسحاق بن إبراهيم، حدثنا عبد الرزاق، حدثنا معمر، عن النجري، عن أنس، أن النبي - عليه - كان يشير في الصلاة.

وفيه: أن رفع اليدين حمدًا وشكرًا ودعاء في الصلاة لا يضر بها شيء من ذلك كله.

وفيه: دليل على جوار الاستخلاف في الصلاة إذا أحدث الإمام أو منعه مانع من تمام صلاته، لأن الإمام إذا أحدث كان أولى بالاستخلاف، وكان ذلك منه أجوز من تأخر أبي بكر - رضي الله عنه - من غير حدث؛ لأن المحدث لا يجوز له أن يتمادى في تلك الصلاة. وقد كان لأبي بكر أن يتمادى لولا موضع فضيلة رسول الله على التقدم بين يديه بغير إذنه - وقد كان يجوز له أن يثبت ويتمادى، لإشارة رسول الله على أن امكث مكانك؛ وليس كذلك المحدث، ولهذا يستخلف عند جمهور العلماء؛ وقد ذكرنا ما في هذه المسألة من الاختلاف في باب إسماعيل بن أبي حكيم (١) والحمد لله .

[وفيه جواز المشي اليسيسر في الصلاة مقبلاً ومدبراً كالاستئخار الخفيف والتقدم الخفيف مالم يتجول] (٢) .

وأما استئخار أبي بكر عن إمامته، وتقدم - رسول الله - على الله عند مكانه، وصلاته في موضع أبي بكر - ما كان بقي عليه؛ فهذا خصوص عند جمهور العلماء، لا أعلم بينهم أن إمامين في صلاة واحدة من غير عذر حدث يقطع صلاة الإمام - ويوجب الاستخلاف لا يجوز. وفي إجماعهم على هذا، دليل على خصوص هذا الموضع، لفضل رسول الله على فلانه ورسوله، وهذا ذلك؛ ولأن الله عز وجل قد أمرهم أن لا يتقدموا بين يدي الله ورسوله، وهذا على عمومه في الصلاة والفتوى والأمور كلها؛ ألا ترى إلى قول أبي بكر ما كان لابن أبي قحافة أن يتقدم بين يدي رسول الله - الله على عملي بين يدي

⁽١) أنظر كتاب الطهارة باب رقم (١٥) اعادة الجنب الصلاة حديث رقم (١) .

⁽٢) زيادة من : (د) .

وقد روى عيسى عن ابن القاسم في رجل أم قومًا، فصلى بهم ركعة، ثم أحدث فخرج وقدم رجلاً؛ ثم توضأ وانصرف فأخرج الذي قدمه وتقدم؛ هل تجزئ عنهم صلاتهم؟ فقال: قد جاء الحديث عن النبي على أنه جاء وأبو بكر يصلي بالناس، فسبح الناس بأبي بكر، فتأخر وتقدم رسول الله على أن فأرى أن يصلي بهم بقية صلاتهم ثم يجلسون حتى يتم هو لنفسه، ثم يسلم ويسلمون. قال عيسى: قلت لابن القاسم: فلو ذكر قبيح ما صنع بعد أن صلى ركعة، قال: يخرج ويقدم الذي أخرج؛ قلت: فإن لم يجده، قال فليقدم غيره ممن أدرك الصلاة كلها.

وفيه: أن التصفيق لا يجوز في الصلاة لمن نابه شيء فيها، ولكن يسبح؛ وهذا ما لا خلاف فيه للرجال. وأما النساء، فإن العلماء اختلفوا في ذلك: فذهب مالك وأصحابه إلى أن التسبيح للرجال والنساء جميعًا، لقوله ويُكلين المن نابه شيء في صلاته فليسبح " - ولم يخص رجالاً من نساء، وتأولوا قول النبي ويُكلين "إنما التصفيق للنساء"، - أي إنما التصفيق من فعل النساء، قال ذلك على جهة الذم؛ ثم قال: من نابه شيء في صلاته فليسبح. وهذا على العموم للرجال والنساء، هذه حجة من ذهب هذا المذهب. وقال آخرون منهم: الشافعي، والأوزاعي، وعبيد الله بن الحسن، والحسن بن حي، وجماعة: من الشافعي، والأوزاعي، وعبيد الله بن الحسن، والحسن بن حي، وجماعة: من

نابه من الرجال شيء في صلاته سبح، ومن نابها من النساء شيء في صلاتها صفقت إن شاءت؛ لأن رسول الله ﷺ قد فرق بين حكم النساء والرجال في ذلك: فقال: «التصفيق للنساء، ومن نابه شيء في صلاته - يعني منكم أيها الرجال - فليسبح».

واحتج بحديث أبي هريرة: التسبيح للرجال، والتصفيق للنساء، ففرق بين حكم الرجال والنساء. وكذلك رواه جماعة في حديث سهل بن سعد هذا، قال الأوزاعي: إذا نادته أمه - وهو في الصلاة سبح، فإن التسبيح للرجال، والتصفيق للنساء سنة.

وكذلك رواه ابن عجلان وغيره جماعة قد ذكرنا بعضهم في هذا الباب عن أبي حازم، عن سهل بن سعد - بمعنى حديث حماد بن زيد هذا.

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا بكر بن حماد، قال حدثنا مسدد، قال حدثنا سفيان، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد - أن النبي على قال: «من نابه شيء في صلاته فليقل: سبحان الله، إنما التصفيق للنساء، والتسبيح للرجال». وهذا المعنى محفوظ من حديث أبي هريرة، عن النبي على دواه عن أبي هريرة - جماعة من أصحابه، منهم:

⁽١) سنن أبي داود (٩٤١) وفيه «وليـصفح» بدل و«ليصفق» وهما بمعني واحــد كما قال الخطابي (معالم السنن "١/ ٤٤٢") والحديث إسناده صحيح .

سعيد بن المسيب، ومحمد بن سيرين، وأبو صالح السمان، وأبو سلمة، وأبو نضرة، وغيرهم.

حلثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن وضاح، قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، وحامد بن يحيى؛ وأخبرنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا قتيبة بن سعيد، قالوا: حدثنا سفيان، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله عليه: «التسبيح للرجال، والتصفيق للنساء».

وحدثنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا محمود بن خالد، قال حدثنا الوليد عن عيسى بن أيوب، قال قوله: التصفيح للنساء، تضرب المرأة بأصبعين من يمينها على كفها الشمال.

وقال بعض أهل العلم: إنما كره الـتسبيح للنساء، وأبيح لهن التصفيق من أجل أن صوت المرأة رخيم في أكثر النساء، وربما شغلت بصوتها الرجال المصلين معها.

حدثنا الخضر بن داود، قال حدثنا أبو بكر الأثرم، قال حدثنا قبيصة بن عقبة، حدثنا الخضر بن داود، قال حدثنا أبو بكر الأثرم، قال حدثنا قبيصة بن عقبة، قال حدثنا سفيان، عن خالد الحذاء، قال: سمعت الحسن يقول: إن أهل الكوفة يقولون لا يفتح على الإمام وما بأس به، أليس الرجل يقول: سبحان الله.

قال أبو عمسر: ذكر الطحاوي أن الثوري، وأبا حنيفة وأصحابه، كانوا يقولون: لا يفتح على الإمام، وقالسوا: إن فتح عليه لم تفسد صلاته؛ وروى الكرخي عن أصحاب أبي حنيفة أنهم لا يكرهون الفتح على الإمام.

قال أبو عمر: قد روى عطاء بن السائب، عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن علي - رحمه الله - قال: إذا استطعمكم الإمام فأطعموه - ولا مخالف له من الصحابة؛ وأصل هذا الباب قوله - علي الله من الصحابة؛ وأصل هذا الباب قوله مباحًا، كان فتحه على الإمام صلاتكم - فسبحوا»، فلما كان تسبيحه لما ينوبه مباحًا، كان فتحه على الإمام أحرى أن يكون مباحًا؛ وقد كان أبو حنيفة يقول: إذا كان التسبيح جوابًا، قطع الصلاة؛ وإن كان من مرور إنسان بين يديه، لم يقطع. وقال أبو يوسف: لا يقطع - وإن كان جوابًا - وهو الصحيح، لقوله - علي الله شيء في صلاته فليسبح.

وجائز أن يسبح من سلم عليه وهو في الصلاة على عموم هذا الحديث، وأجمع العلماء على أن من سلم عليه - وهو يصلي - لا يرد كلامًا؛ وكذلك أجمعوا على أن من رد إشارة أجزأه ولاشيء عليه؛ ثبت عن النبي عليه من حديث ابن عمر، عن صهيب، أن النبي عليه كان يصلي - والانصار يدخلون يسلمون عليه، وكان يرد إشارة؛ ومن سلم عليه و هو في الصلاة فلم يرد إشارة، رد إذا فرغ منها كلامًا؛ وأحب إلى أهل العلم أن يشير بيده إلى من سلم عليه، وقد كره قوم السلام على المصلي، وأجازه الأكثر من العلماء على حكم ما ذكرنا - وبالله توفيقنا.



١٠ – ما جاء في الصلاة على النبي 🌉

(۳۰۲/۱۷) ۱ – مالك، عن عبد الله بن أبي بكر، عن أبيه، عن عمرو بن سليم الزرقي أنه قال: أخبرني أبو حميد الساعدي، أنهم قالوا لرسول الله على كيف نصلي عليك؟ فقال: «قولوا: اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته، كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد وأزواجه وذريته. كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد»(۱).

[قال أبو عسمسر: هكذا رواه ابن القاسم وجماعة عن مالك قالوا فيه «وآل إبراهيم» في الموضعين ومن رواة مالك من يقول فيه في الأول «كما صليت على إبراهيم» منهم التنيسي (٢٠).

قال أبو عسمر: استدل قوم بهذا الحديث على أن آل محمد هم أزواجه وذريته خاصة، لقوله في حديث مالك، عن نعيم المجمر. وفي غير ما حديث: «اللهم صلى محمد وعلى آل محمد»، وفي هذا الحديث: «اللهم صلى محمد وأزواجه وذريته»، فقالوا: هذا يفسر ذلك الحديث، ويبين أن محمد هم أزواجه وذريته.

هكذا هذا الحديث في الموطأ عند جماعة رواته - فيما عملت - وروي عن عيسى بن يونس، عن مالك، عن محمد وعبد الله ابني أبي بكر، عن أبيهما، عن عمرو بن سليم، عن أبي حميد الساعدي. وذكر محمد بن أبي بكر فيه غريب إن صح قالوا: فجائز أن يقول الرجل لكل من كان من أزواج محمد عنه، ومن ذريته: صلى الله عليك إذا وجهه، وصلى الله عليه، إذا غاب عنه، ولا يجوز ذلك في غيرهم، قالوا: والآل والأهل سواء، وأهل الرجل وآله سواء، وهم الأزواج والذرية، بدليل هذا الحديث، وقال جماعة من أهل العلم: الأهل معلوم، والآل: الاتباع، وقد ذكرنا وجه قول كل واحد في باب

⁽١) أخرجه البخاري (٦/ ٤٦٩) ومسلم (٤/ ١٦٧) .

⁽٢) زيادة من : (ب) سقطت من المطبوع .

. نعيم المجمر من كتابنا هذا. والحمد لله، وقال آخرون: لا يجوز أن يصلي على أحد إلا على النبي ﷺ وحــده دون غيره، لأنه خص بذلك، واستــدلوا بقوله عز وجل: ﴿ لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم لبعض بعضا﴾ قالوا: وإذا ذكر رسول الله ﷺ أحد من أمته، انبغى له أن يصلي عليه، لما جاء في ذلك عنه من قـوله ﷺ: "من صلى على مـرة صلى الله عليه عـشرا"، ولا يجـوز أن يتراحم عليـه، لأنه لم يقل: من تراحم علي ولا من دعــا لي، وإن كانت الصلاة ها هنا معناها: الرحمة، فكأنه خص بهذا اللفظ تعظيمًا له. قال الله عز وجل: ﴿ إِن الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ﴾، ولم يقل: إن الله وملائكته يتراحمون على النبي، وإن كان المعنى واحدًا لسيخصه بذلك، والله أعلم، واحتج قسائلوا هذه المقالة: بأن عبد الله بن عباس كان يقول: لا يصلى على أحد إلا على النبي ﷺ، وبما روي عن عبد الله بن عمر أنه كان يقف على قبر النبي ﷺ فيصلي عليه ويدعو لأبي بكر وعمر، وقد روي في خبره هذا أنه كان يصلى على النبي ﷺ، وعلى أبي بكر وعمر، والأول عند قائلي هذه المقالة أثبت عنه وقال آخرون: جائز أن يصلي على كل أحد من المسلمين، وقالوا: آل محمد: أتباعه وشيعته وأهل دينه هم آله. واحتجوا بقول الله عز وجل: ﴿ ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون أشد العذاب ﴾ قالوا: ومعلوم أن آل فرعون أتباعه على دينه، واحتجوا أيضًا بحديث عبد الله بن أبي أوفى.

حدثناه سعيد بن نصر وعبد الوارث بن سفيان قالا: حدثنا قاسم بن أصبغ. حدثنا عبد الله بن روح المدائني حدثنا يزيد بن هارون، حدثنا شعبة، عن عمرو بن مرة، عن عبد الله بن أبي أوفى، أن رسول الله على كان إذا أتاه قوم بصدقتهم قال: «اللهم صل عليهم»، فأتاه أبي بصدقته فقال: «اللهم صل على آل أبى أوفى».

قالوا: ففي هذا الحديث بيان أن الصلاة على كل أحد جائزة من كل أحد اقتداء برسول الله على وتأسيًا به، لأنه كان على عتثل قول الله عز وجل: ﴿خَذَ مَن أَمُوالُهُم صَدَقَة تَطْهُرُهُم وتَزكيهُم بِهَا وصل عليهم، إن صلواتك سكن

لهم﴾ قالوا: ومعلوم أن الصلاة ها هنا الرحمة والتراحم فغير نكير أن يجوز من كل أحد من المسلمين، بدليل الكتاب والسنة.

قال أبو عمر: كل ما ذكرنا قد قاله العلماء فيما وصفنا، وبالله توفيقنا وقد أخبرنا إبراهيم بن شاكر، حدثنا محمد بن أحمد، حدثنا محمد بن أيوب، حدثنا أجمد بن عسمرو، نا عسمرو بن علي، حدثنا أبو قتيبة حدثنا الثوري، عن الأسود بن قيس، عن [قبيح](۱) العنزي، عن جابر بن عبد الله قال: أتاني النبي عَلَيْق ، فقلت لامرأتي: لا تسألي النبي عَلَيْق شيئًا، فقالت: يا رسول الله صل على يخرج رسول الله عندنا ولا نسأله شيئًا؟ قالت: يا رسول الله صل على زوجي. فقال رسول الله عليك وعلى زوجك».

وأما اختلاف الفقهاء في وجوب الصلاة على النبي ﷺ وكيفية وجوبها. وموضع ذلك: فقد مضى فيما سلف من كتابنا في باب نعيم المجمر والحمد لله(٢).

* * *

⁽١) كذا بالأصل والصواب: [نبيح] بالنون قال عمنه أبو زرعة: ثقة، لم يرو عنه غمير الأسود بين قميس.، وذكره علي بن المديني في جملة المجهولين الدين يروي عنهم الأسود.

⁽٢) أنظر الحديث التالي .

٢- مالك، عن نعيم بن عبد الله المجمر، عن محمد بن عبد الله بن زيد الأنصاري، أنه أخبره عن أبي مسعود الأنصاري، أنه قال: أتانا رسول الله في مجلس سعد بن عبادة، فقال له بشير بن سعد: أمرنا الله أن نصلي عليك يارسول الله، فكيف نصلي عليك؟ قال: فسكت رسول الله فكيف نصلي عليك؟ قال: فسكت رسول الله وعلى محمد، وعلى آل محمد؛ كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد؛ كما باركت على آل إبراهيم في العالمين، إنك حميد مجيد، والسلام كما قد علمتم» (۱).

قال أبو عمر: محمد بن عبد الله بن زيد الأنصاري هو الذي أرى أبوه النداء فصار سنة، وأبو مسعود الأنصاري اسمه عقبة بن عمرو، وبشير بن سعد هو والد النعمان بن بشير، وقد ذكرنا كل واحد منهم في كتابنا في الصحابة بما يغني من ذكره - والحمد لله.

حدثنا أحمد بن فتح بن عبد الله، قال حدثنا محمد بن عبد الله بن زكرياء النيسابوري - بمصر، قال حدثنا أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزاز، قال حدثنا إسماعيل بن مسعود الجحدري، قال حدثني زياد بن عبد الله، قال حدثنا محمد بن إسحاق، عن محمد بن إبراهيم، عن محمد بن عبد الله بن زيد. عن أبي مسعود الأنصاري، عن النبي - عليه الله بن وقد روى مثل حديثه هذا عن النبي عليه جماعة، منهم أبو سعيد الخدري، وغيره.

حدثنا أحمد بن فتح، قال حدثنا محمد بن عبد الله بن زكرياء، قال أخبرنا عبد الله بن محمد بن أسد، قال حدثنا حمزة بن محمد، قالا أخبرنا أحمد بن شعيب، قال أخبرنا قتيبة بن سعيد، قال حدثنا بكر بن مضر، عن ابن الهادي، عن عبد الله بن خباب، عن أبي سعيد الخدري، قال: قلنا يا رسول الله، السلام عليك قد عرفناه، فكيف الصلاة عليك؟ قال: قولوا: «اللهم صل على

⁽١) أخرجه مسلم (١٦٢/٤) .

محمد عبدك ورسولك، كما صليت على إبراهيم؛ وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم».

ورواه شعبة، والثوري، عن الحكم، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن كعب ابن عجرة، قال: لما نزلت: ﴿ يَا أَيْهِا الذِّين آمنوا، صلوا عليه وسلموا تسليمًا ﴾، - جاء رجل إلى النبي على فقال: يا رسول الله، هذا السلام عليك قد عرفناه، فكيف الصلاة؟ فقال: قل: «اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم، إنك حميد مجيد؛ وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد».

هذا لفظ حديث الشوري، [لاحديث شعبة] (١) وهذا الحديث يدخل في التفسير المسند، ويبين معنى قول الله - تعالى: ﴿ إِن الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ﴾. - فبين لهم رسول الله وعلى الصلاة عليه، وعلمهم في التحيات كيف السلام عليه - وهو قوله في التحيات: «السلام عليك أيها النبي ورحمة الله، السلام علنيا وعلى عباد الله في التحيات: «السلام عليك أيها النبي ورحمة الله، السلام ما قد علمتم. الصالحين». - وهذا معنى قوله في حديث مالك: والسلام ما قد علمتم. ويشهد لذلك قول عبد الله بن عباس، وابن عمر، وابن مسعود: كان رسول الله ويشهد لذلك قول عبد الله بن عباس، وابن عمر، وابن مسعود: كان رسول كعب بن عجرة المذكور عند نزول الآية، وقد قيل إن السلام في هذه الأحاديث أريد به السلام من الصلاة، والقول الأول أكثر.

وقد اختلف العلماء في وجوب التشهد وفي ألفاظه، وفي وجوب السلام من الصلاة، وهل هو واحدة أو اثنتان؛ ولست أعلم في الموطأ من حديث النبي - عليه السلام - موضعًا أولى بذكر ذلك من هذا الموضع.

وأما التشهد، فإن مالكًا وأصحابه ذهبوا فيه إلى ما رواه في الموطأ عن ابن شهاب، عن عروة بن الزبير، عن عبد الرحمن بن عبد القاري، أنه سمع

⁽١) زيادة من : (و) .

عمر بن الخطاب - وهو على المنبر - يعلم الناس التشهد يقول: «قولوا: التحيات الله، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله».

وأما الشافعي، فذهب في التشهد إلى حديث الليث عن أبي الزبير، عن سعيد بن جبيـر، وطاوس، عن ابن عباس، قال: كـان رسول الله ﷺ يعلمنا التشهد - كما يعلمنا السورة من القرآن. قال: «إذا جلس أحدكم في الركعتين أو في الأربع، فليقل: التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، رواه الشافعي عن يحيى بن حسان أنه أخبره به عن الليث بإسناده، ورواه عن أبي الزبير، كما رواه الليث وجماعة؛ وأما سفيان، الثوري والكوفيون، فذهبوا في التشهد إلى حديث ابن مسعود، عن النبي عليه السلام، وهو حديث كوفي رواه أئمة أهل الكوفة؛ فممن رواه منتصور، والأعمش، عن أبي وائل، عن ابن مستعود. ورواه إستحماق - عن أبي الأحوص، عن ابن مستعبود، ورواه القاسم بن مخيمرة، عن علقمة، عن ابن مسعود - بمعنى واحد، عن النبي - عليه- قال: «إذا جلس أحدكم في الصلاة، فليقل التحيات أنه، والصلوات والطبيات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله - وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبله ورسوله.

وقد روي التشهد عن ابن عمر، عن النبي عليه السلام وعن سمرة بن جندب، عن النبي عليه وعن سمرة بن جندب، عن النبي

وعن جابر بن سمرة، عن النبي الله وفي بعض ألف اظها اختلاف وزيادة كلمة ونقصان أخرى، وذلك كله متقارب المعنى. وفيها كلها: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله . ومنهم من يقول فيه: وبركاته . ومنهم من لا يذكو ذلك . ومنهم من لا يزيد على قوله: السلام عليك أيها النبي . فهذا وجه في

معنى قوله: والسلام كما قد علمتم. والوجه الآخر كهيئة السلام من الصلاة، فقد روي عن النبي على أنه كان يسلم من الصلاة تسليمة واحمة من حديث سعد بن أبي وقاص، وعائشة، وأنس بن مالك: وكلها معلولة الأسانيد، لا يثبتها أهل العلم بالحديث.

وأما حديث سعد، فإن الدراوردي رواه عن مصعب بن ثابت، عن إسماعيل بن محمد بن سعد، عن محمد ، عن أبيه سعد، أن النبي كالله كان يسلم من الصلاة تسليمة واحدة، فأخطأ فيه خطأ لم يتابعه أحد عليه، وأنكروه عليه وصرحوا بخطئه فيه؛ لأن كل من رواه عن مصعب بن ثابت بإسناده المذكور - قال فيه: إن رسول الله كالله كان يسلم من الصلاة تسليمتين.

وأما حـديث عائشة، فانفـرد به زهير بن محمـد – لم يروه مرفوعًا غـيره، وهو ضعيف لا يحتج بما ينفرد به.

وأما حديث أنس، فإنما روي عن أيوب السختياني، عن أنس، ولم يسمع أيوب من أنس ولا رآه. قال أبو بكر السبزار وغيره: لا يصح عن النبي - عليه السلام - في التسليمة الواحدة شيء . - يعني من جهة الإسناد.

قال أبو عمر: لم يخرج البخاري في التسليم من الصلاة شيئًا لا في الواحدة ولا في الاثنتين، ولا خرج أبو داود السجستاني، ولا أبو عبد الرحمن النسائي - في التسليمة الواحدة شيئًا؛ وخرج أكثر المصنفين في السنن حديث التسليمتين، ف من ذلك حديث ابن مسعود، رواه أبو الأحوص، وعلقمة، والأسود، عن ابن مسعود، قأن رسول الله عليه كان يسلم عن يمينه؛ السلام عليكم ورحمة الله؛ وعن يساره: السلام عليكم ورحمة الله؛ وعن يساره: السلام عليكم ورحمة الله، حديث سعد المذكور الصحيح فيه التسليمتان بالإسناد المذكور.

وأما حديث ابن عمر في التسليمتين، فحديث حسن من حديث محمد بن يحيى ابن حبان، عن عمه واسع بن حبان، عن ابن عمر.

وروي في التسليمتين حديث جابر بن سمرة، وحديث عمار، وحديث سمرة بن جندب، وحديث البراء بن عازب - وليست بالقوية: وروي عن طائفة من الصحابة، وجماعة من التابعين التسليمة الواحدة؛ وروي عن جماعة من الصحابة أيضًا والـتابعين التسليمتان؛ والقول - عندي - في التسليمة الواحدة، وفي الـتسليمتين - أن ذلك كله صحيح بنقل من لا يجوز عليهم السهو ولا الغلط - في مثل ذلك، معمول به عملاً مستفيضًا بالحجاز التسليمة الواحدة، وبالعراق التسليمتان؛ وهذا مما يصح فيه الاحتجاج بالعمل، لتواتر النقل كافة عن كافة في ذلك - ومثله لا ينسى ولا مدخل فيه للوهم؛ لأنه مما يتكرر به العمل في كل يوم مرات؛ فصح أن ذلك من المباح والسعة والتخيير، كالآذان، وكالوضوء - ثلاثًا واثنين وواحدة، كالاستجمار بحجرين، وبثلاثة أحجار؛ من فعل شيئًا من ذلك التسليمة الواحدة، فتوارثوها وغلبت عليهم؛ أحجار؛ من فعل المدينة من ذلك التسليمة الواحدة، فتوارثوها وغلبت عليهم؛ وسبق إلى أهل المدينة من ذلك التسليمة الواحدة، فجروا عليها؛ وكل جائز حسن، وسبق إلى أهل العراق وما وراءها التسليمتان، فجروا عليها؛ وكل جائز حسن، لا يجوز أن يكون إلا توقيفًا ممن يجب التسليم له في شرع الدين، وبالله التوفيق.

وأما روايـة من روى عن مالك - أن التـسليمـتين لـم تكن إلا من زمن بني هاشم، فإنحا أراد ظهور ذلك بالمدينة - والله أعلم.

وأجمع العلماء على أن الصلاة على النبي على فرض واجب على كل مسلم، لقول الله عز وجل: ﴿يا أيها الذين آمنوا، صلوا عليه وسلموا تسليما﴾.

- ثم اختلفوا متى تجب؟ ومتى وقتها وموضعهما؟ - فمذهب مالك عند أصحابه - وهو قول أبي حنيفة وأصحابه: أن الصلاة على النبي على فرض في الجملة بعقد الإيمان، ولا يتعين ذلك في الصلاة؛ ومن مذهبهم أن من صلى على النبي على التشهد مرة واحدة في عمره فقد سقط فرض ذلك عنه.

وروي عن مالك وأبي حنيفة والـثوري والأوزاعي - أنهم قالـوا: الصلاة على النبي ﷺ في التشهد جائز ويستحبونها، وتاركها مسيء عندهم، ولا يوجبونها فيه. وقال الشافعي: إذا لم يصل المصلي على النبي ﷺ في التشهد

الآخر بعد التشهد وقبل التسليم، أعاد الصلاة؛ قال: وإن صلى عليه قبل ذلك لم يجزه، وهذا قول حكاه عنه حرملة بن يحيي لا يكاد يوجد هكذا عنه إلا من رواية حرملة - وهو من كبار أصحابه الذين كتبوا عنه كتبه؛ وقد تقلده أصحاب الشافعي، ومالوا إليه وناظروا عليه وهو عندهم تحصيل مذهبه؛ [وزعم الطحاوي أنه لم يقل به أحد من أهل العلم غيره] (١) ومن حجة من قال: إن الصلاة على النبي المنه ليست بواجبة في الصلاة - حديث الحسن بن الحر، عن القاسم بن مخيمرة، قال: أخذ علقمة بيدي فقال: إن عبد الله بن مسعود أخذ بيده وقال: إن رسول الله عليه أخذ بيدي كما أخذت بيدك فعلمني التشهد فقال: «قل: التحيات لله والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين؛ أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله؛ قال: فإذا أنت قلت ذلك، فقد قضيت الصلاة، وإن شئت أن تقوم فقم، وإن شئت أن تقعد فاقعه،

قالوا: ففي هذا الحديث ما يشهد لمن لم ير الصلاة على النبي ولي التشهد واجبة ولا سنة مسنونة، لأن ذلك لو كان واجبًا أو سنة، لبين ذلك وذكره؛ ومن حجتهم أيضًا: حديث الأعمش، عن أبي وائل شقيق بن سلمة، عن ابن مسعود، عن النبي ولي في التشهد؛ وفي آخره: ثم ليتخير أطيب الكلام، أو ما أحب من الكلام؛ ومن حجتهم أيضًا: حديث فضالة بن عبيد، أن رسول الله - ولي حديث عد وجل، يعدم الله - عز وجل،

 ⁽١) زيادة من (و)

⁽۲) سنن أبي داود (۷۹۰) وقال الدارقطني في العلل (۱۲۸/۵) هذه الزيادة «فاذا قضيت هذا فقد قضيت صلاتك» أدرجه بعض الرواة عن زهير بن معاوية وراه شهابه بن سوار عن زهير ففصل بين لفظ النبي على وقال فيه عن زهير قال ابن مسعود هذا الكلام وكذلك رواه ابن ثوبان عن الحسن بن الحر وفصل كلام النبي على من كلام ابن مسعود وهو الصواب أ. هـ وكذا ذهب ابن حبان والبيهقي إلى أنها مدرجة وهذا وقد روى هذ الحديث إبراهيم النخعي عن علقة ولم يذكر هذه الزيادة التي في حديث القاسم بن مخيمرة عنه .

وَلَم يَصِلَ عَلَى النَّبِي عَلَيْهُ؛ فَقَالَ النَّبِي عَلَيْهُ: « عَجِلَ هَـذَا، ثَم دَعَاهُ فَقَـالَ لَهُ أَو لغيره: إذا صلى أحدكم، فليبدأ بحمد الله والثناء عليه، ثم يصلي على النبي، ثم يدعو بما شاء».

ففي حديث فضالة، هذا أن النبي على لله لله لله المر المصلي إذ لم يصل على النبي على النبي على في صلاته بالإعادة، فدل على أن ذلك ليس بفرض؛ ولو ترك فرضًا لأمره بالإعادة، كما أمر الذي لم يقم ركوعه، ولا سجوده بالإعادة، وقال له: «ارجع فصل فإنك لم تصل».

روى ذلك رفاعة بن رافع، وأبو هريرة عن النبي ﷺ، وقد ذكرنا حديثهما فيما سلف من كتابنا - والحمد لله.

ومن حجة الشافعي ومن قــال بقوله في هذه المسألة: أن الله - عز وجل -امر بالصلاة على نبيه، وأن يسلم عليه تسليمًا؛ ثم جاء أمره - علي - بالتشهد، وإنه كان يعلم أصحابه ذلك كما يعلمهم السورة من القرآن، وقال لهم إنه يقال في الصلاة لا في غيرها؛ وقالوا: قد علمنا السلام عليك، فكيف الصلاة؟ فقال لهم: «قولوا: اللهم صل على محمد» - وعلمهم ذلك وقال لهم: السلام كما قد علمتم. فدل ذلك على أن الصلاة عليه في الصلاة قرين التشهد، قالوا: ووجدنا الأمة بـأجمعها تفعل الأمرين جـميعًا في صلاتها؛ فـعلمنا أنهما في الأمر بهـما سواء، فـلا يجوز أن يفرق بينهـما، ولا تتم الصلاة إلا بهـما؛ لأنهما وراثة عن رسول الله ﷺ وأصحابه وسائر المسلمين قولاً وعملاً. قالوا: وأما احتجاج من احتج بحديث ابن مسعود في التشهد، وقوله في آخره: فإذا قلت ذلك، فقد تمت صلاتك. فلا وجه له . لإنه حديث خرج على معنى في التشهيد؛ وذلك أنهم يقولون في الصلاة: السلام على الله، فقيل لهم إن الله هو السلام، ولكن قولوا: كذا، فعلموا التشهد. ومعنى قوله: فإذا قلت ذلك، فقد تمت صلاتك. - يعني إذا ضم إليها ما يجب فيها من ركوع وسجود، وقراءة وتسليم، وسائر أحكامهما؛ ألا ترى أنه لم يذكر له التسليم من الصلاة - وهو من فرائضها، لأنه قد كان وقفهم على ذلك، فاستغنى عن إعادة ذلك عليهم؛ وإنما حديث ابن مسعود هذا، مثل قوله - عليه: "أمرت أن آخذ

الصدقة من أغنيائكم، وأردها على فقرائكم، - أي ومن [ضم إليهم] (١) سمى معهم [وهم الثمانية أصناف] (١). ومثل قوله للذي قال له: «ارجع فصل فإنك لم تصل، ثم أمره بما رآه لم يأت به ولم يقمه من صلاته، وسكت له عن التشهد والتسليم؛ وقد قام الدليل من غير هذا الحديث بوجوب التشهد، ووجوب التسليم بما علمهم من ذلك، وأعلمهم أن ذلك في صلاتهم؛ وكذلك الصلاة على النبي عليه مأخوذ من غير ذلك الحديث.

واحتجوا من الأثر بحديث أبي مسعود من رواية مالك، وفيه أنه علمهم الصلاة على النبي على النبي وقال: فيه والسلام كما قد علمتم - نعني التشهد. وبأن أبا مسعود روى الحديث وفهم مخرجه، وكان يراه واجبًا ويقول أنه لا صلاة لمن لم يصل فيها على النبي على النبي الإلى التشهد من العلماء من لم يوجب التشهد، وقال: إذا قعد مقدار التشهد فقد تمت صلاته ولم يكن في قول واحد منهم حجة عنده إستدلالاً بالآثار الموجبة للتشهد فكذلك الصلاة على النبي على تجب إستدلالاً بكتاب الله وسنة رسوله على قول القائل بغير دليل من العلماء من يخالف في ذلك والحجة في الدليل لا في قول القائل بغير دليل واحتجوا من الآثار بحديث مالك المذكور في هذا الباب وماكان مثله وبما] (٣).

حدثنا أحمد بن فتح، قال حدثنا محمد بن عبد الله النيسابوري، قال حدثنا أحمد بن عمرو البزار، قال حدثنا زياد بن يحيى، قال حدثنا عبد الوهاب بن عبدالمجيد، قال حدثنا هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين، عن عبد الرحمن بن بشير بن أبي مسعود، عن أبي مسعود، قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿إِن الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً ﴾. قالوا: يارسول الله، قد علمنا السلام، فكيف الصلاة؟ فقال: قولوا

⁽١) زيادة من (و) .

⁽٢) زيادة من (و) .

⁽٣) زيادة من (و) سقطت من المطبوع .

اللهم صل على محمد، كما صليت على إبراهيم؛ وبارك على محمد، كما باركت على إبراهيم.

وروى عثمان بن أبي شيبة وغيره، عن شريك، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر محمد بن علي، عن أبي مسعود، قال: «ما أرى أن صلاة لي تمت حتى أصلى فيها على محمد وعلى آل محمد».

وروى ابن أبي فديك، وأبو ثابت محمد بن عبيد الله المدني، عن عبد المهيمن ابن عباس بن سهل بن سعد الساعدي، عن أبيه، عن جده، أن النبي على قال: «لا صلاة لمن لم يصل فيها على النبي على». قالوا: وهذا الحديث وإن كان في إسناده ضعف، فإن فيه استظهارًا مع ما قدمنا من الدلائل.

قال أبو عمسر: ليس ما احتجوا به - عندي - بلازم، لما فيه من الاعتراض؛ [الأصل أن الفرائض لا تثبت إلا بدليل صحيح لا معارض له من مثله أو بإجماع من تقوم الحجة بإجماعهم وذلك معدوم في هذه المسألة وحجة أصحاب الشافعي في هذا ضعيفه] (١) ولست أوجب الصلاة على النبي في الصلاة فرضًا من فروض الصلاة، ولكني لا أحب لأحد تركها في كل صلاة، فإن ذلك من تمام الصلاة؛ وأحرى أن يجاب للمصلي دعاؤه - إن شاء الله. وحديث سهل بن سعد في ذلك، حدثناه خلف بن قاسم، قال: حدثنا عبد الرحمن بن راشد أبو الميمون بدمشق، قال حدثنا أبو زرعة، قال: حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم دحيم، قال حدثنا محمد بن إسماعيل بن أبي فديك، عبد الرحمن بن إبراهيم دحيم، قال حدثنا محمد بن إسماعيل بن أبي فديك، قال حدثنا عبد المهيمن بن عباس بن سهل ابن سعد الساعدي، عن أبيه، عن جده، أن النبي في قال: "لا صلاة لمن لم يصل فيها على النبي في الله قوله لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا صلاة لجار يحتمل من التأويل ما احتمله قوله: لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد، ونحو هذا مما أريد به الفضل والكمال - والله أعلم. وقد روى هذا الحديث أبو ثابت محمد بن عبيد الله، عن عبد المهيمن (٢).

⁽١) زيادة من (و) .

⁽٢) وعبد المهيمن هذا قال عنه البخاري منكر الحديث وهو مجمع علي ضعفه .

[وأما قوله في آخر هذا الحديث: والسلام كما قد علمتم. فيحتمل وجهين أحدهما التشهد الذي علموه كالسورة من القرآن وفيه السلام على النبي علموه وعلي عباد الله الصالحين كما قدمناه ذكره ، والوجه الثاني التسليم من الصلاة التي يتحلل به منها وكلاهما قد علموه وفهموه وقد مضى القول في ذلك فيما سلف من هذا الكتاب والحمد الله](١).

قال أبو عمر: آل إبراهيم، يدخل فيه إبراهيم؛ وآل محمد، يدخل فيه محمد؛ ومن هنا - والله - جاءت الآثار في هذا الباب مرة بإبراهيم، ومرة بآل إبراهيم، وإنما جاء ذلك في حديث واحد؛ ومعلوم أن قول الله - عز وجل: ﴿ادخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾. والآل ههنا الاتباع، والآل قد يكون الأهل، ويكون الاتباع، ويكون الأزواج والذرية - على ما جاء في بعض - الآثار.

* * *

⁽١) زيادة من (و) سقطت من المطبوع .



١١ - باب العمل في جامع الصالة

(١٦٧/١٤) ١- مالك، عن نافع، عن ابن عمر، أن رسول الله على كان يصلي قبل الظهر ركعتين، وبعدها ركعتين، وبعد المغرب ركعتين في بيته، وبعد صلاة العشاء ركعتين؛ وكان لا يصلي بعد الجمعة حتى ينصرف فيصلي ركعتين (١).

قال أبو عمسر: هكذا رواه يحيى - لم يقل في بيته إلا في الركعتين بعد المغرب فقط، وتابعه القعنبي على ذلك؛ وقال ابن بكير في هذا الحديث «في بيته» في موضعين، أحدهما في الركعتين بعد المغرب، والآخر في الركعتين بعد الجمعة في بيته.

وابن وهب يقول في الركعتين بعد المغرب وبعد العشاء في بيته، وبعد انصرافه في الجمعة؛ وقد تابعه أيضًا على هذا جماعة من رواة مالك: حدثنا الربيع خلف بن قاسم، حدثنا أحمد بن محمد بن الحسين بن عبد الله، حدثنا الربيع بن سليمان، حدثنا عبد الله بن وهب، أخبرني مالك، وعبيد الله بن عمر، أن والليث بن سعد، وأسامة بن زيد، وابن سمعان، عن نافع، عن ابن عمر، أن رسول الله على كان يصلي قبل الظهر ركعتين، وبعدها ركعتين، وبعد المغرب ركعتين - في بيته؛ وكان لايصلي بعد الجمعة - في المسجد شيئًا حتى ينصرف فيسجد سنجدتين. واختلف في ذلك أيضًا عن ابن عمر، وسنذكر ما أيضًا أصحاب ابن نافع، واختلف في ذلك أيضًا عن ابن عمر، وسنذكر ما حضرنا من ذلك بحول الله - إن شاء الله.

وفي هذا الحديث دليل على أن صلاة النهار مثنى مثنى كصلاة الليل سواء، وقد مضى القول في هذا المعنى بما فيه كفاية – والحمد الله.

وفيه إباحة صلاة النافيلة في المسجد، والأصل في النافيلة أنها صلاة البيوت، ولم يختلف من هذا الحديث في ركعتين قبل الظهر وبعدها، أن ذلك

⁽١) أخرجه البخاري (٢/ ٤٩٣) وأخرجه مسلم بمعناه (٦/ ١٣) .

كان منه ﷺ في المسجد ، واختلف في صلاته بعد المغرب والعشاء والجمعة - على ما نورده إن شاء الله ههنا.

وقد حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا أحمد بن زهير؛ وحدثنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قالا حدثنا أبو بكر بن أبي الأسود، قال حدثنا أبو [المطرف] محمد بن أبي الوزير، قال حدثنا محمد بن موسى الفطري عن سعد بن إسحاق ابن كعب بن عجرة، عن أبيه، عن جده، أن النبي واله أتاهم في مسجد بني عبد الأشهل، فصلى [بهم] المغرب، فلما قضوا صلاتهم، رآهم يسبحون بعدها، فقال: «هذه صلاة البيوت» (٢).

فكره قوم التطوع في المسجد بعد صلاة المغرب لهذا الحديث، ولا حجة فيه لهم؛ لأنه لو كرهه لنهى عنه - والله أعلم. وقد عارض قوم هذا الحديث بما رواه جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: «كان رسول الله على يعليل القراءة في الركعتين بعد المغرب حتى يتفرق أهل المسجد». - ذكره أبو داود، قال حدثنا حسين بن عبد الرحمن الجرجرائي، قال حدثنا طلق بن غنام، قال حدثنا يعقوب بن عبد الله القمي، عن جعفر بن أبي المغيرة، قال أبو داود: تابع طلق بن غنام على، إسناد هذا الحديث - نصر المجدر، عن يعقوب القمي؛ ورواه أحمد بن يونس، وسليمان بن داود، عن يعقوب، عن جعفر، عن سعيد - مرسلا، وقد كان يعقوب القمي يقول كل شيء حدثتكم عن جعفر، عن سعيد بن جبير، عن النبي عليه فهو عن ابن عباس، عن النبي عليه عن جعفر، عن سعيد بن جبير، عن النبي عليه عن النبي عليه عن النبي عليه عن بعفر، عن سعيد بن جبير، عن النبي عليه عن النبي عليه عن النبي الله المناه المن

⁽١) كذا في "ك"، ووقع في المطبوع: [المطوف] خطأ، انظر ترجمته من التهذيب.

⁽٢) أخرجه أبو داود (١٣٠٠) وإسحاق بـن كعب: جهله ابن القطان وقــال الذهبي في الميزان: تفرد بحديث «سنة المغرب...» وهو غريب جداً .

⁽٣) سنن أبي داود (١٣٠١) ، (١٣٠١) ويعقوب القمي قال عنه النسائي ليس به بأس وقال الطبراني كان ثقة وقال الدارقطني ليس بالقوي، وقال أبو الشيخ في طبقات أصبهان (٨٦): وليعقوب أحاديث يتفرد بها ، أما جعفر بن أبي المغيرة فقال ابن مندة: ليس بالقوي في سعيد بن جبير .

والذي اجتمع عليه العلماء أنه لا بأس بالتطوع في المسجد لمن شاء، على أن صلاة النافلة في البيوت أفضل، إلا العشر ركعات المذكورة في حديث ابن عمر في هذا الباب، والإثنتي عشرة ركعة المذكورة في حديث أم حبيبة، فإنها عند جماعة منهم سنة مسنونة، ويسمونها صلاة السنة، يرون صلاتها في المسجد دون سائر التطوع، وما عداها من التطوع كلها فهو في البيت أفضل، ولا بأس به في المسجد؛ هذا كله قول جمهور العلماء.

وأما قوله: وبعد الجمعة ركعتين، فإن الفقهاء اختلفوا في التطوع بعد الجمعة - خاصة، فقال مالك: ينبغي للإمام إذا سلم من الجمعة أن ينحل منزله ولا يركع في المسجد، لما روي عن النبي وسي أنه كان ينصرف بعد الجمعة - ولم يركع في المسجد، وإنما كان يركع الركعتين في بيته؛ قال مالك: ومن خلف الإمام أيضاً - إذ سلموا، فأحب إلي أن ينصرفوا ولا يركعوا في المسجد، فإن ركعوا فإن ذلك واسع. وقال الشافعي: ما أكثر المصلى من التطوع بعد الجمعة فهو أحب إلي، وقال أبو حنيفة: يصلي بعد الجمعة أربعا، وقال في موضع آخر ستا. وقال الشوري: إن صليت أربعاً أو ستا فحسن. وقال الحسن بن حي: يصلي أربعاً. وقال أحمد بن حنبل: يصلي ستا بعد الجمعة أحب إلي، وإن شاء أربعاً. وكان ابن عمر يصلي بعدها ركعتين في بعد الجمعة أحب إلي، وإن شاء أربعاً. وكان ابن عمر يصلي بعدها ركعتين في بعدها ركعتين أيضاً. وحجة من ذهب هذا المذهب.

ما حدثناه عبد الله بن محمد، حدثنا محمد بن بكر، حدثنا أبو داود، قال حدثنا مسدد، قال حدثنا إسماعيل، قال حدثنا أيوب، عن نافع، قال: كان ابن عمر يطيل الصلاة قبل الجمعة، ويصلي بعدها ركعتين في بيته، ويحدث أن رسول الله كان يفعل ذلك(١).

قال أبو داود: وحدثنا محمد بن عبيد، وسليمان بن داود، قالا حدثنا حماد بن زيد، قال حدثنا أيوب، عن نافع، عن ابن عمر، أنه رأى رجلاً

⁽١) سنن أبي داود (١١٢٨) والحديث أخرجه مسلم (٦/ ٢٤١) .

يصلي ركعتين يوم الجمعة في مقامه، [فدفعه] وقال: أتصلي الجمعة أربعًا؟ قال وكان عبد الله يصلي [بعد] الجمعـة ركعتين في بـيته ويقول: «هكـذا فعل رسول الله ﷺ (١). وحجة من قال يصلي بعد الجمعة أربعًا، ما رواه سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله على: "من كان منكم مصليًا بعد الجمعة، فليصل أربعًا "(٢). وبعضهم يقول فيه عن سهيل بإسناده أن رسول الله عَلَيْتُ قال: «إذا صليتم الجمعة فصلوا بعدها أربعًا». قال سهيل: وقال لي أبي يا بني إذا صليت في المسجد ركعتين ثم أتيت المنزل، فصل ركعتين. ذكر ذلك كله أبو داود، وقد روى عن جماعة من السلف أنهم كانوا يصلون بعد الجمعة ركعتين ثم أربعًا، وممن روى ذلك عنه عملي بن أبي طالب، وعبدالله بن عمر، وأبو موسى، ومجاهد، وعطاء؛ وروي أن ابن مسعود كان يصلي بعدها أربعًا، وإليه ذهب إسلحاق، وأصحاب الرأي؛ وجاء عن النخعي في الصلاة بعد الجمعة إن شئت ركعتين، وإن شئت أربعًا. وروى حجاج عن ابن جریج، عن عطاء، أنه أخبره أنه رأى ابن عمر يصلى بعد الجمعة فينأى عن مصلاه الذي صلى فيه قليلاً، ويصلي ركعتين، ثم يمشي أكثر من ذلك قليلاً، ويركع أربع ركعات؛ قلت: لعطاء كم رأيت ابن عمر يفعل ذلك؟ قال: مراراً.

وذكر عبد الرزاق عن ابن جريج، قال أخبرني عمر بن عطاء بن أبي الخوار، أن نافعًا بن جبير أرسله إلى السائب بن يزيد ابن أخت نمر: يسئله عن شيء رآه منه معاوية في الصلاة، فقال صليت معه في المقصورة، فلما سلمنا قمت في مقامي فصليت، فلما دخل، أرسل إلي فقال: لاتعد لما صنعت، إذا صليت الجمعة فلا تصلها بصلاة حتى تكلم، أو تخرج، فإن نبي الله عليه المسلاة حتى تكلم، أو تخرج، فإن نبي الله عليه المسلاة حتى تكلم أو تخرج».

وذكره أبو داود عن الحسن بن علي الحلواني، عن عبد الرزاق؛ وذكر الطحاوي في هذا الخبر: فقال انصرف ابن عمر إلى ذلك لما بلغه حديث

⁽١) سنن أبي داود (١١٢٧) وإسناده صحيح .

⁽٢) أخرجه مسلم (٦/ ٢٤١) وأبو داود (١١٣١) .

معاوية هذا، وذكر حديث ابن جريج، عن عطاء، أنه رأى ابن عمر على حسبما ذكرناه، ثم ذكر حديث يزيد بن أبي حبيب، عن عطاء، عن ابن عمر، قال: كان إذا كان بمكة فصلى الجمعة تقدم فصلى ركعتين، ثم تقدم فصلى أربعًا؛ فإذا كان بالمدينة، صلى الجمعة، ثم رجع إلى بيته فصلى ركعتين - ولم يصل في المسجد، فقيل له؟ فقال: كان رسول الله على يفعل ذلك.

حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا إبراهيم بن علي بن أحمد الحناني البصري، ومحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد العريز، حدثنا أبو الربيع الوهراني، حدثنا عبد الحميد بن سليمان، حدثنا مالك، عن نافع، عن ابن عمر، أن النبي على كان لا يصلي بعد الجمعة شيئًا في المسجد، حتى ينصرف فيصلي ركعتين في بيته.

وحدثنا خلف، حدثنا أحمد بن الحسين بن إسحاق، حدثنا عبيد بن محمد بن موسى خال البزار، حدثنا محمد بن يوسف، حدثنا أبو قرة موسى بن طارق، عن مالك بن أنس، عن نافع، عن ابن عمر، أنه قال في حديثه إن رسول الله على كان لا يصلي بعد الجمعة حتى ينصرف، ثم يركع ركعتين.

قال أبو عــمـــر: الاختلاف عن السلف في هــذا الباب، اختلاف إباحة واستحسان، لا اختلاف منع وحظر، وكل ذلك حسن إن شاء الله.

روى إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أبي عبد الرحمن السلمي، قال: «قدم علينا عبد الله فكان يصلي بعد الجمعة أربعًا، وقدم بعده علي فكان يصلي بعد الجمعة ركعتين وأربعًا». وكذلك من لم ير الركعتين بعد المغرب في المسجد، ورآهما في البيت إنما هيو على الاختيار، لا على أن ذلك لا يسجوز _ والله أعلم.

وقد تعارضت في ذلك الآثار المرفوعة، منها: حديث كعب بن عجرة: «هذه صلاة السيوت»، وحديث ابن عباس: «أن رسول الله كان يطيل القراءة في الركعتين بعد المغرب حستى يتفرق أهل المسجد»، وقد روي من حديث محمود بن لبيد - مرسلاً نحو حديث كعب بن عجرة.

أخبرنا عبد الله بن محمد، حدثنا عبد الحميد بن أحمد، حدثنا الخضر بن داود، حدثنا أبو بكر الأثرم، قال حدثنا أبو عبد الله يعني أحمد بن حنبل، قال حدثنا محمد بن سلمة، عن ابن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لبيد، أن رسول الله عليه صلى المغرب ثم قال: «صلوا هاتين الركعتين في بيوتكم».

قال أبو بكر: وسئل أبو عبد الله عن الركعتين بعد المغرب، فقال: يصليها في منزله أعجب إلي. قيل له: فإن بعد منزله، فقال: لا أدري، قال: ورأيت أبا عبد الله ما لا أحصي إذا صلى المغرب دخل قبل أن يتطوع. قال وسألت أبا عبد الله عن تفسير قوله لا يصلى بعد صلاة مثلها، قال هو أن يصلي الظهر فيصلي أربعًا بعدها لا يسلم، ثم قال: أليس قد قال سعيد بن جبير: إذا سلم في اثنين فليس مثلها، ثم قال: أما أنا فأذهب في الأربع قبل الظهر إلى أن أسلم في الاثنتين منها؛ ثم قال: أما الركعتان قبل الفجر ففي بيته، وبعد المغرب في بيته، ثم ذكر عين بيته، ثم ذكر حديث ابن إسحاق: صلوا هاتين الركعتين في بيوتكم.

قال أبو بكر: حدثنا أبو بكر بن أبي الأسود، قال حدثنا محمد بن أبي الوزير أبو مطرف، قال حدثنا محمد بن موسى الفطري، عن [سعد] بن الوزير أبو مطرف، قال حدثنا محمد بن موسى الفطري، عن السعاق بن يسحاق بن كعب بن عجرة، عن أبيه، عن جده، أن النبي عليه أتاهم في بني عبد الأشهل، فصلى المغرب فرآهم يتطوعون بعدها، فقال: اهذه صلاة البيوت، وهذا يحتمل أن يكون على الاختيار في التطوع أكثر من الركعتين، ويحتمل أن يكون في الركعتين.

قال أبو بكر الأثرم: وحدثنا القعنبي، قال حدثنا سليمان بن بلال، عن ربيعة، أنسه سمع السائب بن يزيد يقول: لقد رأيت الناس في زمن عمر بن اخطاب إذا انصرفوا من المغرب، انصرفوا جميعًا حتى ما يبقى في المسجد أحد، كأنوا لا يصلون بعد المغرب حتى يصيروا إلى أهليهم.

قال: وحدثنا موسى بن إسماعيل، قال حـدثنا حماد، قال حدثنا محمد بن

⁽١) كذا في 'ك'، ووقع في المطبوع: [سعيد] خطأ، انظر ترجمته من التهذيب.

إسحاق، عن العباس بن سعد، أن الناس كانوا على عهد عثمان يصلون الركعتين بعد المغرب في بيوتهم.

قال: وحدثنا عثمان بن أبي شيبة، قال حدثنا عبد الحميد، عن الأعمش، عن ثابت بن عبيد قال: رأيت زيد بن ثابت صلى الركعتين بعد المغرب في بيته.

قال: وحدثنا معاوية بن عمرو، قال حدثنا زائدة، عن عبد الله بن يزيد قال: كان إبراهيم إذا صلى المغرب في المسجد رجع فصلى ركعتين في بيته.

وذكر الحسن بن علي الحلواني، قال: حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد، قال حدثني أبي أن أباه سعد بن إبراهيم، كان لا يصلي الركعتين بعد المغرب إلا في بيته؛ وقال إبراهيم: ربما قرأت على أبي جزءًا في الحمام، وقرأته عليه مرة في الحمام ومعه عبد الله بن الفضل، قال يعقوب: ولم أعقل أبي - قط - إلا وهو يصلي الركعتين بعد المغرب في بيته.

فهذه الآثار كلها تبين لك أن صلاة الركعتين بعد المغرب في البيت أفضل، وأنه الأمر القديم، وعمل صدر السلف، وهو الثابت عن النبي عَلَيْتُم أنه كان يصليها في بيته من حديث ابن عمر، ومن حديث غيره: أنها صلاة البيوت. وأما حديث جعفر بن أبي المغيرة فليس تقوم به حجة، ولكنه أمر لا حرج على من فعله، لأن الأصل فيه أنه فعل بر وخير، فحيث فعل فحسن، إلا أن الأفضل من ذلك، ما كان رسول الله يواظب عليه، ومال أخيار صدر السلف إليه، وبالله التوفيق.

حدثنا عبد الله بن محمد بن يوسف، قال أخبرنا عبيد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن قاسم، قال حدثنا يوسف بن يعقوب، قال حدثنا سليمان بن حرب، قال حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر، قال: «حفظت من رسول الله على عشر ركعات: ركعتين قبل الظهر، وركعتين بعدها، وركعتين بعد العشاء في بيته، وركعتين قبل الغداة في بيته، وحدثتني حفصة وكانت ساعة لا يدخل عليه فيها أنه كان إذا طلع الفجر وأذن المؤذن، صلى في بيته ركعتين عكذا وقع في أصلى: وركعتين

قبل الغداة، والصواب فيه بعد الجمعة، إلا أن يكون اختلط على أيوب حديثه هذا عن نافع. بحديثه عن المغيرة بن سليمان. وأما حديث نافع فمحفوظ فيه ركعتين بعد الجمعة، وليس فيه ركعتان قبل الصبح، إلا في روايته عن حفصة وليس ذلك عند مالك.

وقد أخبرنا أحمد بن قاسم بن عيسى، قال حدثنا عبيد الله بن محمد بن حبابة، قال حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، قال حدثنا محمد بن عبد الملك الواسطي، قال حدثنا يزيد بن هارون، قال حدثنا شعبة، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر، أنه كان يصلي بعد الجمعة ركعتين في بيته، ويقول هكذا فعل رسول الله عليه: هكذا حدث به مختصراً.

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا بن حماد، قال حدثنا مسدد، قال حدثنا يحيى يعني القطان؛ وحدثنا عبدالرحمن بن يحيى، قال حدثنا عبد الله بن محمد بن يوسف، قال حدثنا ابن وضاح، قال حدثنا محمد بن مسعود، قال حدثنا يحيى القطان، قالا جميعًا عن عبيد الله، قال أخبرني نافع، عن ابن عمر، قال: "صليت مع النبي على سجدتين قبل الظهر، وسجدتين بعدها، وسجدتين بعد العشاء، وسجدتين بعد الجمعة؛ فأما المغرب والعشاء في بيته، فهذا لفظ حديث مسدد، ولفظ حديث محمد بن مسعود: وأما المغرب والبشاء والجمعة ففي بيته، ثم اتفقا؛ قال: وحدثتني أختي حفصة أن رسول الله على كان يصلي سجدتين خفيفتين بعد ما يطلع الفجر، وكانت ساعة لا أدخل على النبي عليها.

وحدثنا عبد الوارث [قال نا] () قاسم، قال حدثنا محمد بن شاذان، قال حدثنا معاوية بن [عمرو] الأزدي، قال حدثنا زائدة، عن عبيد الله، عن نافع، قال: قال عبد الله بن عمر: «صلبت مع النبي ﷺ قبل الظهر سجدتين، وبعدها سجدتين، وبعد المغرب سجدتين، وبعد العشاء سجدتين، وبعد الجمعة

⁽١) كذا في 'ك'، ووقع في المطبوع: [بن] خطأ إنما هو عبدالوارث بن سفيان عن قاسم بن أصبغ.

سجدتين؛ فأما المغرب والعشاء والجمعة ففي رحله».

حدثنا يحيى بن عبد الرحمن، وسعيد بن نصر - قراءة مني عليهما - أن محمد بن أبي دليم حدثهما، قال حدثنا ابن وضاح. قال حدثنا آدم بن أبي إياس، قال حدثنا ابن أبي ذئب، عن نافع، عن عبد الله بن عمر، قال: «كان رسول الله علي يصلي بعد المغرب الركعتين إلا في بيته». وهذا عندي نحو من رواية يحيى والقعنبي، عن مالك في ذلك.

حدثنا أحمد بن عمر، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن علي، قال حدثنا محمد بن فطيس، قال حدثنا مالك بن سيف، قال حدثنا عبد الله بن صالح، قال حدثنا الليث بن سعد، قال حدثنا والله عن ابن شهاب، قال أخبرني سالم بن عبد الله، عن عبد الله بن عمر، قال: «صليت مع رسول الله وركعتين قبل الظهر، وركعتين بعد الجمعة، وركعتين بعد المغرب، وركعتين بعد العشاء» - لم يقل الليث في شيء منها في بيته. ورواه معمسر، عن الزهري، عن سالم، عن ابن عمر، قال: «كان رسول الله علي يصلي بعد الجمعة ركعتين في بيته. قال أبو داود: وكذلك رواه عبد الله بن يصلي بعد الجمعة ركعتين في بيته. قال أبو داود: وكذلك رواه عبد الله بن دينار، عن ابن عمر.

حدثنا عبد الله بن محمد بن يوسف، قال حدثنا عبيد الله بن محمد؛ وحدثنا أحمد بن عمر، قال حدثنا عبد الله بن محمد، قالا حدثنا محمد بن قاسم، قال حدثنا يوسف بن يعقوب، قال حدثنا عمرو بن مرزوق، قال حدثنا شعبة، عن قتادة، قال: كنا عند محمد بن سيرين، وعنده المغيرة بن سلمان، قال فحدث عن ابن عمر، قال: قال ابن عمر: «عشر ركعات حفظتهن من رسول الله عليه وكعتين قبل الظهر، وركعتين بعد الظهر، وركعتين بعد الغرب، وركعتين بعد العشاء الآخرة، وركعتين قبل الصبح»؛ قال فقال رجل عند محمد هذا ما لا بد منه، فقال محمد: إن ما لابد منه الفريضة. هكذا يقول المغيرة بن سلمان: ركعتان قبل الصبح، ولا يقول ركعتان بعد الجمعة، ولا يقول في شيء منها في بيته.

حدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا عبد الله بن ورح، قال حدثنا عثمان بن عمر بن فارس، قال أخبرنا عبد الله بن عون، عن محمد، عن المغيرة بن سلمان، عن ابن عمر، قال: «حفظت من رسول الله عشر ركعات: ركعتين قبل الصبح، وركعتين قبل الظهر، وركعتين بعد الظهر، وركعتين بعد الغشاء».

وحدثنا عبد الله بن محمد بن يوسف، قال أخبرنا عبيد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن قاسم، قال حدثنا يوسف بن يعقوب القاضي، قال حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي، قال حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب، قال سمعت المغيرة بن سلمان في بيت محمد بن سيرين يحدث عن ابن عمر، قال: هحفظت عن رسول الله على عشر ركعات سوى الفريضة: ركعتين قبل الظهر، وركعتين بعد الغهر، وركعتين بعد الغهر، وركعتين بعد الغهر، وركعتين بعد الغهر،

وحدثنا عبد الله، قال حدثنا عبيد الله، قال حدثنا محمد، قال حدثنا يوسف بن يعقوب، قال حدثنا سليمان بن حرب، قال حدثنا يزيد بن إبراهيم التستري، قال حدثنا محمد يعني ابن سيرين، قال المغيرة بن سلمان، قال عبدالله بن عمر: «عشر ركعات حفظتهن عن النبي عليه السلام: ركعتين قبل الظهر، وركعتين بعدها، وركعتين بعد المغرب، وركعتين بعد العشاء، وركعتين قبل الفجر».

وقد روي هذا الحديث عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، قال: احفظت من النبي عشر ركعات. » وهو عندي خطأ، فلذلك لم أذكره؛ لأنه لو كان عند ابن سيرين فيه شيء عن أبي هريرة، ما حدث به عن المغيرة بن سلمان، عن ابن عمر – والله أعلم.

وأما الاثنتا عشرة ركعة، ففيها حديث أم حبيبة، وحديث عائشة: حدثنا عبدالوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا بكر بن حماد، قال حدثنا مسدد، قال حدثنا يحيى عن شعبة، عن النعمان بن سالم، عن

عمرو بن أوس، عن عنبسة بن أبي سفيان، عن أم حبيبة، عن النبي ﷺ قال: «من صلى ثنتي عشرة ركعة تطوعًا غير فريضة، بني له بيت في الجنة، أو بني الله له بيتًا في الجنة». قال: وكل واحد منهم قال: ما تركتها بعدها(١).

حدثنا سعيد بن نصو، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال ابن وضاح، قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال حدثنا إسحاق بن سليمان الرازي، عن مغيرة بن زياد، عن عطاء، عن عائشة، قالت قال رسول الله ﷺ: "من ثابر على اثنتي عشيرة ركعة، بنى الله له بيتًا في الجنة: أربعًا قبل الظهر، وركعتين بعدها، وركعتين بعد العشاء، وركعتين قبل الفجر» (٢).

قال أبو عسر: في غير هذا الحديث في موضع الـركعتين بعد العشاء: ركعتين قبل العصر، وهو محفوظ من حديث علي بن أبي طالب وغيره.

حدثني أحمد بن فتح، قال حدثنا أبو أحمد ابن المفسر، قال حدثنا محمد بن يزيد، قال حدثنا محمد بن أسباط، عن سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، قال: صلاة السنة اثنتا عشرة ركعة.

* * *

⁽١) أخرجه مسلم (١/ ١٠) .

⁽٢) أخرجه الترمذي: (٤١٤)، وقال: هذا حديث غريب من هذا الوجه ومغيرة بن زياد قد تكلم فيه بعض أهل العلم من قبل حفظه أ.هـ وأخرجه النسائي: (٣/ ٢٦١)، وقال كما في إحدى المنسخ وكما في تحقة الأشراف: (٢٤١/٩٣): هذا خطأ ولعله أراد عنبسة فصحف أره...

قلت: مغيرة بن زياد قال عنه الإمام أحمد: منكر الحديث، مضطرب الحديث، كل حديث رفعه فهو منكر.، وقال أبو حاتم وأبو زرعة: لا يحتج به، ووثقه ابن معين، وفيه كلام آخر ولكن الجرح الذي فيه جرح مفسر شديد فيقدم على توثيق من وثقه.

٣٤٦/١٨) ٢- مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، أن رسول الله على قال: «أترون قبلتي ههنا؟ فو الله ما يخفى علي خشوعكم ولا ركوعكم، إني لأراكم من وراء ظهري»(١).

قال أبو عمر: هذا كما قال ﷺ، ولا سبيل إلى كيفية ذلك، وهو علم من أعلام نبوته ﷺ.

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال أخبرنا عبد الحميد ابن أحمد بن عيسى الوراق، أخبرنا الخضر بن داود، قال أخبرنا أبو بكر الأثرم، قال: قلت لأبي عبد الله - يعني أحمد بن حنبل - رحمه الله: قول النبي عليه: (إني أراكم من وراء ظهري)؟ فقال: كان يرى من خلفه كما يرى من بين يديه. قلت له: إن إنسانًا قال لي: هو في ذلك مثل غيره، وإنما كان يراهم كما ينظر الإمام من عن يمينه وشماله، فأنكر ذلك إنكارًا شديدًا.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا محمد بن وضاح، حدثنا حامد بن يحيى، حدثنا سفيان، عن داود وحميد، وابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿ وتقلبك في الساجدين ﴾، قال: كان النبي عليه يرى من خلفه في الصلاة كما يرى من بين يديه.

قال: وحدثنا موسى وأبو بكر، قالا: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن ليث، عن مجاهد، قال: كان يرى من خلفه كما يرى من أمامه.

قال: وحدثنا موسى، حدثنا وكيع، عن سفيان، عن أبيه، عن عكرمة: ﴿وتقلبك في الساجدين﴾، قال: وكوعه وسجوده قال معمر عن قتادة ﴿في الساجدين﴾ في المصلين. قال: وقال عكرمة: قائمًا وراكعًا وساجدًا وجالسًا.

⁽١) أخرجه البخاري (١/ ٦١٢) ومسلم (١٩٦/٤) .

(۲۲۱/۱۳) ۳- مالك عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله على كان يأتي قباء راكبًا وماشيًا (۱) .

قال أبو عمر : هكذا قال يحيى: عن مالك، عن نافع، وتابعه القعنبي، وإسحاق بن عيسى الطباع، وعبد الله بن وهب، وعبد الله بن نافع.

ورواه جل رواة الموطأ، عن مالك، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، والحديث صحيح لمالك عن نافع، وعبد الله بن دينار جميعًا، عن ابن عمر، على ماروى القعنبي ومن تابعه، فهو عند مالك عنهما جميعًا، عن ابن عمر، عن النبي عليها، إنه كان يأتني قباء راكبًا وماشيًا ...

والدليل على أن هذا الحديث لمالك عن نافع، وأنه من حديث نافع، كما هو من حديث عبد الله بن عمر، هو من حديث عبد الله بن دينار، أن أيوب السختياني وعبيد الله بن عمر، وياه عن نافع، عن ابن عمر، إلا أن أيوب قال فيه: مسجد قباء، ولم يقل مالك ولا عبيد الله مسجد قباء، وإنما قالا قباء.

وقباء موضع معروف، وهو مذكر ممدود. قال عمر بن الوليد بن عقبة أبوقطيفة

ألا ليت شعري هل تفيد بعدنا قباء وهل زال العتيق وحاضره وقال ابن الزبعري:

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل حين ألقيت بقباء رحلها واستحر القتل في عبد الأشل ساعة ثم استخفوا رقصا وقص الخيفان في سفح الجبل الخيفان: اسم الجراد أبدانًا.

واختلف في معنى هذا الحديث، فقيل كان يأتي قباء زائرًا للأنصار، وهم

⁽١) أخرجه البخاري (٣/ ٨٣) ومسلم (٩/ ٢٤١).

بنو عمرو وقيل: كان يأتي قباء يتفرج في حيطانها ويستريح عندهم، وقيل كان يأتي قباء للصلاة في مسجدها؛ تبركًا به لما نزل فيه أنه أسس على التقوى.

قال أبو عمسر: ليس على شيء من هذه الأقاويل دليل لا مدفع له، وعكن أن تكون كلها أو بعضها والله أعلم، والأولى في ذلك حمل الحديث مجمله على مفسره فيكون قول من قال: مسجد قباء مفسراً لما أجمل غيره، وقد جاءت آثار تصحح ذلك، والحمد لله. وقد قال على الا تعمل المطي إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا، والمسجد الحرام، ومسجد بيت المقدس»، ولم يذكر مسجد قباء، وجائز أن يكون إعمال المطي إلى الثلاثة مساجد أعمال مشقة وكلفة فلا يلزم ذلك في غيرها، والرحلة غير أعمال المطي، والله أعلم.

قال أبو عسر: وأشبه ما قيل في ذلك بـأصول سنته، ﷺ، أنه كان يأتي مسجد قباء للصلاة فيه، والله أعلم، وهو أكثر ما روى في ذلك، وأعلى ما قيل فيه.

وقد اختلف العلماء في المسجد الذي أسس على التقوى، فقيل: مسجد قباء، وقيل: مسجد النبي، ﷺ، وقد استدل من قال: إن مسجد قباء هو المسجد الذي أسس على التقوى بقول من قال من أهل العلم: إن هذه الآية نزلت في أهل مسجد قباء، ﴿ فيه رجال يحبون أن يتطهروا، والله يحب المطهرين﴾، ذكر وكيع عن طلحة بن عمرو وعن عطاء قال: أحدث قوم من أهل قباء الوضوء - وضوء الاستنجاء، فأنزل الله فيهم: ﴿ فيه رجال يحبون أن يتطهروا، والله يحب المطهرين﴾.

وروى أيوب، عن نافع، عن ابن عمر، أن رسول الله، على كان يأتي مسجد قباء. وحدثنا خلف بن سعيد قال: حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا أحمد بن خالد، قال: حدثنا علي بن عبد العزيز وحدثنا أحمد بن عبد الله بن محمد: حدثنا أبي: حدثنا عمر بن حفص بن أبي تمام: حدثنا إبراهيم ابن أبي مرزوق ، قالا: حدثنا عارم أبو النعمان، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن أبو عن نافع قال: كان عبدالله بن عمر يأتي مسجد قباء في كل سبت إذا

حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن أبي مسرة، قال: حدثني مطرف، قال: حدثني ابن أبي الموالي، عن شيخ قديم، من الأنصار، عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف، قال: قال رسول الله عليه الموالي عن أبي أمامة عمرة».

قال أبو عمر: الشيخ من الأنصار المذكور في هذا الإسناد هو محمد بن سليمان الكرماني سيمعه من أبي أمامة.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم، قال: حدثنا أحمد بن الأسود، زهير، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي الأسود، قال: حدثنا أحمد بن الأسود، قال: حدثنا محمد بن سليمان الكرماني، قال: سمعت أبيا أمامة بن سهل بن حنيف، يقول: قال رسول الله على: فمن تطهر في بيته ثم جاء مسجد قباء فصلى فيه، فيله أجر عمرة»(۱)، وقد روى من حديث أسيد بن ظهير: «صلاة في مسجد قباء تعدل عمرة». من حديث عبد الحميد بن جعفر، عن أبي ألأبرد](١) مولى بني خطمة، عن أسيد بن ظهير وروى من حديث أهل المدينة وهو حديث لاتقوم به حجة عن المسور بن مخرمة سمع عمر بن الخطاب يقول: «الحمد لله الذي قرب منا مسجد قباء، ولو كان بأفق من الآفاق لضربنا يقول: «الحمد لله الذي قرب منا مسجد قباء، ولو كان بأفق من الآفاق لضربنا

⁽١) كذا في "ك" ووقع فــي المطبوع: [الأبردة] خطأ انــظر ترجمته زيــاد أبي الأبرد من التهذيب.

⁽٢) في إسناده محمد بن سليمان الكرماني وهو مجهول الحال ...

إليه أكباد الإبل، وروى ابن نافع عن مالك، أنه سئل عن إتيان مسجد قباء راكبًا أحب إليك، أو ماشيًا؟ وفي أي يسوم ترى ذلك؟ قال مالك: لا أبالي في أي يوم جئت، ولا أبالي مشيت إليه أو ركبت، وليس إتيانه بواجب، ولا أرى به بأسًا.

قال أبو عمر: وقد جاء عن طائفة من العلماء أنهم كانوا يستحبون إتيانه وقصده في [كل](١) سبت للصلاة فيه على ما جاء في ذلك.

قال أبو عمر: اختلف في الفئة الذين بنوا مسجد الضرار بقباء وفي الذين بنوا المسجد الذي أسس على التقوى فيه ـ إن كان هو ذلك فذكر معمر، عن أيوب، عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿الذين اتخذوا مسجداً ضرار﴾ الآية، قال: هم حي من الأنصار يقال لهم «بنو غُنْم» قال: والذين بنوا المسجد الذي أسس على التقوى بنو عمرو بن عوف، وقال ابن جريج: بنو عمرو بن عوف، ففرغوا منه يوم عمرو بن عوف استأذنوا النبي، ﷺ، في بنيانه، فأذن لهم، ففرغوا منه يوم الجمعة، فصلوا فيه يوم الجمعة ويوم السبت، ويوم الأحد، وانهار يوم الإثنين في نار جهنم.

قال أبو عمر: كلام ابن جريج لا أدري ما هو؟ والذي انهار في نار جهنم مسجد المنافقين، لا يختلف العلماء في ذلك، ولست أدري أبنو عمرو بن عوف هم أم بنو غنم؟ وقول سعيد بن جبير في هذا مخالف لما قال ابن جريج، وسعيد بن جبير أجل، ومعلوم أن المسجد الذي كان يأتيه رسول الله على المسجد الذي كان يأتيه رسول الله على المسجد الذي انهار في نار جهنم. وأما قوله عز وجل في انار جهنم، فإن أهل التفسير قالوا: إنه كان يحفر ذلك الموضع الذي انهار فيخوج منه دخان. وقال بعضهم: كان الرجل يدخل فيه سعفة من سعف النخل فيخرجها سوداء محترقة، وروى عاصم بن أبي النجود، عن زر بن حبيش عن ابن مسعود أنه قال: جهنم في الأرض، ثم تلا: فانهار به في نار جهنم.

قال أبو عمر: لا يختلفون أن مسجد الضرار بقباء، واحتلفوا في

⁽١) زيادة من "ك" سقطت من المطبوع.

المسجد الدي أسس على التقوى. وقد روي عن النبي ﷺ في المسجد الذي أسس على التقوى أنه مسجده، ﷺ، وهو أثبت من جهة الإسناد عنه من قول من قال: إنه مسجد قباء، وجائز أن يكونا جميعًا أسسا على تقوى الله ورضوان، بل معلوم أن ذلك كان كذلك إن شاء الله.

روى أبو كريب قال: حدثنا أبو أسامة قال: حدثنا صالح بن [حيان](١)، قال: حدثنا عبد الله بن بريدة في قول الله عز وجل: ﴿ في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه ﴾ . إنما هي أربعة مساجد لم يسنهن إلا نبي: الكعبة، بناها إسراهيم وإسماعيل، وبيت أريحا، ببيت المقدس، بناه داود وسليمان، ومسجد المدينة، ومسجد قباء ـ الذي أسس على التقوى ـ بناهما رسول الله

⁽١) وقع في المطبوع، "ك": [حسان]، والصواب ما أثبتناه صالح بن حيان هو الذي يروي عن عبدالله بن بريدة، ويروي عنه أبو أسامة حماد بن أسامة، ولا يعرف ذلك لصالح بن حسان.

⁽٢) كذا في 'ك"، ووقع في المطبوع: [عمر] خطأ، انظر ترجمة عمران بن أبي أنسالقرشي المصري من التهذيب.

⁽٣) أخرجه مسلم (٩/ ٢٤٠).

٤- مالك، عن يحيى بن سعيد، عن النعمان بن مرة، أن رسول الله عن يحيى بن سعيد، عن النعمان بن مرة، أن رسول الله عن قال: «ما ترون في الشارب والسارق والزاني» - وذلك قبل أن ينزل فيهم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «هن فواحش وفيهن عقوبة، وأسوأ السرقة الذي يسرق صلاته، قالوا: وكيف يسرق صلاته؟ قال: لا يتم ركوعها ولا سجودها».

قال أبو عمر: لم يختلف الرواة عن مالك في إرسال هذا الحديث عن النعمان بن مرة - وهو حديث صحيح يستند من وجوه من حديث أبي هريرة وأبي سعيد .

أخبرنا أحمد بن سعيد بن بشر، أخبرنا مسلمة بن قاسم، أخبرنا أبو عبد الله جعفر بن محمد بن الحسن بن سعيد الأصبهاني - بسيراف، حدثنا أبو بشر يونس بن حبيب بن عبد القاهر، قال حدثنا أبو داود الطيالسي، قال حدثنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن سعيد بن المسيب، عن أبي سعيد الخدري.

وحدثنا أحمد بن فتح، قال حدثنا محمد بن عبد الله بن زكرياء، النيسابوري، قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن يونس، قال حدثنا هارون بن عبد الله، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا حماد، عن علي بن زيد، عن سعيد بن المسيب، عن أبي سعيد الخدري.

وحدثنا قاسم بن محمد، قال حدثنا خالد بن سعد، قال حدثنا أحمد بن عمرو، قال حدثنا محمد بن سنجر، قال حدثنا حجاج، قال حدثنا حماد، قال أخبرنا علي ابن زيد، عن سعيد بن المسيب، عن أبي سعيد الخدري - أن رسول الله على قال: « إن أسوأ [الناس](۱) سرقة الذي يسرق صلاته، قالوا: وكيف يسرقها؟ قال: لا يتم ركوعها ولا سجودها»(۲).

⁽١) كذا في (ب) ووقع في المطبوع : [السرقة] .

⁽٢) أخرجه أحمد (٣/٥٦) وعلي بن زيد هو ابن جدعان وهو ضعيف .

وروى الحكم بن عبد الملك، عن قتادة عن الحسن، عن عمران بن حصين، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما تعدون الكبائر فيكم؟» قلنا: الشرك؛ والزنا، والسرقة، وشرب الخمر؛ قال: «هن كبائر وفيهن عقوبات، ألا أنبئكم بأكبر الكبائر»؟ قلنا: بلى، قال «شهادة الزور».

والحكم هذا ضعيف عنده مناكبير لا يحتج به، ولكن فيما تقدم ما يعضد هذا .

في حديث مالك من الفقه طرح العالم على المتعلم المسائل، وفيه أن شرب الخمر والسرقة والزنا فواحش، والله - عـز وجل - قد حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ومعلوم أنه لم يرد شـرب الماء وإنما أراد شرب ما حرمه الله من الأشربة.

وفيه دليل على أن الشارب يعاقب، وعقوبته كانت مردودة إلى الاجتهاد، فلذلك جمع عمر الصحابة فشاورهم في حد الخمر، فاتفقوا على ثمانين، فصارت سنة؛ وبها العمل عند جماعة فقهاء المدينة ومكة والكوفة والبصرة والشام والمغرب، وجمهور أهل الحديث، وما خالفهم شذوذ - وبالله التوفيق.

وأما السرقة والزنى فقد أحكم الله حدودهما في كتبابه وعلى لسان رسوله عَلَيْهُ - بما لا مدخل للرأي فيه، وأظن قبوله عَلَيْهُ هذا كان عند نزول قول الله -

⁽۱) عبد الحميد بن حبيب هو ابن أبي العشرين كاتب الأوزاعي وفيه ضعف وهشام بن عمار لما كبر سار يتلقى فساء حديثه .

عز وجل - في فاحشة الزنا: ﴿ واللذان يأتيانها منكم فآذوهما ﴾. وبعد قوله: ﴿ فَأُمْسَكُوهِنَ فِي البيوتِ ﴾ ثم نسخ ذلك كله بالجلد والحد.

وفيه دليل على أن ترك الصلاة، أو ترك إقامتها على حدودها، من أكبر المنوب؛ ألا ترى أنه ضرب المثل لذلك بالزاني والسارق، ومعلوم أن السرقة والزنا من الكبائر؛ ثم قال: وشر السرقة أو أسوأ السرقة الذي يسرق صلاته، كأنه قال: وشر ذلك سرقة من يسرق صلاته فلا يتم ركوعها ولا سجودها. وقد مضى القول في تارك الصلاة ممن يؤمن بفرضها في باب زيد بن أسلم من هذا الكتاب.

حدثني قاسم بن محمد، قال حدثني خالد بن سعد، قال حدثنا محمد بن فطيس، قال حدثنا إبراهيم بن مرزوق، حدثنا بشر بن عمر، حدثنا شعبة، أخبرني سليمان الأعمش سمعت عمارة بن عمير، عن أبي معمر، عن أبي مسعود، أن رسول الله عليه قال: «لا صلاة لمن لا يقيم صلبه في الركوع والسجود».

حدثنا عبد الرحمن بن يحيى، قال حدثنا أحمد بن سعيد، حدثنا عبد الملك بن بحر، حدثنا موسى بن هارون، حدثنا ابن أخي جويرية، حدثنا مهدي بن ميمون، عن واصل الأحدب، عن أبي وائل، عن حذيفة أنه رأى رجلاً يصلي لا يقيم ركوعه ولا سجوده، فلما قضى صلاته، دعاه فقال: مذ كم صليت هذه الصلاة؟ قال: صليتها منذ كذا وكذا، فقال له حذيفة: ما صليت لله صلة.

وقال مالك في رواية ابن وهب عنه، والشافعي، والثوري، وجمهور الفقهاء: من لم يتم ركوعه ولا سجوده في الصلاة، وجب عليه إعادتها؛ وكذلك عندهم: من لم يعتدل قائمًا في ركوعه ولا جالسًا بين السجدتين؛ وقد روى ابن القاسم عن مالك في ذلك ما يشبه قول أبي حنيفة، وقد أوضحنا أن قول أبي حنيفة في ذلك شذوذ عن جمهور الفقهاء، وخلاف لظاهر الآثار المرفوعة في هذا الباب، وذكرنا اختلاف الفقهاء فيمن لم يعتدل في ركوعه ولا

ســجوده في باب أبي الزنــاد عند قوله: من أم النــاس فليخـفف(١)، وأوضحنا ذلك المعنى هناك بالآثار، فلا معنى لإعادة ذلك ههنا.

وقد [حدثني] (٢) خلف بن قاسم، حدثنا أحمد بن عبد الله بن عبد المؤمن، حدثنا المفضل بن محمد، حدثنا علي بن زياد، حدثنا أبو قرة، قال: سمعت مالكًا يقول: إذا نقص الرجل صلاته في ركوعه وسجوده، فإني أحب أن يبتدئها.

قال أبو عمر: كأنه يقول إنه أحب إليه من إلغاء الركعة.

举 米 卷

⁽١) أنظر كتاب صلاة الجماعة باب رقم (٤) حديث رقم (١) .

⁽٢) كذا في (ب) ووقع في المطبوع : [حدثنا]

(٣٣٢/٢٢) ٥- مالك، عن هشام بن عروة، عن أبيه - أن رسول الله ﷺ قال: الجعلوا من صلاتكم في بيوتكم (١).

قال أبو عمر: وهذا مرسل في الموطأ عند جميعهم، وقد رواه عبيدالله بن عمر العمري، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي على واختلف في معنى هذا الحديث: فقيل: من صلاتكم - يريد المكتوبة، وقيل: النافلة؛ ومن قال إنها المكتوبة - فلقوله - على الفضل الصلاة صلاتكم في بيوتكم إلا المكتوبة». - فكيف يأمرهم بما قد أخبرهم أن غيره أفضل منه، ومعروف أن عرف "من» حقيقته التبعيض، لما في ذلك من تعليم الأهل حدود الصلاة معاينة، وهو أثبت أحيانًا من التعليم بالقول، وقيل: أراد بقوله هذا النافلة، على أن معنى قوله: اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم، أي اجعلوا صلاتكم في بيوتكم - يعني النافلة، وتكون "من» زائدة، كقولهم: ما جاءني من أحد.

ولمالك عن أبي النضر، عن بسر بن سعيد - حديث آخر موقوف عند مالك، وقد وصله غيره من الثقات، منهم: موسى بن عقبة وغيره.

حدثنا محمد بن إبراهيم، قال حدثنا محمد بن معاوية، قال حدثنا أحمد بن شعيب، قال حدثنا أحمد بن سليمان، قال حدثنا عفان بن مسلم، قال حدثنا وهيب، قال: سمعت موسى بن عقبة، قال: سمعت أبا النضر يحدث عن بسر بن سعيد، عن زيد بن ثابت، أن النبي عليه قال: «صلوا أيها الناس في بيوتكم، فإن أفضل صلاة المرء في بيته، إلا الصلاة المكتوبة»(٢).

ورواه ابن جريج، عن موسى بن عقبة، عن أبي النضر، عن بسر، عن زيد- مثله، عن النبي على مرفوعاً. وهو حديث ثابت مرفوع صحيح، ومثله لا يكون رأياً، وإذا كانت صلاة النافلة في البيت أفضل منها في مسجد النبي على النه عليه خرج هذا الخبر، فما ظنك بها في غير هذا البلد؛ ولهذا قال بعض الحكماء إخفاء العمل نجاة، وإخفاء العلم هلكة، والمأمور بستره من أعمال البر النوافل دون المكتوبات، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

⁽١) أخرجه البخاري (١/ ٦٣٠) ومسلم (٦/ ٩٦) من حديث ابن عمر .

⁽۲) أخرجه البخاري (۲/ ۲۰۱۱) ومسلم (۷۲/۷).

(٢٢/ ٢٢٢) ٦ - مالك، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن رجل من المهاجرين لم ير به بأسًا - أنه قال: سألت عبد الله بن عمرو بن العاصي: أأصلي في أعطان الإبل؟ قال: لا، ولكن صل في مراح الغنم.

قال أبو عمر: ومثل هذا من الفرق بين الغنم والإبل لا يدرك بالرأي، والعطن: موضع بروك الإبل بين الشربتين، لأنها في سقيها ترد الماء مرتين طائفة بعد أخرى .

وقد روى هذا الحديث يونس بن بكير عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، عن النبي ﷺ أنه قال: «صلوا في مراح الغنم، ولا تصلوا في أعطان الإبل».

ويونس بن بكير ليس ممن يحتج به عن هشام بن عروة - فيما خالفه فيه مالك، لأنه ليس ممن يقاس بمالك، وليس بالحافظ عندهم؛ والصحيح في إسناد هشام - ما قاله مالك، وقد روي عن النبي على هذا المعنى من حديث أبي هريرة، والبراء، وجابر بن سمرة، وعبد الله بن مغفل؛ - وكلها بأسانيد حسان، وأكثرها تواتراً وأحسنها: حديث البراء، وحديث عبد الله بن مغفل، رواه نحو خمسة عشر رجلاً عن الحسن، وسماع الحسن من عبد الله بن مغفل صحيح.

وفي هذا الحديث دليل على أن ما يخرج من مخرجي الحيوان المأكول لحمه ليس بنجس، وأصح ما قيل في الفرق بين مراح الغنم، وعطمن الإبل: أن الإبل لا تكاد تهدأ ولا تقر في العطن، بل تثور؛ فربما قطعت على المصلي صلاته؛ وجاء في الحديث الثابت أنها جن خلقت من جن، فبين العلة في ذلك، وقد قيل: إنما كان يستتر بها عند الخلاء، وهذا لا يعرف في الأحاديث المسندة، وفي الأحاديث المسندة غير ذلك.

حدثنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا عشمان بن أبي شيبة، قال حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن

عبد الله بن عبد الله الرازي، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن البراء بن عازب، قال: سئل رسول الله ﷺ عن الصلاة في مبارك الإبل، فقال: «لا تصلوا في مبارك الإبل، فإنها من الشياطين». وسئل عن الصلاة في مراح الغنم فقال: «صلوا فيها فإنها بركة»(١).

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، أخبرنا يونس، عن الحسن، عن عبد الله بن مغفل حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، أخبرنا يونس، عن الحسن، عن عبد الله بن مغفل المزني قال - قال رسول الله ﷺ: «صلوا في مرابض الغنم ولا تصلوا في أعطان الإبل، فإنها خلقت من الشياطين» (٢). وفي بعض هذه الآثار: فإنها جن خلقت من جن، وهذا كله يشهد لما اخترناه من التأويل في ذلك - والحمد لله.

* * *

⁽۱) سنن أبي داود (٤٩٣) ورواه الترمذي رقم: (۸۱) وذكر خلافاً عن ابن أبي ليلى هل هو عن البراء أم عن غيره ورجح كونه عن البراء. قلت: وقد رواه أيضًا الطيالسي رقم (٧٣٤) عن شعبة عن الأعمش.

⁻ ورواه مسلم (٤/٤) من حديث جابر بن سمرة بمعناه وزاد: أنسوضاً من لحوم الإبل. الغنم قال: أسوضاً من لحوم الإبل. قال: «إن شئت فتوضأ وإن شئت فلا توضأ» قال: أسوضاً من لحوم الإبل. قال: «نعم»

⁽٢) مصنف ابن أبي شيبة (١/ ٤٢١) وفيه عنعـنة الحسن وهو مدلس، وسماعه أيضاً من عبد الله بن مغفل فيه كلام .

١٢ – باب جامع الصلاة

الزرقي، عن عامر بن عبد الله بن الزبير، عن عمرو بن سليم الزرقي، عن أبي قتادة الأنصاري، أن رسول الله على كان يصلي وهو حامل أمامة ابنة زينب ابنة رسول الله على ولأبي العاصي بن ربيع بن عبد شمس، فإذا سجد، وضعها، وإذا قام، حملها (١).

قال أبو عمر: رواه يحيى: ولأبي العاصي بن ربيعة بهاء التأنيث وتابعه ابن وهب، والقعنبي، وابن القاسم، والشافعي، وابن بكير، والتنيسي، ومطرف، وابن نافع، وقال معن، وأبو مصعب، ومحمد بن الحسن الشيباني، وغيرهم: ولأبي العاصي ابن الربيع، وكذلك أصلح ابن وضاح في رواية يحيى وهو الصواب إن شاء الله.

وأما أمامة هذه ابنة أبي العاصي بن الربيع، فقد ذكرناها، وذكرنا أباها وأمها وخبرهما في كتاب الصحابة. وأما معنى هذا الحديث، فقد ذكر أشهب عن مالك أن ذلك كان من رسول الله ﷺ في صلاة النافلة، وأن مثل هذا الفعل غير جائز في الفريضة، وحسبك بتفسير مالك! ومن الدليل على صحة ما قاله مالك في ذلك: أني لا أعلم خلافًا أن مثل هذا العمل في الصلاة مكروه، وفي هذا ما يوضح أن الحديث إما أن يكون كان في النافلة - كما روي عن مالك، وإما أن يكون منسوخًا؛ وقد قال بعض أهل العلم: إن فاعلا لو فعل مثل ذلك، لم أر عليه إعادة من أجل هذا الحديث - وإن كنت لا أحب لأحد فعله، وقد كان أحمد بن حنبل يجيز بعض هذا.

ذكر الأثرم قال: سمعت أبا عبد الله يسأل: أيأخذ الرجل ولده وهو يصلي؟ قال: نعم: واحتج بحديث أبي قتادة وغيره في قصة أمامة بنت زينب.

⁽١) أخرجه البخاري (٧٠٣/١) ومسلم (٥/٤٣).

قال أبو عمر: لو ثبت أن هذا الحديث غير منسوخ، ما جاز لأحد أن يقول: إني لا أحب فعل مثل ذلك، وفي كراهية الجمهور لذلك في الفريضة دليل على ما ذكرنا (١).

وروى أشهب، وابن نافع، عن مالك، أنه سئل عن حمل رسول الله على بنت زينب بنت رسول الله على رقبته يحملها إذا قام، ويضعها إذا سجد: ذلك جائز للناس اليوم على حب الولد، أو على حال الضرورة؟ قال ذلك جائز على حال الضرورة إلى ذلك. فأما أن يجد من يكفيه ذلك، فلا أرى ذلك، ولا أرى ذلك على حب الرجل ولده، فلم يخص في هذه الرواية فريضة من نافلة، وحمله على حال الضرورة.

وقد أجمع العلماء أن العمل الخفيف في الصلاة لا يفسدها: مثل حك المرء جسده حكًا خفيفًا، وأخذ البرغوث وطرده له عن نفسه، والإشارة، والالتفات الخفيف، والمشي الخفيف إلى الفُرَج، ودفع المار بين يديه، وقتل العقرب، وما يخاف أذاه بالضربة الواحدة ونحوها مما يخف، والتصفيق للنساء، ونحو هذا كله ما لم يكن عملاً متتابعًا. وأجمعوا أن العمل الكثير في الصلاة يفسدها، وأن قليل الأكل والشرب والكلام عمدًا فيها لغير صلاحها يفسدها، وهذه أصول هذا الباب فاضبطها، ورد فروعها إليها، تصب وتفقه - إن شاء الله.

وأما حديث هذا الباب، فقد ذكر فيه محمد بن إسحاق أنه كان في صلاة الفريضة، فمن قبل زيادته وتفسيره، جعل حديثه هذا أصلاً في جواز العمل في الصلاة، ولعمري لقد عول عليه المصنفون للحديث في هذا الباب، إلا أن الفقهاء على ما وصفت لك.

وروى ابن عيينة، عن عشمان بن أبي سليمان، وابن عجلان، سمعا عامر بن عبد الله بن الزبير يحدث عن عمرو بن سليم الزرقي، عن أبي قتادة الأنصاري، قال: «رأيت رسول الله على عاتقه - وأمامة بنت أبي العاصي وهي بنت زينت بنت رسول الله على عاتقه - فإذا ركع وضعها، وإذا رفع

⁽١) إدعاء النسخ لايثبت إلا بيقين لا باحتمال كما هو مقرر في الأصول .

من السجود أعادها»(۱). ذكره مسلم بن الحجاج، عن ابن أبي عمر [العدني](۲)، عن سفيان بن عبينة. وذكره أيضًا عن أبي الطاهر وهارون الأيلي، عن ابن وهب، عن مخرمة بن بكير، عن أبيه، عن عمرو بن سليم الزرقي، قال: سمعت أبا قتادة الأنصاري قال: رأيت رسول الله علي يصلي بالناس – وأمامة بنت أبي العاصي على [عنقه](۳)، فإذا سجد وضعها.

وأما رواية محمد بن إسحاق لهذا الحديث، فحدثنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا يحيى بن خلف، قال: حدثنا عبد الأعلى، قال حدثنا محمد بن إسحاق، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن عمرو بن سليم الزرقي، عن أبي قتادة صاحب رسول الله على قال: "بينما نحن ننتظر رسول الله على في الظهر أو العصر - وقد دعا بلال إلى الصلاة - إذ خرج علينا - وأمامة بنت أبي العاصي ابنة ابنته على عاتقه الصلاة - إذ خرج علينا - وأمامة بنت أبي العاصي ابنة ابنته على عاتقه فقام رسول الله على مصلاه، فقمنا خلفه - وهي في مكانها الذي وضعها فقام رسول الله على أخذها فردها في في مكانها؛ فما زال رسول الله على عن سجوده وقام، أخذها فردها في مكانها؛ فما زال رسول الله على عن سجوده وقام، أخذها فردها في مكانها؛ فما زال رسول الله على يصنع ذلك بها في كل ركعة حتى فرغ من صلاته الله على الله الله على ا

قال أبو عمر: روى هذا الحديث الليث بن سعد، عن سعيد بن أبي سعيد بإسناده، ولم يقل في الظهر ولا في العصر ولا فيه ما يدل على أن ذلك كان في فريضة.

حدثنا أحمد بن قاسم، وعبد الوارث بن سفيان، قالا حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا الحارث بن أبي أسامة، قال حدثنا أبو النضر هاشم بن

⁽١) أخرجه مسلم (٥/ ٤٤)

⁽٢) كذا في : (د) ووقع في المطبوع : [المقري] .

⁽٣) كذا في : (هـ) ووقع في المطبوع : [عاتقة] .

⁽٤) سنن أبي داود (۹۲۰) وفيه عنعنة محمد بن إسحاق .

القاسم؛ وحدثنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا قتيبة ابن سعيد، قالا جميعًا، حدثنا الليث بن سعد، عن سعيد بن أبي سعيد، وقال أبو النضر، حدثني سعيد بن أبي سعيد، ثم اتفقا عن عمرو بن سليم أنه سمع أبا قتادة يقول: « بينا نحن في المسجد جلوس، خرج علينا رسول الله على يحمل أمامة بنت أبي العاصي، وأمها زينب بنت رسول الله على عاتقه، فصلى وهي على عاتقه يضعها إذا ركع، ويعيدها إذا قام - حتى قضى صلاته يفعل ذلك بها»(١).

ورواه بكير بن الأشج، عن عمرو بن سليم، عن أبي قتادة - مثله. ورواه ابن عيينة عن عثمان بن أبي سليمان، ومحمد بن عجلان - جميعًا عن عامر بن عبد الله ابن الزبيس، عن عمرو بن سليم، عن أبي قتادة مثل حديث مالك سواء.

وفي حديث محمد بن إسحاق: وقد دعا بلال إلى الصلاة، وهذا الدعاء يحتمل أن يكون الأذان المعروف اليوم، ويحتمل أن يكون كان في أول الإسلام قبل أن يبين الأذان، ثم أحكمت الأمور بعد - والله أعلم.

أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا مسلم بن إبراهيم، قال حدثنا علي بن المبارك، قال حدثنا يحيى ابن أبي كثير، عن ضمضم بن جوشن، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: (القالمودين في الصلاة: الحية والعقرب)(٢).

ورواه معمر وغيره عن يحيى بن أبي كثير بإسناده مثله.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا يكر بن حماد، قال حدثنا محمد بن بن حماد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا أحمد بن حنبل ومسدد، قالا حدثنا بشر

⁽١) سنن أبي داود (٩١٨) وإسناده صحيح .

⁽٢) سنن أبي داود (٩٢١) وقد أخرج مسلم معناه من حديث ابن عمر (٨/ ١٦٥) .

بن المفضل، قبال حدثنا برد بن سنان، عن الزهري، عن عروة، عن عبائشة، قالت: اكان رسول الله ﷺ يصلي والباب عليه مغلق، فبجئت فاستفتحت، فمشى ففتح لي ثم رجع إلى مصلاه (١)، قال أحمد بن حنبل: وذكرت أن الباب كان في القبلة.

قال أبو عمر: هذا كان منه في النافلة ﷺ لا يختلفون في ذلك، ومحمل هذا – عندهم – أن الباب كان قريبًا منه، وأنه من العمل الخفيف على ما ذكرنا، وهذه الأحاديث هي أصول هذا الباب(٢).

حدثنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا أحمد بن حنبل.

وحدثنا سعيد بن نصر وعبد الوارث بن سفيان، قالا حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا ابن وضاح، قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قالا حدثنا بشر بن المفضل، قال حدثنا غالب القطان، عن بكر بن عبد الله، عن أنس بن مالك، قال: «كنا نصلي مع رسول الله على شدة الحر، فإذا لم يستطع أحدنا أن يمكن وجهه من الأرض، بسط ثوبه فسجد عليه»(٣). فهذا كله وما كان قبله من العمل الخفيف جائز في الصلاة إذا لم يقصد المصلي إلى العبث في صلاته والتهاون بها وإفسادها، وحمله أمامة في هذا الحديث عند أهل العلم: أنها كانت عليها ثياب طاهرة، وأنه على لم ير منها ما يحدث من الصبيان من البول؛ وجائز أن يعلم من ذلك رسول الله على ما لا يعلم غيره. وقد كان رسول الله على رؤوفًا رحيمًا بالأطفال وغيرهم، وكان ربما تجاوز في صلاته وخففها لبكاء الطفل يسمعه خشية أن يشق على أمه خلفه.

⁽١) سنن أبي داود (٩٢٢) وبرد بن سنان قــد اختلف عـــلى ابن معين في توثيــقه وذكــر الذهبى عن على يعني المديني تضعيفه فحاله لا تتحمل الانفراد عن الزهري .

⁽٢) العمل الذي يفسد صلاة النافلة يفسد صلاة الفريضة والتفريق بين العمل القليل والكثير لا دليل عليه ولا على حده ، لذا لا يجوز إعمال هذا القاعدة .

⁽٣) سنن أبي داود (٦٦٠) والحديث أخرجه البخاري (١/ ٥٨٧) ومسلم (١٦٩/٥) .

أخبرنا أحمد بن فتح، قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن حامد بن ثرثال البغدادي قال حدثنا الحسن بن الطيب بن حمزة البلخي، قال حدثنا قتيبة بن سعيد، قال حدثنا جعفر بن سليمان، عن ثابت البناني، عن أنس بن مالك، قال: «كان رسول الله عنه يسمع بكاء الصبي مع أمه، وهو في الصلاة فيقرأ بالسورة القصيرة، أو قال الخفيفة»(١).

وقال الأثرم: سئل أحمد بن حنبل عن رجل أحرم - وأمامه سترة قسقطت فأخذها فأركزها، فقال: أرجو ألا يكون به بأس. فحكوا له عن ابن المبارك أنه أمر رجلاً صنع هذا أن يعيد التكبير، فقال: أما أنا فلا آمره أن يعيد التكبير، وأرجو أن لا يكون به بأس.

قال أبو عمر: الفرق بين العمل القليل الجائز مثله في الصلاة ما لم يكن عبقًا ولعبًا، وبين العمل الكثير الذي لا يجوز مثله في الصلاة ليس عن العلماء فيه حد محدود، ولا سنة ثابتة، وإنما هو الاجتهاد والاحتياط في الصلاة أولى فأولى للنهى، وبالله العصمة والهدى.

* * *

⁽١) أخرجه مسلم (٢٤٨/٤) .

(۱۹/ ۰۰) ۲ – مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، أن رسول الله قال: «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة العصر وصلاة الفجر؛ ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم بهم: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم (وهم) يصلون، وأتيناهم وهم يصلون» (۱).

قال أبو عمر: في هذا الحديث شهود الملائكة للصلوات، والأظهر أن ذلك في الجماعات، وقد تحتمل الجماعات وغيرها؛ ومعنى يتعاقبون: تأتي طائفة بإثر طائفة، وبعدها طائفة؛ وإنما يكون التعاقب بين طائفتين أو بين رجلين مرة هذا، ومرة هذا؛ ومنه قولهم: الأمير يعقب البعوث، أي يرسل هؤلاء كذا شهراً أو أشهراً، وهؤلاء شهراً أو أشهراً، ثم يردهم ويعقبهم بآخرين، فهذا هو التعاقب؛ ومعنى هذا الحديث أن ملائكة النهار تنزل في صلاة الصبح فيحصون على بني آدم، ويعرج الذين باتوا فيهم ذلك الوقت أي يصعدون؛ وكل من صعد في شيء فقد عرج، ولذلك قيل للدرج المعارج؛ فإذا كانت صلاة العصر، نزلت ملائكة الليل فأحصوا على بني آدم، وعرجت ملائكة النهار، يتعاقبون هكذا أبداً والله أعلم.

وفي هذا الحديث أنهم يجتمعون في صلاة العصر وصلاة الفجر - وهو أكمل معنى من الحديث الذي روي أنهم يجتمعون في صلاة الفجر خاصة؛ وأظن من مال إلى هذه الرواية، احتج بقول الله عز وجل ﴿ وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودًا﴾.

ومعنى قرآن الفجر: القراءة في صلاة الفجر، لأن أهل العلم قالوا في تأويل هذه الآية: تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار، وليس في هذا دفع لاجتماعهم في صلاة العصر؛ لأن المسكوت عنه قد يكون في معنى المذكور سواء، ويكون بخلافه، وهذا باب من[الأصول](٢) قد بيناه في غير هذا الموضع.

⁽١) أخرجه البخاري (٢/ ٤١) ومسلم (١٨٦/٥) .

⁽٢) كذا في : (ب) ، (هـ) ووقع في المطبوع : [أصول] .

ذكر بقي بن مخلد، قال حدثنا سفيان بن وكيع، قال حدثنا جرير، عن منصور، عن محاهد - في قوله: ﴿ وقرآن الفجر إن قرآن القجر كان مشهودًا ﴾، قال: صلاة الفجر يجتمع فيها ملائكة الليل وملائكة النهار.

وذكر ابن أبي شيبة، عن أبي أسامة، عن زكرياء، عن أبي إسحاق، عن مسروق مثله.

وذكر ابن أبي شيبة، قال حدثنا ابن فضيل، عن ضرار بن صرة، عن عبد الله بن أبي الهذيل، عن أبي عبيدة، في قوله: ﴿ وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودًا ﴾. قال: يشهده حرس الليل وحرس النهار من الملاتكة في صلاة الفجر.

وذكر بقي قال: حدثنا محمد بن المثنى، قال حدثنا محمد بن جعفر، قال حدثنا شعبة، عن عمرو بن مرة، عن أبي عبيدة، عن عبد الله، أنه قال في هذه الآية: ﴿وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودًا ﴾. قال: تدارك الحرسان، اقرؤا إن شستتم: ﴿وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودًا ﴾؛ قال: تنزل ملائكة النهار، وتصعد ملائكة الليل.

قال أبو عسر: قد يحتمل أن يكون ذكر قرآن الفجر من أجل الجهر، لأن العصر لا قراءة فيها تظهر والله أعلم؛ وقد قال على «ويجتمعون في صلاة العصر وصلاة الفجر»، وهذا حديث مسند صحيح ثابت، وهو أولى من آراء الرجال وألزم في الحجة لمن قال به. _ والله المستعان.

(۱۲) ٣- مالك، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة ، أن رسول الله على قال: «مروا أبا بكر فليصل للناس». فقالت عائشة: إن أبا بكر إذا قام مقامك لم يسمع الناس من البكاء، فمر عمر فليصل للناس. قال: «مروا أبا بكر فليصل للناس»، فقالت عائشة: فقلت لحفصة: قولي له إن أبا بكر إذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء، فمر عمر فليصل للناس، ففعلت حفصة، فقال رسول الله على: «إنكن لأنتن صواحب يوسف، مروا أبا بكر فليصل للناس»، فقالت: حفصة لعائشة: ما كنت لأصيب منك خيراً (۱).

قال أبو عسر: في هذا الحديث من الفقه أن القوم إذا أجمعوا لله - للصلاة فأحقهم وأولاهم بالإمامة فيها أفقههم، لأن أبا بكر قدمه رسول الله - يَكُلُمُ - للصلاة بجماعة أصحابه، ومعلوم أنهم كان فيهم من هو أقرأ منه ولاسيما أبي بن كعب، وهذه مسألة اختلف فيها السلف. فقال مالك: يؤم القوم أعلمهم إذا كانت حاله حسنة وللسن حق، قيل له: فأكثرهم قرآنا، قال: لا قد يقرأ من لا يكون فيه خير. وقال الشوري: يؤمهم أقرأهم فإن كانوا سواء، فأعلمهم بالسنة فإن استووا فأسنتهم. قال الأوزاعي: يؤمهم أفقههم في دين الله. وقال أبو حنيفة: يؤمهم أقرأهم لكتاب الله وأعلمهم للسنة، فإن استووا في القراءة والعلم بالسنة فأكبرهم سنًا فإن استووا في القراءة والفقه والسن فأورعهم.

قال محمد بن الحسن وغيره: إنما قيل في الحديث أقرؤهم، لأنهم أسلموا رجالاً فتفهوا فيسما علموا من الكتاب والسنة؛ أما اليوم فيتعلمون القرآن وهم صبيان لا فقه لهم. وقال الليث: يؤمهم أفضلهم وخيرهم، ثم أقرؤهم، ثم أسنهم - إذا استووا. وقال الشافعي: يؤمهم أقرؤهم وأفقههم، فإن لم يجتمع ذلك، قدم أفقههم إذا كان يقرأ ما يكتفي به في صلاته؛ وإن قدم أقرؤهم وعلم ما يلزمه في الصلاة فحسن. وقال الأثرم: قلت لأحمد بن

أخرجه البخاري (٢/ ١٩٢) .

حنبل: رجلان أحدهما أفضل من صاحبه، والآخر أقرأ منه؟ فقال: حديث أبي مسعود: يؤم القوم أقرأهم، قال: ألا ترى أن سالًا مولى أبي حذيفة كان مع خيار أصحاب رسول الله على الله على مع مر، وأبو سلمة بن عبد الأسد وكان يؤمهم، لأنه جمع القرآن؛ وحديث عمرو بن سلمة أفهم للقرآن، فقلت له حديث رسول الله على موا أبا بكر فليصل بالناس أليس هو خلاف حديث أبي مسعود عن النبي على القوم أقرؤهم، فقال إنما قوله لأبي بكر يصلي بالناس إلى القراءة، وكان لأبي بكر فضل بين على غيره، وإنما الأمر في الإمامة إلى القراءة، وأما قصة أبى بكر فإنما أراد به الخلافة.

قال أبو عسمر: لما قال رسول الله ﷺ مروا أبا بكر يصلي بالناس في مرضه الذي توفي فيه واستخلفه على الصلاة وهي عظم الدين، وكانت إليه لا يجوز أن يتقدم إليها أحد بحضرته -عَلَيْقٍ-؛ فلما مرض استخلف عليها أبا بكر - والصحابة متوافرون منهم علي وعمر وعثمان استدل المسلمون- بذلك على فضل أبي بكر، وعلى أنه أحق بالخلافة بعد، وعلموا بذلك فارتضوا لدنياهم وإمامتهم وخلافتهم من ارتضاه لهم رسول الله على الأجل دينهم وذلك إمامتهم في صلاتهم، ولم يكن يمنع رسول الله ﷺ من أن يصرح بخلافة أبي بكر بعده - والله أعلم - إلا أنه كان لا ينطق في دين الله بهواه، ولا ينطق إلا بما يوحي إليه فيه؛ قال الله - عز وجل -: ﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحي﴾، ولم يكن يوحي إليه في الخـ لافة شيء، وكان لا يتـقدم بين يدي ربه في شيء، وكان يحب أن يكون أبو بكر الخليفة بعده، فلما لم ينزل عليه في ذلك وحي - ونعني لم يؤمر بذلك: ولكنه أراهم موضع الاختيار، وموضع إرادته؛ فعرف المسلمون ذلك منه، فبايعوا أبا بكر بعده؛ فخير لهم في ذلك، ونفعهم الله به، وبارك لهم فيه؛ فقاتل أهل الردة حتى أقام الدين كما كان، وعدل في الرعية، وقسم بالسوية، وسار بسيرة رسول الله - ﷺ - حتى توفاه الله حميدًا رضى الله عنه.

وقد روى هذا الحديث حماد بن سلمة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة - بمعنى حديث مالك، قال حماد: وأخبرنا أيوب عن ابن أبي مليكة،

عن عائشة بمثله. قال ابن أبي مليكة: وأي خلافة أبين من هذا؟

وقد جاءت عن النبي ﷺ آثار تدل على أن رسول الله ﷺ كان يسره ويعلم أن الخليفة بعده أبو بكر - والله أعلم، منها: قوله -ﷺ -: «اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر».

حدثنا أحمد بن قاسم، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا الحارث بن أبي أسامة، قال حدثنا قبيصة بن عقبة الكوفي، قال حدثنا سفيان بن سعيد عن عبد الملك بن عمير، عن مولى [لربعي]، عن [ربعي]، عن حذيفة، قال: قال رسول الله علي: «اقتدوا باللذين من بعدي: أبي بكر وعمر»(١).

وحدثنا أحمد بن عبد الله، قال حدثنا الميمون بن حمزة، قال حدثنا الطحاوي، قال حدثنا الطحاوي، قال حدثني الشافعي، أخبرنا إبراهيم بن سعد بن إبراهيم، عن أبيه عن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه «أن امرأة أتت رسول الله عن أبيه عن شيء، فأمرها أن ترجع، قالت: يا رسول الله إن رجعت فلم أجدك؟ قال كأنها تعني الموت، قال: «فأتي أبا بكر»(٢) - قال الشافعي: وفي هذا دليل على خلافة أبي بكر.

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا جعفر بن محمد الصائغ، قال حدثنا سليمان بن داود، قال حدثنا إبراهيم بن سعد، قال حدثنا أبي، عن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه، أن امرأة أتت النبي عليه فسألته عن شيء، فقال لها «ارجعي»، فقالت: يا رسول الله إن رجعت فلم أجدك - تعني الموت؟ قال: «فأتى أبا بكر».

حدثنا عبد الوارث، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا أحمد بن زهير، قال حدثنا منصور بن سلمة الخزاعي أبو سلمة، قال حدثنا إبراهيم بن سعد،

⁽۱) أخرجه أحمد (٥/ ٣٨٢) وفيه جهالة مولى ربعي وقد أخرجه أحمد (٣٩٩/٥) والترمذي (٣٩٦/٥) من طريق سالم المرادي عن عمرو بن هرم عن ربعي وسالم ضعيف وكان قد وقع في المطبوع هنا: [ربيعي] بالتصغير وهو خطأ.

⁽۲) أخرجه البخارى (۲/ ۲۲) .

عن أبيه، عن محمد بن جبير، عن أبيه قال: «أتت النبي ﷺ امرأة تكلمه في شيء فأمرها أن ترجع إليه، فقالت إن جنت ولم أجدك؟ قال فأتي أبا بكر".

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا أبو بكر محمد بن أبي العوام، قال: حدثني أبي أحمد بن يزيد أبي العوام، قال: حدثنا محمد بن يزيد الواسطي، قال حدثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن زر، عن عبد الله بن مسعود، قال: الكان رجوع الأنصار يوم سقيفة بني ساعدة بكلام قاله عمر بن الخطاب: نشدتكم الله هل تعلمون أن رسول الله على أمر أن يصلي بالناس؟ قالوا: اللهم نعم. قال فأيكم تطيب نفسه أن يزيله عن مقام أقامه فيه رسول الله على فقالوا: كلنا لا تطيب نفسه، نستغفر الله! . وأجمعوا أن أبا بكر كان يكتب: من خليفة رسول الله في كتبه كلها، وذكر نفع ابن عمر الجمحي، عن ابن أبي مليكة - أن رجلاً قال لأبي بكر: يا خليفة الله، فقال أبو بكر: أنا خليفة رسول الله على استخلف رسول الله عمر بن عبد العزيز محمد بن الزبير إلى الحسن يسأله هل استخلف رسول الله عمر بن عبد العزيز محمد بن الزبير إلى الحسن يسأله هل استخلف رسول الله

قال أبو عمسر: إنما قال هذا، استدلالاً بنحو ما ذكرنا من اخديث-، والله أعلم؛ ولم يختلف عن عمر أنه لما حضرته الوفاة، قال: إن أستخلف فقد استخلف أبو بكر، وإن لم أستخلف فلم يستخلف رسول

الله ﷺ، قال ابن عـمر: فلما ذكـر رسول الله ﷺ، علمت أنه لايسـتخلف، وهذا معناه أنه لم يستخلف نصاً ولا تصريحاً – والله أعلم.

حدثنا عبد الوارث ، قال حدثنا قاسم ، قال حدثنا أحمد بن زبيس ، قال حدثنا أحمد بن محمد بن أيوب ، قال حدثنا إبراهيم بن سعد ، عن محمد بن إسحاق ، عن الزهري ، عن عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن عبد الله بن زمعة بن الأسود ، قال: "قلت لعمر : صل بالناس وأبو بكر غائب في مرض رسول الله على فلما كبر ، سمع رسول الله على صوته ، فقال : "وأين أبو بكر؟ يأبي الله ذلك والمسلمون، يأبي الله ذلك الصلاة والمسلمون، مرتين ، فبعث إلي أبي بكر فجاء بعد أن صلي عمر تلك الصلاة فصلى بالناس»(١).

حدثنا خلف بن القاسم ، قال : حدثنا ابن المسفر ، حدثنا أحمد بن علي القاضي ، قال : حدثنا عبيد الله القوارري ، حدثنا عبد الله بن داود ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن ابن عمر قال : "لما طعن عمر - رحمه الله-قالوا له ألا تستخلف؟ ، قال : احتملكم حياً وميتاً؟ حظي منكم الكفاف، لا علي ولا لي إن أترككم فقد ترككم من هو خير مني ومنكم - رسول الله علي ولا لي إن أترككم فقد استخلف من هو خير مني أبو بكر»؛ قال وحدثنا أحمد بن علي ، قال حدثنا أبوبكر وعثمان ابنا أبي شيبة ، قالا حدثنا حسين بن علي ، عن زائدة بن قدامة عن عاصم ، عن زر ، عن عبد الله ، قال لا قبض رسول الله علي ، قالت الأنصار منا أمير ومنكم أمير ، قال : "فأتاهم عمر بن الخطاب فقال يامعشر الأنصار ألستم تعلمون أن رسول الله علي قال : فقالت الأنصار : نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر؟ قال : فقالت الأنصار : نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر؟ قال : فقالت

قال أحمد بن علي: وحدثنا أبو خيثمة زهير بن حرب، حدثنا معاوية بن عمرو، عن زائدة، عن عاصم، عن زر، عن عبد الله - مثله، أخبرنا عبد الله بن محمد، حدثنا محمد بن بكر بن داسة، حدثنا حسان بن الحسين الإمام،

⁽١) فيه عنعنة محمد بن إسحاق .

حدثنا حجاج بن منهال، حدثنا حماد بن سلمة، عن حميد وثابت، عن الحسن، عن قيس بن عباد، قال: قالي لي علي بن أبي طالب إن نبيكم ويحمي الرحمة لم يقتل قتلاً، ولم يمت فجأة؛ مرض ليالي وأيامًا يأتيه بلال فيؤذنه بالصلاة وهو يرى مكاني فيقول: اثت أبا بكر فليصل بالناس؛ فلما قبض رسول الله عليه نظرت في أمري فإذا الصلاة عظم الإسلام، وقوام الدين؛ فرضينا لدنيانا من رضيه رسول الله عليه لله لله الله المناه، فبايعنا أبا بكر».

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا الحسين بن علي الأشناني، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، حدثني عمرو بن الحارث، قال: حدثني عبد الله بن سالم عن الزبيدي، قال: قال عبد الرحمن بن القاسم: أخبرني القاسم أن عائشة قالت: سمعت رسول الله على يقول: والقد هممت أن أرسل، إلى أبي بكر فأعهد إليه، فإنه رب مُتَمَنَّ وقائل أنا أنا، وسيدفع الله ويأبي ذلك والمؤمنون، وقد استدل قوم من أهل العلم على خلافة أبي بكر بقول الله - عز وجل: - ﴿قُلُ للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون ﴿ الآية. ومعلوم أن الداعي لأولئك القوم غير النبي - عليه أو يسلمون ﴿ الآية. ومعلوم أن الذاعي الحروج مع رسول الله عليه بقوله: ﴿قُلُ لَن تَخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا، إنكم رضيتم بالقعود أول مرة ﴾ الآية. وقد أرادوا الخروج معه إلى بعض ما رجوا فيه الغنيمة، فأنزل الله: ﴿ سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى مغانم معي أبدا ﴾ ولا تبديل لكلمات الله.

وفي قوله - عز وجل: - ﴿ فَإِن تطبيعُوا، يؤتكُم الله أَجرًا حسنًا، وإِن تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابًا أليمًا ﴾ - أوضح الدلائل على وجوب طاعة أبي بكر وإمامته، وعد الله المخلفين عن رسوله إذا أطاعوا الذي يدعوهم بعده - بالأجر الحسن، وأوعدهم بالعذاب الأليم إِن تولوا عنه؛ وللعلماء في قول الله - عز وجل: - ﴿ قُلُ للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد تقاتلونهم ﴾، قولان لا ثالث لهما، أحدهما: أنهم قالوا أزاد: بقوله إلى

قوم أولى بأس شديد - أهل اليمامة مع مسيلمة، وقال آخرون أراد فارس؛ فإن كان - كما قالوا - أهل اليمامة، فأبو بكر هو الذي دعاهم إلى قـ تالهم؛ وإن كانوا فارس، فعمر دعا إلى قتالهم، وعمر إنما استخلف أبو بكر؛ فعلى أي الوجهين كان، فالقرآن يقتضي بما وصفنا إمامة أبي بكر وخلافته. وإن كان أراد فارس، فهو دليل إمامته وخلافته؛ وقد قال من لا علم له بتأويل القرآن إنهم هوازن وحنين، وهذا ليس بشيء؛ لقول الله: ﴿قُلُ لَنْ تَخْرَجُوا مَعَى أَبِدًا، وَلَنْ تقاتلوا معي عدوا ﴾، وقوله: ﴿ ذرونا نتبعكم يـريدون أن يبدلوا كلام الله، قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل ﴾ - والآية، ومعلوم أن من واسى رسول الله ﷺ وصحبه أخيرًا، لا يلحق في الفضل بمن واساه ونصره وصحبه أولا؛ قال الله عز وجل: ﴿ لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل، أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا ﴾، وكان أبو بكر أول الناس عزر رسول الله ﷺ ونصره وآمن به وصدف وصابر على الأذي فيه، فاستحق بذلك الفضل العظيم؛ لأن كل ما صنعه غيره بعده قد شاركه فيه، وفاتهم وسبقهم بما تقدم إليه؛ فلفضله ذلك استحق الإمامة، إذ شأنها أن تكون في الفاضل أبدًا ما وجد إلـيه السبيل. والآثار في فـضائله ليس هذا مـوضع ذكرها، وإنما ذكـرنا استحقاقه للخلافة بدليل الكتاب والسنة.

وروى إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن إبراهيم النخعي، عن عبد الرحمن بن يزيد، قال: قال عبد الله بن مسعود: «اجعلوا إمامكم خيركم، فإن رسول الله عليه جعل إمامنا خيرنا بعده».

حدثنا عبد الوارث، قال حدثنا قاسم، قال حدثنا أحمد بن زهير، قال حدثنا موسى بن إسماعيل، قال حدثنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة، عن أبيه، «أن رجلاً قال: يا رسول الله، رأيت كأن ميزانا دلي من السماء فوزنت أنت فيه وأبو بكر فرجحت بأبي بكر، ثم وزن فيه أبو بكر وعمر فرجح أبو بكر بعمر؛ ثم رفع الميزان، فقال رسول الله عليه وأبو بكر وخلافة، ثم يؤتي الله الملك من يشاء»(١).

⁽١) علي بن زيد هو ابن جدعان وهو ضعيف .

وأما قول رسول الله على: "أنت مني بمنزلة هارون من مسوسى"، واحتجاج أهل الزيغ به على أنه أراد بذلك استخلافه، فقد أجابه عن ذلك أبو اسحاق المروزي - رحمه الله - بجواب على وجهين مجملين، أحدهما أن هارون كان خليفة موسى في حياته، ولم يكن علي خليفة رسول الله وسي في حياته على حياته؛ وإذا جاز أن يتأخر على عين خلافة رسول الله وسي في حياته على حسما كان هارون خليفة موسى في حياته، جاز أن يتأخر بعد موته زمانًا، ويكون غيره مقدمًا عليه، ويكون معنى الحديث القصد إلى إثبات الخلافة له كما ثبتت لهارون لا أنه استحق تعجيلها في الوقت الذي تعجلها هارون من موسى عليه السلام. والوجه الآخر أن هذا الكلام إنما خسرج من النبي - عليه السلام - في تفضيل على ومعرفة حقه لا في الإمامة، لانه ليس كل من وجب حقه وصار مفضلاً، استحق الإمامة؛ لأن هارون مات قبل موسى بزمان فاستخلف موسى بعده يوشع بن نون، فهارون إنما كان خليفة لوسى في حياته، وقد علم أن عليًا لم يكن خليفة النبي على في حياته، ولم يكن هارون خليفة لموسى بعد موته، فيكون ذلك دليلاً على أن عليًا خليفة رسول الله على بعد موته.

قال أبو عمر: كان هذا القول من النبي على له الله على حين استخلفه على المدينة في وقت خروجه غازيًا غزوة تبوك، وهذا استخلاف منه في حياته، وقد شركه في مثل هذا الاستخلاف غيره ممن لا يدعي له أحد خلافة - جماعة قد ذكرهم أهل السنة، وقد ذكرناهم في كتاب الصحابة؛ وليس في استخلافه حين قال له ذلك القول دليل على أنه خليفة بعد موته - والله أعلم-. وأما قوله وجوها في اللغة، أصحها: أنه الولي والناصر؛ وليس في شيء منها ما يدل على أنه السنخلفه بعده، ولا ينكر فضل علي مؤمن، ولا يجهل سابقته وموضعه من رسول الله على فمن دين الله عالم؛ وقد ثبت عنه رضي الله عنه أنه فضل أبا بكر على نفسه من طرق صحاح؛ وقال: خير الناس بعد رسول الله على غمر؛ وحسبك بهذا منه - رضى الله عنه.

وأما قول عائشة: إن أبا بكر إذا قام مقامك لم يسمع الناس من البكاء، فمر عمر فليصل للناس، فإنها كرهت فيما زعموا أن يتشاءم الناس بأبيها فيقولون: إنه لم ير إمامًا إلا في حين مرض رسول الله ويه وحين موته، فقالت ما قالت؛ فأنكر رسول الله ويه ذلك عليها وعلى حفصة، وقال: «إنكن صواحب يوسف» - يريد إنكن فتنة قد فتنتن يوسف وغيره، وصددتنه عن الحق قديمًا؛ يريد النساء ويعيبهن بذلك، كلامًا خرج على غضب لاعتراضهن له وهن أمهات المؤمنين وخير نساء العالمين - رضي الله عنهن؛ وكذلك قول حفصة لعائشة: ما كنت لأصيب منك خيرًا، خرج على جهة الغضب عليها، لأنها عرضتها لما كرهه رسول الله ويهيها من القول، فلقيت من رسول الله ويهيها ما لا يسرها من إنكاره عليها وانتهارها؛ فرجعت تلوم عائشة، إذ كانت سبب ذلك؛ وهذا كله موجود في طباع بني آدم، وإذا كان ذلك في أولئك، فغيرهم أحرى بأن يسامح في ذلك وشبهه، وبالله التوفيق.

حدثنا خلف بن القاسم، وسلمة بن سعيد بن سلمة، قالا: حدثنا الحسن بن رشيق، قال حدثنا العباس بن محمد البصري، قال: حدثنا خشيش بن أصرم، قال حدثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري عن حمزة بن عبد الله بن عمر، عن عائشة أنها قالت: "والله ما كانت مراجعتي النبي عليه إذ قال مروا أبا بكر أن يصلي للناس، إلا كراهية أن يتشاءم الناس بأول رجل يقوم مقام رسول الله عليه فيكون ذلك الرجل أبي».

وأما قولها إن أبا بكر إذا قام مقامك لم يسمع الناس من البكاء، فقيه دليل على أن البكاء في الصلاة لا يقطعها ولا يضرها - إذا كان من خوف الله، أو على مصيبة في دين الله. ذكر ابن المبارك عن حماد بن سلمة، عن ثابت البناني، عن مطرف بن عبد الله بن الشخير، عن أبيه قال: أتيت النبي - المناني، عن مطرف أريز كأزيز المرجل - يعنى من البكاء.

واختلف الفقهاء في الأنين في الصلاة، فقال مالك: الأنين لا يقطع الصلاة للمريض، وأكرهه للصحيح، وروى ابن عبد الحكم عن مالك النشيج

والأنين والنفخ لا يقطع الصلاة، وقال ابن القاسم: يقطع.

وقال الشوري أكره الأنين للصحيح، وقال الشافعي: إن كان له حروف تسمع وتفهم قطع الصلاة.

وقـال أبو حنيفـة: إن كان مـن خوف الله لم يقطع، وإن كـان من وجع قطع، وروي أبي يوسف أن صـلاته تامـة في ذلك كله، لأنه لا يخلو مـريض ولا ضعيف من الأنين.

قال أبو عمر في حديث هذا الباب مع حديث ابن الشخير دليل على أن البكاء لا يقطع الصلاة، وهذا ما لم يكن كلامًا تفهم حروف، ولم يكن ضعفًا وعبقًا، وكان من خشية الله أو فيما أباحه الله تعالى وجل، وبه التوفيق.

٤- مالك، عن ابن شهاب، عن عطاء بن يزيد، عن عبيد الله بن عدي ابن الخيار، أنه قال: بينما رسول الله على جاءه رجل فساره، فلم يدر ما ساره حتى جهر رسول الله على فإذا هو يستأذن في قتل رجل من المنافقين، فقال رسول الله على حين جهر: «أليس يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله»؟ فقال الرجل: بلى - ولا شهادة له. قال: «أليس يصلي»؟ قال: بلى - ولا صلاة له. فقال رسول الله عنهم».

قال أبو عمر: هكذا رواه سائر رواة الموطأ عن مالك، إلا روح بن عبادة، فإنه رواه عن مالك – متصلاً مسندًا:

حدثناه عبد الوارث بن سفيان، حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن الجهم السمري، قال حدثنا روح بن عبادة، عن مالك، عن الزهري عن عطاء بن يزيد، عن عبيد الله بن عدي بن الخيار، عن رجل من الأنصار، أنه قال: بينما رسول الله عليه فذكره (١).

ورواه الليث بن سعد، وابن أخي الزهري، عن الزهري - مثل رواية روح بن عبادة، عن مالك - سواء. ورواه صالح بن كيسان، وأبو أويس، عن ابن شهاب، عن عطاء بن يزيد، عن عبيد الله بن الخيار، أن نفراً من الأنصار حدثوه - وساق الحديث.

ورواه الليث بن سعد، عن عقيل بن خالد، عن ابن شهاب، كما رواه يحيى والجماعة، عن مالك. ورواه معمر، فسمى الرجل الذي لم يسمه روح ابن عبادة.

⁽۱) روح بن عبادة متكلم فيه بدرجة لاتوقف الاحتجاج بحديثه لكنه لا يتحتمل الانفراد بوصل هذا الحديث عن سائر رواة الموطأ لكن للحديث طرق أخري موصوله عن ابن شهاب من غير حديث مالك كما سيأتي وقد تابع مالك علي إرساله ابن جريج وسفيان بن عينه وعقيل بن خالد ووصله آخرون منهم معمر، والليث، وابن أخي الزهري كما سيأتي ولعل الزهري كان يرسله أحياناً ويصله أحياناً.

وسنذكره - إن شاء الله، وسنذكر ما انتهى إلينا من روايات أصحاب ابن شهاب لهذا الحديث في هذا الباب - إن شاء الله.

وأما الرجل الذي سار رسول الله ﷺ فهو عتبان بن مالك – الرجل المتهم بالنفاق، والذي جرى فيه هذا الكلام، هو مالك بن الدخشم.

حدثنا سعيد بن عثمان، حدثنا أحمد بن دحيم، حدثنا أبو جعفر محمد بن الحسين بن زيد، حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن داود البرلسي، حدثنا عبيد الله بن عمر الغداني، قال حدثنا عامر بن يساف، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن النضر بن أنس، عن أنس بن مالك، قال: «لما أصيب عتبان بن مالك في بصره - وهو رجل من الأنصار، وكان عقبيًا بدريًا - بعث إلى رسول الله على فق بيتي، أو بقعة من داري، ودعوت الله - عز وجل - لنا بالبركة؟ فقام رسول الله على في بقعة من نفر من أصحابه حتى أتى منزله، فصلى - في بيته، وخرج فصلى في بقعة من داره، ثم قعد القوم يتحدثون، فذكر بعضهم ابن الدخشم، فقالوا: يا رسول الله، ذلك كهف المنافقين ومأواهم، وأكثروا فيه، حتى رخص لهم رسول الله على خير فيها أحيانًا، ويلبي أحيانًا. فقال رسول الله على خير فيها أحيانًا، ويلبي أحيانًا. فقال رسول الله يكوت على ذلك، حرمه الله على إلنه من يشهد أن لا إله إلا الله مخلصًا بها، يموت على ذلك، حرمه الله على الناز، (۱).

قال سعيد، قال قتادة، قال النضر بن أنس: أمرنا أبونا أن نكتب هذا الحديث، وما أمرنا أن نكتب حديثًا غيره، وقال: احفظوه يا بني.

وفي هذا الحديث من الفقه، إباحة المناجاة والتسار مع الواحد، دون الجماعة، وإنما المكروه أن يتناجى الاثنان فما فوقهما دون الواحد، فإن ذلك يحزنه؛ وإن مناجاة الاثنين دون الجماعة لا بأس بذلك، بدليل هذا الحديث وغيره.

⁽١) أخرجه ابن عدي في الكامل (٥/ ٨٥) في ترجمه عامر بن يساف وقال عنه منكر الحديث عن الثقات .

ويحتمل أن يستدل بهذا الحديث على أن الرجل الرئيس المحتاج إلى رأيه ونفعه، جائز أن يناجيه كل من جاءه في حاجته؛ لقوله ﷺ: «استعينوا على حوائجكم بالكتمان».

وفيه أنه جائز للرجل أن يظهر الحديث الذي يناجيه به صاحبه - إذا لم يكن في ذلك ضرر على المناجي، أو كان مما يحتاج أهل المجلس إلى علمه.

وفيه أن من أظهر الشهادة بأن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، حقنت دمه، إلا أن يأتي ما يوجب إراقته مما فرض عليه من الحق المبيح لقتل النفس المحرمة.

وفي قول رسول الله ﷺ: أليس يصلي؟ - بعد قوله: أليس يشهد أن لا إله إلا الله؟ - دليل على أن الصلاة من الإيمان، وأنه لا إيمان لمن لا صلاة له.

وفي قوله ﷺ: «أولئك الذين نهاني الله عنهم»، دليل على أن من شهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، لم ينهه الله عن قتله.

وكذلك قـوله - أليس يصلي؟ دليل على أنه لا يجـوز قتل من صلى، وإذا لم يجز قتل من صلى، جاز قتل من لم يصل

وقد تقدم القول في تارك الصلاة في باب زيد بن أسلم، عن بسر بن محجن. - فأغنى عن إعادته (١).

وفي قول رسول الله ﷺ: «أولئك الذين نهاني الله عنهم»، رد لقول صاحبه القائل له: بلسى ولا صلاة له، بلى ولا شهادة له. لأن رسول الله ﷺ قد أثبت له الشهادة والصلاة، ثم أخبر أن الله نهاه عن قتله. - يعني: عن قتل من أقر ظاهرًا وصلى ظاهرًا.

وأما قولنا: إن رسول الله على قد أثبت له الشهادة والصلاة، فمأخوذ من حديث مالك، عن ابن شهاب، عن محمود بن الربيع. ونحن نذكره هو وغيره في هذا الباب - إن شاء الله تعالى.

⁽١) انظر كتاب صلاة الجماعة باب رقم: (٣) حديث رقم: (١) .

وسئل مالك - رحمه الله - عن الزندقة، فقال: ما كان عليه المنافقون على عهد رسول الله ﷺ من إظهار الإيمان، وكتمان الكفر، هو الزندقة عندنا اليوم. قيل لمالك: فلم يقتل الزنديق - ورسول الله عليه الله عليه المنافقين - وقد عرفهم؟ فقال: إن رسول الله ﷺ لو قتله بعلمه فيهم - وهم يظهرون الإيمان، لكان ذريعة إلى أن يقول الناس: يقتلهم للضغائن، أو لما شاء الله غير ذلك؛ فيتمنع الناس من الدخول في الإسلام، هذا معنى قوله.

وقد روي عن رسول الله ﷺ أنه عوتب في المنافقين، فقال: يتحدث الناس أني أقتل أصحابي.

وقد احتج عبد الملك بن الماجشون في قتل الزنديق بقول الله عز وجل:

﴿ لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدين لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلاً ، ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلاً ﴾.

يقول: إن الشأن فيسهم أن يقتلوا تقتيلاً حيث وجدوا، ولم يذكر استتابة؛ فمن لم ينتسه عما كسان عليه المنافقون في زمن النبي ﷺ قتل حسيث وجد. -والله أعلم.

قال أبو عمسر: مالك وأصحابه كلهم - إلا ابن نافع - يجعلون مال الزنديق إذا قتلوه لورثته المسلمين، وهم لا يقتلونه لفساد في الأرض، كالمحارب وأهل البدع؛ ولا يقتلونه حدًا، وإنما يقتلونه على الكفر؛ فكيف يرثه المسلمون - وقد قال رسول الله ﷺ: «لا يرث المسلم الكافر».

وأما ابن نافع، فرواه عن مالك فقال: ميراثه فيء لجماعة المسلمين. فهذا أبين، لأن الدم أعظم حرمة من المال، والمال تبع له.

واختلف الفقهاء في استتابة الزنديق المشهود عليه بالكفر والتعطيل - وهو مقر بالإيمان، مظهر له. جاحد لما شهد به عليه، منكر له.

فقال مالك وأصحابه: يقتل الزنادقة ولا يستتابون. قال مالك: ويستتاب

القدرية كما يستتاب المرتد. قال ابن القاسم: فقيل لمالك - في القدرية -: كيف يستتابون؟ قال: يقال لهم: اتركوا ما أنتم عليه، فإن فعلوا، وإلا قتلوا.

واختلف قول أبي حنيفة، وأبي يوسف في الزنديق: فـقالا مرة: يستتاب، ومرة: فلا يستتاب - ويقتل دون استتابة.

وقال الطحاوي: أخبرنا سليمان بن شعيب، عن أبيه، عن أبي يوسف ، عن أبي حنيفة، قال: اقتل الزنديق، فإن توبته لاتعرف. قال، ولم يحك عن أبي يوسف خلافًا.

وقال الشافعي: يستتاب الزنديق، كما يستتاب المرتد ظاهرًا، فإن لم يتب قتل؛ قال: ولو شهد شاهدان على رجل بالردة فأنكر قبتل ، فإن أقر أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وتبرأ من كل دين خالف الإسلام، لم يكشف عن غيره.

ومن حجة الشافعي في الزنديق، أنه يستتاب، فإن أقر وأظهر الإسلام لم يقتل؛ – أن رسول الله ﷺ لم يقتل المنافقين، لإظهارهم الإسلام، ولو شاء لقتلهم بالشهادة عليهم دون العلم؛ والقضاء بالعلم للحاكم عند الشافعي جائز، وهذه المسألة ليس هذا موضعها، وإنما أتينا بما يطابق بعض معاني الحديث ويجانسه – على شرط الاختصار، وترك الإكثار.

وقال أبو بكر الأثرم: قلت لأحمد بن حنبل: يستتاب الزنديق؟ قال: ما أدري؟ قلت: إن أهل المدينة يقولون يقتل ولا يستتاب. فقال: نعم يـقولون ذلك، ثم قال: من أي شيء يستتاب - وهو لا يظهر الكفر، هو يظهر الإيمان؟ فمن أي شيء يستتاب؟ قلت: فيستتاب عندك؟ قال: ما أدري؟.

ومن الحجمة أيضًا لمن أبى من قبتل الزنديق - مع هذا الحديث المذكور في هذا الباب - قوله - عَلَيْهُ: «أمرت أن أقباتل الناس حتى يقبولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوها، عصموا مني دماءهم - إلا بحقها، وحسابهم على الله». وقد قال - عَلَيْهُ: «من قالها مخلصًا من قلبه، دخل الجنة».

فدل على أن هناك من يقولها - غير مخلص بها، وحسابه على الله؛ كما قال رسول الله ﷺ. وقد أجمعوا أن أحكام الدنيا على الظاهر، وإن السرائر إلى الله عز وجل.

وأما الآثار المتصلة الثابتة في معنى حديث مالك هذا، فمنها: ـ

ما حدثنا عبـد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم، قال: حـدثنا أبو عبيدة بن أحمد، قال حدثنا محمد بن على بن داود، قال حدثنا سعيد بن داود، قال: حدثنا مالك بن أنس، أن ابن شهاب حدثه، أن محمود بن الربيع حدثه، وزعم أنه كان قد عقل رسول الله ﷺ أن عتبان بن مالك _ وهو أحد بني سالم - قال: كنت أصلي لقومي في زمن النبي ﷺ، فلما ساء بصري، وبيني وبين قومى واد طفقت يشق على إجازة الوادي إذا كانت الأمطار، فشكوت ذلك إلى رسول الله ﷺ، قلت: يا رسول الله، وددت أنك تأتيني فتصلي في بيتي، في مكان أتخذه مصلى؛ فقال رسول الله على «سأفعل». قال عتبان: فغدا على رسول الله ﷺ، وأبو بكر، حين تعالى النهار، فاستأذن، فأذن له؛ فلم يجلس حتى قال: «أين تحب أن أصلى من بيتك»؟ فأشرت له إلى المكان الذي نريد، فقام رسول الله ﷺ وكبر وصلى، ثم سلم فجلس في مصلاه، وحبسناه لخزير يصنع له؛ فسمع رجال أهل الدار - وهم يدعون والدور قربهم - فلم أشعر حتى كثر الرجال في بيتي، فقال رجل منهم: فأين مالك بن الدخشم؟ لا أراه أتى! فقال رجل آخر منهم: ذلك منافق، لا يحب الله ولا رسوله. فقال رسول الله ﷺ: ﴿لا تقل ذلك، ألا تراه قد قال: لا إله إلا الله - يبتغي بذلك وجه الله ﴾؟ فقال الرجل: الله ورسوله أعلم، أما نحن يا رسول الله، فما نرى مودته ونصيحته ووجهه إلا إلى المنافقين، قال رسول الله ﷺ: ﴿فَإِنْ اللهُ قَدْ حَرَّمُ عَلَى النار من قال: لا إله إلا الله - يبتغي بها وجه الله، والدار الآخرة ١٠٥٠ .

وحدثنا خلف بن سعيد، قال حدثنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا أحمد بن خالد، قال حدثنا علي بن عبد العزيز، قال حدثنا حجاج بن المنهال، قال:

⁽١) سعيد بن داود هو الزنبري وهو ضعيف وخاصة عن مالك يروي عنه المناكير .

حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت البناني، عن أنس، أن عتبان بن مالك الأنصاري كان ضريرًا، فقال: يا رسول الله، تعال فصل في داري، حتى أتخذ مصلاك مسجدًا. فجاء رسول الله عليه في اجتمع إليه قومه، فتخلف مالك بن الدخشم، فوقعوا فيه وقالوا: إنه، وإنه هو منافق! فقال: النبي عليه الدخشم، فوقعوا أنه وأني رسول الله ؟ قالوا: بلى يا رسول الله، يقولها يعودًا. فقال: «فو الذي نفسي بيده، لا يقولها عبد صادقًا بها، إلا حرمت عليه النار»(۱).

وعند حماد بن سلمة في هذا الحديث أيضًا، حديث آخر: _

حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا عبد الله بن جعفر بن الورد، وأبو أحمد الحسين بن جعفر الزيات، قالا حدثنا يوسف بن يزيد، قال حدثنا أسد بن موسى، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن عاصم بن بهدلة، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، أن رجلاً من الأنصار، أرسل إلى رسول الله علي أن خط لي في داري مسجداً، فأتاه النبي عليه واجتمع قومه، وتغيب رجل منهم؛ فقال النبي عليه: «أين فلان»؟ فغمزه رجل منهم: إنه، وإنه! فقال النبي عليه: «أليس قد شهد بدراً»؟ قالوا: بلى، قال: «فلعل الله قد اطلع على أهل بدر، فقال اعملوا ما شئتم، فقد غفرت لكم»(٢).

وحدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم، قال حدثنا ابن وضاح، قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال حدثنا أبو خالد الأحمر، عن الأعمش، عن أبي ظبيان، عن أسامة بن زيد، قال بعثنا رسول الله على في سرية، فصبحنا الحزقات من جهينة، فأدركت رجلاً فقال: لا إله الله، فطعنته؛ فوقع في نفسي من ذلك، فذكرته لرسول الله على حقال لا إله إلا الله وقتلته»؟ قال: قلت يارسول الله، إنما قالها فرقًا من السلاح. قال: «أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا»؟ فما زال يكررها على حتى تمنيت أني

⁽١) أخرجه أحمد (٣/ ١٣٥) وإسناده صحيح .

⁽٢) فيه عاصم بن بهدلة وهو سئ الحفظ .

أسلمت يومثذ^(١) . قال. فقــال سعيد: وأنا والله لا أقتل مسلمًــا حتى يقتله ذو البطنين – يعنى أسامة. – وذكر باقى الحديث.

وأما طرق حديث ابن شهاب، عن عبيد الله بن عدي بن الخيار، فقد ذكرها إسماعيل بن إسحاق القاضي (٢) -مستقصاة مجودة، ونحن نذكرها عنه.

حدثنا أبو عثمان سعيد بن نصر، وأبو القاسم عبد الوارث بن سفيان بن جبرون، قال حدثنا أبو محمد قاسم بن أصبغ، قال حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي، قال حدثنا محمد بن بكر، قال أخبرنا القاضي، قال حدثنا محمد بن بكر، قال أخبرنا ابن جريج، قال أخبرني ابسن شهاب الزهري، عن عطاء بن يزيد الليثي، عن عبيد الله بن عدي بن الخيار، أن رجلاً من الأنصار أتى النبي في وهو في مجلس، فساره يستأذنه في قتل رجل من المنافقين، فجهر رسول الله فقال: «أليس يشهد أن لا إله إلا الله؟؟ قال: بلي يا رسول الله ولكن لا شهادة له. قال: «أليس يشهد أن محمداً رسول الله؟ قال بلي يارسول الله – ولا شهادة له. له. قال: «أليس يصلي»؟ قال : بلي يا رسول الله – ولكن لا صلاة له. فقال رسول الله عنهم».

قال القاضي: هكذا رواه ابن جريج - مرسلاً، ووافقه في إرساله سفيان بن عيينة: حدثناه علي بن المديني، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن عطاء بن يزيد، عن عبيد الله بن عدي بن الخيار، أن رسول الله على أتي برجل، فلما وجه ليقتل، قال: أيشهد أن لا إله إلا الله؟ قالوا: نعم - ولا شهادة له؛ قال: «أيشهد أني رسول الله»؟ قالوا: نعم - ولا شهادة له. قال رسول الله عنهم».

قال علي بن المديني: سمعته من سفيان مرارًا، لم أسمعه يذكر فيه سماعًا، وهو من قديم حديث سفيان.

⁽۱) أخرجه البخاري (۷/ ۵۹۰) ومسلم (۲/ ۱۳۱)

⁽٢) هو إسماعيل بن إسحاق بن حماد بن زيد القاضي أحد أثمة المالكية. وله كتاب الأحكام. قال عنه ابن أبي حاتم: ثقة صدوق.

قال القاضي: قد روى هذا الحديث عن انزهري جماعة، منهم: ابن جريج، ومالك بن أنس، وليث بن سعد، ومعمر، وأبو أويس، وابن أنحي الزهري، وابن عيينة؛ فلم يقل أحد منهم في حديثه أن الرجل وجه ليقتل، إلا ابن عيينة ؛ وقد بلغني أن ابن عيينة كان ربما لم يذكر هذا الكلام فيه، وإنما الحديث أن رجلاً سار النبي عليه يستأذنه في قتل رجل من المنافقين، وليس فيه: فوجه الرجل ليقتل.

قال أبو عمر: قد أسقط ابن عيينة أيضًا من هذا الحديث قول رسول الله عليه: «أليس يصلي»؟ قالوا: بلى ولا صلاة له. وهو كلام محفوظ في هذا الحديث من وجوهه كلها، وله معنى صحيح جسيم عند أهل العلم، وقد تقدم فيما أوردنا من الأحاديث، ما يدل على غلط ابن عيينة وخطئه في قوله في هذا الحديث: فلما وجه الرجل ليقتل - وبالله التوفيق.

قال إسماعيل القاضي: حدثنا أبو مصعب الزهري، قال حدثنا مالك بن أنس، عن ابن شهاب، عن عطاء بن يزيد الليثي، عن عبيد الله بن عدي بن الخيار، أنه حدثه عن النبي ﷺ أنه بينما هو جالس بين ظهراني الناس، إذ جاء رجل فساره، فلم يدر ما ساره به ـ فذكر الحديث بمثل رواية يحيى حرفًا بحرف.

قال القاضي: هكذا حدثنا به [أبو مصعب، عن الزهري](١) ، عن مالك - مرسلاً. قال: ورواه روح بن عبادة، عن مالك مسندًا، زاد في إسناده رجلاً. وقال: في رواية أبي مصعب ما يبدل على أن روح بن عبادة قد أصاب في زيادته - وهو قوله: فلم يدر ما سار به، وهذا لا يقوله إلا رجل شهد النبي وعبيد الله بن عدي بن الخيار، لم يدرك النبي وعبيد الله بن عدي بن الخيار، لم يدرك النبي وعبيد الله بن عدي بن الخيار، لم يدرك النبي وعبيد الله بن عدي بن الخيار، لم يدرك النبي وعبيد الله بن عدي بن الخيار،

حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن حبيب، قال حدثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي، عن ابن أخي الزهري، عن عمه، عن عروة بن الربير، عن

⁽١) هكذا وقع في المطبوع وصوابه : [أبو المصعب الزهري] .

⁽٢) هذا غير لازم لأنه من أخبر عبيد الله بهذا الخبر قد يكون روى له هذا وهذه اللفظة لايلزم منها المشاهدة لراويها إنما يلزم ذلك لو قال: فلم أدر ما سار به ذلك الرجل.

عبيدالله بن عدي بن الخيار، أن عثمان بن عفان قال له: هل أدركت رسول الله ويَشْطِينُهُ قال: قلت لا، ولكن قد خلص إلي منه ما خلص إلى العذراء في خدرها من اليقين.

حدثنا محمد بن المثنى، قال حدثنا روح بن عبادة، قال: حدثنا مالك بن أنس، عن ابن شهاب، عن عطاء بن يزيد الليثي، عن عبيد الله بن عدي بن الخيار، أن رجلاً أخبره أن النبي على بينما هو جالس بين ظهراني الناس، جاءه رجل فساره، فلم يدر ما ساره به حتى جهر رسول الله على فإذا هو يستأذنه في قتل رجل من المنافقين، فقال رسول الله على: «أليس يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله؟ فقال: بلى يا رسول الله ولا شهادة له. قال: «أليس يصلي»؟ قال: بلى ولا صلاة له. فقال رسول الله عنهم».

قال القاضي: حدثنا أبو الوليد الطيالسي قال: حدثنا الليث بن سعد، قال: حدثنا ابن شهاب، وعن عطاء بن يزيد، عن عبيد الله بن عدي بن الخيار، أن رجلاً من الأنصار، حدثه أن رجلاً من الأنصار أتى رسول الله على يستأذنه في قتل رجل من المنافقين، فقال: «أليس يشهد أن لا إله إلا الله»؟ قال: بلى - ولا شهادة له. «أليس يشهد أن محمدًا رسول الله»؟ قال: بلى ولا شهادة له. قال: «أليس يصلي»؟ قال: بلى - ولا صلاة له. فقال رسول الله على الله على الله الله على الله الله على الله

قال القاضي: زاد فيه محمد بن المثنى، عن أبي الوليد الطيالسي بهذا الإسناد: أن الرجل سار النبي ﷺ يستأذنه في قتل رجل من المنافقين، قال: فجهر رسول الله ﷺ قال: «أليس يشهد أن لا إله إلا الله»؟ .

قال القاضي: وحدثنا إسماعيل بن أبي أويس، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا ابن شهاب، أن عطاء بن يزيد الجندعي حدثه، أن عبيد الله بن عدي بن الخيار حدثه، أن نفرًا من الأنصار حدثوه أن رسول الله على بنما هو جالس بين ظهراني الناس، جاءه رجل فساره، فلم يدر ما الذي ساره به حتى جهر

قال القاضي: قد أسند هذا الحديث عدد اتفقوا فيه أنه عن رجل، وجعله أبوأويس عن نفر؛ والذين اتفقوا فيه: مالك بن أنس، وليث بن سعد، وابن أخي الزهري، ومعمر بن راشد – وسمى معمر الرجل عبد الله بن عدي الأنصاري – إن كان ذلك مضبوطًا عنه.

حدثنا به علي بن عبد الله، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الزهري، عن عطاء بن يزيد الليثي، عن عبد الله بن عدي، أن عبدالله بن عدي الأنصاري حدثه، أن رسول الله على الأنصاره في قتل رجل من المنافقين جاءه رجل يستأذنه أن يساره، فأذن له فساره في قتل رجل من المنافقين عستأذنه فيه؛ فجهر رسول الله على قتال: ﴿ أليس يشهد أن لا إله إلا الله ؟؟ قال: بلى - ولا شهادة له. قال: ﴿ أليس يشهد أني رسول الله ؟؟ قال: بلى - ولا شهادة له. قال: ﴿ أليس يصلي ؟ قال: بلى - ولا شهادة له؛ قال: ﴿ أولئك الذين نهيت عنهم ﴾ (٢).

⁽١) فيه إسماعيل بن أبي أويس وقد مر أنه ضعيف جداً.

⁽٢) مصنف عبد الرزاق (١٨٦٨٨).

ولا شهادة له. قال: «أو ليس يشهد أن محمداً رسول الله» ؟ قال: بلى يا رسول الله - ولا شهادة له. قال: «أوليس يصلي»؟ قال: بلى يارسول الله - ولا صلاة له. قال رسول الله ﷺ: «أولتك الذين نهاني الله عنهم».

قال القاضي: هكذا في كتابنا: عطاء بن يزيد، أن عبد الله بن عدي، قال: أخبرني رجل من الأنصار؛ وإنما هو عبيد الله بن عدي بن الخيار^(۱) ، فقد اتفق على ذلك مالك بن أنس، وليث بن سعد، وسفيان بن عيينة، ومعمر بن راشد، وابن جريج، وأبو أويس، وهم سبعة بابن أخي الزهري ، هؤلاء النفر السبعة، وليس فيهم أجود من رواية من معمر - إن كان عبد الرزاق ضبط عن معمر، لأنه جعله عن عبيد الله بن عدي بن الخيار، عن عبد الله بن عدي الأنصاري، عن النبي عيد الله بن عدي عبد الله بن عدي الأنصاري، عن النبي عليه المناب عليه الله بن عدي الأنصاري، عن النبي عليه عن عبد الله بن عدي الأنصاري، عن النبي عليه الله بن عدي الأنصاري، عن النبي عليه الله بن عدي بن الخيار الله بن عدي بن الخيار الله بن عدي الله بن عدي بن الخيار الله بن عدي الله بن عدي بن الخيار الهدي الله بن عدي بن الخيار الهدي علي الله بن عدي بن الهدي بن الهدي بن الهدي الله بن عدي بن الهدي الله بن عدي بن الهدي بن ا

قال القاضي: وعبد الله بن عدي هذا، رجل من الأنصار، وليس هو عبدالله بن عدي بن الحمراء، الذي روى حديثه الزهري عن أبي سلمة، عن عبدالله بن عدي بن الحمراء، أنه سمع النبي عليه يسلم يسوق مكة : - «والله إنك خير أرض الله، وأحب الأرض إلى الله، ولولا أني أخرجت منك ما خرجت».

قال القاضي: عبد الله بن عدي بن الحمراء، رجل من قريش من بني زهرة، وليس هو عبد الله بن عدي الذي روى حديثه عبد الرزاق - أن النبي وكلية - استؤذن في قتل رجل من المنافقين .

حدثني عبد الوارث بن سفيان، وسعيد بن نصر، قالا: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا عبد الأعلى، قال: حدثنا معمر، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله، أن المقداد بن الأسود قال: "يا نبي الله، أرأيت إن اختلفت أنا ورجل من المشركين ضربتين يضربني فقطع يدي، فذهبت لأضربه فقال:

⁽۱) وأعل عدم الضبط يكون من الداروردي عبـ العزيز بن محمد الراوي عن ابن أخي الزهري.

لا إله إلا الله، أفأقتله أم أدعه؟ قال: «دعه». قلت: إنه قطع يدي، قال: «وإن فعل». فأعدت عليه مرارًا، فقال رسول الله على الله الله فاعدت عليه مرارًا، فقال رسول الله على الله أن يقولها»(١). لا إله إلا الله، فهو مثلك قبل أن تقتله، وأنت مثله قبل أن يقولها»(١).

قال القاضي: هكذا رواه عبد الأعلى، عن معمر، عن الزهري، عن عبيدالله بن عدي بن الخيار، عن المقداد. اتفق على ذلك سبعة نفر: ابن جريج، ومعمر، والليث، وشعيب بن أبي حمزة، وصالح بن كيسان، وعبد الحميد بن جعفر، وعبد الرحمن بن إسحاق؛ قال: وسمعت علي بن المديني يقول: سمعت عبد الأعلى، عن معمر بالبصرة - وكان معمر يحدثهم بالبصرة من حفظه، فوهم في أسانيد. وسماع عبد الرزاق عن معمر أصح، لأنه كان يحدث أهل اليمن ومعه كتبه.

قال القاضي: وقد روى هذا الحديث عبد الرزاق، عن معمر، كما رواه أصحاب الزهري، لم يخالفهم في شيء من إسناده. وحدثنا به عبد الملك، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن أبي اليمان، عن شعيب بن أبي حمزة. وحدثنا به أبو الوليد الطيالسي - عن الليث بن سعد؛ وحدثنا به يحيى بن عبد الحميد، عن إبراهيم بن سعد، عن صالح بن كيسان، وحدثنا به محمد بن أبي بكر، عن يزيد بن زريع، عن عبد الرحمن بن إسحاق، وحدثنا به محمد بن بشار، عن محمد بن بكر عن ابن جريج. وحدثنا به محمد بن المثنى - عن أبي بكر عن محمد بن الحنفي، عن عبد الحميد بن جعفر، كلهم عن الزهري، عن عطاء بن يزيد، عن عبيد الله بن عدي بن الخيار، عن المقداد، عن النبي عن قال: وقد ذكرناه في مسند المقداد.

قال أبو عمر: حديث المقداد هذا، حدثناه عبد الله بن محمد بن أسد، حدثنا سعيد بن عشمان بن السكن، حدثنا محمد بن يوسف، حدثنا البخاري، حدثنا أبو عاصم، عن ابن جريج، عن الزهري، عن عطاء بن يزيد الليثي، عن عبيد الله بن عدي، عن المقداد بن الأسود.

⁽١) أخرجه البخاري (١٢/ ١٩٤) ومسلم (١٢٩/١) .

قال البخاري: وحدثني إسحاق، حدثنا يعقوب بن إبراهيم، حدثنا ابن أخي ابن شهاب، عن عمه، أخبرني عطاء بن يزيد الليثي ثم الجندعي، أن عبيد الله بن عدي بن الخيار، أخبره أن المقداد بن عصرو الكندي - وكان حليفًا لبني زهرة، وكان عمن شهد بدرًا مع رسول الله على أخبره أنه قال لرسول الله على أرأيت إن لقيت رجلاً من الكفار، فاقتتلنا، فضرب إحدى يدي بالسيف فقطعها، ثم لاذ مني بشجرة فقال: أسلمت لله، أأقتله يارسول الله - بعد أن قالها؟ فقال رسول الله ياليه: "لا تقتله، إنه قطع إحدى يدي، ثم قال ذلك بعد ما قطعها. فقال رسول الله: "لا تقتله، فإنه عنون عنه أن تقتله، فإنه عنول عنه أن يقبل أن تقتله، فإنه عنها أن يقبل أن يقبل أن يقبل أن يقبل التي قبال». [قال] البخاري: وقال حبيب بن أبي حمزة، عن سعيد، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله عليه للمقداد: "إذا كان رجل مؤمن يخفي إيمانه، سمع قول كافر وأظهر إيمانه فقتله، ولذلك كنت لا تخفي أنت إيمانك بمكة قبل" ()

قال أبو عمر: هذا تفسير للأول، حدثنا محمد بن عبد الملك. قال: حدثنا ابن الأعرابي، قال: حدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا سفيان، عن الزهري، سمع عروة يحدث عن كرز بن علقمة الخزاعي؛ قال: سأل رجل النبي عليه للإسلام منتهى؟ فقال رسول الله: «أيما أهل بيت من العرب والعجم، أراد الله بهم خيراً، أدخل عليهم الإسلام». قال: ثم ماذا يا رسول الله؟ قال: «ثم تقع الفتن كأنها الظلل»، قال الرجل: كلا - والله - إن شاء الله. قال: «بلى - والذي نفسي بيده - لتعودن فيها أساود صبا، يضرب بعضكم رقاب بعض» (٢).

قال الزهري: أساود صبًا - يعني الحية - إذا أراد أن ينهش ارتفع ثم انصب.

⁽١) فتح الباري (١٩٤/١٢) .

⁽٢) أخرجه أحمد (٣/٤٧٧) وقد ألزم الدارقطني حديث للشيخان (الإلزامات ـ صر١٢٣) .

(٥/٥) ٥- مالك، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، أن رسول الله على قوم على الله على قوم الله على قوم الله على قوم الخذوا قبور أنبيائهم مساجد»(١).

قال أبو عمر: لا خلاف عن مالك في إرسال هذا الحديث، - على ما رواه يحيى سواء، وهو حديث غريب - أعني قوله: «اللهم لا تجعل قبري وثنًا يعبد» ولا يكاد يوجد.

وزعم أبو بكر البزار، أن مالكًا لم يتابعه أحد على هذا الحديث، إلا عمر بن محمد، عن زيد بن أسلم. قال: وليس بمحفوظ عن النبي عَلَيْقَ من وجه من السوجوه، إلا من هذا السوجه، لا إسناد له غيره؛ إلا أن عمر بن محمد أسنده عن أبي سعيد الخدري عن النبي عَلَيْق. قال: وعمر بن محمد ثقة، روى عنه السثوري وجماعة، قال: وأما قوله عَلَيْق: العن الله اليهود، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » فمحفوظ من طرق كثيرة صحاح.

قال أبو عمر: لا وجه لقول البزار، إلا معرفة من روى الحديث لاغير.

ولا خلاف بين علماء أهل الأثر والفقه، أن الحديث إذا رواه ثقة عن ثقة، حتى يتصل بالنبي على أنه حجة يعمل بها، إلا أن ينسخه غيره؛ ومالك بن أنس عند جميعهم حجة فيما نقل، وقد أسند حديثه هذا عمر بن محمد، وهو من ثقات أشراف أهل المدينة، روى عنه مالك بن أنس، والشوري، وسليمان بن بلال وغيرهم ؛ وهو عمر بن محمد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه (٢). فهذا الحديث صحيح عند من قال بمراسيل الشقات، وعند من قال بالمسند؛ لإسناد عمر بن محمد له، وهو ممن تقبل زيادته، وبالله التوفيق.

⁽١) وأخرجه ابن أبي شيبة (٢/ ٢٦٩) عن أبي خالد عن ابن عجلان عن زيد بن أسلم ــ مرسلاً.

 ⁽۲) هو عمر بن محمد بن زید بن عبد الله بن عمر بن الخطاب وثبقه أحمد وابن معین وأبو حاتم وغیرهم .

حدثنا إبراهيم بن شاكر، ومحمد بن إبراهيم، قالا: حدثنا محمد بن أحمد بن يحيى، قال: حدثنا أحمد بن عمرو بن يحيى، قال: حدثنا أحمد بن عمرو البزار، قال حدثنا سليمان بن سيف، قال حدثنا محمد بن سليمان بن أبي داود الحراني (۱)، قال: أخبرنا عمر بن محمد، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد».

وحدثني محمد بسن إبراهيم، وإبراهيم بسن شاكر، قالا: حدثنا محمد بن أحمد ابن يحيى، قال: حدثنا محمد بن أيوب بن حبيب، قال: حدثنا أحمد بن عمرو بن عبد الخالق، قال أخبرنا محمد بن الحسن الكرماني المعروف بابن أبي علي، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، قال: حدثنا حمزة بن المغيرة، قال: حدثنا سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله عليه: «لا تتخفوا قبري وثنًا» (٢).

قال أبو بكر البزار: وحديث سهيل هذا إنما يجيء من هذا الطريق، لم يحدث به إلا ابن عيينة عن حمزة بن المغيرة عن سهيل.

قال أبو عمسر: ذكره أبو جعفر العقيلي في التاريخ الكبير، عن عبدالله بن أحمد بن حنبل، عن الحميدي، عن ابن عيينة، عن حمزة بن المغيرة، عن المبيل، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ بلفظ حديث مالك ومعناه.

أخبرناه عبد الله بن محمد بن يوسف إجازة، قال: أخبرنا يوسف بن أحمد الصيدلاني إجازة، قال: أخبرنا أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى العقيلي،

⁽۱) محمد بن سليمان بن أبي داود قال عنه النسائي لا بأس، ووثقه أبو داود سليمان بن سيف الحراني الراوي عنه، ومسلمة، وضعفه الدارقسطني وقال أبو حاتم : منكر الحديث.

⁽۲) أخرجه أحمد (۲،۲۲) والحسميدي (۱۰۲۵) وحمزة بن المغيرة قال عنه ابن معين ليس به بأس وابن معين قد يوثق الرجل لرواية المثقات عنه فقط فقوله ليس به بأس لا يكشف جهالة حالمه وسهيل بن أبي صالح متكلم فيه وقد استغرب هذا الحديث البزار كما سيذكر ابن عبد البر .

قال: أخسرنا عبد الله بن أحمد، قال حدثنا الحميدي، قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا حمزة بن المغيرة، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهم لا تجعل قبري وثنًا، لعن الله قومًا اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد».

قال العقيلي: وحدثنا محمد بن إدريس، قال: حدثنا الحميدي، قال: حدثنا سفيان، قال: أخبرنا حمزة بن المغيرة المخزومي مولى آل جعدة بن هبيرة، وكان من سراة الموالي.

وقال أبو عمسر: الوثن: الصنم، وهو الصورة من ذهب كان أو من فضة، أو غير ذلك من التمثال، وكل ما يعبد من دون الله فهو وثن، صنما كان أو غير صنم؛ وكانت العرب تصلي إلى الأصنام وتعبدها، فخشى رسول الله على أمته أن تصنع كما صنع بعض من مضى من الأمم: كانوا إذا مات لهم نبي، عكفوا حول قبره كما يصنع بالصنم؛ فقال على: «اللهم لا تجعل قبري وثنًا يصلى إليه، ويسجد نحوه ويعبد؛ فقد اشتد غضب الله على من فعل ذلك»، وكن رسول الله على يحذر أصحابه وسائر أمته من سوء صنيع الأمم قبله، الذين صلوا إلى قبور أنبيائهم، واتخذوها قبلة ومسجدًا؛ كما صنعت الوثنية بالأوثان التي كانوا يسجدون إليها ويعظمونها؛ وذلك الشرك الأكبر؛ فكان النبي على يخبرهم بما في ذلك من سخط الله وغضبه، وأنه مما لا يرضاه خشية عليهم امتثال طرقهم.

وكان ركان يخيخ يحب مخالفة أهل الكتاب وسائر الكفار، وكان يخاف على أمته اتباعهم؛ ألا ترى إلى قوله ركاني على جهة التعيير والتوبيخ: «التتبعن سنن الذين كانوا قبلكم حذو النعل بالنعل، حتى إن أحدهم لو دخل جحر ضب لدخلتموه»(١).

وقد احتج بعض من لا يرى الصلاة في المقبرة بهذا الحديث، ولا حجة له فيه (٢).

⁽١) أخرجه البخاري (٦/ ٥٧١) ومسلم (١٦/ ٣٣٥).

 ⁽٢) انظر الكلام في ذلك ومناقشته في كتاب وقوت الصلاة باب النوم عن الصلاة حديث رقم: (٢).

أخبرنا عبيد بن محمد، قال: حدثنا عبد الله بن مسرور، قال: أخبرنا عيسى بن مسكين، قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن سنجر، قال: حدثنا ابن غير، قال: حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها، أن نساء النبي على تذاكرن عنده في مرضه كنيسة رأينها بأرض الحبشة، فقال رسول الله على قبره مسجدًا، الله على قبره مسجدًا، ثم صوروا فيه تلك الصور، فأولتك شرار الخلق عند الله الله المال.

أخبرنا قاسم بن محمد، قال: أخبرنا خالد بن سعد، قال: أخبرنا أحمد بن عمرو بن منصور، قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن سنجر، قال حدثنا عبيد الله ابن موسى، قال أخبرنا شيبان، عن هلال بن حميد، عن عروة، عن عائشة قالت: قال رسول الله عليه في مرضه الذي لم يقم منه: «لعن الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد. قالت: ولولا ذلك أبرز قبره، غير أن خشى عليه أنه يتخذ مسجدًا»(٢).

* * *

⁽١) أخرجه البخاري (١/ ٦٣٣) ومسلم (٥/ ١٥) .

⁽٢) أخرجه البخاري (١/ ٦٣٣) ومسلم (١٦/٥) .

(۲۲۲/۱) ٦- مالك، عن ابن شهاب، عن محمود بن الربيع، أن عتبان بن مالك كان يؤم قومه وهو أعمى، وأنه قال لرسول الله على: يا رسول الله إنها تكون الظلمة والسيل والمطر، وأنا رجل ضرير البصر، فصل يارسول الله في بيتي مكانًا أتخذه مصلى، فجاءه رسول الله على فقال: "أين تحب أن أصلي"؟ فأشار له إلى مكان من البيت، فصلى فيه رسول الله على أله على الله عل

* محمود بن الربيع

وهو محمود بن الربيع بن سراقة الأنصاري الخزرجي، سمع من عتبان بن مالك، وعبادة بن الصامت، ولد على عهد رسول الله ﷺ، وعقل مجة مجها من دلو في بئرهم، يكني أبا نعيم، روى عنه أنس بن مالك. وتوفى محمود بن الربيع سنة تسع وتسعين، وقد ذكرناه في كتاب الصحابة.

قال أبو عمر: قال يحيى في هذا الحديث. عن مالك، عن ابن شهاب، عن محمود بن لبيد. وهو غلط بين، وخطأ غير مشكل، ووهم أصحيح] (٢) لا يعرج عليه. ولهذا لم نشتغل بترجمة الباب عن محمود بن لبيد، لأنه من الوهم الذي يدركه من لم يكن له بالعلم كبير عناية. وهذا الحديث لم يروه أحد من أصحاب مالك، ولا من أصحاب ابن شهاب، إلا عن محمود بن الربيع، ولا يحفظ إلا لمحمود بن الربيع، وهو حديث لا يعرف إلا به، وقد رواه عنه أنس بن مالك، عن عتبان بن مالك. ومحمود بن لبيد، ذكره في هذا الحديث خطأ - والكمال لله، والعصمة به لا شريك له. وفي هذا الحديث من الفقه، أن إمامة الأعمى جائزة. وفيه أنه كان يجمع في مدينة رسول الله عليه في غير مسجد رسول الله عليه أذا كان ذلك لعذر؛ ومن هذا الباب قوله: ألا صلوا في الرحال - والله أعلم، وفيه التخلف عن الجماعة في

⁽١) أخرجه البخاري (٦١٨/١) ومسلم (٥/٢٢٢) .

⁽٢) كذا في : (أ) ، (د) ووقع في المطبوع : [صويح] .

المطر والظلمة لمن لم يطق المشي إليها، أو تأذى به. وفيه أن يخبر الإنسان عن نفسه بعاهة فيه، وأن ذلك ليس من الشكوى. وفيه التبرك بالمواضع التي صلى فيها رسول الله على صحة ما كان فيها رسول الله على صحة ما كان القوم عليه من صويح الإيمان، وما كان عليه رسول الله على أم حسن الحلق، وجميل الأدب - في إجابته كل من دعاه إلى ما دعاه إليه ما لم يكن إثمًا.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان وسعيد بن نصر، قالا: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا على بن عبد الحميد أبو الحسين المعنى، قال: حدثنا سليمان بن المغيرة، عن ثابت البناني، عن أنس بن مالك، قال: حدثنا محمود بن الربيع، عن عتبان بن مالك، قال: أصابني في بصري بعض الشيء، فقلت: يا رسول الله، إنه قد أصابني في بصري بعض الشيء، وإني أحب أن تأتيني فتصلي في منزلي، فأتخذه مصلى، ففعل.

وأخبرني سعيد وعبد الوارث، قالا: حدثنا قاسم، حدثنا أحمد بن زهير، قال : أخبرني مصعب بن عبد الله، أن عتبان بن مالك، شهد حنينًا مع رسول الله عليه مسلمًا. وقال ابن البرقي: هو عتبان بن مالك بن عمرو بن عجلان بن زيد، بن غنم بن سالم بن عوف بن الخزرج. شهد بدرًا - فيما قاله عروة، والزهري؛ ولم يذكره ابن إسحاق في أهل بدر.

قال أبو عمر: قد حدث ابن عيينة عن الزهري بحديث لعتبان بن مالك، أنكره الشافعي وقال: حديث مالك هذا يرده:

حدثناه خلف بن قاسم، قال: حدثنا الحسن بن رشيق، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن يونس، قال حدثنا عبيد الله بن محمد، قال: حدثنا سفياذ بن عيينة، عن الزهري، عن عمرة، عن عائشة - إن شاء الله، عن عتباذ بن مالك، أنه سأل رسول الله عن التخلف عن الصلاة، قال: أتسمع النداء؟ قال: نعم، فلم يرخص له. وهذا عندنا على الجمعة، فلا تتعارض الأحاديث؛ وحديث مالك لعتبان في الظلمة والسيل والمطر، أثبت من حديث ابن عيينة، وهو - كما قال الشافعي رحمه الله.

وقد ذكرت طرق حديث عـتبان بن مـالك في باب حديث ابن شـهاب عن عطاء بن يزيد، عن عـبيد الله بن عـدي بن الخيار - في هذا الكتـاب، وسقت منها هناك ما يشفي الناظر فيه - إن شاء الله(١).

* * *

⁽١) أنظر الحديث رقم (٤) من هذا الباب .

(۲۰۳/۹) ۷- مالك، عن ابن شهاب، عن عباد بن تميم عن عمه، أنه رأى رسول الله على مستلقيًا في المسجد، واضعًا إحدى رجليه على الأخرى(۱).

* عباد بن تميــــم

وهو عباد بن تميم بن زيد بن عاصم الأنصاري. من بني مازن بن النجار. قد ذكرنا أباه وعمه عبد الله بن زيد في كتابنا في الصحابة، بما أغنى عن ذكر نسبه ههنا. وعباد بن تميم، أحد ثقات التابعين بالمدينة، روى عن عمه وأبي هريرة. وروى عنه الزهري وأبو بكر بن عمرو بن حرم، وابنه عبد الله بن أبي بكر، وغيرهم من علماء أهل المدينة.

قال أبو عمر: هكذا رواه مالك وسائر أصحاب ابن شهاب عنه، عن عباد ابن تميم، عن عمه، ووهم فيه عبد العزيز بن أبي سلمة، فرواه عن ابن شهاب، عن محمود بن لبيد، عن عباد بن تميم عن عمه قال: وكانت له صحبته – أنه رأي النبي ﷺ يستلقي ثم ينصب إحدى رجليه ويعرض عليها الأخرى.

حدثنا أحمد بن قاسم بن عيسى المقري، قال: حدثنا عبيد الله بن محمد بن حبابة، قال حدثنا البغوي قال - حدثنا علي بن الجعد وبشر بن الوليد، قالا: حدثنا عبد العزيز بن أبي سلمة فذكره. ولا وجه لذكر محمود بن لبيد في هذا الإسناد، وهو من الوهم البين عند أهل العلم، وأظن - والله أعلم - أن السبب الموجب لإدخال مالك هذا الحديث في موطئه ما بأيدي العلماء من النهي عن مثل هذا المعنى، وذلك أن الليث بن سعد، وابن جريج، وحماد بن سلمة، رووا عن أبي الزبير، عن جابر قال: "نهى رسول الله على ظهره".

وروى محمد بن مسلم الطائفي، عن عمرو بن دينار، عن جابر، أن النبي

⁽١) أخرجه البخاري (١/ ٦٧١) ومسلم (١٠٩/١٤).

ﷺ نهى أن يضع الرجل إحدى رجليه على الأخرى ويستلقي.

حدثنا خلف بن القاسم، حدثنا محمد بن الحسين السبيعي الحلبي، حدثنا البغوي، حدثنا محمد بن عبد الوهاب، حدثنا محمد بن مسلم الطائفي (۱) فذكره. - فنرى والله أعلم أن مالكًا بلغه هذا الحديث وكان عنده عن ابن شهاب، حديث عباد بن تميم، هذا، يحدث به على وجه الدفع لذلك، ثم أردف هذا الحديث في موطئه، بما رواه عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب أن أبا بكر وعمر كانا يفعلان ذلك، فكأنه ذهب إلى أن نهيه عن ذلك منسوخ بفعله، واستدل على نسخه بعمل الخليفتين بعده، وهما لا يجوز أن يخفى عليهما النسخ في ذلك وغيره من المنسوخ من سائر سننه - عليه السلام، ومن أوضح الدلائل على أن المتأخر من ذلك عمل الخلفاء والعلماء بما عملوا به فيه، ولو لم يوجد على ذلك دليل يتبين الناسخ منه من المنسوخ، لكان النظر يشهد لحديث مالك، لأن الأمور أصلها الإباحة حتى يثبت الحظر، ولا يثبت حكم على مسلم إلا بدليل لا معارض له _ وبالله التوفيق.

أخبرنا عبد الرحمن، حدثنا علي، حدثنا أحمد، حدثنا سحنون، حدثنا ابن وهب، قال أخبرني يونس، عن ابن شهاب، عن عباد بن تميم، عن عمه أنه رأى رسول الله على الأخرى الله على الله على الأخرى، قال: وأخبرني يونس عن ابن شهاب، عن عباد بن تميم، أن عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، كانا يفعلان ذلك.

قال: وأخبرنا مالك، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب مثل ذلك.

هكذا ذكره ابن وهب في جامعه، وهو خلاف ما في الموطأ من إسناده، وفي ذكر موضع أبي بكر [عثمان] (٢٠٠٠) .

⁽۱) محمد بن مسلم الطائفي ضعفه أحمد بن حنبل جداً سواء حدث من كتابه أو بدونه ووثقه ابن معين، وقال لا بأس به إذا حدث من كتابه ونسقل الخطيب في تاريخه (۳۹۱/۲) عن يحيى بن معين أنه قال عن هذا الحديث أنه باطل.

⁽٢) كذا في اك¹، ووقع في المطبوع: [وعثمان] وهو خطأ ظاهر.

قال ابن وهب: وأخبرني يونس، عن ابن شهاب، قال: حدثني عمر بن عبد العزيز، أن محمد بن نوفل أخبره، أنه رأى أسامة بن زيد بن حارثة في مسجد رسول الله على يفعل ذلك، قال: وأخبرني أسامة بن زيد الليثي، عن نافع، أنه رأى ابن عمر يفعل ذلك.

* * *

(٧٩/٢٤) ٨- مالك، عن يحيى بن سعيد أنه قال: بلغني أن أول ما ينظر فيه من عمل العبد الصلاة، فإن قبلت منه، نظر فيما بقي من عمله؛ وإن لم تقبل منه، لم ينظر في شيء من عمله(١).

قال أبو عسمسر: وهذا لا يكون رأيًا ولا اجتهادًا، وإنما هو تسوقيف؛ وقد روي مسندًا عن النبي ﷺ من وجوه صحاح.

حدثنا أحمد بن فتح، قال حدثنا الحسن بن عبد الله بن الخضر، قال حدثنا اسحاق بن إبراهيم بن يونس، قال حدثنا عمر بن موسى السامي، حدثنا حماد بن سلمة، عن داود بن أبي هند، عن زرارة بن أوفى، عن تميم الداري، قال رسول الله على: «أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلاته».

حدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا ابن وضاح، قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال حدثنا يزيد بن هارون، عن سفيان بن حسين، عن علي بن زيد، عن أنس بن حكيم الضبي، قال: قال لي أبو هريرة: إذا أتبت أهل مصرك فأخبرهم أني سمعت رسول الله على يقول: «أول ما يحاسب به العبد المسلم، الصلاة المكتوبة، فإن أتمها وإلا قيل: انظروا هل له من تطوع؟ فإن كان له تطوع، أكملت الفريضة من تطوعه ثم يفعل بسائر الأعمال المفروضة مثل ذلك».

⁽۱) هذا الحديث أخرجه أحمد (۲/ ۲۹۰) وأبو داود (۸٦٤) من حديث أنس بن حكيم الضبي عن أبي هريرة وأنس مجهول وطريق أحمد فيه علي بن زيد جدعان وهو ضعيف وحسين بن سفيان وفيه كلام وطريق أبي داود فيه عنعنة الحسن وأخرجه الترمذي (۱۳۶) من طريقه قبيصة بن حريث عن أبي هريرة وقبيصة مجهول وفيه عنعنة الحسن وقتادة – لكن للحديث طريقين أخرين:

عن تميم الداري كما سيمذكره ابن عبد البر أخسرجه أحمد (١٠٣/٤) وأبو داود (٨٦٦) من طريق زرارة بن أوفى عن تميم وقال الإمام أحمد ما أحسب لقى زرارة تميماً تميماً تميم كان بالشام وزرارة بصرى كان قاضيها

ومن حديث رجل من أصحاب النبي على لم يسمه يحيى بن يعمر الراوي عنه أخرجه أحمد (٤/ ٦٥) ويحيى بن يعمر كان يرسل كما ذكر ابن حجر وغيره فلا يدري أسمع من هدا الصحابي أم أرسله لأنه لا يعلم من هدا الصحابي .

حدثنا أحمد بن محمد، قال حدثنا أحمد بن الفضل بن العباس، قال حدثنا الحسن بن علي الأنطاكي، قال حدثنا محمد بن سعيد بن غالب؛ وحدثنا عبد الله ابن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا يعقوب بن إبراهيم، قالا حدثنا إسماعيل بن علية، قال حدثنا يونس عن الحسن، عن أنس بن حكيم الضبي - أنه أتى المدينة فلقي أبا هريرة فقال له: يافتى، ألا أحدثك حديثًا لعل الله أن ينفعك به؟ قلت: بلى، قال: "إن أول ما يحاسب به الناس يوم القيامة من أعمالهم: الصلاة، فيقول: ربنا تبارك وتعالى للاتكته - وهو أعلم -: انظروا في صلاة عبدي: أتمها أم نقصها؟ فإن كانت تامة، كتبت له تامة، وإن كان انتقص منها شيئًا، قال: انظروا هل لعبدي من تطوع، قال يونس: وأحسبه عن النبي عليها.

قال أبو داود: وحدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا حماد عن داود بن أبي هند، عن زرارة بن أوفى، عن تميم الداري، عن النبي ﷺ بهذا المعنى. قال: ثم الزكاة مثل ذلك، ثم تؤخذ الأعمال على حسب ذلك.

قال أبو عمر: أما إكمال الفريضة من التطوع، فإنما يكون ذلك - والله أعلم - فيمن سها عن فريضة فلم يأت بها أو لم يحسن ركوعها ولم يدر قدر ذلك؛ وأما من تعمد تركها أو نسي شم ذكرها فلم يأت بها عامدًا، واشتغل بالتطوع عن أداء فرضه - وهو ذاكر له، فلا تكمل له فريضته تلك من تطوعه - والله أعلم.

⁽۱) محمد بن حمير هذا قبال عنه ابن معين ودحيم ثقة وقال الدارقطني والنسائي : لابأس به وقال أبو حاتم : يكتب حديثه ولايحتج به ومحمد بن حرب وبقية أحب إلي منه وقال يعقوب الفسوي : ليس بالقوي هذا ولم أقف على سند هذ الحديث إلى محمد بن حمير .

من هذا الوجه - وليس بالقوي؛ وإن صح، كان معناه أنه خرج من صلاته - وقد أتمها عند نفسه، وليست في الحكم بتامة - والله أعلم. هذا على أنه قد كان يلزمه أن يتعلم، فإن عذب عذب على ترك التعلم، وإن عفي عنه، فالله أهل العفو وأهل المغفرة.

وأما قوله في حديث يحيى بن سعيد، فإن قبلت منه نظر فيها بقي من عمله، فهمعنى القبول - والله أعلم - أن [تؤخذ](١) تامة على ما يلزمه منها لزوم فرض؛ فإذا وجدت كذلك، قبلت ونظر في سائر عمله. وآثار هذا الباب يعضد هذا التأويل - إن شاء الله -، ولا يصح غيره على الأصول الصحاح - والله أعلم.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا أحمد بن زهير، قال حدثنا موسى بن إسماعيل، قال حدثنا أبان بن يزيد، قال حدثنا قستادة: عن الحسن، عن أنس بن حكيم، عن أبي هريرة - أن النبي - عليه قال: «أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة يحاسب بصلاته، فإن صلحت، فقد أفلح وأنجح، وإن فسدت، فقد خاب وخسر».

* * *

⁽١) كذا في : (ب) ووقع في المطبوع : [توجد] .

(۱۲٠/۲۲) • ٩ - مالك، عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: «كان أحب العمل إلى رسول الله ﷺ الذي يدوم عليه صاحبه»(١).

قال أبو عسر: ومعنى هذا الحديث مفهوم، لأن العمل الدائم يتصل أجره وحسناته، وما انقطع انقطع أجره وحسناته.

وفي هذا الحسديث - عندي - دليل على أن قبليل العمل إذا دام عبليه صاحبه أزكى له، والله يحب الرفق في الأمر كله ويرضاه، ولا يرضى العنف - وبالله التوفيق.

* * *

⁽۱) أخرجه البخاري (۱۱/ ۳۰۰).

الله الله الله الله عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه - أنه قال: كان رجلان أخوان، فهلك أحدهما قبل أن يهلك صاحبه بأربعين ليلة، فذكرت فضيلة الأول عند رسول الله هي فقال: «ألم يكن الآخر مسلماً»؟ قالوا: بلى يارسول الله - وكان لا بأس به، فقال رسول الله هي: «وما يدريكم ما بلغت به صلاته، إنما مثل الصلاة كمثل نهر غمر عذب بباب أحدكم يقتحم فيه كل يوم خمس مرات، فما ترون ذلك يبقى من درنه؟ فإنكم لا تدرون ما بلغت به صلاته»(۱).

قال أبو عمر: النهر الغمر: الكثير الماء، والدرن: الوسخ.

ويدل هذا الحديث - والله أعلم - على أن العدب من المياه أشد إنقاء. للدن من غير العذب، كما أن الكثير أنقى من اليسير؛ وهذا مثل ضربه رسول الله على للصلاة يخبر بأنها تكفر ما قبلها من الذنوب - إذا اجتنبت الكبائر؛ وقد مضى هذا المعنى مجوداً في باب زيد بن أسلم - والحمد لله -، والرواية الصحيحة: يبقى - بالباء لا بالنون.

قال أبو عسر: أما قصة الأخوين، فليست تحفظ من حديث سعد بن أبي وقاص إلا في مرسل مالك هذا، وقد أنكره أبو بكر البزار وقطع بأنه لا يوجد من حديث سعد ألبتة، وما كان ينبغي له أن ينكره؛ لأن مراسيل مالك أصولها صحاح كلها، وجائز أن يروي ذلك الحديث سعد وغيره؛ وقد رواه ابن وهب عن مخرمة بن بكير، عن أبيه، عن عامر بن سعد، عن أبيه مثل حديث مالك سواء؛ وأظن مالكًا أخذه من كتب بكير بن الأشج وأخبره به عنه مخرمة ابنه، أو ابن وهب - والله أعلم؛ فإن هذا حديث انفرد به ابن وهب، لم يروه أحد غيره - فيما قال جماعة من العلماء بالحديث.

قال أبو عمر: تحفظ قصة الأخوين من حديث طلحة بن عبيد الله،

⁽۱) أخرجـه البخـارى (۲/ ۱۶) ومسلم (٥/ ٢٣٧) أخـرج هذا الحديث من حـديث أبي هريرة موصولًا .

ومن حديث أبي هريرة، ومن حديث عبيد بن خالد، ومن حديث سعد هذا من رواية مالك هذه؛ ومرسل حديث مالك هذا أقوى من مسند بعض حديث هؤلاء.

وأما آخر هذا الحديث قوله: مثل الصلوات الخمس كمثل نهر عذب غمر - فهو محفوظ من حديث أبي هريرة، وحديث جابر، وحديث أبي سعيد الحدري من طرق صحاح ثابتة. ويروى: مثل الصلوات الخمس أيضًا من حديث عامر بن سعد، عن أبان بن عشمان، عن عشمان، عن النبي على وزعم أبو بكر البزار أن حديث مالك هذا كله خطأ في قصة الأخوين، وقوله: مثل الصلوات الخمس؛ قال البزار: ولم يرو أحد عن سعد عن النبي على قوله مثل الصلوات الخمس، ولا أعلمه من حديث سعد - والله أعلم.

قال أبو عمسر: قد رواه ابن وهب - كسما وصفنا عن مخرمة، عن أبيه، حدثناه عبد الرحمن بن مروان، حدثنا الحسن بن علي بن داود، حدثنا عباس بن محمد، حدثنا أحسد بن صالح، حدثنا ابن وهب، قال أخبرني مخرمة بن بكير، عن أبيه، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، قبال: سمعت سعدًا وأناسًا من أصحاب رسول الله على يقولون: كان رجلان على عهد رسول الله على أخوان، وكان أحدهما أفضل من الآخر؛ فتوفي الذي هو أفضله ما، ثم عمر الآخر بعده أربعين ليلة ثم توفي؛ فذكر لرسول الله على فضيلة الأول على الآخر، فقال: «أو لم يكن يصلي»؟ فقالوا: بلى - وكان لا بأس به يا رسول الله، فقال رسول الله على: «مايدريكم ما بلغت به صلاته»؟ ثم قال عند ذلك: «إنما الصلاة كمثل نهر غمر عذب بباب رجل يقتحم فيه كل يوم خمس مرات، فماذا ترون ذلك يبقى من درنه؟ إنكم لا تدرون ما بلغت به يوم خمس مرات، فماذا ترون ذلك يبقى من درنه؟ إنكم لا تدرون ما بلغت به صلاته». - تفرد به ابن وهب(۱).

فأما حديث طلحة في قبصة الأخوين، فحدثنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال حدثنا عبد الله بن أحمد المؤمن، قال حدثنا عبد الله بن أحمد

⁽١) مخرمة بن بكير لم يسمع من أبيه وإنما هو كتاب .

بن حنبل، قال حدثنا أبي، قال حدثنا قتيبة بن سعيد، قال حدثنا بكر بن مضر، عن ابن الهادي.

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل الترمذي، قال حدثنا ابن الهادي، عن محمد بن أخبرنا ابن لهيعة، ويحيى بن أيوب^(۱)، قالا حدثنا ابن الهادي، عن محمد بن إبراهيم، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن طلحة بن [عبيد] (۱) الله - «أن رجلين من بلي قدما على رسول الله على فكان إسلامهما جميعًا، وكان أحدهما أشد اجتهادًا من الآخر؛ فغزا المجتهد منهما فاستشهد، ثم مات الآخر بعده بسنة؛ قال طلحة: بينما أنا عند باب الجنة، إذ أتي بهما، فخرج خارج من الجنة، فأذن للذي توفي الآخر منهما، ثم خرج فأذن للذي استشهد ثم رجع الجنة، فأذن للذي استشهد ثم رجع لذلك؛ فبلغ ذلك رسول الله على فقال رسول الله على: «من أي ذلك لذلك؛ فبلغ ذلك رسول الله على فقال: «أليس هذا قد مكث بعده سنة»، تعجبون»؟ قالوا: يا رسول الله، هذا كان أشد الرجلين اجتهادًا ثم استشهد في سبيل الله، ودخل هذا الجنة قبله؛ قال: «أليس هذا قد مكث بعده سنة»، قالوا: بلى؛ قال: «وصلى كذا وكذا من سجدة في السنة»؟ قالوا: بلى؛ قال رسول الله على: «بينهما أبعد ما وكذا من سجدة في السنة»؟ قالوا: بلى؛ قال رسول الله على: «بينهما أبعد ما بين السماء والأرض».

⁽۱) يحي بن أيوب هو الغافقي وذكر العقيلي (٢٩١/٤) عن ابن أبي مريم أنه قال حدثت مالكاً بحديث حدثنا به يحيي بن أيوب عنه فسألته عنه ، فقال كذب وحدثته بآخر عنه فقال كذب أ.ه وقال أحمد عن يحيى سئ الحفظ وقال أبو حاتم يكتب حديثه ولايحتج به ، وقال ابن يونس: وأحاديث جريو بن حازم عن يحيى بن أيوب ليس عند المصريين منها حديث وهي تشبه عندي أن تكون من حديث ابن لهيعة والله أعلم ، قلت فلعل هذا قد أختلط على يحيى وأخذه من ابن لهيعة وابن لهيعة ضعيف مختلط .

 ⁽٢) كسذا في : (ب) ووقع في المطبوع : [عبد] وهو خطأ وطلحة هو أحد العشرة المشرين بالجنة .

سئل يحيى بن معين، عن حديث أبي سلمة، عن طلحة بن عبيد الله، فقال: مرسل، لم يسمع من طلحة بن عبيد الله.

قال أبو عمر: هو عند أبي سلمة، عن أبي هريرة، عن طلحة، وسنذكره ههنا - إن شاء الله - بعد هذا.

حدثنا عبد الله بن محمد بن يحيى، قال حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان، قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن حبيد، حدثنا محمد بن إسحاق، عن محمد بن إبراهيم، عن أبي سلمة، قال: نزل رجلان من أهل اليمن على طلحة بن عبيد الله، فقتل أحدهما مع رسول الله عنه ثم مكث الآخر بعده سنة، ثم مات على فراشه؛ فرأى طلحة بن عبيد الله أن الذي مات على فراشه دخل الجنة قبل الآخر بحين، فذكر ذلك طلحة لرسول الله على في قال رسول الله على في على ألف وثماغائة صلاة وصام رمضان» (١) .

وقد روى هذه القصة إبراهيم بن محمد بن طلحة عن جده في ثلاثة إخوة بنحو هذا المعنى - أخبرناه قاسم بن محمد، قال حدثنا خالد بن سعد، قال حدثنا أحمد ابن عمرو بن منصور، قال حدثنا محمد بن سنجر الجرجاني، قال حدثنا سعيد بن منصور، قال حدثنا صالح بن موسى بن عبيد الله بن إسحاق بن طلحة عن أبيه عن إبراهيم بن محمد بن طلحة عن جده طلحة بن عبيد الله قال: نزل علي ثلاثة إخوة من بلي وهم من بني عذرة، فغزا رجل منهم في بعض مغازي النبي وهني فقتل، وغزا الآخر بعده في بعض مغازي النبي فقتل، وغزا الآخر بعده في بعض مغازي النبي فقتل، فأريت في منامي كأنهم أحضروا باب الجنة فمات، وبقي الآخر فمات بعدهما؛ فأريت في منامي كأنهم أحضروا باب الجنة فبديء بالذي مات في الغزو فأدخل الجنة؛ ثم ثلث بالذي قتل في سبيل الله فأدخل الجنة؛ ثم ذهبت لأدخل فحجبت،

⁽۱) في كلا الإسنادين محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي وقد أنكروا عليه أحاديث رأي ابن المديني وغيره أن الطعن فيها علي ابنه فإذا حدث عنه ثقة فلا بأس بحديثه وهذا السند فيه عنعنة ابن إسحاق وقد يكون أخل هذا الحديث من ابن إبراهيم التيمي.

فأصبحت مذعورًا؛ فأتيت رسول الله عَلَيْهِ فأخبرته، فقال: قوما أذعرك يا أبا محمد؟ إن الذي مات على فراشه أدرك من فضل العمل ما بديء به، وأن الذي مات في سبيل الله، أدرك من فضل العمل بعد صاحبه ما ثتى به، وأن الذي قتل في سبيل الله فأدخل الجنة بقتله في سبيل الله، وأنت فلم يحضرك أجلك فتدخلها»(١).

ولم يسمعه إبراهيم بن محمد بن طلحة من جده، بينهما عبد الله بن شداد.

أخبرنا عبد الله بن محمد بن يحيى، قال حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثنا أبي، حدثنا وكيع، حدثنا طلحة بن يحيى، عن إبراهيم بن محمد بن طلحة، عن عبد الله بن شداد - أن نفراً من بني عذرة ثلاثة أتوا النبي على فأسلموا، قال: فقال النبي على: "من يكفلهم"؟ قال طلحة: أنا، قال: فكانوا عند طلحة؛ فبعث النبي بعنًا، فخرج فيه أحدهم فاستشهد؛ قال: ثم بعث بعنًا فخرج فيه آخر فاستشهد؛ قال: ثم مات الشالث على فراشه؛ قال: قال طلحة: فرأيت هؤلاء الشلاثة الذين كانوا عندي في الجنة، فرأيت الميت على فراشه أمامهم؛ ورأيت الذي استشهد أخيرًا يليه، ورأيت الذي استشهد أولهم آخرهم؛ قال: فدخلني من ذلك؛ فأتيت النبي على فذكرت ذلك له، فقال رسول الله على المسبيحه وتكبيره وتهليلهه (٢).

وأما رواية أبي سلمة عن أبي هريرة عن طلحة لهذا الحديث.

⁽۱) صالح بن موسي بن عبيد الله قــال عنه أبو حاتم: ضعيف الحــديث منكر الحديث جداً وقال النسائي متروك ، وهو مجمع على ضعفه .

⁽٢) أخرجه أحمد (١/٦٣/) وطلحة بن يحيي بن طلحة قال عنه البخاري منكر الحديث وقال يحيي القطان لم يكن بالقوي وقال أحمد عنه كذا وكذا وقال : حدث عنه يحيى وقال مرة أخرى صالح للحديث وقد قال عنه ابن معين ثقة ومرة ليس بالقوي وقال الفسوي لا بأس به في حديثه لين قلت من جرحوه مثل البخاري أنكروا عليه أحاديث فهو جرح مفسر

فحدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا ابن وضاح، قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال حدثنا محمد بن بشر، قال حدثنا محمد بن عمرو، حدثنا أبو سلمة، عن أبي هريرة، قال: جاء رجلان من بلي من قضاعة، فأسلما مع رسول الله على أنها فاستشهد أحدهما وأخر الآخر بعد سنة؛ قال طلحة بن عبيد الله: فرأيت كأني أدخلت الجنة، فرأيت المؤخر منهما دخل قبل الشهيد، فعجبت من ذلك؛ فأصبحت فذكرت ذلك لرسول الله على فقال: «أليس صام بعده رمضان وصلى بعده كذا وكذا ركعة صلاة السنة؟»(١).

وروى هذا المعنى عبيد بن خالد رجل من الصحابة، عن النبي ﷺ.

حدثناه قاسم بن محمد قراءة مني عليه - أن خالد بن سعد حدثهم، قال حدثنا وهب بن حدثنا محمد بن فطيس، قال حدثنا إبراهيم بن مرزوق، قال حدثنا وهب بن جرير، حدثنا شعبة، عن عمرو بن مرة، عن عمرو بن ميمون، عن عبد الله بن ربيعة، عن عبيد بن خالد - أن النبي آخى بين رجلين، فقتل أحدهما في سبيل الله، ثم توفي الآخر بعده، فصلوا عليه؛ فقال رسول الله عليه: ما قلتم عليه؟ قالوا: دعونا الله أن يغفر له ويرحمه ويلحقه بصاحبه، فقال رسول الله عليه؛ فأين صلاته بعد صلاته؟ وصيامه بعد صيامه؟ وعمله بعد عمله؟ لما بينهما أبعد مما بين السماء والأرض، (٢).

أخبرنا عبد الله بن محمد، حدثنا محمد بن بكر، حدثنا أبو داود، حدثنا محمد ابن كثير، قال أخبرنا شعبة، عن عمرو بن مرة، قال: سمعت عمرو بن ميمون، عن عبد الله بن ربيعة، عن عبيد بن خالد السلمي، قال: آخى رسول الله عَلَيْ بين رجلين، فقتل أحدهما - ومات الآخر بعده بجمعة ونحوها، فصلينا عليه؛ فقال رسول الله عليه ما قلتم له؟ قالوا: دعونا له وقلنا: اللهم

⁽١) محمد بن عمرو هو ابن علقمة الليثي قال ابن معين مازال الناس يتـقون حديثه عن أبي سلمة .

⁽٢) فيه إبراهيم بن مرزوق عمي في أخره فسار يخطئ فيقال له فلا يرجع .

اغفر له وألحقه بصاحبه، فقال رسول الله على: «فأين صلاته بعد صلاته؟ أو صومه بعد صومه؟ إن بينهما كما بين السماء والأرض».

قال أبو عمر: يفسر هذا المعنى ويوضحه قوله على: «خير الناس من طال عمره وحسن عمله».

وأخبرنا عبد الله، حدثنا إسماعيل، حدثنا إسماعيل بن إسحاق، حدثنا على بن المديني، قال حدثنا جعفر بن عون، قال حدثنا محمد بن إسحاق، عن محمد بن إبراهيم، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله على: «أللا أخبركم بخياركم»؟ قال: بلى؛ قال: «أطولكم أعماراً، وأحسنكم أعمالاً».

وأما قوله على: "مثل الصلوات الخمس" - فحدثنا إبراهيم بن شاكر، قال حدثنا محمد بن أيوب، قال حدثنا أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار، قال حدثنا العباس بن جعفر، بكر أحمد بن عبدالرحيم، وإبراهيم بن زياد؛ قالوا: حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد، قال حدثنا محمد بن عبد الله بن أخي الزهري، عن عمه ابن شهاب، عن صالح بن عبد الله ابن أبي فروة - أن عامر بن سعد بن أبي وقاص، أخبره عن أبان بن عثمان، عن عن عثمان أنه أخبره أنه سمع رسول الله على يقول: "أرأيت لو أن الأحدكم نهراً جاريًا ما بين منزله ومعتمله ويغتمس فيه كل يوم خمس مرات؛ هل كان يبقي من درنه شيئًا؟ قالوا: لا، قال: فكذلك الصلوات الخمس".

قال أبو عسر: وقد حدثناه خلف بن القاسم، قال حدثنا جعفر بن محمد بن الفضل البغدادي يعرف بابن المارستاني، قال حدثنا محمد بن العباس

بن الفضل بن يونس الموصلي ، قال حدثنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن المثنى ، حدثنا يعقوب ابن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم ، قال حدثنا ابن أخي ابن شهاب محمد بن عبدالله ، عن عمه محمد بن مسلم ، قال أخبرني صالح بن عبد الله بن أبي فروة - أن عامر بن سعد بن أبي وقاص حدثه أنه سمع أبان بن عثمان يقول: قال عثمان: سمعت رسول الله عليه يقول: «أرأيت لو كان بفناء أحدكم نهر يجري يغتسل منه كل يوم خمس مرات، ماذا كان مبقيًا من درنه»؟ قال: «فكذلك الصلوات الخمس، يذهبن الذنوب كما يذهب الماء الدرن».

وأما حديث غير عثمان في هذا، فحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا أبو قلابة، قال حدثنا يحيى بن حماد، عن أبي عوانة عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر، قال: سمعت رسول الله عليه في يقول: «مثل المصلوات الخمس مثل رجل ببليه نهسر جار، يغتسل فيه كل يوم خمس مرات، فماذا يبقى من درنه؟؟

حدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا ابن وضاح، قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال حدثنا محمد بن عبيد، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبي على قال: «مثل الصلوات الخمس كمثل نهر جار على باب أحدكم، يغتسل منه كل يوم خمس مرات».

قال أبو عمسر: اختلف عن الأعمش في هذا الحديث: فمن أهل العلم من لا يحتج بحديثه هذا من أجل أبي سفيان طلحة بن نافع، فهو ضعيف، ومنهم من يجعلهما إسنادين؛ وأصح إسناد في هذا - إن شاء الله -: ما حدثناه عبد الله بن محمد بن أسد، قال حدثنا سعيد بن عثمان بن السكن، قال حدثنا محمد بن يوسف، قال حدثنا البخاري، قال حدثنا إبراهيم بن حمزة، قال حدثنا ابس أبي حازم، عن يزيد - يعني ابن عبد الله بن الهادي - عن محمد بن إبراهيم، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة أنه سمع رسول الله عقول: «لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمسًا، ما تقول ذلك يقى

من درنه»؟ قال: لايبقى من درنه شيئًا، قال: «فكذلك الصلوات الخمس يمحو الله بها الخطايا».

وبلغني أن أبا زرعة الرازي قال: خطر ببالي تقصير الناس وتقصيري في الأعمال من النوافل والحج والصيام والجهاد، فكبر ذلك في قلبي، فرأيت ليلة في ما يرى النائم كأن آتيا أتاني فضرب بيده بين كتفي، وقال: قد أكثرت في العبادة، وأي عبادة أفضل من الصلوات الخمس في جماعة.

قال أبو عـمـــر: لا مدخل للقول في هذا البــاب، إذ المعنى فيه واضح لا اختلاف فيه - والحمد لله.





١٣ – باب جامع الترغيب في الصلاة

* نافع بن مالك أبو سهيل

وهو نافع بن مالك بن أبي عامر الأصبحي، قد ذكرنا نسبه في ذكر نسب مالك في صدر هذا الكتاب، وهو من ثقات أهل المدينة؛ وروى عن أبيه مالك بن أبي عامر، والقاسم بن محمد، وعلي بن حسين؛ ويقال إنه رأى ابن عمر، وأنس بن مالك، وسهل بن سعد - وروى عنهم. روى عنه من أهل المدينة - جماعة، منهم: مالك، ويحيى بن سعيد، وعاصم بن عبد العزيز الأشجعي، وإسماعيل بن جعفر، وأخوه محمد بن جعفر، وعبد العريز بن أبي حازم، والدراوردي، وقد روى عنه الزهري أيضًا، وهذا غاية في جلالته وفضله.

أخبرنا عبد الله بن محمد بن يحيى، قال حدثنا القاضي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن عصرو المالكي، قال حدثنا بعض أصحابنا، قال حدثنا جعفر بن ياسين، قال حدثنا حرملة بن يحيى، قال سمعت ابن وهب يقول: ستل مالك، فقيل له: ما تقول في أبيك؟ قال: كان عمي أبو سهيل بن مالك

⁽۱) أخرجه البخاري (۱/ ۱۳۰) ومسلم (۱/ ۲۳۳) .

ثقة. لمالك عنه في الموطأ حديثان، أحدهما مسند، والآخر موقوف في الموطأ، وهو مرفوع من وجوه صحاح.

قال أبو عمر: هذا حديث صحيح لم يختلف في إسناده ولا في متنه، إلا أن إسماعيل بن جعفر رواه عن أبي سهيل نافع بن مالك بن أبي عامر، عن أبيه، عن طلحة بن عبيد الله، أن أعرابيًا جاء إلى رسول الله عليه فذكر معناه سواء.

وقـال في آخـره: أفلح - وأبيـه إن صـدق، أو دخل الجنة - وأبيـه - إن صدق. وهذه لفـظة - إن صحت - فهي مـنسوخة، لنهـي رسول الله ﷺ عن الحلف بالآباء وبغير الله، وقد ذكرنا ذلك فيما سلف من كتابنا هذا.

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد ابن وضاح، قال حدثنا يحيى بن أيوب؛ وحدثنا محمد بن إبراهيم، قال حدثنا محمد بن معاوية، قال حدثنا أحمد بن شعيب، قال أخبرنا علي بن حجر، قالا جميعًا أخبرنا إسماعيل بن جعفر، قال حدثني أبو سهيل، [نافع بن مالك بن أبي عامر ولم ينسبه في حديث علي بن حجر قال أبو سهيل عن أبيه](۱) عن طلحة بن عبيد الله، أن أعرابيًا جاء إلى رسول الله على ثائر الرأس، فقال: يا رسول الله، أخبرني ماذا فرض الله علي من الصلاة؟ قال: فقال: فصيام شهر رمضان إلا أن تطوع شيئًا». قال: أخبرني بما افترض الله علي من الصيام، قال: فصيام شهر رمضان إلا أن تطوع». قال: أخبرني بما افترض الله علي من الزكاة، فأخبره رسول الله على شرائع الإسلام. فقال: والذي أكرمك لا أتطوع شيئًا غيره، ولا أنقص مما فرض الله علي شيئًا. فقال رسول الله على الله الله على شيئًا. فقال رسول الله الله الله الله على شيئًا. فقال رسول الله المنافع، وأبعه - وأبعه - وأبعه - إن صدق، أو دخل الجنة - وأبعه - إن صدق».

قال أبو عسر: قد روي عن النبي ﷺ معنى حديث طلحة بن عبيد الله هذا من حديث أنس، ومن حديث أبى هريرة،

⁽١) زيادة من (و) .

عن النبي ﷺ بأتم ألفاظ وأكمل معان؛ وفيها ذكر الحج - وليس ذلك في حديث طلحة بن عبيد الله، وسنذكرها بعد في هذا الباب - إن شاء الله.

وقد جاء في حديث إسماعيل بن جعفر، عن أبي سهيل، عن أبيه، عن طلحة بن عبيد الله – فأخبره رسول الله ﷺ بشرائع الإسلام. وهذا يتقتضي الحج مع ما في حديث طلحة.

وأما قوله في هذا الحديث: فإذا هو يسأل عن الإسلام، فقال له رسول الله وأما قوله في هذا الحديث: فإذا هو يسأل عن النبي على الإسلام تقتضي شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، والإيمان بالله وملائكته وكسبه ورسله، ثم الصلوات الخمس، والزكاة، وصوم رمضان، والحج.

وقد مضى ما للعلماء في معنى الإسلام، ومعنى الإيمان في باب ابن شهاب عن سالم - من هذا الكتاب. ومن الأحاديث في ذلك ما حدثناه عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أسد، قال حدثنا سعيد بن عثمان بن السكن، قال حدثنا محمد بن يوسف، قال حدثنا البخاري، قال حدثنا عبيد الله بن موسى، قال أخبرنا حنظلة بن أبي سفيان، عن عكرمة بن خالد، عن ابسن عمر، قال: قال رسول الله على * أبنى الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيناء الزكاة، والحج، وصوم رمضان.

وذكر ابن وهب، عن ابن لهيعة، وحيوة بن شريح، عن بكر بن عمرو المعافري، أن بكير بن الأشج حدثه عن نافع، أن رجلاً أتى ابن عمر فقال يا أبا عبد الرحمن، ما [حملك](۱) على الحج عامًا، وتقيم عامًا، وتترك الجهاد في سبيل الله - وقد علمت ما رغب الله فيه؟ فقال: يا ابن أخي، بني الإسلام على خمس: إيمان بالله ورسله، والصلوات الخمس، وصيام رمضان، وأداء الزكاة، وحج البيت - وذكر تمام الحديث. وعلى هذا أكثر العلماء أن أعمدة الدين التي بني عليها خمس على ما في خبر ابن عمر هذا، إلا أنه جاء عن حذيفة - رحمه الله - خبر يخالف ظاهره خبر ابن عمر هذا في الإسلام، رواه

⁽١) كذا في : (و) ووقع في المطبوع : [جعلك] .

شعبة وغيره عن أبي إسحاق، عن صلة ابن زفر، عن حـذيفة، قال: الإسلام ثمانية أسهم. الشهادة سهم، والصلاة سهم، والزكاة سهم، وحج البيت سهم، وصوم رمضان سهم. والجسهاد سهم، والأمر بالمعروف سهم، والنهي عن المنكر سهم، وقد خاب من لا سهم له.

وقد ذكرنا فرض الجهاد وما يتعين منه على كل مكلف، وما منه فرض على الكفاية، وأنه لا يجري مجرى الصلاة والصوم في غير هذا الموضع، فلا معنى لإعادته ههنا.

وأما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فليس يجري أيضًا مجرى الخمس المذكورة في حديث ابن عسم، لقول الله - عنز وجل: ﴿ يَا أَيُهَا اللَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُم أَنفُسكم، لا يضركم من ضل إذا اهتديتم ﴾. ولقول رسول الله ﷺ: إذا رأيت شحًا مطاعًا، وهنوى متبعًا، وإعنجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك بخاصة نفسك.

وروي عن ابن مسعود وجماعة من الصحابة والتابعين - رحمهم الله - انهم كانوا يقولون في تأويل قول الله - عز وجل: ﴿عليكم أنفسكم الآية ، قالوا: إذا اختلفت القلوب في آخر الزمن ، والبس الناس شيعًا ، وأذيق بعضهم بأس بعض، وكان الهوى متبعًا ، والشح مطاعًا ، واعجب كل ذي رأي برأيه . فحينتذ تأويل هذه الآية ، وقد قيل في تأويل الآية : لا يضركم من ضل من غير أهل دينكم - إذا أدى الجزية إليكم . وهذا الاختلاف في تأويل الآية يخرجها من أن تجرى مجرى الخمس التي بني الإسلام عليها ، وقد روي عن ابن عباس أن أعمدة الإسلام ثلاثة : الشهادة ، والصلاة ، وصوم رمضان .

حدثنا أبو محمد إسماعيل بن عبد الرحمن بن علي - رحمه الله، قال: حدثنا أبو إسحاق محمد بن القاسم بن شعبان، قال حدثنا علي بن سعيد، قال

⁽۱) أخرجـه أبو داود (٤٣٤١) والترمذي (٣٠٥٨) وابن ماجـه (٤٠١٤) من حديث أبو ثعلبة الخشني وفيه أبو أمية الشعباني وعمرو بن جارية وهما مجهولا الحال وعتبة بن أبي حكيم وفيه ضعف .

حدثنا أبو رجاء، وسعيد بن حفص النجاري، قال حدثنا مؤمل بن إسماعيل، قال حدثنا حماد بن زيد، قال حدثنا عمرو بن مالك النكري، عن أبي الجوزاء، عن ابن عباس، قال حماد: لا أظنه إلا رفعه. – قال: «عرى الإسلام وقواعد الدين ثلاثة، بني الإسلام عليها، من ترك منهن واحدة فهو حلال الدم: شهادة أن لا إله إلا الله، والصلاة، وصيام رمضان. قال ابن عباس: نجده كثير المال ولا يزكي، فلا نقول له بذلك كافر، ولا حلال دمه؛ ونجده كثير المال ولا يحج، فلا نراه بذاك كافرًا ولا حل دمه (۱)».

قال أبو عمر: في حديث مالك من الفقه، أنه لا فرض من الصلاة إلا الخمس صلوات في اليوم والليلة، وأنه لا فرض من الصيام إلا صوم شهر رمضان، وفيه أن الزكاة فريضة على حسب سننها المعلومة، وقد بينا ذلك في غير موضع من كتابنا هذا وفي سائر كتبنا؛ ولم يذكر في حديث مالك الحج، وقد قال بعض من تكلم في الموطأ من أصحابنا ومن قبله منهم - أن الحج لم يكن حينتذ مفترضًا، وأنه بعد ذلك نزل فرضه؛ ومن قال هذا القول، زعم أن فرض الحج على من استطاع السبيل إليه يجب في فور الاستطاعة على حسب المكن؛ وهذه مسألة ليس فيها لمالك جواب - وقد اختلف فيها المالكيون، فطائفة منهم قالت وجوب الحج على الفور ولايجوز تأخيره مع القدرة عليه، وإلى هذا ذهب بعض البغداديين المتأخرين من المالكيين، وهو قول داود. وقالت طائفة منهم: بل ذلك على التراخي، وعلى هذا القول أكثر المالكيين من أهل المغرب وبعض العراقيين منهم؛ وإليه ذهب أبو عبد الله محمد بن أحمد بن خواز بنداد البصري المالكي، وله احتج في كتباب «الخلاف»؛ وجاءت الرواية عن مالك - رحمه الله - أنه سئل عن المرأة تكون صرورة مستطيعة على الحج، تستأذن زوجها في ذلك فيأبى أن يأذن لها، هل يجبر على إذن لها؟ قال: نعم، ولكن لا يعجل عليه ويؤخر العام بعد العام. وهذه الرواية عن

⁽۱) مؤمل بن إسماعيل سى الحفظ وعمرو النكري لم يوثقه سوى ابن حبان وقال يعتبر بحديثه من غير رواية ابنه ، فهو مجهول الحال .

مالك تدل على أن الحج عنده ليس على الفور، بل على التراخي - والله أعلم.

واختلف قبول أبي يوسف في هذه المسألة، فبروي عنه أنه على الفور، وروي عنه أنه في سبعة من تأخيره أعبوامًا، وهو قبول محمد بن الحسن، والشافعي.

قال الشافعي: يجوز تأخير الحج بعد الاستطاعة العام بعد العام، ولم يحد. وقال سحنون - وسئل عن الرجل يجد ما يحج به فيؤخر ذلك سنين كثيرة مع قدرته على ذلك، هل يفسق بتأخيره الحج وترد شهادته؟ قال: لا يفسق ولا ترد شهادته - وإن مضى من عمره ستون سنة، فإن زاد على الستين، فسق وردت شهادته.

قال أبو عمر: لا أعلم أحدًا قال إنه يفسق وترد شهادته - إذا جاوز الستين غير سحنون، وهذا توقيت لا يجب إلا بتوقيف ممن يجب التسليم له، وكل من قال بالتراخي في هذه المسألة لا يحد في ذلك حدًا، والحدود في الشرع لا تؤخذ إلا عمن له أن يشرع - والله أعلم.

وقد اختلف في هذين الوجهين أصحاب مالك وأصحاب أبي حنيفة وأصحاب الشافعي، إلا أن جمهور أصحاب الشافعي أنه على التراخي وهو تحصيل مذهبه.

وقال أبو العباس أحمد بن عمر بن شريح محتجًا لقول الشافعي ومن تابعه على أن الحج ليس على الفور عند الاستطاعة، قال: وجه الأمر في ذلك، إنا وجدنا المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها لا يفسقون من تأخر عامًا أو عامين بعد بلوغه مع استطاعته على الحج، ولا يسقطون شهادته، ولا يزعمون أنه قد ترك أداء الحج في وقعه؛ وأنه ليس كتارك الصلاة حسى خرج وقعها فيكون قاضيًا لها بعد خروج وقتها، ووجدنا هذا من شأنهم ليس مما يحدث في عصر دون عصر، فعلمنا أن ذلك ميراث الخلف عن السلف، ووجدنا فرائض كثيرة سبيلها كسبيل الحج في ذلك؛ منها: قضاء الصوم والصلاة، فلم نرهم ضيقوا

على الحائض إذا طهرت في قضاء الصلاة في أول وقتها، ولها أن تؤخره ما دام في وقتها سعة، ولا في قضاء ما عليها من الصوم؛ ولا على المسافر إذا انصرف من سفره، وكلهم لا يؤمن عليه هجمة الموت.

وقالت عائشة: إنه ليكون علي الصوم من رمضان فما أقيضيه حتى يدخل شعبان، فتبين بذلك أن هذه أمور لم يضيقها المسلمون، فبطل بذلك قول من شذ فضيقها؛ ثم نظرنا في أمر الحج إذا أخره المرء المدة الطويلة، كرجل ترك أن يحج خمسين سنة - وهو مستطيع في ذلك كله - فوجدنا ذلك مستنكراً لا يأمر بذلك أحد من أهل العلم؛ غير أنه إذا حج بعد المدة الطويلة لم يكن قاضيا للحج، كقضاء من ترك الصلاة حتى خرج وقتها؛ فإذا مات، علمنا أنه قد أخر الفرض حتى فات بموته، وصار الموت علامة لتفريطه حين فات وقت حجه؛ فإن قال قائل: فمتى يكون عاصيًا؟ وبماذا عصى؟ قلنا: أما المعصية، فتأخيره الفرض حتى خرج وقته، ويقع عصيانه بالحال التي عجز فيها من النهوض إلى الخج، وبان ذلك بالموت؛ وكذلك قال عمر بن الخطاب: من مات ولم يحج، فليمت يهوديا - إن شاء أو نصرانيًا. فعلق الوقت بالموت، أي يموت كما يموت فليمت يهودي والنصراني دون أن يحج، والنصراني واليهودي يموت كافراً بكفره، وهذا يموت عاصيًا بتركه الحج مستطيعًا له.

قال أبو عمر: الذي عندي في ذلك - والله أعلم - أنه إذا جاز له التأخير وكان مباحًا له وهو مغيب عنه موته، فلم يمت عاصيًا إذا كانت نيته منعقدة على أداء ما وجب من ذلك عليه، وهو كمن مات في آخر وقت صلاة لم يظن أنه يفوته كل الوقت - والله أعلم.

وقد احتج بعض الناس لسحنون بما روي في الحديث المأثور عن النبي الله قال: معترك أمتي من الستين إلى السبعين، وقل من يجاوز ذلك. وهذا لا حجة فيه، لأنه كلام خرج على الأغلب من أعمار أمته - لو صح الحديث. وفيه دليل على التوسعة إلى السبعين، لأنه من الأغلب أيضًا، ولا ينبغي أن يقطع بتفسيق من صحت عدالته ودينه وأمانته بمثل هذا من التأويل الضعيف - وبالله التوفيق.

ومما احتج به ابن خواز بنداد في جواز تأخير الحج، وأنه ليس على الفور؛
- حديث ضمام بن ثعلبة السعدي من بني سعد بن بكر، قدم على النبي على فسأله عن الإسلام، فذكر الشهادة والصلاة والزكاة وصوم رمضان والحج، وقال في آخر الحديث: هل على غيرها؟ قال: لا، إلا أن تطوع - الحديث على نحو ما ذكره مالك من حديث طلحة بن عبيد الله في الأعرابي من أهل نجد، إلا أنه ليس في حديث مالك ذكر الحج.

وقد روى حديث ضمام هذا - عبد الله بن عباس، وأبو هريرة، وأنس بن مالك، وفيها كلها ذكر الحج، وحديث أنس أحسنها سياقة وأتمها. ونحوه حديث ابن عباس؛ واختلف في وقت قدومه، فقيل: قدم ضمام بن ثعلبة على رسول الله على سنة خمس، وقيل في سنة سبع، وقال ابن هشام عن أبي عبيدة في سنة تسع: سنة وفد أكثر العرب.

وذكر ابن إسحاق قدوم ضمام بن ثعلبة على النبي ﷺ ولم يذكر العام الذي قدم فيه.

وقال الواقدي: قدم ضمام بن ثعلبة وافد بني سعد بن بكر عام الخندق بعد انصراف الأحزاب، فأسلم فكان أول من قدم من وفد العرب؛ ويقال: أول من قدم وافدًا على النبي عَلَيْقٌ بلال بن الحارث المزني من وفد مزينة.

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان - قراءة مني عليه، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا أحمد بن زهير بن حرب، وعبيد بن عبد الواحد البزار؛ قالا حدثنا أحمد ابن محمد بن أيوب، قال حدثنا إبراهيم بن سعد بن إبراهيم، عن محمد ابن إسحاق، قال حدثني محمد بن الوليد بن نويفع مولى الزبير، عن كريب مولى بن عباس، عن ابن عباس، أن ضمام بن ثعلبة أخا بني سعد بن بكر - لما أسلم، سأل رسول الله عليه عن فرائض الإسلام فعد عليه رسول الله عليه الصلوات الخمس، فلم يزد عليهن، ثم الزكاة، ثم صيام رمضان، ثم حج البيت، ثم أعلمه بما حرم الله عليه؛ فلما فرغ، قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله، وسأفعل ما أمرتني به ولا أزيد ولا أنقص، ثم ولى؛ فقال

رسول الله ﷺ: "إن يصدق يدخل الجنة"(١).

حدثنا محمد بن إبراهيم، حدثنا محمد بن معاوية، حدثنا أحمد بن شعيب، وحدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا حمزة، حدثنا أحمد بن شعيب، وحدثنا عبد الله، حدثنا حمزة، حدثنا علي بن سعيد بن بشير، قالا حدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل، حدثنا أبو عمارة حمزة بن الحارث بن عمير، قال سمعت أبي يذكر عن عبد الله بن عمر، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة؛ قال: ابينما النبي عليه مع أصحابه، جاءهم رجل من أهل البادية فقال: أيكم ابن عبد المطلب؟ قالوا: هذا الأمغر المرتفق، قال: إني سائلك فمشتد عليك في المسألة؛ قال عليه: "سل عما بدا لك"، قال: أنشدك برب من بعدك، آلله أرسلك؟ قال: "اللهم نعم". قال: فأنشدك بالله، آلله أمرك أن نصلي خمس صلوات في كل يوم وليلة؟ قال: "اللهم نعم". قال: فأنشدك فقرائنا؟ قال: «اللهم نعم". قال: وأنشدك بالله، آلله أمرك أن تأخذ من أموال أغنيائنا فترده على الشهر من اثني عشر شهرا؟ قال: «اللهم نعم". قال: وأنشدك بالله، آلله أمرك أن نصوم هذا البيت من استطاع إليه سبيلاً؟ قال: «اللهم نعم". قال: فإني آمنت أن نحج هذا البيت من استطاع إليه سبيلاً؟ قال: «اللهم نعم". قال: فإني آمنت وصدقت، وأنا ضمام بن ثعلبة".

قال أبو عمر: قوله في هذا الحديث، الأمغر المرتفق، يريد: الأبيض المتكيء، والأمغر هو الذي يشوب بياضه حمرة، وأصل الأمغر: [الأحمر](٢) الوجه والثوب، وقد يكون الأحمر كناية عن الأبيض - كما قال -

⁽۱) أخرجه أبو داود (٤٨٧) عن سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق حدثني سلمة أبن كهيل ومحمد بن الوليد بن نوفيع عن كريب عن ابن عباس فزاد فيه سلمة ذكر سلمة بن كهيل وسلمة بن الفضل هذا ضعيف. وأظن زيادة سلمة بن كهيل من أوهامة إذا ترفيقنا في التعبيس أما الطريق الذي ذكره ابن عبد البر ففيه أحمد بن محمد بن أيوب وهو ضعيف أما محمد بن الوليد فقال عنه الدارقطني يعتبر به ومدار الحديث عليه ولم أجد له متابع وقد تفرد ابن إسحاق بالرواية عنه .

 ⁽٢) كذا في : (و) ووقع في المطبوع : [الأبيض] والصواب مــا أثبتناه انظر لسان العرب مادة : [مغر] .

بعث إلى الأحمر والأسود». - يريد الأبيض والأسود. وفي خبر ضمام هذا دليل على أن فرض الحج قد كان تقدم قبل وقت وفادته على النبي وإن ذلك قد كان اشتهر وانتشر في قبائل العرب، وظهر ظهور الصلاة والزكاة التي كان يخرج فيها السعاة إليهم ويأخذونها منهم على مياههم، وكظهور صوم شهر رمضان؛ لأنه على ذلك كله وقفه وسأله عنه، لتقدم علم ضمام بأن ذلك كله دينه الذي بعث به إليه يدعو، وأنه الإسلام ومعانيه وشرائعه التي كان يقاتل من أبى منها؛ وقد روى هذا الحديث أنس بن مالك، وعبد الله بن العباس - بأكمل سياقة من حديث طلحة، ومن حديث أبي هريرة أيضاً.

حدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن وضاح، قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قـال حدثنا شبابة، عن سـليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن أنس، قال: كنا قــد نهينا أن نسأل رسول الله ﷺ وكان يعجبنا أن يأتي الرجل من أهل السادية العاقل - فيسأله - ونحن نسمع؛ فجاءه رجل من أهل البادية فقال: «يا محمد، أتانا رسولك فنزعم لنا أنك تزعم أن الله أرسلك، فقال له رسول الله ﷺ: "صدق". فقال: من خلق السماوات؟ قال: «الله». قال: فسمن خلق الأرض؟ قال «الله». قال: فمن نصب الجبال؟ قال: ﴿اللهِ﴾. قال: فبالذي خلق السماوات وخلق الأرض، ونصب الجبال، آلله أرسلك؟ قال: (نعم). قال: وزعم رسولك أن علينا خمس صلوات في يومنا؟ قال: «صدق». قال: فبالذي خلق السماء وخلق الأرض ونصب الجبال، آلله أمرك بهذا؟ قال: «نعم». قال: وزعم رسولك أن علينا صوم شهر في سنتنا؟ قلل: (صدق). قال فبالذي خلق السماء وخلق الأرض، ونصب الجبال، آلله أمرك بهذا؟، قال: «نعم». قال: وزعم رسولك أن علينا الحج من استطاع إليه سبيلاً؟ قال: اصدق. قال: فبالذي خلق السماء وخلق الأرض ونصب الجبال، آلله؟ أمرك بهذا؟ قال: (نعم). فقال: والذي بعثك بالحق لا أزيد عليها شيئًا ولا أنقص منها. فقال رسول الله ﷺ: «إن صدق، دخل الجنة»(١).

⁽١) أخرجه البخاري (١/ ١٧٩) ومسلم (١/ ٢٣٧).

وحدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن وضاح، قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا محمد بن فضيل، عن عطاء بن السائب، عن سالم بن أبي الجعد، عن ابن عباس، قال: «جاء أعرابي إلى النبي ﷺ - فقال السلام عليك يا غلام بني عبد المطلب، فقال رسول الله وعليك". "وعليك". فقال: إني رجل من أخوالك من بني سعد بن بكر، وأنا رسول قومي إليك ووافدهم، وأنا سائلك فمشتدة مسألتي إياك، وناشدك فمشتدة مناشدتي إياك؛ قال: «قل يا أخا بني سعد». قال: من خلقك؟ وهو خالق من قبلك وخالق من بعدك؟ قال: «الله». قال: فنشدتك بذلك، أهو أرسلك؟ قال: «نعم». قال: من خلق السماوات السبع، والأرضين السبع، وأجرى بينهن الرزق؟ قال: «الله». قال: فأنشدك بذلك أهو أرسلك؟ قال: «نعم». قال: وأنا قد وجدنا في كتابك وأتتنا رسلك أن نصلي في اليوم والليلة خمس صلوات لمواقيتها، فأنشدك بذلك، أهو أمرك به؟ قال: «نعم». فإنا قد وجدنا في كتابك وأتتنا رسلك أن نأخذ من حمواشي أموالنا فترد على فقرائنا، فنشدتك بذلك أهو أمرك بذلك؟ قال: «نعم». قال: ووجدنا في كتابك وآتتنا رسلك أن نصوم شهراً من السنة شهر رمضان، فنشدتك بذلك آلله أمرك به؟ قال: «نعم». ثم قال: وأما الخامسة – يعني الحج، فلست أسالك عنها [ولا أرب لي فيها (١) ، قال: ثم قال: أما والذي بعثك بالحق لأعملن بها، ولأمرن من أطاعني من قومي، ثم رجع. فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه، ثم قال: «والذي نفسي بيده، لئن صدق ليدخلن الجنة».

قال أبو عمر: في هذه الأحاديث كلها ذكر الحج، وهي أحاديثة ثابتة حسان صحيحة. وقوله في حديث ابن عباس: وأما الخامسة فلا أسألك عنها - يعني الحج - بعد أن جعلها خامسة، ففيه دليل على أن الإسلام ودينه على خمسة أعمدة عنده، فمنها الحج. والمعنى في قوله ذلك، أن العرب كانت تعرف الحج وتحج كل عام في الأغلب، فلم ير في ذلك ما يحتاج فيه إلى المناشدة؛ وكان ذلك مما ترغب فيه العرب لأسواقها وتبررها وتحنفها، فلم يحتج في الحج إلى ما احتاج في غيره من السؤال والمناشدة - والله أعلم؛ وأظن في الحج إلى ما احتاج في غيره من السؤال والمناشدة - والله أعلم؛ وأظن

⁽١) زيادة من:(و) .

سقوط ذكر الحج من حديث مالك - حديث طلحة بن عببيد الله، كان على ما في حديث ابن عباس، فلم يذكره أحد رواته فيه- والله أعلم.

ومن الدليل على جواز تأخير الحج، إجماع العلماء على ترك تفسيق القادر على الحج إذا أخره العام والعامين ونحوهما، وأنه إذا حج بعد أعوام من حين استطاعته، فقد أدى الحج الواجب عليه في وقته، وليس عند الجميع كمن فاتته الصلاة حتى خرج وقتها فقضاها بعد خروج وقتها، ولا كمن فاته صيام رمضان لمرض أو سفر فقضاه، ولا عمن أفسد حجه فلزمه قضاؤه؛ فلما أجمعوا أنه لا يقال لمن بعد أعوام من وقت استطاعته: أنت قاض لما كان وجب عليك، ولم يأت بالحج وفي وقته؛ علمنا أن وقت الحج موسع فيه، وأنه على التأخير والتراخي، لا على الفور - وبالله التوفيق.

ومما نزع به من رآه على التراخي، ما ذكر الله في كتابه من أمر الحج في سورة الحج وهي مكية؛ ومن ذلك أيضًا أن قبول الله عز وجل: ﴿ وقه على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ﴾ - في سورة آل عمران، ونزلت في عام أحد، وذلك سنة ثلاث من الهجرة، ولم يحج رسول الله على إلا سنة عشر؛ فإن قبل إن مكة كانت ممنوعة منه ومن المسلمين، قبيل: قد افتتحها سنة ثمان في رمضان - ولم يحج حجته التي لم يحج بعد فرض الحج عليه غيرها إلا في سنة عشر؛ وأمر عتاب بن أسيد إذ ولاه مكة سنة ثمان أن يقيم الحج للناس، وبعث أبها بكر الصديق - رضي الله عنه - سنة تسع، فأقه الملناس الحج، وحج هو على سنة عشر من الهجرة، فصادف الحج - في ذي الحجة؛ وأخبر أن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض، وأن الحج في ذي الحجة؛ في ذي الحجة إلى يوم القيامة - إبطالا لما كانت العرب في جاهليتها عليه في تأخير الحج - المنسي الذي كانوا ينسونه له عامًا بعد عام؛ فأنزل الله تعالى: عامًا ويحرمونه عامًا ويحرمونه عامًا ويحرمونه عامًا ويحرمونه عامًا ويحرمونه عامًا ويحرمونه عامًا ويحرمونه

نقلت ذلك كله الكافة لم يختلفوا فيه، واستقر الحج من حجة النبي ﷺ في ذي الحجة إلى يوم القيامة - إن شاء الله.

وأما قوله في حديث مالك: والله لا أزيد على هذا ولا أنقص منه، فقال رسول الله على أن صدق. فقيه دليل – والله أعلم – على أن من أدى فرائض الله، وجبت له الجنة إذا اجتنب محارمه؛ لأن الفلاح معناه البقاء في نعيم الجنة التي أكلها دائم وظلها، وفاكهتها لا مقطوعة ولا ممنوعة؛ وعلى أداء فرائض الله واجتناب محارمه، وعد الله المؤمنين بالجنة –والله لا يخلف الميعاد.

كان عـمر بن عبـد العزيز - رحمـه الله - يقول في خطبتـه: ألا إن أفضل الفضائل أداء الفرائض، واجتناب المحارم.

وشكا رجل إلى سلمان الفارسي أنه لا يقدر على القيام بالليل، فقال له: يا ابن أخي لا تعص الله بالنهار، تستغن عن القيام بالليل.

[وأما قوله أفلح إن صدق فمعناه عندي فاز بالبقاء الدائم في الخير والتعيم وهي الجنة التي لا تبيد](١).

وأصل الفلاح في اللغة: البقاء والدوام، قال الشاعرة

لكل هم من الأمور سعة والمسي والصبح فلا فلاح معــــه

أي لا بقاء معه.

وقال لبيد:

اعقلي إن كنت لما تعقلي ولقد أفلح من كان عقل

وقال الراجز:

لو كان حي مدرك الفلاح أدركه ملاعب الرماح

أي لو كان أحمد يبقى ولا يموت، لكان ذلك ملاعب الأسنة - وهو أبو البراء عامر بن مالك.

ومن المعنى الذي ذكرنا، قول المؤذن: حي على الفلاح، ومنه قول الله - عز وجل -: ﴿ قَدْ أَفْلُحُونَ ﴾.

⁽١) زيادة من _(و) .

(١٩/١٩) ٢- مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، أن رسول الله على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد، عضرب مكان كل عقدة: عليك ليل طويل فارقد؛ فإن استيقظ فذكر الله، انحلت عقدة؛ فإن صلى، انحلت عقدة - [فأصبح](١) نشيطًا طيب النفس؛ وإلا أصبح خبيث النفس كسلان، (١).

قال أبو عمسر: هذا كما قال على السحر من قول الله: ﴿النفائات اعقدة على الله: ﴿النفائات على المعقد على الله: ﴿النفائات في العقد ﴾. وهذا لا يقف على حقيقته أحد؛ والقافية: مؤخر الرأس - وهو القذال، وقافية كل شيء آخره؛ ومنه قيل لنبينا على المقفى، لأنه آخر الأنبياء. ومن هذا أخذت قوافي الشعر، لأنها أواخر الأبيات؛ والمعنى عندي - والله أعلم - في هذا الحديث: إن الشيطان ينوم المرء ويزيده ثقالاً وكسلاً بسعيه - وما أعطي من الوسوسة والقدرة على الإغواء والتضليل وتزيين الباطل والعون عليه، إلا عباد الله المخلصين.

وفي هذا الحديث دليل على أن ذكر الله يطرد به الشيطان، وكذلك الوضوء والصلاة؛ ويحتمل أن يكون الذكر الوضوء والصلاة، لما فيهما (من) معنى الذكر، فخص بهذا الفضل في طرد الشيطان؛ ويحتمل أن يكون كذلك سائر أعمال البر - والله أعلم، فمن قام من الليل يصلي، انحلت عقده؛ فإن لم يفعل، أصبح على ما قال علي الله الله تنحل عقده بالوضوء للفريضة وصلاتها والله أعلم. وأما طرد الشيطان بالتلاوة والذكر والأذان، فمجتمع عليه، مشهور في الآثار.

⁽١) كذا في : (ب) ، (حـ) ، (هـ) ووقع في المطبوع : [وأصبح] .

⁽۲) أخرجه لبخاري (۳/ ۳۰) ومسلم (٦/ ٩٣) .

⁽٣) زيادة من : (ب) ، (حـ) ، (هـ) .

حدثنا محمد بن إبراهيم، قال حدثنا محمد بن معاوية، قال حدثنا أحمد بن شعيب، قال أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، قال حدثنا شبابة، قال حدثنا المغيرة بن مسلم، عن أبي الزبير، عن جابر، عن النبي ﷺ قال: ﴿إذَا دخل الرجل بيته، أو آوى إلى فراشه، ابتدره ملك وشيطان؛ فيقول الملك: افتح بخير، ويقول المسلك: افتح بخير، ويقول المسلك: افتح بخير، موتها، ولم يمتها في منامها؛ الحمد لله الذي يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه إلى آخر الآية؛ فإن هو خر [من](۱) فراشه فمات، كان شهيدًا».

ورواه حماد بن سلمة عن حجاج الصواف، عن أبي الزبيس، عن جابر، عن النبي ﷺ - مثله؛ إلا أنه قال في آخره: «فإن وقع من سريره فمات، دخل الجنة» (٢٠).

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن وضاح؛ وحدثنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قالا حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم دحيم، قال حدثنا الوليد، قال حدثنا الأوزاعي، قال حدثني عمير بن هاني، قال حدثني جنادة بن أبي أمية، عن عبادة بن الصامت، قال: قال رسول الله على الله الله وحده بن الصامت، قال: قال رسول الله الله وله الحمد، وهو فقال حين يستيقظ: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير؛ سبحان الله والحمد لله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله؛ ثم دعا: رب اغفر لي، غفر له. قال الوليد: أو قال: دعا استجيب له، وإن قام فصلى، قبلت صلاته (٣).

وثبت عن النبي ﷺ من وجوه أنه كان يقوم من الليل فيذكر الله بأنواع من الذكر ثم يتوضأ ويصلى.

⁽١) كذا في (ب) ، (حـ) ، (هـ) ووقع في المطبوع : [في] .

⁽٢) أخرجـه أبو يعلى (١٧٨٥) وإسناده وإسناد النسـائي فيهــما عنعنة أبو الــزبير وهو مدلس .

⁽٣) أخرجه البخاري (٣/ ٤٧).

وفي هذا الحديث حض على قيام الليل، لأن فيه أنه يصبح طيب النفس نشيطًا بعد ذكر الوضوء والصلاة؛ وقد زعم قوم أن في هذا الحديث ما يعارض قوله ويه الله الحديث: وإلا أصبح خبيث النفس. وليس ذلك عندي كذلك، لأن النهي إنما ورد عن إضافة المرء ذلك إلى نفسه - كراهية لتلك اللفظة وتشاؤما لها إذا أضافها الإنسان إلى نفسه؛ والحديث الثاني إنما هو خبر عن حال من لم يذكر الله في ليله، ولا توضأ ولا صلى، فأصبح خبيث النفس - ذمًا لفعله، وعيبًا له؛ ولكل واحد من الخبرين وجه، فلا معنى أن يجعلا متعارضين؛ لأن من شأن أهل العلم أن لا يجعلوا شيئًا من القرآن، ولا من السنن معارضًا لشيء منها ما وجدوا إلى استعمالها وتخريج الوجوه لها سبيلاً.

والحديث حدثناه عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا أبو مسلم الكشي، قال حدثنا حجاج بن [نصير](۱)، قال حدثنا هشام بن أبي عبد الله، عن هشام بن عروة، عن عروة، عن عائشة، أن رسول الله عليه قال: «لا يقولن أحدكم خبثت نفسي، ولكن ليقل: لقست نفسي»(۲).

وأخبرنا عبد الله بن محمد، قال أخبرنا حمزة بن محمد، قال أخبرنا أحمد بن شعيب، قال أخبرنا محمد بن هشام، قال أخبرنا عمر بن علي، عن سفيان

⁽١) كذا في (ب) ، (حـ) ، (هـ) ووقع في المطبوع : [نمير] وهو خطأ وهو حـجاج بن نصير القيسي الذي يروي عنه أبو مسلم الكشي أو الكحي ويروي عن هشام بن أبي عبد الله .

⁽۲) أخرجه البخاري (۱۰/ ۵۷۹) ومسلم (۲/۱۵) .

بن حسين، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «لا يقولن أحدكم خبثت نفسي».

[وأخبرنا عبد الله بن محمد قال حدثنا حمزة بن محمد قال حدثنا أحمد بن شعيب قال : أخبرنا عمر بن علي عن سفيان بن محمد بن هشام قال : أخبرنا عمر بن علي عن سفيان بن حسين عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ: «لايقولن أحدكم خبثت نفس ولكن ليقل لقست نفسي»](١).

هكذا رواه سفيان بن حسين، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة. ورواه يونس بن يزيد، وإسحاق بن راشد، عن المزهري، عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف، عن أبيه، عن النبي ﷺ مثله سواء.

ورواه ابن عيينة عن الزهري، عن أبي أساسة، عن النبي عليه السلام -مرسلاً.

قال الخليل: لقست نفسه: إذا نازعته إلى الشيء، وتلاقسوا: سب بعضهم بعضًا.

* * * * *

⁽١) زيادة من : (ب) ، (حـ) ، (هـ) .





كتاب العيدين

١ – باب العمل في غسل العيدين والنداء فيهما والإقامة

(٢٣٩/٢٤) ١- مالك أنه سمع غير واحد من علمائهم يقول: لم يكن في الفطر والأضحى نداء ولا إقامة منذ زمان رسول الله عليه إلى اليوم(١).

قال أبو عمر: لم يكن عند مالك في هذا الباب حديث مسند، وفيه أحاديث صحاح مسندة ثابتة عن النبي عليه المحلوات المسنونات والنوافل؛ وإنما الأذان ولا إقامة في العيدين، ولا في شيء من الصلوات المسنونات والنوافل؛ وإنما الأذان للمكتوبات لا غير، وعلى هذا مضى عمل الخلفاء أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وجماعة الصحابة، وعلماء التابعين، وفقهاء الأمصار؛ وأظن ذلك - والله أعلم -، لانه لا يشبه فسرض بنافلة، ولا أذان لصلاة على جنازة، ولا لصلاة كسوف، ولا لصلاة استسقاء، ولا في العيدين؛ لمفارقة الصلوات المفروضات - والله أعلم. هذا قول مالك في أهل المدينة، والليث ابن سعد في أهل مصر، والأوزاعي في أهل المدينة، والليث ابن سعد في أهل مصر، والأوزاعي في أهل الشام، والشافعي في أهل الحجاز، والعراق من أتباعه من النظار والمحدثين؛ وهو قول أبي حنيفة والشوري، وسائر الكوفيين؛ وبه قال أحمد بن حنبل، قول أبي حنيفة والشوري، وسائر الكوفيين؛ وبه قال أحمد بن حنبل، وإسحاق، وأبو ثور، وداود، والطبري؛ وكان بنو أمية يؤذن لهم في العيدين، وقد مضى القول في أول من فعل ذلك في باب ابن شهاب من هذا الكتاب.

فأما الروايات، عن النبي ﷺ في هذا الباب:

فحدثنا خلف بن القاسم، قال حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد البغدادي المفيد، قال حدثنا أحمد بن محمد بن أحمد الواسطي، قال حدثنا

⁽۱) ورد مرفوعاً عن ابن عباس وجابو بن عبد الله وأخرجه البخاري (۲/۵۲۳) ، ومسلم (۲/ ۲۵۰) .

عمي علي بن أحمد، وأبي محمد بن أحمد، قالا حدثنا محمد بن صبيح الموصلي، قال حدثنا واسط بن الموصلي، قال حدثنا واسط بن الحارث، عن عطاء بن أبي رباح، عن جابر بن عبد الله، قال: «صلى بنا رسول الله عليه يوم عيد ركعتين بغير أذان ولا إقامة، وبدأ بالصلاة قبل الخطبة».

وقد ذكرنا لحديث حابر هذا طرقًا شتى في باب ابن شهاب، عن أبي عبيد مولى ابن أزهر من كتابنا هذا، فلا معنى لإعادتها ههنا(١)

وحدثنا أحمد بن عمر بن عبد الله، قال حدثنا عبد الله بن محمد بن علي، قال حدثنا محمد بن علي بن قال حدثنا محمد بن فطيس، قال حدثنا مالك بن سيف، قال حدثنا علي بن معبد، قال حدثنا أبو الأحوص، عن سماك بن حرب، عن جابر بن سمرة، قال: صليت مع رسول الله علي غير مرة ولا مرتين، - [العيد](٢) - بغير أذان ولا إقامة.

وقد تقدم من آثار هذا الباب والقول فيه ما يغني ويشفي في باب ابن شهاب، عن أبي عبيد من هذا الكتاب - والحمد لله؛ ومضى هناك القول في تقديم الصلاة على الخطبة، وهذا أيضًا اتفاق من الآثار وإجماع من علماء الأمصار؛ وذلك - والله أعلم - لمفارقة الجمعة التي هي فرض وخطبتها قبلها، فلما كانت هذه سنة غير فريضة، ونافلة غير مكتوبة، كانت الصلاة فيها قبل الخطبة.

华 华 华

⁽١) أنظر الباب رقم (٢) حديث رقم (٢) .

⁽٢) كذا في (ب) ووقع في المطبوع : [للعيد] .

٧ - باب الأمر بالصلاة قبل الذطبة في العيدين

(٧/١٢) 1- مالك، عن ابن شهاب، أن رسول الله على كان يصلي يوم الفطر ويوم الأضحى قبل الخطبة (١).

مالك، أنه بلغه أن أبا بكر وعمر كانا يفعلان ذلك.

قال أبو عمسر: قد ثبت عن النبي وسلح أنه صلى في العيدين قبل الخطبة من وجوه، منها: حليث ابن عمر، وحديث ابن عباس، وحديث أبي سعيد الخدري، وحديث البراء بن عازب، وحديث جابر، وغيرهم؛ وقد ذكرنا الحكم في ذلك، وذكرنا أول من نسب إليه أنه خطب قبل الصلاة في العيدين في باب ابن شهاب، عن أبي عبيد مولي ابن أزهر - فيما تقدم من كتابتا هذا، فأغنى عن ذكره ههنا؛ وجماعة العلماء على العمل بهذا، والقول به والفتوى، ولا يجوز عند جميعهم تقديم الخطبة قبل الصلاة في العيدين، فلا وجه للكلام في هذا.

وأما أهل بلدنا، فجرى بعضهم فيه على مذهب السلطان، لأنه شيء صنعه بنو أمية قديمًا، ينسب ذلك إلى معاوية، وإلى مروان، وقد نسب إلى عثمان ولا يصح.

وحديث ابن شهاب، عن أبي عبيد مولى ابن أزهر، أنه صلى مع عمر، وعثمان، وعلي، فكلهم كان يصلي قبل الخطبة، أصبح ما في هذا الباب عن عثمان، وغيره.

فأما الآثار المتصلة المرفوعة في هذا الباب، فمنها:

ما حدثناه عبد الله بن محمد ابن أسد، قال حدثنا سعيد بن السكن، قال حدثنا محمد بن يسوسف، قال حدثنا البخاري، قال حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي. (ح) وحدثنا عبد الله بن محمد بن يوسف، قال حدثنا محمد بن

⁽١) ورد مرفوعاً عن ابن عمر ، أخرجه البخاري (٢/ ٥٢٣) ومسلم (٦/ ٢٥٢) .

محمد بن دليم، قال حدثنا عمر بن أبي تمام، قال حدثنا محمد ابن عبد الحكم، قالا حدثثا أنس بن عياض، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر؛ أن رسول الله على الأضحى والفطر، ثم يخطب بعد الصلاة. قال البخاري: وروى أبو أسامة عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، قال: «كان رسول الله على وأبو بكر، وعمر، يصلون قبل الخطبة».

وحدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا ابن وضاح (ح) ، وحدثنا أحمد بن محمد، قال حدثنا أحمد بن الفضل، قال: حدثنا جعفر بن محمد الفريابي، قالا جميعًا: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال حدثنا عبدة بن سليمان، عن عبد الملك، عن عطاء، عن جابر، قال: «شهدت النبي عبد، فبدأ بالصلاة قبل الخطبة».

وأخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا أحمد بن حنبل، قال حدثنا عبد الرزاق، ومحمد بن بكر، قالا أخبرنا ابن جريج، قالا أخبرني عطاء، عن جابر بن عبد الله، سمعته يقول: (إن النبي عليه صلى يوم الفطر، فبدأ بالصلاة قبل الخطبة).

وأخبرنا عبد الله بن محمد بن يحيى، قال حدثنا محمد بن يحيى بن عمر بن علي، قال حدثنا علي بن حرب، قال حدثنا سفيان بن عينة، عن أيوب، عن عطاء، عن ابن عباس سمعه يقول: «أشهد أني شهدت العيد مع رسول الله عن عطاء، عن ابن عباس سمعه يقول: «أشهد أني شهدت العيد مع رسول الله عن عطاء، عن ابن عباس الخطبة، ثم خطب فرأى أنه لم يسمع النساء، فأتاهن فوعظهن وذكرهن وأمرهن بالصدقة – وصعه بلال باسط ثوبه، فجعلت المرأة تلقي الخرص، والخاتم، والثوب، والشيء»(۱).

ورواه عبد الوارث، وشعبة، وحماد بن زيد، عن أيوب، عن عطاء، عن ابن عباس، أن النبي ﷺ صلى في العيدين قبل أن يخطب.

ورواه معمر، عن أيوب، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: «شهدت العيد

⁽١) أخرجه البخاري (٢/ ٥٤١) ومسلم (٦/ ٢٤٧) .

مع النبي ﷺ فصلى ثم خطب». وقد ذكرنا حديث أبي سعيد الخدري، وحديث البراء، وغيرهما، في باب ابن شهاب، عن أبي عبيد مولى ابن أزهر من كتابنا هذا بأسانيدها، فأغنى عن ذكرها ههنا.

حدثنا محمد بن إبراهيم، قال حدثنا محمد بن معاوية، قال حدثنا أحمد بن شعيب، قال حدثنا إسحاق بن راهويه، قال حدثنا عبدة بن سليمان، قال حدثنا عبيدالله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، أن رسول الله عليه وأبو بكر، وعمر، كانوا يصلون في العيدين قبل الخطبة.

وذكر عبد الرزاق: أخبرنا ابن جريج، قال أخبرني الحسن بن مسلم، عن طاوس ، عن ابن عباس، قال: الله ﷺ، وأبى بكر، وعمر، وعثمان، فكلهم يصليها قبل الخطبة، ثم يخطب بعد.

وهذا الحديث مثل حديث ابن شهاب، عن أبي عسيد، عن عثمان، أنه كان يخطب بعد الصلاة.

وفي هذين الحديثين ما يرد قول القائل: إن عشمان أول من خطب قبل الصلاة، وأصح ما فيه عندنا - والله أعلم - أن معاوية فعل ذلك، وقد ذكرنا كل من نسب ذلك إليه بالأسانيد عمن قال ذلك في باب ابن شهاب، عن أبي عبيد مولى ابن أزهر من هذا الكتاب.

وأخبرنا قاسم بن محمد، قال حدثنا خالد بن سعد، قال حدثنا أحمد بن عمرو، قال حدثنا محمد بن سنجر. قال حدثنا أبو عاصم، عن ابن جريج، عن الحسن بن مسلم، عن طاوس، عن ابن عباس، قال: «رأيت رسول الله عن الحصرت رسول الله، عليه وأبا بكر، وعمر، وعشمان، يصلون قبل الخطبة».

قال أبو عسر: قد صح عن على أنه كان يصلي قبل الخطبة، فهذا عمل رسول الله ﷺ وسنته، وسنة الخلفاء الراشدين بعده – وبالله التوفيق.

) ٢- مالك، عن ابن شهاب، عن أبي عبيد - مولى ابن أزهر قال: شهدت العيد مع عمر بن الخطاب، فصلى ثم انصرف، فخطب الناس فقال: إن هذين يومان نهى رسول الله على عن صيامهما: يوم فطركم من صيامكم، والآخر يوم تأكلون فيه من نسككم.

قال أبو عبيد: ثم شهدت العيد مع عثمان بن عفان، فجاء فصلى، ثم انصرف فخطب وقال: إنه قد اجتمع لكم في يومكم هذا عيدان، فمن أحب من أهل العالية أن ينتظر الجمعة فلينتظرها، ومن أحب أن يرجع فقد أذنت له(١).

قال أبو عبيد: ثم شهدت العيد مع علي بن أبي طالب - وعشمان محصور، فجاء فصلى، ثم انصرف، فخطب.

* أبو عبيد مولى ابن أزهر

واسم أبي عبيد هذا، سعد بن عبيد - مولى عبد الرحمن ابن أزهر بن عوف، ابن أخى عبد الرحمن بن عوف.

قال الواقدي: ينسب ولاؤه إلى عبد الرحمن بن أزهر، وأحيانًا ينسب إلى عبد الرحمن بن عوف. عبد الرحمن بن عوف.

قال أبو عمر: ابن عيينة يقول عن ابن شهاب، عن أبي عبيد - مولى عبد الرحمن بن عوف في هذا الحديث، كذلك قال معمر عنه فيه؛ وكذلك قال فيه جويرية عن مالك، عن ابن شهاب، عن أبي عبيد - مولى عبد الرحمن بن عوف.

وقال فيه سعيد بن داود الزنبري، عن مالك، عن ابن شهاب، عن أبي عبيد - مولى عبيد الرحمن بن عوف، وقد كان يقال له مولى أبن أزهر،

أخرجه البخارى (۲۱/۱۰) ومسلم (۲۱/۸) .

كتاب العيدين

وكذلك قال فيه مكى بن إبراهيم، عن مالك - سواء.

وقال ابن أبي ذئب فيه عن سعيد بن خالد - نحو قول مالك، عن ابن شهاب؛ إلا أن سعيد بن خالد رفع النهي عن صيام اليومين المذكورين في هذا الحديث، من حديث علي، وعثمان، ويرفعه ابن شهاب من حديث عمر بن الخطاب. وقول ابن شهاب أولى عندهم بالصواب، وحديثه ذكره ابن أبي ذئب، عن سعيد بن خالد، عن أبي عبيد - مولى بني أزهر، قال: شهدت العيد مع علي وعثمان، فكانا يصليان ثم ينصرفان فيذكران الناس، فسمعتهما يقولان: نهى رسول الله علي عن صيام هذين اليومين: يوم الفطر، ويوم النحر.

قال أبو عسر هذا حطأ، والصواب ما قاله ابن شهاب من رواية مالك وغيره عنه - على ما تراه في هذا الباب - إن شاء الله.

وكان أبو عبيد هذا ثقة مأمونًا، قال الطبري: كان من ساكني المدينة، ويها توفي سنة ثمان وتسعين، وكان من قدماء من كان يتفقه بالمدينة من أهلها، ومن كبار تابعيها.

لا خلاف أعلمه في الموطأ في إسناد هذا الحديث؛ ولا في متنه، ورواه جويرية عن مالك، فجعل لفظه مختصراً مرفوعًا عن علي بن أبي طالب، في النهي عن الأكل من النسك فوق ثلاث. قال: شهدت العيد مع علي بن أبي طالب، فسمعته يقول: "إن رسول الله عليه في نهاكم أن تأكلوا من نسككم فوق ثلاث.

وقال فيه سعيد الزئبري ومكي - جميعًا عن مالك بإسناده، عن أبي عبيد، أنه شهد العيد مع علي بن أبي طالب وعشمان محصور، فصلى قبل أن يخطب، ثم خطب فقال: قأيها الناس، إن رسول الله عليه نهاكم أن تمسكوا لحسم نسككم فوق ثلاث، فلا يصبحن في بيت أحد منكم لحم بعد ثلاث، وزاد في حديث هذا الباب معمر عن ابن شهساب، عن أبي عبيد للا أذان ولا إقامة.

ذكر عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن أبي عبيد - مولى عبد الرحمن بن عوف، أنه شهد العيد مع عمر بن الخطاب، فصلى قبل أن يخطب بلا أذان ولا إقامة. ثم خطب الناس فقال: «يا أيها الناس، إن رسول الله على نهى عن صيام هذين اليومين، أما أحدهما، فيوم فطركم من صيامكم وعيدكم؛ وأما الآخر، فيوم تأكلون فيه من نسككم». قال: ثم شهدت مع عشمان بن عفان - وكان ذلك يوم الجمعة، فصلى قبل أن يخطب بلا أذان ولاإقامة، ثم خطب الناس فقال: يا أيها الناس، هذا يوم اجتمع لكم فيه عيدان، فمن كان منكم من أهل العوالي، فقد أذنا له فليرجع، ومن شاء فليشهد الصلاة. قال: ثم شهدت مع علي، فصلى قبل أن يخطب بلا أذان ولا إقامة، ثم خطب شهدت مع علي، فصلى قبل أن يخطب بلا أذان ولا إقامة، ثم خطب فقال: «يا أيها الناس إن رسول الله على عن أن تأكلوا من نسككم بعد ثلاث، فلا تأكلوها بعد».

قال أبو عمر: أظن مالكًا - رحمه الله - إنما قصر في موطئه عن ذكر النهي عن الأكل من النسك بعد ثلاث - في حديث علي هذا من رواية معسمر هذه - والله أعلم، لأن ذلك عنده منسوخ، وحديث علي به في ذلك الوقت حين سمعه أبو عبيد عمل، والعمل بالمنسوخ لا يجوز، فلذلك أنكره وترك ذكره من هذا الوجه، وقد ذكرنا هذا المعنى، وذكرنا النسخ بإسناد واحد وأسانيد مختلفة، ومضى القول في ذلك في باب ربيعة بن أبي عبد الرحمن من كتابنا هذا الها.

وأما تقصير مالك في ذكر الأذان والإقامة من حديث ابن شهاب هذا، فلا أدري ما وجهه؟ ولم يختلف قوله قط في أن لا أذان في العيدين ولا إقامة، وذكر في موطئه، أنه سمع غير واحد من علمائهم يقولون: لم يكن في الفطر ولا الأضحى نداء ولا إقامة منذ زمن رسول الله عليه اليوم. قال مالك: وتلك السنة التي لا اختلاف فيها - عندنا.

قال أبو عـمــر: روي من وجوه شتى صحاح، عن النبي - ﷺ - أنه

⁽١) أنظر كتاب الضحايا باب رقم (٣) حديث رقم (٣) .

لم يكن يؤذن له ولا يقام في العيدين من حديث جابر بن عبد الله، وجابر بن سمرة، وعبد الله بن عباس، وابن عمر، وسعد، وهي كلها ثابتة عن النبي عليه أنه صلى العيد بغير أذان ولا إقامة وهو أمر لا خلاف فيه بين علماء المسلمين، وفقهاء الأمصار، وجماعة أهل الفقه والحديث؛ لأنها نافلة، وسنة غير فريضة؛ وإنما أحدث فيهما الأذان بنو أمية، واختلف في أول من فعل ذلك منهم.

فذكر ابن أبي شيبة قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا هشام الدستوائي، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب؛ قال: أول من أحدث الأذان في العيدين معاوية (١).

قال: وحدثنا وكيع، قال: حدثنا أبي، عن عاصم بن سليمان، عن أبي قلابة؛ قال - أول من أحدث للعيد الأذان في العيدين ابن الزبير (٢).

قال: وحدثنا عبد الله بن إدريس، عن حصين، قال: أول من أخرج المنبر في العيدين، بشر بن مروان، وأول من أذن في العيدين زياد.

قال: وحدثنا حسين عن زائدة، عن عبد الملك بن عمير، قال: أول من اتخذ العودين، وخطب جالسًا، وأذن في العيدين قدامه – زياد.

قال: وحدثنا إسحاق بن منصور، قال: حدثنا أبو كدينة، عن أبي إسحاق، عن يحيى بن وثاب، قال: أول من جلس على المنبر في العيدين وأذن فيهما، زياد الذي يقال له ابن أبي سفيان.

وذكر عبد الرزاق، قال: حدثنا ابن جريج، قال: أخبرني عطاء، عن ابن عباس، قال: أرسل إلي ابن الزبير أول ما بويع له. فقلت: إنه لم يكن يؤذن للصلاة يوم الفطر، فلا تؤذن لها. قال: فلم يؤذن لها ابن الزبير، وأرسل إليه

⁽۱) المصنف (۲/ ۷۵) وفيه عنعنة قتادة وقال أحمد بن حنبل أحاديث قتادة عن سعيد بن المسيب لا أدري كيف هي؟ أدخل بينه وبين سعيد نحواً من عشرة رجال لايعرفون.

⁽٢) فيه الجراح بن مليح والد وكيع قال الدارقطني ليس بشئ وهو كثير الوهم لايعتبر به.

مع ذلك إنما الخطبة بعد الصلاة، وأن ذلك قد كان يفعل. قال: فصلى ابن الزبير يومئذ قبل الخطبة، فسأله ابن صفوان وأصحابه، فقالوا: هلا أذنتنا، وفاتتهم الصلاة يومئذ، فلما ساء الذي بينه وبين ابن عباس، لم يعد ابن الزبير لأمر ابن عباس (١).

قال أبو عمر: القول في تقديم الخطبة قبل الصلاة في العيدين. يأتي في هذا الباب بعد تمام القول في الأذان والإقامة فيهما - بعون الله - إن شاء الله.

وقد جاء عن ابن سيرين في أول من أحدث الأذان في العيدين خلاف ما تقدم:

ذكر ابن أبي شيبة، قال حدثنا عبد الوهاب بن عطاء، عن ابن عون، عن محمد، قال: أول من أحدث الأذان في الفطر والأضحى بنو مروان، فهذا ما روي في أول من أذن في العيدين وأقام، وذلك أربعة أقوال: أحدها معاوية، والثاني ابن الزبير، والثالث زياد، والرابع بنو مروان.

قال أبو عمر: القول قول من قال إن معاوية أول من أذن له في العيدين على ما قال سعيد بن المسيب، وقول من قال زياد أول من فعل ذلك مثله أيضًا، لأن زيادا عامله. وأما من قال ابن الزبير، وبنو مروان، فقد قصروا عما علمه غيرهم، ومن لم يعلم، فليس بحجة على من علم - وبالله التوفيق.

وأما الأذان الأول - يوم الجمعة، فلا أعلم خلافًا أن عثمان أول من فعل ذلك، وأمر به .

ذكر ابن أبي شيبة قال: حدثنا هشيم، عن أشعث، عن الزهري، قال: أول من أحدث الأذان يوم الجمعة عشمان، ليؤذن أهل الأسواق. قال: وحدثنا

⁽۱) أخرجه البخاري (۲/ ۵۲۳) ومسلم (۲/ ۲۵۱) بدون ذكر «فسأله ابن صفوان» لأخره وهو في المصنف (۵۲۲۸) وفيه أخبرني عطاء أن ابن عباس أرسل وليس عن ابن عباس قال .

إسماعيل بن علية، عن برد، عن النهري، قال: كان الأذان عند خروج الإمام، فأحدث أمير المؤمنين عشمان التأذينة الثانية على الزوراء، ليجتمع الناس. قال: وحدثنا ابن المبارك عن معمر، عن الزهري، قال: أرى أن يترك البيع عند الأذان الأول الذي أحدثه عثمان.

حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا محمد بن أبي بكر، حدثنا أبو داود، حدثنا محمد بن سلمة المرادي، حدثنا يونس، عن ابن شهاب، قال: أخبرني السائب بن يريد، أن الأذان كان أوله حين يجلس الإمام على المنبسر يوم الجمعة، في عهد النبي عَلَيْ وأبي بكر، وعمر، فلما كان خلافة عثمان وكثر الناس يوم الجمعة ، أمر عثمان بالأذان الثالث، فأذن به على الزوراء، فشبت الأمر على ذلك.

قال أبو عمر: في رواية يونس، عن الزهري، إن الذي أحدثه عثمان هو الأذان الثالث، وكذلك رواه مالك، عن ابن شهاب، عن السائب بن يزيد، وقد تقدم من رواية برد، عن الزهري، أنها التأذينة الثانية. وقال معمر عن الزهري: الأذان الأول الذي أحدثه عشمان. وهذا اضطراب شديد، إلا أن يحمل على وجه من التأويل(١).

وذكر إسماعيل بن إسحاق، عن أبيي ثابت، عن ابن وهب، عن مالك، عن ابن شهاب، عن السائب بن يزيد، أن عشمان زاد النداء الثالث يوم الجمعة على الزوراء ليسمع الناس. وقال ابسن إسحاق في هذا الحديث عن الزهري، عن السائب بن يزيد، قال: كان يؤذن بين يدي رسول الله على المنبر يوم الجمعة، وعلى باب المسجد. وأبي بكر، وعمر؛ - ذكره أبو داود، عن النفيلي، عن محمد بن سلمة، عن ابن إسحاق؛ - ثم ساق تحو حديث يونس الذي تقدم.

⁽١) يحمل هذا على أنه الأذان الأول من حيث سبقة في الوقت والثاني على اعتبار أنه لم يكن غير أذان واحد على عهد النبي ﷺ فأدخل عثمان أذان ثاني والثالث على اعتبار أنه الإقامة أذان فكان هنالك أذان وأقامة فهما اثنان فزاد عثمان ثالث .

وفي حديث ابن إسحاق هذا مع حديث مالك ويونس، ما يدل على أن الأذان كان بين يدي رسول الله على الأذان الأول والثاني عند باب المسجد، والثالث أحدثه عثمان على الزوراء - والله أعلم، لأن الاضطراب في ذلك كثير عن ابن شهاب؛ وقد روى صالح بن كيسان، ومحمد بن إسحاق، عن ابن شهاب، عن السائب بن يزيد، أنه قال: لم يكن لرسول الله على الا مؤذن واحد، وهذا يصحح رواية برد عن الزهري، أن عثمان أحدث التأذينة الثانية. وفي كيفية أول الأذان في الجمعة - عندي - نظر - والله أعلم.

وأما الأحاديث المرفوعة في أذان العيد، فأخبرنا محمد بن إبراهيم بن سعد، قال: حدثنا أحمد بن سعد، قال: حدثنا أحمد بن شعيب، قال حدثنا قتيبة بن سعيد (ح) وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا بكر بن حماد، قال حدثنا مسدد، قال: أخبرا أبو عوانة، عن عبد الملك بن أبي سليمان، عن عطاء، عن جابر بن عبد الله، قال: قصلي بنا رسول الله عليه عيد قبل الخطبة بغير أذان ولا إقامة».

وحدثنا أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا الحارث بن أبي أسامة، قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا عبد اللك ابن أبي سليمان، عن عطاء، عن جابر بن عبد الله، أنه شهد الصلاة مع النبي عَلَيْتُ يوم العيد، فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بلا أذان ولا إقامة.

وحدثنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا أبو الأحوص، عن سماك ابن حرب، عن جابر بسن سمرة، قال: «صليت مع رسول الله عليه عن مرة ولا مرتين - العيد بغير أذان ولا إقامة»(١).

وحدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا محمد بن بكر. قال حدثنا أبو داود، قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا يحيى، عن ابن جريج، عن الحسن بن مسلم، عن طاووس، عن ابن عباس، أن رسول الله عليه صلى العيد بلا أذان ولا

أخرجه مسلم (٦/ ٢٥١) وأبو داود (١١٤٨).

كتاب العيدين

إقامة، وأبو بكر وعمر وعثمان - شك يحيى في عثمان.

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد ابن عبد السلام، قال: حدثنا محمد بن المثنى، قال حدثنا مؤمل، قال: حدثنا سفيان، عن ابن جريج، عن الحسن بن مسلم، عن طاووس، عن ابن عباس، قال: «صلى رسول الله عليه يوم العيد، ثم خطب؛ وصلى أبو بكر، ثم خطب؛ وصلى عمر، ثم خطب؛ وصلى عثمان، ثم خطب بغير أذان ولا إقامة» (١).

حدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي، قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا حصين بن نمير، قال حدثنا الفضل ابن عطية، قال: حدثنا سالم بن عبد الله عن أبيه قال: خرج رسول الله عليه عيد، فبدأ فصلى بغير أذان ولا إقامة، ثم خطب. قال: وحدثني عطاء عن جابر بن عبد الله – بمثل ذلك.

وحدثنا سعيد، قال: حدثنا قاسم، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة، قال: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن عبد الرحمن بن عابس، عن ابن عباس - (ح).

وحدثنا عبد الله - بن محمد - واللفظ لحديثه - قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، حدثنا محمد بن كثير، حدثنا سفيان، عن عبد الرحمن بن عابس، قال سأل رجل ابن عباس: أشهدت العيد مع رسول الله على: نعم، ولولا منزلتي منه، ما شهدته من الصغر، فأتى رسول الله العلم الذي كان عند دار كثير بن الصلت، فصلى ثم خطب - ولم يذكر أذانًا ولا إقامة، ثم أمر بالصدقة - وذكر الحديث.

وذكر عبد الرزاق، عن ابن جريج، قال: أخبرني عطاء، عن ابن عسباس وجابر ابن عبد الله، قالا: لم يكن يؤذن يوم الفطر ويوم الأضحى.

⁽١) أخرجه البخاري (٢/ ٥٢٥) ومسلم (٦/ ٢٤٤).

قال أبو عمر: وأما تقديم الصلاة قبل الخطبة في العيدين، فعلى ذلك جماعة أهل العلم، ولا خلاف في ذلك بين فقهاء الأمصار من أهل الرأي والحديث، وهو الثابت عن رسول الله عليه وأصحابه والتابعين، وعلى ذلك علماء المسلمين، إلا ما كان من بنى أمية في ذلك أيضًا.

وقد اختلف في أول من جعل الخطبة قبل الصلاة منهم، فقيل عشمان، وقيل معاوية، وقيل مروان - فالله أعلم؛ ومن قال مروان، فإنما أراد بالمدينة - وهو أمير عليها لمعاوية، ولم يكن مروان ليحدث ذلك إلا عن أمر من معاوية؛ ومن قال عثمان، احتج بما حدثناه عبد الوارث، حدثنا قاسم، حدثنا الخشني، حدثنا ابن أبي عمر، حدثنا سفيان، عن يحيى بن سعيد، عن يوسف بن عبدالله بن سلام، قال: كانت الصلاة يوم العيد قبل الخطبة، فلما كان عثمان بن عضان، كثير الناس، قدم الخطبة قبل الصلاة؛ - أراد بذلك أن لايفترق الناس، وأن يجتمعوا.

وفي حليث مالك المذكور في هذا الباب، عن ابن شهاب، عن أبي عبيد - مولى ابن أزهر، أنه شهد العيد مع عشمان، فصلى ثم انصرف فخطب، وما أظن مالكًا ذكر ذلك - والله أعلم - إلا إنكارًا لقول من قال: إن عشمان أول من جعل الخطبة في العيدين قبل الصلاة، وما ذكره مالك، فليس فيه نفي لرواية يحيى بن سعيد، عن يوسف بن عبد الله بن سلام؛ لأن عثمان قصر الصلاة في سفو سنين، ثم أتمها بعد؛ وكذلك قدم الصلاة في العيدين سنين، ثم قما علم ورأى.

والحديثان صحيحان، وهو من حديث أهل المدينة، ذكره عبد الرزاق وغيره، عن ابن عبينة، عن يحيى بن سعيد، عن يوسف بن عبد الله بن سلام، قال: أول من بدأ بالخطبة قبل الصلاة يوم الفطر - عثمان بن عفان (١).

⁽١) نصنف (٥٦٤٥) .

قال أبو عمر: وهم ابن جريج في هذا الحديث، فرواه عن يحيى بن سعيد، قال: أخبرني يوسف بن عبد الله بن سلام ، قال: أول من بدأ بالخطبة قبل الصلاة يوم الفطر - عمر بن الخطاب (!)، وهذا خطأ بين، لم تختلف الآثار عن أبي بكر وعمر، أنهما صليا في العيدين قبل الخطبة - على ما كان يصنع رسول الله عليه وهو الصحيح أيضًا عن عثمان، لأن ابن شهاب حكي ذلك عن أبي عبيد - مولى ابن أزهر، أنه صلى مع عمر وعشمان وعلى العيدين، فكلهم صلى قبل الخطبة، وليس في هذا الباب عنهم أصح من هذا الباب عنهم أصح

وأما حديث يوسف بن عبد الله بن سلام: فخطب، لا يثبت.

ذكر عبد الرزاق، قال: أخبرنا ابن جريج، قال: قلت لعطاء: أتدري أول من خطب يوم الفطر ثم صلى؟ قال: لا أدري، أدركت الناس على ذلك. قال وأخبرنا ابن جريج، قال: قال ابن شهاب: أول من بدأ بالخطبة قبل الصلاة معاوية.

قسال: وأخبرنا معمر، قال: بلغني أن أول من خطب ثم صلى معاوية، قال: وقد بلغني أيضًا أن عثمان فعل ذلك، كان لا يدرك عامتهم الصلاة، فبدأ بالخطبة حتى يجتمع الناس^(۲).

قال أبو عمر: لا يصح عن عثمان - والله أعلم -، وهذه أحاديث مقطوعة لا يحتج بمثلها، وليس فيه حديث يحتج به، إلا حديث ابن شهاب، عن أبي عبيد، أنه صلى مع عمر وعثمان وعلي، فكلهم صلى ثم خطب في العيدين، هذا هو الصحيح - عنهم.

⁽۱) المصنف (٥٦٤٤) وقد جانت الأثار عن عثمان بمــــثل ماجاءت عن أبي بكر وعمر فما أدري وجه تخطئة ابــن جريج وقد ذكر البخاري في تاريخــه أن يوسف بن سلام له صحبة ونفى ذلك أبو حاتم وقال ليست له صحبة له رؤية .

⁽٢) المصنف (٥٦٤٣) ، (٥٦٤٦) ، (٧٤٢٥) .

وأما الاختلاف الذي يمكن، ففي معاوية، وابن الزبير، ومروان؛ فهو - عندي- مثل قول من قال معاوية، لأنه كان عاملاً لمعاوية بالمدينة، فكأنه قال أول من فعلها بالمدينة مروان وفي الخبر الذي قدمنا من رواية ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس - إذا أرسل إليه ابن الربير - ما يدل على أن ابن الزبير كان يصلي في العيدين بعد الخطبة، وفي ذلك رد لقول طارق بن شهاب.

وقول طارق بن شهاب ذكره عبد الرزاق، عن الشوري، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب، قال: أول من قدم الخطبة قبل الصلاة يوم العيد مروان فقام إليه رجل فقال: يا مروان، خالفت السنة فقال مروان: يافلان ترك ما هناك. فقال أبو سعيد: أما هذا، فقد قضى الذي عليه، سمعت رسول الله عقول: «من رأى منكراً فاستطاع تغييره بيده فليفعل، فإن لم يستطع، فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان».

قال أبو عمر: قول مروان ترك ما هنالك، يدل على أنه قد تقدمه من تركه - والله أعلم.

وحدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا أبو معاوية، قال: حدثنا أبو معاوية، قال: حدثنا أبو معاوية، قال: حدثنا أبو معاوية، قال: حدثنا ألاعمش، عن إسماعيل بن رجاء عن أبيه ، عن أبي سعيد الخدري؛ وعن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب، عن أبي سعيد الخدري ، قال: أخرج مروان المنبر في يوم عيد، فبدأ بالخطبة قبل الصلاة، فقام رجل فقال: يا مروان خالفت السنة: أخرجت المنبر في يوم عيد، ولم يكن يخرج فيه وبدأت بالخطبة قبل الصلاة.

فقال أبو سعيد: من هذا؟ فقالوا: فلان بن فلان. قال: أما هذا، فقد قضى ما عليه، سمعت رسول الله عليه يقول: من رأى منكم منكراً فاستطاع أن يغيره، فليغيره بيده. فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع، فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان.

وحدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال: حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا ابن نمير، عن الأعمش، عن إسماعيل بن رجاء، عن أبيه، قال: أخوج مروان المنبر وبدأ بالخطبة قبل الصلاة، فقام رجل فقال: يا مروان، خالفت السنة؛ أخوجت المنبر - ولم يكن يخرج وبدأت بالخطبة قبل الصلاة؛ فقال أبو سعيد: من هذا؟ - فذكر الحديث مثله حرفًا بحرف إلى آخره.

وحدثنا سعيد، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن قيس بن مسلم. عن طارق بن شهاب، قال: إن أول من بدأ بالخطبة يوم العيد قبل الصلاة - مروان، فقام إليه رجل فقال: الصلاة قبل الخطبة، فقال: ترك ما هنالك؛ فقال أبو سعيد: أما هذا فقد قضى ما عليه (۱). سمعت رسول الله عليه يقول: «من رأى منكم منكراً، فليغيره بيده، فإن لم يستطع، فبلسانه، فإن لم يستطع، فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان».

وذكر عبد الرزاق، أخبرنا داود بن قيس. قال: حدثني عياض بن عبد الله بن أبي سرح، أنه سمع أبا سعيد الخدري يقول: خرجت مع مروان في يوم عيد فطر. أو أضحى - وهو بيني وبين ابن مسعود - حتى أفضينا إلى المصلى، فإذا كثير ابن الصلت الكندي قد بنى لمروان منبراً من لبن وطين، فعدل مروان إلى المنبر حتى حاذاه، فجذبته ليبدأ بالصلاة، فقال: يا أبا سعيد، ترك ما تعلم؛ فقلت: كلا - ورب المشارق والمغارب - ثلاث مرات. لا تؤتون بخير مما أعلم. قال: ثم بدأ بالخطبة (٢).

قال أبو عمر: قول مروان: ترك ما هنالك، وترك ما تعلم. يدل على أن تركه قد كان تقدم. وأولى ما قيل به في هذا الباب. أن أول من قدم الخطبة قبل الصلاة في العيدين - معاوية وهو قول ابن شهاب وغيره.

⁽١) مصنف ابن أبي شيبة (٧٧/٢) .

⁽٢) مصنف عبد الرزاق (٥٦٤٨) والحديث أخرجه مسلم (٦/ ٢٥٢) .

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا مطلب ابن شعيب، قال: أخبرنا عبد الله بن صالح، قال: حدثني الليث. قال: حدثني هشام بن سعيد عن عياض بن عبد الله بن سعيد أنه حدثه أنه سمع أبا سعيد الخدري يقول: «خرجت مع مروان يومًا إلى المصلى - ويد مروان في يدي - فأراد أن يرقى المنبر قبل أن يصلي، فجذبت بيده فقلت: صلاة العيد قبل الخطبة. فقال مروان: هذا أمر قد ترك يا أبا سعيد، أما لو فعلنا ما تقول. ذهب الناس وتركونا، وقد ترك ما تعلم. فقلت: إذًا لا تجدون خيرًا مما أعلم إن رسول الله عليه كان يبدأ بالصلاة في هذا اليوم، فإذا فرغوا من الصلاة، قام فوعظ الناس، وأمرهم ببعث إن كان، أو أمر ثم انصرف.

قال أبو عمر: ثبت عن النبي على أنه صلى في العيدين قبل الخطبة من حديث جابر، وابن عباس، وابن عمر، والبراء؛ وهاتان المسألتان ليس عند مالك فيهما حديث مسند: مسألة الأذان في صلاة العيدين. ومسألة تقديم الصلاة قبل الخطبة في ذلك؛ وقد عد ذلك عليه أبو بكر البزار - فيما ذكر له من السنن التي ليست عنده - رحمه الله.

حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال: حدثنا محمد بن بكر بن داسة. قال -: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا أحمد بن حنبل، قال: حدثنا عبد الرزاق، ومحمد بن بكر، قالا: حدثنا ابن جريج، قال: أخبرني عطاء، عن جابر بن عبدالله، قال: سمعته يقول: إن النبي عليه قام يوم الفطر فصلى، فبدأ بالصلاة قبل الخطبة، ثم خطب الناس - وذكر الحديث.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ قال: حدثنا بكر بن حماد، قال حدثنا مسدد، قال: حدثنا عبد الرزاق، عن أيوب، عن عطاء، عن ابن عباس، قال: «أشهد على رسول الله على أنه صلى قبل أن يخطب، ثم خطب».

وهكذا رواه شعبة، وحماد بن زيد، عن أيوب، عن عطاء، عن ابن عباس. أن النبي ﷺ صلى في العيدين قبل الخطبة.

ورواه معمر، عن أيوب، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: شهدت النبي عليه صلى يوم العيد، ثم خطب، فجعل موضع عطاء عكرمة.

حدثنا محمد بن إبراهيم، قال: حدثنا محمد بن معاوية، قال: حدثنا أحمد بن شعيب، قال: أخبرنا إسحاق بن إبراهيم، قال: حدثنا عبدة بن سليمان، قال: حدثنا عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ. وأبا بكر، وعمر، كانوا يصلون في العيدين قبل الخطبة (١).

حدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا عبد الله بن روح، قال: حدثنا يزيد بن هارون قال: حدثنا داود بن أبي هند، عن الشعبي، عن البراء بن عازب، أن رسول الله عليه خطب يوم العيد بعد الصلاة (٢).

وحدثنا محمد بن إبراهيم، قال: حدثنا محمد بن معاوية، قال: حدثنا أحمد بن شعيب قال: حدثنا قتيبة بن سعيد. قال: حدثنا أبو الأحوص، عن منصور عن الشعبي، عن البراء قال: اخطبنا رسول الله عليه يوم النحر بعد الصلاة».

وذكر عبد الرزاق أخبرنا معمر، عن هشام، عن عروة، عن وهب بن كيسان، عن رجل، قال: شهدت مع أبي بكر يوم عيد فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بلا أذان ولا إقامة: ثم شهدته مع عمر بن الخطاب، فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بلا أذان ولا إقامة.

فهذا ما صح عندنا في الأذان للعيدين. وفي موضع الخطبة فيهما؛ وأما التكبير فيهما فسيأتي التكبير فيهما فسيأتي ذكره في آخره باب نافع؛ وأما القراءة فيهما فسيأتي ذكرها أيضًا في باب ضمرة بن سعيد (٣)؛ وأما الاغتسال لهما، فليس فيه شيء ثبت عن النبي عليه من جهة النقل، وهو مستحب عند جماعة من أهل العلم قياسًا على غسل الجمعة.

⁽١) أخرجه البخاري (٢/ ٥٢٥) ومسلم (٦/ ٥٢٥).

⁽٢) أخرجه البخاري (٢/ ٢٥٦).

⁽٣) أنظر الباب رقم (٣) حديث رقم (٢) ، (١) .

وأما قول عمر في حديثنا في هذا الباب في خطبته: إن هذين يومان نهى رسول الله ﷺ عن صيامهما: يوم فطركم من صيامكم، والآخر يوم تأكلون فيه من نسككسم، فلا خلاف بين العلماء في صحة هذا الحديث، واستعماله، وكلهم مجمع على أن صيام يوم الفطر، ويوم الأضحى، لا يجوز بوجه من الوجوه، لا للمتطوع ولا لناذر صومه، ولا أن يقضي فيهما رمضان، لأن ذلك معصية؛ وقد صح عنه ﷺ أنه قال: لا نذر في معصية. وإنما اختلف الفقهاء في صيام أيام التشريق للمتمتع، والناذر صومها، وقضاء رمضان فيها والتطوع بآخر يوم منها؛ وسنذكر ذلك كله في كتابنا هذا - إن شاء الله.

وفيه دليل على الأكل من الضحايا وسائر النسك، وإن كان في قوله الله عز وجل: ﴿ فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير ﴾ - ما يغني عن قول كل قائل، إلا أني أقول: الأكل من الهدي بالقرآن ومن الضحية بالسنة.

وأما إذن عشمان لأهل العوالي، وقوله: قد اجتمع لكم في يومكم هذا عيدان - يعني الجمعة والعيد.

قال: فمن أحب من أهل العالية أن ينتظر الجمعة، فلينتظرها، ومن أحب أن يرجع، فقد أذنت له. - فقد اختلف العلماء في تأويل قول عثمان هذا، واختلفت الآثار في ذلك أيضًا عن النبي على المختلف العلماء في تأويلها، والأخذ بها: فذهب عطاء بن أبي رباح إلى أن شهود العيد يوم الجمعة يجزىء عن الجمعة إذا صلى بعدها ركعتين على طريق الجمع.

وروي عنه أيضًا أنه يسجزيه وإن لم يصل غير صلاة العيد، ولا صلاة بعد صلاة العيد - حتى العصر.

وحكى ذلك عن ابن الزبير، وهذا القول مهجور، لأن الله - عز وجل - افترض صلاة الجمعة في يوم الجمعة على كل من في الأمصار من السالغين الذكور الأحرار، فمن لم يكن بهذه الصفات، ففرضه الظهر في وقتها فرضًا مطلقًا، لم يختص به يوم عيد من غيره. وقول عطاء هذا، ذكره عبد الرزاق،

عن ابن جريج، قال: قال عطاء بن أبي رباح: إن اجتمع يوم الجمعة ويوم الفطر في يوم واحد، فليجمعهما وليصلهما ركعتين فقط حين يصلي صلاة الفطر، ثم هي، هي - حتى العصر؛ ثم أخبرنا عند ذلك قال: اجتمعا: يوم فطر، ويوم جمعة - في يوم واحد في زمن ابن الزبير، فقال ابن الزبير: عيدان اجتمعا في يوم واحد. فجمعهما جميعاً، جعلهما واحداً، فصلى يوم الجمعة ركعتين بكرة صلاة الفطر، لم يزد عليهما حتى صلى العصر. قال: فأما الفقهاء، فلم يقولوا في ذلك، وأما من لم يفقه، فأنكر ذلك عليه. قال: ولقد أنكرت أنا ذلك عليه، وصليت الظهر يومئذ؛ قال: حتى بلغنا بعد أن العيدين كانا إذا اجتمعا، صليا كذلك واحداً.

وذكر عن محمد بن علي بن الحسين: أنه أخبرهم أنهما كانا يجمعان إذا اجتمعا، ورأى أنه وجده في كتاب لعلي - زعم. قال: وأخبرني ابن جريج، قال: أخبرني أبو الزبير في جمع ابن الزبير بينهما يوم جمع بينهما، قال: سمعنا في ذلك أن ابن عباس قال: أصاب عيدان اجتمعا في يوم واحد.

قال أبو عمر: ليس في حديث ابن الزبير بيان أنه صلى مع صلاة العيد ركعتين للجمعة، وأي الأمرين كان، فإن ذلك أمر متروك مهجور وإن كان لم يصل مع صلاة العيد غيرها حتى العصر، فإن الأصول كلها تشهد بفساد هذا القول، لإن الفرضين إذا اجتمعا في فرض واحد، لم يسقط أحدهما بالآخر، فكيف أن يسقط فرض لسنة حضرت في يومه؟ هذا ما لا يشك في فساده - ذو فهم؛ وإن كان صلى مع صلاة الفطر ركعتين للجمعة، فقد صلى الجمعة في غير وقتها عند أكثر الناس، إلا أن هذا موضع قد اختلف فيه السلف.

فذهب قوم إلى أن وقت الجمعة صدر النهار، وأنها صلاة عيد، وقد مضى القول في ذلك في باب ابن شهاب عن عروة. وذهب الجمهور إلى أن وقت الجمعة وقت الظهر، وعلى هذا فقهاء الأمصار. وأما القول الأول: إن الجمعة تسقط بالعيد، ولا تصلى ظهراً ولا جمعة، فقول بين الفساد، وظاهر الخطأ،

متروك مهجور، لا يعرج عليه؛ لأن الله - عز وجل - يقول: ﴿إِذَا نُودِي للصلاة مِن يُوم الجمعة ﴾. ولم يخص يوم عيد من غيره.

وأما الآثار المرفوعة في ذلك فليس فيها بيان سقوط الجمعة والظهر، ولكن فيها الرخصة في التخلف عن شهود الجمعة، وهذا محمول عند أهل العلم على وجهين، أحدهما: أن تسقط الجمعة عن أهل المصر وغيرهم، ويصلون ظهرًا، والآخر أن الرخصة إنما وردت في ذلك لأهل البادية، ومن لا تجب عليه الجمعة؛ وسنذكر اختلاف الناس في ذلك، وفيمن تجب عليه الجمعة، في هذا الباب - إن شاء الله تعالى.

حدثنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا محمد بن المصفى، وعمر بن حفص الرصافي، قالا: حدثنا بقية، قال: حدثنا شعبة (ح)، وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا ابن المصفى، قال: حدثنا بقية قال: حدثنا شعبة، قال حدثني المغيرة البصري، عن عبد العزيز بن رفيع، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن رسول الله - عليه أنه قال: «قد اجتمع في يومكم هذا عيدان، فمن شاء أجزأته الجمعة، وإنا مجمعون - إن شاء الجتمع في يومكم هذا عيدان، فمن شاء أجزأته الجمعة، وإنا مجمعون - إن شاء

قال أبو عمر: احتج من ذهب مذهب عطاء - في هذه المسألة - بهذا الحديث، لما فيه من قوله ﷺ: إن ششتم أجزاكم: فمن شاء أجزأته. وهذا. الحديث لم يروه - فيما علمت عن شعبة - أحد من ثقات أصحابه الحفاظ، وإنما رواه عنه بقية بن الوليد، وليس بشيء في شعبة أصلاً، وروايته عن أهل بلده: أهل الشام، فيها كلام، وأكثر أهل العلم يضعفون بقية عن الشاميين وغيرهم، وله مناكير، وهو ضعيف ليس ممن يحتج به.

وقد رواه الثوري عن عبد العزيز بن رفيع، عن أبي صالح - مرسلاً، قال:

⁽۱) أخرجه أبو داود (۱۰۷۳) وابن ماجه (۱۳۱۱) .

اجتمع عيدان على عهد رسول الله ﷺ، فقال: «إنا مجمعون، فمن شاء منكم أن يجمع فليجمع، ومن شاء أن يرجع فليرجع. فاقتصر في هذا الحديث على ذكر إباحة الرجوع، ولم يذكر الإجزاء.

ورواه زياد البكائي عن عبد العزيز بن رفيع - بمعنى حديث الثوري، إلا أنه أسنده .

حدثني عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا إبراهيم بن إسحاق النيسابوري، قال: حدثنا إبراهيم بن دينار، قال: حدثنا زياد بن عبد الله بن الطفيل البكائي، قال: حدثنا عبد العزيز بن رفيع، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: «اجتمعنا إلى رسول الله ﷺ في يوم عيد ويوم جمعة، فقال لنا رسول الله ﷺ وهو في العيد: هذا يوم قد اجتمع لكم فيه عيدان: عيدكم هذا والجمعة، وإني مجمع إذا رجعت، فمن أحب منكم أن يشهد الجمعة فليشهدها. قال: فلما رجع رسول الله ﷺ جمع بالناس(۱)».

فقد بان في هذه الرواية ورواية الثوري لهذا الحديث. أن رسول الله على الله على أن فرض الجمعة والظهر لازم، جمع ذلك اليوم بالناس. وفي ذلك دليل على أن فرض الجمعة والظهر لازم، وأنها غير ساقطة، وأن الرخصة إنما أريد بها من لم تجب عليه الجمعة ممن شهد العيد من أهل البوادي – والله أعلم؛ وهذا تأويل تعضده الأصول، وتقوم عليه الدلائل، ومن خالفه فلا دليل معه ولا حجة له.

فإن احتج محتج بما حدثناه عبد الوارث، قال: حدثنا قاسم، قال حدثنا أبو قلبة، قال حدثنا عبد الله بن حمران، قال: حدثنا عبد الحميد بن جعفر، قال أخبرني أبي، عن وهب بن كيسان، قال: اجتمع عيدان على عهد ابن الزبير، فصلى العيد ولم يخرج إلى الجمعة. قال: فذكرت ذلك لابن عباس فقال: ما أماط عن سنة نبيه، فذكرت ذلك لابن الزبير، فقال: هكذا صنع بنا عمر. قيل له: هذا حديث اضطرب في إسناده،

⁽١) فيه البكائي ضعفوه وخاصة في غير ابن إسحاق .

فرواه يحيى القطان، قال: حدثنا عبد الحميد بن جعفر، قال: أخبرني وهب بن كيسان، قال: اجتمع على عهد ابن الزيير عيدان، فأخر الخروج حتى تعالى النهار، ثم خرج فخطب فأطال الخطبة، ثم نزل فصلي ركعتين، ولم يصل للناس يومئذ الجمعة، فذكر ذلك لابن عباس، فقال. أصاب السنة.

ذكره أحمد بن شعيب النسوي عن سوار، عن القطان، عن عبد الحميد بن جعفر - لم يقل عن أبيه، عن وهب بن كيسان (۱) ؛ وذكر أن ذلك حين تعالى النهار، وأنه أطال الخطبة. وقد يحتمل أن يكون صلى تلك الصلاة في أول الزوال، وسقطت صلاة العيد، واستجزى بما صلى في ذلك الوقت. وفي رواية الأعمش، عن عطاء، عن ابن الزبير، أن الناس جمعوا في ذلك اليوم ولم يخرج إليهم ابن الزبير، وكان ابن عباس بالطائف، فلما قدم ذكرنا له ذلك، فقال: أصاب السنة (۲). وهذا يحتمل أن يكون صلى الظهر ابن الزبير في بيته، وأن الرخصة وردت في ترك الاجتماعين لما في ذلك من المشقة. لا أن الظهر تسقط.

وأما حديث إسرائيل عن عثمان بن المغيرة الثقفي، عن إياس بن أبي رملة الشامي، قال: شهدت معاوية بن أبي سفيان يسأل زيد بن أرقم: هل شهدت مع رسول الله على عيدين اجتمعا في يوم؟ قال: نعم، قال: فكيف صنع؟ قال: صلى العيد ثم رخص في الجمعة فقال: من شاء أن يصلي فليصل (٣).

وهذا الحديث لم يذكره البخاري، وذكره أبو داود، عن محمد بن كثير، عن إسرائيل وذكره النسائي عن عمرو بن علي، عن ابن مهدي، عن إسرائيل وليس فيه دليل على سقوط الجمعة، وإنما فيه دليل أنه رخص في شهودها؛ وأحسن ما يتأول في ذلك، أن الأذن رخص به من لم تجب الجمعة عليه ممن شهد ذلك العيد - والله أعلم.

سنن السنائی (۱/ ۱۹۶) .

⁽۲) سنن أبي داود (۱۰۷۱) .

⁽٣) أخرجه أبو داود (١٠٧٠) والنسائي (٣/ ١٩٤) وابن ماجة (١٣١٠) وإياس بن رملة مجهول .

وإذا احتملت هذه الآثار من التأويل ما ذكرنا. لم يجز لمسلم أن يذهب إلى سقوط فرض الجمعة عمن وجبت عليه لأن الله عز وجل يقول: ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة، فاسعوا إلى ذكر الله ﴾. - ولم يخص الله ورسوله يوم عيد من غيره، من وجه تجب حجته، فكيف بمن ذهب إلى سقوط الجمعة والظهر المجتمع عليهما في الكتاب، والسنة، والإجماع، بأحاديث ليس منها حديث، إلا وفيه مطعن لأهل العلم بالحديث، ولم يخرج البخاري ولا مسلم بن الحجاج منها حديثًا واحدًا، وحسبك بذلك ضعفًا لها؛ وسنذكر الآثار في فرض الجمعة في باب صفوان بن سليم من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى، وإن كان الإجماع في فرضها يغني عما سواه - والحمد لله

وأما اختلاف العلماء فيمن تجب عليه الجمعة من الأحرار البالغين الذكور غير المسافرين، فقال ابن عمر، وأبو هريرة، وأنس، والحسن البصري، ونافع – مولى ابن عمر: تجب الجمعة على كل من كان بالمصر، وخارجًا عنه ممن إذا شهد الجمعة أمكنه الانصراف إلى أهله. فآواه الليل إلى أهله؛ ويهذا قال الحكم بن عتيبة، وعطاء، بن أبي رباح، والأوزاعي، وأبو ثور: وقال ربيعة ومحمد بن المنكدر: إنما تجب على من كان على أربعة أميال.

وذكر عبد الرزاق عن محمد بن راشد، قال: أخبرني عبدة بن أبي لبابة، أن معاذ بن جبل كان يقول على منبره: يا أهل فردًا، ويا أهل دامرة: قريتين من قسرى دمشق. إحداهما على أربعة فراسخ، والأخرى على خمسة: إن الجمعة لزمتكم، وأنه لا جمعة إلا معنا.

وقد روي عن معاوية، أنه كان يأمر من بسينه وبين دمشق أربعة وعشرون ميلاً بشهود الجمعة.

وذكر معمر عن هشام بن عروة، عن عائشة بنت سعد بن أبي وقاص قالت: كان أبي مسن المدينة على ستة أميال أو ثمانية. فكان ربما شهد الجمعة بالمدينة، وربما لم يشهدها.

وقال الزهري: ينزل إليها من ستة أميال. وروي عن ربيعة أيضًا أنه قال: إنما تجب الجمعة على من إذا سمع النداء وخرج من بيته أدرك الصلاة.

وقال مالك والليث: تجب الجمعة على كل من كان على ثلاثة أميال.

وقال الشافعي: تجب الجمعة على كل من كان بالمصر، وكذلك كل من سمع النداء ممن يسكن خارج المصر، وهو قول داود.

وقال أبو حنيفة: الجمعة على كل من كان بالمصر، وليس على من كان خارج المصر جمعة سمع النداء أو لم يسمع.

وقال أحمد بن حنبل وإسحاق: لا تجب الجمعة إلا على من سمع النداء كان بالمصر أو خارجًا عنه - يريد أن الموضع الذي يسمع منه ومن مثله النداء.

وروي مثل ذلك عن عبد الله بن عمرو بن العاص، وسعيد بن المسيب وقد كسان الشافعي يقول: لا يتبين عندي أن يحسرج بترك الجمعة إلا من يسمع النداء، قال: ويشبه أن يحسرج أهل المصر - وإن عظم بترك الجمعة.

قال أبو عمر: يشبه أن يكون مذهب مالك، وأصحابه، والليث في مراعاة الثلاثة أميال، لأن الصوت الندى في الليل عند هدوء الأصوات، يكن أن يسمع من ثلاثة أميال - والله أعلم. فلا يكون مذهب مالك في هذا التأويل مخالفًا لمن قال: لا تجب الجمعة إلا على من سمع النداء، وهو قول أكثر فقهاء الأمصار؛ وقد ذكر ابن عبدوس في المجموعة، عن علي بن زياد، عن مالك، قال: عزيمة الجمعة على من كان بموضع يسمع منه النداء. وذلك من ثلاثة أميال، ومن كان أبعد، فهو في سعة، إلا أن يرغب في شهودها فهو أحسن فهذه رواية مفسرة، وعلى هذا قال مالك فيما روى عنه ابن القاسم وغيره أن ليس العمل على ما صنع عثمان في أذنه لأهل العوالي، لأن الجمعة كانت عنده واجبة على أهل العوالي، لأن الجمعة لم تكن واجبة على أهل العوالي عنده، لأن الجمعة لم تكن واجبة على أهل العوالي عنده، لأن الجمعة إنما تجب على أهل العوالي عنده،

هذا قول الكوفيين: سفيان، وأبي حنيفة، وقد ذكرنا أقوالهم، فأغنى عن إعادتها.

وأما اختلاف العلماء في وجوب الجمعة على أهل العمود والقسرى الكبار والصغار، وفي عدد رجال الموضع الذي تجب فيه الجمعة، فستذكره في غير هذا الموضع - إن شاء الله تعالى.

ومن حجة مالك في مراعاة الثلاثة أميال، ما حدثناه عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن عبدالسلام، قال: حدثنا ابن حدثنا محمد ابن بشار، قال: حدثنا معدي بن سليمان، قال: حدثنا ابن عجلان، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله على أحدكم أن يتحد الصبة من الغنم، فينزل بها على رأس ميلين أو ثلاثة من المدينة، فتأتي الجمعة فلا يجمع، فيطبع على قلبه (۱)».

ومن حجة من شرط سماع النداء، ما حدثناه عبد الوارث أيضًا، قال حدثنا قاسم، قال حدثنا عبد قاسم، قال حدثنا عبد الله بن هارون، أنه سمع الرحمن، عن سفيان، عن محمد بن معبد، عن عبد الله بن هارون، أنه سمع عبد الله بن عمرو يقول: «الجمعة على من سمع النداء».

قال أبو عمر: ما يحضرني من الاحتجاج على من ذهب مذهب عطاء وابن الربير - على ما تقدم ذكرنا له إجماع المسلمين قديمًا وحديثًا: أن من لا تجب عليه الجمعة ولا النزول إليها لبعد موضعه عن موضع إقامتها - على حسب ما ذكرنا من اختلافهم في ذلك كله - مجمع أن الظهر واجبة لازمة على من كان هذه حاله، وعطاء وابن الزبير موافقان للجماعة في غير يوم عيد، فكذلك يوم العيد في القياس، والنظر الصحيح؛ هذا لو كان قولهما اختلافًا

⁽١) أخرجه ابن ماجه (١١٢٧) وفيه معدي بن سليمان وهو ضعيف .

يوجب النظر، فكيف وهو قول شاذ وتأويله بعيد - والله المستعان وبه التوفيق.

وأما قول أبي عبيد - مولى ابن أزهر - في حديثنا المذكور في هذا الباب: ثم شهدت مع علي بن أبي طالب - وعثمان محصور فجاء فصلى، ثم انصرف فخطب، ففيه دليل على أن الجمعة واجبة على أهل المصر بغير سلطان، وأن أهله إذا أقاموها - ولا سلطان عليهم - أجزأتهم، وهذا موضع اختلف العلماء فيه قيديًا وحديثًا. وصلاة العيدين مثل صلاة الجمعة، والاختلاف في ذلك سواء، لأن صلاة علي بالناس العيد - وعبثمان محصور - أصل في كل سبب تخلف الإمام عن حضوره أو خليفته أن على المسلمين إقامة رجل يقوم به، وهذا مذهب مالك، والشافعي، والأوزاعي - على اختلاف عنه، والطبري، كلهم يقول: تجوز الجمعة بغير سلطان كسائر الصلوات.

وقال أبو حنيفة، وأبو يوسف، وزفر، ومحمد: لا تجنزيء الجمعة إذا لم يكن سلطان. وروي عن محمد بن الحسن، أن أهل مصر لو مات واليهم جاز لهم أن يقدموا رجلاً يصلي بهم الجمعة حتى يقدم عليهم وال.

قال أحمد بن حنبل: يصلون بإذن السلطان. وقال داود: الجمعة لا تفتقر إلى وال ولا إمام، ولا إلى خطبة، ولا إلى مكان؛ ويجوز للمنفرد عنده أن يصلي ركعتين، وتكون جمعة. قال: ولا يصلي أحد إلا ركعتين في وقت الظهر يوم الجمعة. وقول داود هذا خلاف قول جميع فقهاء الأمصار، لأنهم أجمعوا أنها لاتكون إلا بإمام وجماعة.

واختلفوا في عدد الجسماعة، في المكان، والوالي، والخطبة - والله المستعان. ذكر عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، أنه كان يقول: حيثما كان أمير، فإنه يعظ أصحابه يوم الجمعة ويصلي بهم ركعتين. ذكرنا قول الزهري هذا، لأنه الذي روى حديث علي حين صلى بالناس العيد - وعثمان محصور، وقد ذكرنا في باب حديث ابن شهاب، عن عبيد الله عن جماعة من التابعين، أن الحدود والجمعة إلى السلطان، ولا يختلف العلماء أن الذي يقيسم الجمعة السلطان، وأن ذلك سنة مسنونة، وإنما اختلفوا عند نزول ما ذكرنا من موت

الإمام أو قتله أو عزله، والجمعة قد جاءت، فذهب أبو حنيفة وأصحابه، والأوزاعي، إلى أنهم يصلون ظهراً أربعًا. وقال مالك، والشافعي، وأحمد، وإسحاق وأبو ثور: يصلي بهم بعضهم بخطبة ويجزيهم.

أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال: حدثنا عبد الحميد بن أحمد الوراق، قال: حدثنا الخيضر بن داود قال: حدثنا أبو بكر الأثسرم، قال: حدثنا العباس بن عبد العظيم، أنه سأل أبا عبد الله - يعني أحمد بن حنبل عن المصلاة خلف الخوارج، والفساق من الأمراء والسلاطين، فقال: أما الجمعة، فينبغي شهودها فإن كان الذي يصلي منهم أو مثلهم - يعني في الفسق والمذهب - أعاد الصلاة بعد شهودها معهم، فإن كان لا يدري أنه يقول بقولهم ولا هو مثلهم، فلا يعيد. قال: قلت -: فإن كان يقول إنه قال بقولهم، فقال حتى تعلم ذلك وتستيقن. قال: فقلت -: فإن لم يكن إمام، أترى أن يصلي وراء من جمع بالناس وصلى ركعتين؟ فقال: أليس قد صلى علي بن أبي طالب بالناس - وعثمان محصور؟

قال أبو عسر: قد ذكرنا أن حديث أبي عبيد مولى ابن أزهر أصل في هذه المسألة - وإن كان ذلك في صلاة العيد، والأصل في ذلك أيضًا. ما فعله المسلمون يسوم مؤتة لما قتل الأمراء، وأجمعوا على خالد بن الولسيد، فأمروه. وأيضا فإن المتغلب والخارج على الإمام تجوز الجمعة خلفه، فمن كان في طاعة الإمام، أحرى بجوازها خلفه.

وذكر أبو بكر الأثرم، قال: سألت أبا عبد الله: ما تقول في الخوارج إذا قدموا رجلا لا يقول بقولهم يصلي بالناس الجمعة؟ قال: صل خلفه. فذكرت له قول من يقول إذا كان الذي قدمه، لا تحل الصلاة خلفه فسدت الصلاة خلف، هذا المقدم - وإن لم يقل بقولهم؛ فقال: أما أنا، فلست أقول بهذا.

وقال الأثرم: حدثنا عفان، قال: حدثنا عبد العزيز بن مسلم، قال: حدثنا أبو سنان ضرار من مرة، عن عبد الله بن أبي الهذيل. قال تذاكرنا الجمعة ليالي المختار الكذاب فاجتمع رأيهم على أن يأتوه، فإنما كذبه عليه.

وروى ابن المبارك عن الأوزاعي، عن الزهري، عن حميد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن عدي بن الخيار، أنه دخل على عثمان فقال: إنه يصلي بالناس إمام فتنة، وأنا أتحرج من الصلاة معه. فقال: إن الصلاة أحسن ما صنع الناس، فإذا أحسنوا، فأحسن معهم، وإذا ساءوا، فاجتنب إساءتهم.

وروى هذا الحديث معمر مرة عن الـزهري، عن عروة، عن عبيد الله بن عدي؛ ومرة عن الزهري، عن رجل، عن عبيد الله بن عـدي، وروي ابن المبارك، عن يونس، عن الزهري، عن أبي سلمة، قـال: دخل أبو قـتادة الأنصاري ورجل آخر معه على عثمان وهو محصور فقالا: يا أمير المؤمنين أنت إمام العامة، ويصلى بنا إمام فتنة، فقال: صليا خلفه.

قال أبو عمر: هذه القصة - والله أعلم - في غير الجمعة والعيد، لأن الذي كان يصلي بهم الجمعة أبو أيوب الأنصاري، وسهل بن حنيف، أو ابنه أبو أمامة بن سهل وصلى بهم العيد على بن أبى طالب.

ذكر أهل السير منهم: الواقدي، والزبيري، أن أبا أيوب الأنصاري، كان يصلي بالناس في حصر عثمان، ثم صلى بهم سهل بن حنيف بعد.

وذكر المدائني عن محمد بن الفضل، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، قال: حضرت الصلاة، فجاء المؤذن يؤذن عشمان - وهو محصور، فقال: اذهب إلى أمامة بن سهل، أو إلى سهل بن حنيف، فقل له يصلي بالناس.

وذكر المدائني أيضًا عن محمد بن ذكوان عن محمد بن المنكدر، قال: صلى أبو أمامة أو سهل بن حنيف - وعثمان محصور، وعن عبد الله بن مصعب، عن مسلم بن عروة، عن أبيه، قال صلى بالناس يوم الجمعة سهل بن حنيف، قال المدائني: وأخبرنا ابن جعدة، قال صلى سهل بن حنيف وعثمان محصور، وصلى يوم العيد علي بن أبي طالب. قال: وقال جويرية بن أسماء، عن نافع، قال: لما كان يوم النحر، جاء على فصلى بالناس - وعثمان محصور.

وذكر عمر بن شبة، قال: حدثنا حيان بن بشر، عن يحيى بن آدم، قال:

سمعت بعض أصحابنا يحدث عن أبي معشر المدني، أن أبا أمامة بن سهل بن حنيف، كان يسلي بالناس - وعثمان مسحصور. قال يحيى: ولعله قد صلى بهم رجل بعد رجل. فهذه الأخبار توضح لك أن قول عبيد الله بن عدي بن الخيار لعثمان: يصلي بالناس إمام فتنة، لم يرد به علي بن أبي طالب، ولا سهل بن حنيف، وإنما أراد به أحد الخارجين عليه - والله أعلم.

وذكر الحسن بن علي الحلواني، قال: حدثنا المسيب بن واضح، قال: سمعت ابن المبارك يقول: ما صلى علي بالناس حين حصر عثمان إلا صلاة العيد - وحدها، وكان ابن وضاح وغيره يقولون: إن الذي عنى عثمان بقوله: إمام فتنة - عبد الرحمن بن عديس البلوي، وهو الذي أجلب على عثمان بأهل مصر.

والوجه عندي - والله أعلم - في قوله إمام فتنة، أي إمامة في فتنة، لأن الجمعات والأعياد والجماعات، نظامها وتمامها الإمامة، فيها تكون الجماعة المحمودة، وببقاء الناس بلا إمام تكون الفرقة المنهي عنها؛ وقد بينا معنى الجماعة والاعتصام بالإمامة، والتحذير من الفرقة، من أقاويل السلف، وصحيح الأثر، في باب سهيل عند قول رسول الله عليه: إن الله تعالى يحب لكم ثلاثًا - الحديث. منها أن تعتصموا بحبل الله جميعًا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم، وأوضحنا هذا المعنى هناك - والحمد لله.

٣- باب ما جاء في التكبير والقراءة في صلاة العيدين

۱ (۳۲۷/۱) ۱ – مالك، عن ضمرة بن سعيد المازني، عن عبيد الله بن عبد الله بن عبد الله بن عبد الله عتبة بن مسعود، أن عمر بن الخطاب سأل أبا واقد الليثي ما كان يقرأ به رسول الله على في الأضحى والفطر؟ قال: كان يقرأ [فيهما](۱) بقاف والقرآن المجيد، «واقتربت الساعة وانشق القمر»(۱) .

قال أبو عمر: يحتمل سؤال عمر - رحمه الله - مع جلالته لأبي واقد - عن قراءة رسول الله على في العيدين، ليعلم إن كان عنده من ذلك علم، وإلا أنبأه به؛ ويحتمل أن يكون على مذهب من قال: إن القراءة في العيدين تكون سرا - وهو قول شاذ. روي عن علي - رضي الله عنه - أنه قال: من السنة أن لا يسمع الإمام قراءته من يليه، ولا يرفع صوته؛ ويحتمل أن يكون عمر نسي ذلك، أو أراد عاماً - بعينه - والله أعلم بما كان من ذلك؛ وموضع عمر من رسول الله على معروف، وأنه كان من أولي الأحلام والنهى الذين كانوا يلونه - والله أعلم.

وهذا الحديث رواه ابن عينة، قال: حدثني ضمرة بن سعيد، عن عبيد الله بن عبد الله، قال: خرج عمر يوم عيد، فسأل أبا واقد الليثي: بأي شيء كان النبي عَلَيْ يقرأ في هذا اليوم؟ فقال: قبقاف، واقتربت، وقد زعم بعض أهل العلم بالحديث أنه منقطع، لأن عبيد الله لم يلق عمر. وقال غيره: هو متصل مسند، ولقاء عبيد الله لأبي واقد الليثي غير مدفوع، وقد سمع عبيد الله من جماعة من الصحابة، ولم يذكر أبو داود في باب ما يقرأ به في العيدين إلا هذا الحديث، وهذا يدل على أنه عنده متصل صحيح.

واختلفت الآثار أيضًا في هذا الباب، وكذلك اختلف الفقهاء أيضًا فيه، فقال مالك: يقرأ في صلاة العيدين بـ ﴿الشمس وضحاها﴾، و﴿سبح اسم

⁽١) زيادة من "ك" سقطت من المطبوع.

⁽٢) أخرجه مسلم: (٢/ ٢٥٨) .

ربك الأعلى)، ونحوها.

وقال الشافعي بحديث أبي واقد الليثي هذا في قاف، واقتربت الساعة.

وقال أبو حنيفة: يقرأ فيهما بـ ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾ ، و ﴿ هل أتاك حديث الغاشية ﴾ ، و ما قرأ من شيء أجزأه . وقال أبو ثور: يقرأ في العيدين بـ ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾ ، و ﴿ هل أتاك حديث الغاشية ﴾ ، وقد روي عن عمرين الخطاب مثل ذلك .

وعن ابن مسعود أنه كان يقرأ فيهما «بأم القرآن وسورة من المفصل»؛ وكان أبان بن عثمان يقرأ فيهما به ﴿سبح اسم ربك الأعلى »، و﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ وليس في هذا الباب أثر مرفوع إلا حديث أبي واقد الليثي المذكور في هذا الباب، وحديث سمرة بن جندب أن النبي على كان يقرأ في العيدين بـ ﴿سبح اسم ربك الأعلى »، و ﴿هل أتاك حديث الغاشية ». وحديث حبيب بن سالم، عن النعمان بن بشير، عن النبي - على النبي مثله، وقد ذكر ناهما جميعًا في الباب الذي قبل هذا.

وقد حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا أبو يحيى بن أبي مسرة، قال حدثنا أبي، قال حدثنا هشام، عن ابن جريج، عن موسى بن عبيدة، عن محمد بن عمرو بن عطاء، عن ابن عباس، قال: كان رسول الله على قرأ في العيد به (سبح اسم ربك الأعلى)، وفي الثانية به (هل أتلك حديث المعاشية)، وهذا أولى ما قيل به في هذا الباب من طريق الاستحباب، وفي اختلاف الآثار في هذا الباب، دليل على أن لا توقيت فيه والله أعلم.

وما قرأ به الإمام في صلاة العيدين أجزأه إذا قرأ فاتحة الكتاب.

(٣٧/١٦) ٢- مالك، عن نافع، أنه قال -: شهدت الأضحى والفطر مع أبي هريرة، فكبر في الركعة الأولى سبع تكبيرات قبل القراءة، وفي الآخرة: خمس تكبيرات قبل القراءة (١١).

قال أبو عسر: مثل هذا لا يكون رأيًا، ولا يكون إلا توقيفًا؛ لأنه لافرق بين سبع وأقل وأكثر من جهة الرأي والقياس - والله أعلم.

وقد روي عن النبي على أنه كبر في العيدين سبعًا في الأولى وخمسًا في الثانية - من طرق كثيرة حسان، من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص، رواه عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده؛ ومن حديث جابر رواه ابن لهيعة، عن أبي الزبير، عن جابر؛ ومن حديث عائشة رواه أبو الأسود، عن عروة، عن عائشة؛ ورواه عقيل، وابن مسافر، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة؛ ومن حديث عمرو بن عوف المزني، رواه كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف، عن أبيه، عن جده؛ ومن حديث ابن عمر رواه عبد الله بن عامر الأسلمي، عن نافع، عن ابن عمر؛ ومن حديث أبي واقد الليثي، كلها عن النبي - على وفي حديث ابن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله على التكبير في القطر سبع في الأولى، وخمس في الآخرة، والقراءة بعدها في كلتيهما».

وبهذا قال مالك، والشافعي، وأصحابهما، والليث بن سعد؛ إلا أن مالكًا قال: سبعًا في الأولى بتكبيرة الإحرام، وقال الشافعي: سوى تكبيرة الإحرام، واتفقا في الثانية على خمس سوى تكبيرة القيام والركوع.

وقال أحمد بن حنبل كقول مالك سبعًا بتكبيرة الإحرام في الأولى، وخمسًا في الثانية، إلا أنه لا يوالي بين التكبير؛ ويجعل بين كل تكبيرتين ثناء على الله، وصلاة على النبي عليه السلام.

وقال الشوري، وأبو حنيفة، وأصحابه: التكبير في العيدين خمس في الأولى، وأربع في الشانية - بتكبيرة الافتتاح والركوع، يحرم في الأولى

⁽١) إسناده صحيح، وأخرجه أبو داود مرفوعًا عن عائشة رضى الله عنها: (١١٤٩)

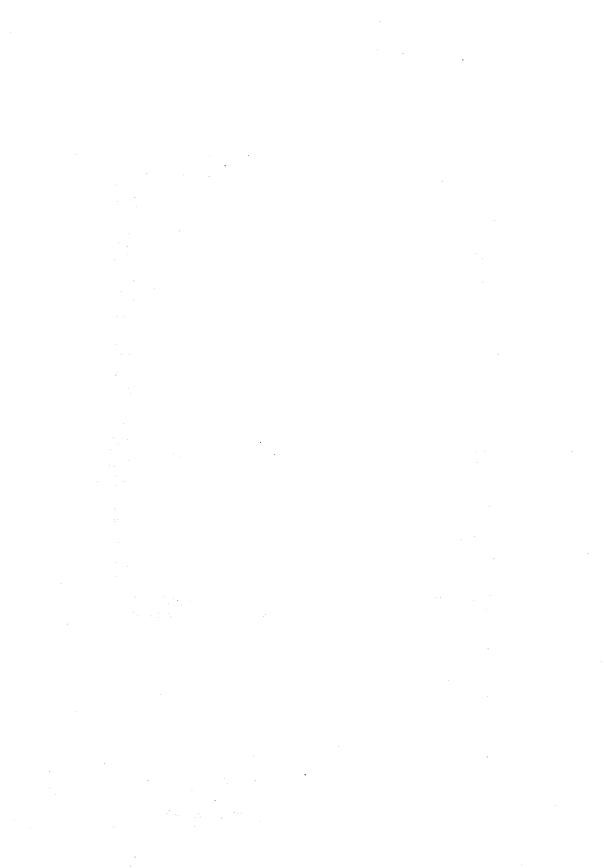
ويستفتح، ثم يكبر ثلاث تكبيرات ويرفع فيها يديه، ثم يقرأ أم القرآن وسورة، ثم يكبر ولا يرفع يديه، وقرأ فاتحة الكتاب، وسورة، ثم كبر ثلاث تكبيرات يرفع فيها يديه، ثم يكبر أخرى يركع بها ولا يرفع يديه فيها يون القرائتين.

قال أبو عمر: ليس يروى عن النبي ﷺ من وجه قوي ولا ضعيف مثل قول هؤلاء، وأما الصحابة - رضي الله عنهم - فإنهم اختلفوا في التكبير في العيدين اختلافًا كبيرًا، وكذلك اختلاف التابعين في ذلك، وفعل أبي هريرة مع ما روي عن النبي ﷺ في هذا الباب، أولى ما قيل به في ذلك - والله الموفق للصواب.

قال الشافعي: فعل أبي هريرة بين ظهراني المهاجرين والأنصار - أولى، لأنه لو خالف ما عرفوه وورثوه، أنكروه عليه وعلموه، وليس ذلك كفعل رجل في بلد كلهم يتعلم منه؛ قال: والتكبير في كلتا الركعتين قبل القراءة، أشبه بسنن الصلاة؛ قال: وكما لم يدخلوا تكبيرة القيام في تكبيرة العيد، فكذلك تكبيرة الإحرام، بل هي أولى بذلك؛ لأنها لا تدخل في الصلاة إلا بها، وتكبيرة القيام لو تركها لم تفسد صلاته. وقال المزني: إجماعهم على أن تكبير العيد في الأولى قبل القراءة يقضي بأن الركعة في الآخرة كذلك، لأن حكم الركعتين في القياس سواء.

حدثنا سعيد، وعبد الوارث بن سفيان، قالا حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا عبد الله بن روح المدائني، حدثنا شبابة بن سوار، حدثنا الحسن بن عمارة، عن سعد بن إبراهيم، عن حميد بن عبد الرحمن، عن أبيه، قال: كان النبي عليه تخرج له الحربة فيصلي إليها فيكبر اثنتي عشرة تكبيرة، ثم كان أبو بكر وعمر وعثمان والأئمة يفعلون ذلك.





كتاب صلاة الخوف

١_ باب صلاة الخوف

1 – مالك، عن يزيد بن رومان، عن صالح بن خوات، عمن صلى مع النبي على يوم ذات الرقاع صلاة الخوف – أن طائفة صفت معه وطائفة وجاه العدو، فصلى بالتي معه ركعة، ثم ثبت قائمًا وأتموا لأنفسهم، ثم انصرفوا فصفوا وجاه العدو؛ وجاءت الطائفة الأخرى فصلى بهم الركعة التي بقيت من صلاته، ثم ثبت جالسًا وأتموا لأنفسهم، ثم سلم بهم (۱)

* يزيد بن رومان أبو روح

ويزيد بن رومان هذا مولى الزبير بن العوام، كان أحد قراء أهـل المدينة، وكان عالمًا بـالمغازي: مغازي رسول الله على، وكان ثقة، سكن المدينة، وبها كانت وفاته سنة ثلاثين ومائة.

قال أبو عمر : لم يختلف عن مالك في إسناد هذا الحديث ومتنه، ورواه أبو أويس عن يزيد بن رومان، عن صالح بن خوات، عن أبيه خوات بن جبير – فذكر معناه.

ورواه عبد الله بن عمر، عن أخيمه عبيد الله بن عمر، عن القاسم بن محمد، عن صالح بن خوات، عن أبيه مختصرًا بمعناه.

⁽۱) أخرجه البخاري (۷/ ٤٨٦) ومسلم (٦/ ١٨٣).

ورواه شعبة، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن صالح بن خوات، عن سهل بن أبي حثمة مرفوعًا؛ ولم يختلف عن شعبة في إسناده هذا، واختلف عنه في متنه على ما قد ذكرناه في باب نافع من هذا الكتاب^(۱)؛ وعند مالك فيه حديثه عن يحيى بن سعيد، عن القاسم بن محمد، عن صالح بن خوات، عن سهل بن أبى حثمة – موقوقًا.

وإلى حديث مالك عن يسزيد بن رومان المسذكور في هذا الباب، ذهب الشافعي - رحمه الله - وأصحابه في صلاة الخوف، وبه قال داود، وهو قول مالك، إلا أن ابن القاسم ذكر عنه أنه رجع إلى حديث القاسم بن محمد في ذلك، والخلاف منه إنما هو في موضع واحد؛ وذلك أن الإمام عنده لا ينتظر الطائفة الثانية إذا صلى بها ركعة، ولكن يسلم، ثم تقوم تلك الطائفة فتقضي لأنفسها؛ ذهب في ذلك إلى حديثه عن يحيى بن سعيد، عن القاسم بن محمد، عن صالح بن خوات، عن سهل بن أبي خثمة.

قال ابن الـقاسم: كان مالك يـقول: لا يسلم الإمـام حتى تقوم الطـائفة الثانية فتتم لأنفسها، ثم يسلـم بهم على حديث يزيد بن رومان، ثم رجع إلى حديث القاسم بن محمد أن الإمام يسلم ثم تقوم الطائفة الثانية فيقضون.

قال أبو عمر: لأهل العلم أقاويل مختلفة ومذاهب متباينة في صلاة الخوف قد ذكرناها وذكرنا الآثار التي بها نزع كل فريق منهم، ومنها: قال: وإليها ذهب؛ وأوضّحنا ذلك ومهدناه بحججه ووجوهه وعلله في باب نافع من هذا الكتاب والحمد لله(٢).

وأما قوله: يوم ذات الرقاع، فهي غزاة معروفة عند جميع أهل العلم بالمغازي، واختلف في المعنى الذي سميت به ذات الرقاع، فذكر الأخفش عن أبي أسامة، عن يزيد بن أبي بسردة، عن أبي بسردة، عن أبي موسى، قال: خرجنا مع رسول الله علي غزاة، فكنا نمشي على أقدامنا حتى نقبت، فكنا

⁽١)، (٢) أنظر الحديث رقم (٣) من هذا الباب.

نشدها بالخرق ونعصب عليها العصائب، فسميت غزوة ذات الرقاع. قال أبو بردة: فلما حدث أبو موسى بهذا الحديث ندم، وقال: ما كنا نصنع بذكر هذا كأنه كره أن يذكر شيئًا من عمله الصالح(١).

وقال غيره: إنما سميت ذات الرقاع، لأنهم رقعوا فيها راياتهم؛ والرايات دون البنود وفوق الطرادات إلى البنود ماهي. وقيل: كانت أرضًا ذات ألوان، وقيل: إن ذات الرقاع شجرة نزلوا تحتها وانصرفوا يومئذ عن موادعة من غير قتال.

* * *

⁽١) أخرجه البخاري (٧/ ٤٨١) .

(١٦٥/٢٣) ٢- مالك ، عن يحيى بن سعيد، عن القاسم بن محمد، عن صالح ابن خوات الأنصاري - أن سهل بن أبي حثمة حدثه أن صلاة الخوف: أن يقوم الإمام ومعه طائفة من أصحابه، وطائفة مواجهة العدو؛ يركع الإمام ركعة ويسجد بالذين معه ثم يقوم، فإذا استوى قائمًا ثبت وأتموا لأنفسهم الركعة الباقية، ثم يسلمون وينصرفون - والإمام قائم فيكونون وجاه العدو؛ ثم يقبل الآخرون الذين لم يصلوا فيكبرون وراء الإمام فيركع بهم ويسجد ثم يسلم فيقومون فيركعون لأنفسهم الركعة الثانية، ثم يسلمون "

قال أبو عمسر: هذا الحديث موقوف على سهل في الموطأ عند جماعة الرواة عن مالك، ومثله لا يقال من جهة الرأي، وقد روي مرفوعًا مسندًا بهذا الإسناد عن القاسم بن محمد، عن صالح بن خوات، عن سهل بن أبي حثمة، عن النبي على رواه عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه - وعبد الرحمن أسن من يحيى بن سعيد وأجل.

رواه شعبة عن عبد الرحمن كذلك - وكان مالك يـقول في صلاة الخوف بحديثه عن يريد بن رومان، ثم رجع إلى حديثه هذا عن يحيى بن سعيد، عن القاسم؛ وإنما بينهما انتظار الإمام الطائفة الثانية حتى تتم - فيسلم بهم. هكذا في حديث يزيد بن رومان، وفي حديث يحيى أنه يسلم إذا صلى بهم الركعة الثانية، ثم يقومون فيركعون لأنفسهم؛ وقد ذكرنا هذه المسألة مجودة في باب يزيد بن رومان من هذا الكتاب(٢)، وذكرنا اختلاف الآثار واختلاف فقهاء الأمصار - في صلاة الخوف ممهدا مبسوطا في باب نافع من هذا الكتاب، فلا وجه لإعادة ذلك ههنا(٢).

⁽١) أخرجه البخاري (٧/ ٤٨٦) ومسلم (٦/ ١٨٢) مرفوعاً.

⁽٢) أنظر الحديث رقم (١) من هذا الباب.

⁽٣) أنظر الحديث رقم (٣) من هذا الباب.

وأما حديث سهل بن أبي حشمة هذا، فاختلف فيه على خمسة أوجه، منها: الوجهان اللذان عند مالك عن يزيد بن رومان، عن يحيى بن سعيد على ما ذكرنا من اختلافهما في انتظار الإمام الطائفة الثانية حتى تتم ركعتها ثم يسلم بها.

والوجه الثالث: هو أن الإمام ينتظر الطائفة الأخرى قاعدًا، فإذا كبروا خلفه قام وصلى بهم ركعة وسجدتين، ثم قعد حتى يقضوا ركعة ثم يسلم بهم. وفي هذا الوجه وهذه الرواية أن الإمام ينتظر الطائفة الأخرى قاعدًا واتفق حديث يزيد بن رومان ويحيى بن سعيد هذا على أن الإمام إنما ينتظرهم قائمًا.

والوجه الرابع: أن الإمام يصف الطائفتين خلف صفين، فيحرم بهم ثم يركع ويسجد بالذين يلونه، ثم يقوم قائمًا حتى يصلي الصف الذي خلفهم ركعة؛ ثم يتقدمون ويتأخر الذين كانوا قدامهم فيصلي بهم ركعة ثم يجلس حتى يصلي الذين تخلفوا ركعة، ثم يسلم بهم

والوجه الخامس: أن يصلي بكل طائفة ركعة ثم يسلم، فتقضي كل واحدة من الطائفتين ركعة ركعة بعد سلامه بمعنى حديث ابن عمر.

وهذه الثلاثة الأوجه في حديث سهل بن أبي حثمة، اختلف فيها أصحاب شعبة عن شعبة عسن عبد الرحمسن بن القاسم، عن أبيه، عن صالح، عن سهل، عن السنبي عليه ولم يختلفوا في هذا الإسناد ولا في رفع الحديث إلى النبي عليه النبي عليه

حدثنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري، قال حدثنا أبي، قال حدثنا شعبة، عن عبدالرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن صالح بن خوات، عن سهل بن أبي حثمة - أن النبي عليه و صلى بأصحابه في خوف فجعلهم خلفه صفين، فصلى بالذين يلونه ركعة، ثم قام فلم يـزل قائمًا حتى صلى الذين خلفه ركعة ثم تقدموا وتأخر الـذين كانوا قدامهم - فصلى بهم النبي عليه ركعة، ثم قعد حتى صلى الذين خلفه ركعة ثم سلم ».

حدثنا محمد بن إبراهيم، قال حدثنا محمد بن معاوية، قال حدثنا أحمد بن شعيب، قال أخبرنا عمرو بن علي، قال حدثنا يحيى، عن شعبة، عن عبد الرحمن ابن القاسم، عن أبيه، عن صالح بن خوات، عن سهل بن أبي حثمة أن رسول الله عليه صلى بهم صلاة الخوف، فصف صفا خلفه، وصفا مصافي السعدو، فصلى بهم ركعة، ثم ذهب هؤلاء وجاء أولئك فصلى بهم ركعة، ثم ذهب هؤلاء وجاء أولئك فصلى بهم ركعة، ثم ذهب هأده وجاء أولئك فصلى بهم

قال أبو عمر: هذا موافق لحديث نافع وسالم عن ابن عمر عن النبي وقد اختلف على مالك في حديثه هذا وقد اختلف على مالك في حديثه هذا وهو أصح شيء عندي في هذا الباب وأولى، والصواب إن شاء الله؛ لما فيه من مطابقة ظاهر القرآن لاستفتاح الإمام [ببعضهم](۱)؛ وذلك قوله: ﴿فلتقم طائفة منهم معك﴾، ثم قال: ﴿ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك﴾. وفي حديث مالك هذا: أن الطائفة الثانية لا تدخل في الصلاة إلا بعد انصراف الطائفة الأولى، بخلاف رواية يحيى عن شعبة؛ وفي حديث مالك أن النائية لا تنصرف عن الإمام وعلى شيء من الصلاة، وهذا أشبه بظاهر القرآن أيضًا، لما فيه من التسوية بين الطائفتين في افتتاحهم.

* * *

⁽١) كذا في : (ب) ووقع في المطبوع: [ببعضها] وهو خطأ ظاهر .

"" "- مالك ، عن نافع، أن عبد الله بن عمر كان إذا سئل عن صلاة الخوف، قال: يتقدم الإمام بطائفة من الناس، فيصلي بهم ركعة، وتكون طائفة منهم بينه وبين العدو لم يصلوا؛ فإذا صلى الذين معه ركعة، استأخروا مكان الذين لم يصلوا- ولايسلمون؛ ويتقدم الذين لم يصلوا فيصلون معه ركعة، ثم ينصرف الإمام- وقد صلى ركعتين؛ فيقوم كل واحد من الطائفتين فيصلون لأنفسهم ركعة، ركعة - بعد أن ينصرف الإمام؛ فيكون كل واحد من الطائفتين قد صلوا ركعتين، فإن كان خوفًا هو أشد من ذلك، صلوا رجالاً قيامًا على أقدامهم، أو ركبانًا - مستقبلي القبلة أو غير مستقبليها (١).

قال مالك: قال نافع: لا أرى ابن عمر حدثه إلا عن رسول الله على.

قال أبو عمـــر : هكذا روى مالك هذا الحديث عن نافع – على الشك فــي رفعــه، ورواه عن نافع جمـاعة – ولم يشكوا في رفعــه؛ وممن رواه كــذلك – مرفوعًا – عن نافع، عـن ابن عمر، عن النبي ﷺ ابن أبي ذئب، وموسى بن عقبة، وأيوب بن موسى .

وكذلك رواه الزهري، عن سالم، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ. وكذلك رواه خالد بن معدان، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ.

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا عبيدالله ابن عبد الواحد، قال حدثنا محبوب بن موسى، قال حدثنا إبراهيم بن محمد الفزاري، عن موسى بن عقبة، عن نافع، عن ابن عمر، قال: « قام رسول الله ﷺ بطائفة من أصحاب خلفه، وقامت طائفة بينه وبين العدو؛ فصلى بالذين خلفه ركعة وسجدتين ثم انطلقوا، فقاموا في مقام أولئك؛ وجاء

⁽۱) أخرجه البخاري (۸/ ٤٦).

الآخرون فيصلى بسهم ركعة وسجدتين، ثم سلم رسول الله ﷺ وقيد تمت صلاته؛ ثم صلت الطائفتان كل واحدة منهما ركعة ركعة ».

أخبرنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود؛ وحدثنا عبد الوارث، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا بكر بن حماد، قالا: حدثنا مسدد، قال حدثنا يزيد بن زريع؛ وحدثنا محمد بن إبراهيم، قال حدثنا محمد بن معاوية، قال حدثنا أحمد بن شعيب، قال حدثنا اسماعيل بن مسعود، عن يزيد بن زريع، قال حدثنا معمر، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه ق أن رسول الله عليهم بإحدى الطائفةين ركعة - والطائفة الاخرى مواجهة العدو، ثم انصرفوا فقاموا في مقام أولئك؛ وجاء أولئك فصلى بهم ركعة أخرى، ثم سلم عليهم؛ ثم قام هؤلاء يقضون ركعتهم، وقام هؤلاء يقضون ركعتهم، وقام هؤلاء يقضون ركعتهم ».

قال أبو داود: وكذلك روى نافع، وخالد بن معدان، عن ابن عمر؛ قال : وكذلك قبول مسروق، ويوسف بن مهران، عن ابن عباس؛ وكذلك روى الحسن، عن أبي موسى أنه فعله(١).

ورواه أبو حرة، عن الحسن، عن أبي موسى، عن النبي ﷺ قال: وكذلك رواية أبي سلمة، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ.

قال أبو عممسر: وروى أبو العالية الرياحي عن أبي موسى - مثله.

حدث عبد الوارث بن سفيان، وسعيد بن نصر، قالا حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن واضح، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال حدثنا محمد بن بشر، قال حدثنا سعيد، عن قتادة، عن أبي العالية الرياحي، أن أبا موسى كان بالدار من أصبهان – وما كان بها يومئذ كبير خوف، ولكن أحب أن يعلمهم دينهم وسنة نبيهم في فجعلهم صفين. طائفة معها السلاح مقبلة على عدوها، وطائفة من ورائه؛ فصلى بالذين يلونه ركعة، ثم نكصوا على

سنن أبى داود (١٢٤٣) .

أدبارهم حتى قاموا مقام الآخرين يتخللونهم: وجاء الآخرون حتى قاموا وراءه، فصلى بهم ركعة أخرى ثم سلم؛ فقام الذين يلونه والآخرون فصلوا ركعة، ركعة؛ ثم سلم بعضهم على بعض، فتمت للإمام ركعتان في جماعة، وللناس ركعة، ركعة.

قال أبو عمسر: يعني مع الإمام وقضوا ركعة ركعة، وبحديث ابن عمر هذا المذكور في هذا الباب وما كان مثله، مثل: حديث أبي موسى هذا وشبهه في صلاة الخوف؛ قال جماعة من أهل العلم، منهم: الأوزاعي، وإليه ذهب أشهب بن عبد العزيز صاحب مالك.

وأما مالك وسائر أصحابه غير أشهب، فإنهم كانوا يذهبون في صلاة الخوف - إلى حديث سهل بن أبي حثمة، وهو ما رواه مالك عن يحيى بن سعيد، عن القاسم بن محمد، عن صافح بن خوات الأنصاري، أن سهل بن أبي حثمة حدثه أن صلاة الخوف: أن يقوم الإمام - ومعه طائفة من أصحابه، وطائفة مواجهة للعدو، فيركع الإمام ركعة ويسجد بالذين معه ثم يقوم؛ فإذا استوى قائمًا [ثبت](۱) وأتموا لأنفسهم الركعة الباقية، ثم سلموا وانصرفوا - والإمام قائم وكانوا وجاه العدو؛ ثم يقبل الآخرون الذين لم يصلوا فيكبرون وراء الإمام يركع بهم ويسجد ثم يسلم فيقمون فيركعون لأنفسهم الركعة الباقية ويسلمون.

وقال ابن القاسم، وابن وهب، وأشهب، وغيرهم - عن مالك أنه سئل فقيل له: أي الحديثين أحب إليك أن يعمل به: حديث صالح بن خوات، أو حديث سهل ابن أبي حثمة؟ فقال: أحب إلي أن يعمل بحديث سهل بن أبي حثمة، يقومون بعد سلام الإمام فيقضون الركعة التي [بقيت](٢)عليهم، ثم يسلمون لأنفسهم.

⁽١) كذا في (و) ووقع في المطبوع: [وثبت] .

⁽٢) زيادة من : (و) .

وقال ابن القاسم: العمل عند مالك في صلاة الخوف على حديث القاسم بن محمد، عن صالح بن خوات، قال: وقد كان مالك يقول بحديث يزيد بن رومان، ثم رجع إلى هذا.

قال أبو عمسر: حديث القاسم، وحديث يـزيد بن رومان، كلاهما عن صالح بـن خوات، إلا أن بينهـما فصلاً في السلام: ففي حديث الـقاسم أن الإمام يسلم بالطائفة الثانية، ثم يقومون فيقضون الركعة: وفي حديث يزيد بن رومان: أنه يتتظرهم ويسلم بهم، وقد تقدم في هذا البـاب حديث القاسم من رواية مالك عن يحيى بن سعيد عن القاسم.

وأما حديث يزيد بـن رومان، فذكره أيضًا في الموطأ مالـك، عن يزيد بن رومان، عن صالح بن خوات، عمن صلى معه النبي علي صلاة الخوف يوم ذات الرقاع: أن طائفة صلت معه - وطائفة وجاه العدو، فصلى بالذين معه ركعة، ثم ثبت قائمًا وأتموا لأنفسهم؛ ثم جاءت الطائفة الأخرى فصلى بهم، ثم ثبت جالسًا فـأتموا لأنفسم ثم سلم بهم. وبهذا الحديث قـال الشافعي وإليه ذهب، قال الشافعي: حديث صالح بن خوات هذا أشبه الأحاديث في صلاة الخوف بظاهر كتاب الله - عز وجل، وبه أقول؛ ومن حجمته: أن الله - عز وجل - ذكر استفتاح الإمام ببعضهم، لقوله: ﴿فلتقم طائفة منهم معك﴾؛ ثم قال: ﴿ فَإِذَا سَجِدُوا فَلْسَكُونُوا مِن ورائكم ﴾ . وذكر انصراف الطائفتين والإمام من الصلاة معًا بقوله: ﴿ فإذا قضيتم الصلاة ﴾- وذلك للجميع لا للبعض، ولم يذكر أن عملى واحد منهم قضاء؛ وفي الآية أيضًا دليل على أن الطائفة الثانية لاتدخل في الصلاة إلا بعد انصراف الطائفة الأولى، بقوله: ﴿ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فيصلوا ﴾؛ وهو خلاف ظاهر حديث أبي عياش الرزقي، وما كان مثله في صلاة الخوف؛ وفي قوله: ﴿ فليصلوا معك ﴾، دليل على أن الطائفة الثانية تنصرف ولم يـبق عليها من الصلاة شيء تفعله بعد الإمام؛ بهذا كله نزع بعض من يحتج للشافعي، لأخذه بحديث يزيد بن رومان، لما فيمه من انتظار الإمام الطائفة الثانية حتى يسلم بهم؛ ومن حجة

مالك في اختياره حديث القاسم بن محمد - في سلام الإمام قبل الطائفة الثانية وقضائها الركعة الثانية بعد سلامه، القياس على سائر الصلوات في أن الإمام ليس له أن ينتظر أحدًا سبقه شيء، وأن السنة المجتمع عليها أن يقضي المأمومون ما سبقوا به بعد سلام الإمام.

وقول أبي ثور في ذلك، كقول مالك بحديث سهل بن أبي حثمة في رواية القاسم، عن صالح بن خوات، قال: يسلم الإمام ثم تقوم الطائفة الأخرى فتقضي ركعتها؛ ولم يختلف مالك والشافعي وأبو ثور - أن الإمام إذا قرأ في الركعة الثانية بأم القرآن وسورة قبل أن تأتي الطائفة الأخرى، ثم أتته فركع بها حين دخلت صعه قبل أن يقرأوا شيئًا، أنه يجزيهم؛ إلا أن الشافعي قال: إذا أدركوا معه ما يمكنهم فيه قراءة أم القرآن، فلا يجزيهم إلا أن يقرؤوها؛ وقول أحمد بن حنبل في صلاة الخوف كقول الشافعي سواء على حديث يزيد بن رومان - هو المختار عند أحمد، وكان لا يعيب من فعل شيئًا من الأوجه المروية في صلاة الخوف.

قال الأثرم: قلت لأحمد بن حنبل: صلاة الخوف [تقول] (١) فيها بالأحاديث كلها، كل حديث في موضعه؟ أم [تختار] (٢) واحدًا منها؟ فقال: أنا أقول: من ذهب إلى واحد منها، أو ذهب إليها كلها فحسن.

وأما حديث سهل بن أبي حثمة، فأنا أختاره، لأنه أنكأ للعدو؛ قلت له حديث سهل بن أبي حثمة تستعمله مستقبلي القبلة كان العدو أو مستدبريها؟ قال: نعم هو أنكأ فيهم، لأنه يصلي بطائفة ثم يذهبون، ويصلي بطائفة أخرى - ثم يذهبون.

واختار داود وطائفة من أصحابه حديث سهل بن أبي حثمة أيضًا في صلاة الحوف، وكان عبد الرحمن بن مهدي، ويحيى بن يحيى النيسابوري، يختارون في صلاة الحوف حديث سهل بن أبي حثمة.

⁽١) كذا في : (و) ووقع في المطبوع: [يقول] .

⁽٢) كذا في : (و) ووقع في المطبوع: [يختار].

ورواه شعبة، عن عبد الرحمين بن القاسم، عن أبيه، عن صالح بن خوات، عن سهل بن أبي حثمة، عن النبي على مثل حديث مالك عن يزيد بن رومان، عن صالح بن خوات - سواء حرفًا بحرف؛ كذلك رواه معاذ بن معاذ العنبري، عن شعبة؛ وأما أبو حنيفة وأصحابه إلا أبا يوسف، فإنهم ذهبوا إلى ما رواه الثوري، وشريك، وزائدة، وابن فضيل، عن خصيف، عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود، عن أبيه، قال: صلى رسول الله على صلاة الخوف بطائفة - وطائفة مستقبلي العدو، فصلى بالذين وراءه ركعة وسجدتين وانصرفوا ولم يسلموا، فوقفوا بإزاء العدو؛ ثم جاء الآخرون فقاموا مقامهم، فصلى بهم ركعة ثم سلم؛ فقام هؤلاء فصلوا لأنفسهم ركعة ثم سلموا وذهبوا، فقاموا مقام أولئك مستقبلي العدو، ورجع أولئك إلى مراتبهم، فصلوا لأنفسهم ركعة ثم سلموا.

وروى أبو الأسود، عن عروة بن الزبير، عن مروان، عن أبي هريرة، قال: صليت مع رسول الله على عام نجد صلاة الخوف؛ قال: فقامت طائفة معه، وطائفة أخرى مقابل العدو - وظهورهم إلى القبلة - فذكر مشل حديث ابن مسعود سواء؛ إلا أنه ليس في حديث ابن مسعود: وظهورهم إلى القبلة، ولا ما يخالف ذلك: فالمعنى - عندي - في حديث ابن مسعود، وحديث أبي هسريرة، وحديث ابن عصر المذكور في هذا الباب، واحد في أن الطائفتين كلتيهما لا تقضي كل واحدة منهما ركعتها إلا بعد سلام الإمام؛ وكان الثوري مرة يقول بحديث ابن مسعود كقول أبي حنيفة، ومرة بحديثه عن منصور عن مجاهد، عن أبي عياش الرزقي؛ قال: كنا مع رسول الله بعسفان - وعلى المشركين خالد بن الوليد، فذكر الحديث - وفيه: والعدو بينهم وبين القبلة؛ قال: فأمرهم رسول الله على فأخذوا السلاح، ثم قاموا خلفه صغين: صف المد عد صف، فكبر رسول الله على وكبروا جميعًا؛ ثم ركع وركعوا جميعًا، ثم رفع ورفعوا جميعًا، ثم سجد وسجد الذين يهونه - والآخرون قيام يحرسونهم؛ فيلما سجدوا سجدتين، قاموا وسجد الآخرون الذين كانوا يعدم، ثم تأخر الذين سجدوا مع رمول الله على مقام الذين كانوا

يحرسونهم، وتقدم الآخرون فقاموا في مقامهم؛ ثم ركع النبي على وركعوا، ثم رفع فرفعوا جميعًا؛ ثم سجد وسجد الذين يلونه في الصف الذي يليه، والآخرون قيام يحرسونهم؛ فلما رفع رسول الله على رأسه من سجوده وجلس، سجد الآخرون؛ ثم جلسوا جميعًا، ثم سلم عليهم؛ قال: فصلاها رسول الله على مرة بعسفان، ومرة بأرض بني سليم.

قال سفيان: وحدثنا أبو الزبير عن جابر، أن النبي على صلاها بنخلة مثل ذلك.

قال أبو عمسر: رواه أيوب وجماعة عن أبي الزبير عن جابر - كما رواه الثوري، وكذلك رواه عبد الملك بن أبي سليمان، عن عطاء، عن جابر؛ وكذلك رواه داود بن حصين، عن عكرمة، عن ابن عباس؛ وكذلك رواه قتادة، عن الحسن، عن حطان الرقاشي، عن أبي موسى فعله؛ ومن مرسل مجاهد وعروة - مثله. وإلى هذا الوجه في صلاة الخوف ذهب ابن أبي ليلى، قال الثوري: وبلغنا أن رسول الله وسلى بذي قرد، فصف خلفه صفا، وقام صف بإزاء العدو؛ فصلى بالذين خلفه ركعة، ثم انصرفوا فقاموا مقام أصحابه؛ وجاء الآخرون فصلى بهم ركعة، ثم سلم عليهم؛ فكانت للنبي عليه السلام ركعتان، ولكل صف ركعة؛ قال سفيان: قد جاء هذا وهذا، وأي ذلك فعلت رجوت أن يجزيء.

قال أبو عمر: فخير الشوري في صلاة الخوف على ثلاثة أوجه، أحدها: حديث ابن مسعود الذي ذهب إليه أبو حنيفة. والثاني: حديث أبي عياش الرزقي، وإليه ذهب ابن أبي ليلى جملة؛ وذهب إليه أبو حنيفة وأصحابه – إذا كان العدو في القبلة. والثالث: الوجه الذي بلغه أن رسول الله على صلى صلاة بذي قرد - وهو وإن كان أرسله في جاسعه، فإنه محفوظ من حديثه عن الاشعث بن سليم، عن الاسود بن هلال، عن ثعلبة بن [زهدم](١)،

⁽١) كذا في : (و) وهمو الصواب ووقع في المطبوع: [بزهمدم]، وهو ثعلبة بن زهدم الحنظلي التيمي .

أنهم كانوا مع سعيد بن العاصي بطبرستان، فسأل سعيد حذيفة عن صلاة الخوف، فقال حذيفة: شهدت رسول الله ﷺ صلاها بهولاء ركعة، وبهؤلاء ركعة - ولم يقضوا.

وروى الثوري أيضًا عن أبي بكر بن أبي الجهم، عن عبيد الله بن عبد الله بن عبد الله بن عبد الله بن عبد الله بن عباس – مثل حديث حذيفة، وذكر أن ذلك كان بذي قرد؛ فبلاغ الثوري قد بان أنه مسند عنده صحيح، ورواه مجاهد عن ابن عباس.

وروى سماك الحنفي عن ابن عمر مثله، والقاسم بن حيان، عن زيد بن ثابت، عن النبي على مثله؛ [ويزيد الفقير عن جابر عن النبي على الله أن بعض رواة حديث يزيد الفقير قال فيه: إنهم قضوا ركعة. وقال أحمد بن حنبل: لا أعلم أنه روي في صلاة الخوف إلا حديث ثابت، هي كلها ثابته؛ فعلى أي حديث صلى المصلي صلاة الخوف أجزأه - إن شاء الله، وكذلك قال الطبري.

قال أبو عمر: في صلاة الخوف عن النبي عليه السلام وجوه كثيرة، منها: حديث ابن عمر المذكور في أول هذا الباب، وما كان مثله على حسبما تقدم في هذا الباب ذكره؛ ومن القائلين به من أثمة فقهاء الأمصار: الأوزاعي، وإليه ذهب أشهب صاحب مالك؛ ووجه ثان - وهو حديث صالح بن خوات من رواية مالك، عن يحيى بن سعيد، عن القاسم بن محمد، عن صالح بن خوات؛ ومن روايته أيضًا عن يزيد بن رومان، عن صالح بن خوات - على حسبما بينهما من الاختلاف في انتظار الإمام الطائفة الأخرى بالسلام؛ ومن القائلين بذلك: مالك، والشافعي، وأبو ثور - على اختلاف ما بينهم في السلام على حسبما وصفناه. ووجه ثالث وهو حديث ابن مسعود على ما تقدم ذكره في هذا الباب، من القائلين به: أبو حنيفة وأصحابه إلا أبا يوسف، وهو

⁽١) زيادة من : (و) سقطت من المطبوع .

أحد الوجوه التي خير الثوري فيها، وبه قال بعض أصحاب داود أيضًا؛ ووجه رابع وهو حديث أبي عياش الزرقي، وما كان مثله على حسبما ذكرناه في هذا الباب؛ ومن القائلين به: ابن أبي ليلى، والثوري - أيضًا في تخيره؛ وقد قالت به طائفة من الفقهاء إذا كان العدو في القبلة.

ووجه خامس - وهو حديث حذيفة وما كان مثله على ما قد مضى في هذا الباب ذكره، وهو أحد الأوجه الثلاثة التي خير الثوري - رحمه الله - في العمل بها في صلاة الخوف؛ ومن حجة من قال بهذا الوجه، ما رواه بكير بن الأخنس، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: (فرض الله - عز وجل الصلاة على لسان نبيكم عليه في الحضر أربعًا، وفي السفر ركعتين، وفي الخوف ركعة (أ)؛ وزعم بعض من قال هذا الوجه من الفقهاء، أن للقصر في الخوف خصوصًا ليس في غير الخوف، لقول الله - عز وجل -: ﴿إن خفتم أن ينتكم الذين كفروا﴾. قال: فينبغي أن تكون الصلاة في السفر بشرط الخوف، خلاف الصلاة في السفر بشرط الخوف، خلاف الصلاة في السفر في حال الأمن.

وذكروا عن جماعة من الصحابة، منهم: ابن عباس، وزيد بسن ثابت، وجابر بن عبد الله - أنهم قالوا: الصلاة في الحضر أربع، وفي السفر ركعتان، وفي الحوف ركعة؛ قالوا: ولو كان القصر في حال الأمن وحال الحوف سواء، ما كان لقوله: ﴿إِنْ حَفْتُم﴾ معنى، وقد جَل الله - عز وجل - عن ذلك.

قال أبو عمسر: هذا القول خلاف ما عليه جمهور الفقهاء وقد يجوز في حكم لسان العرب أن يكون المسكوت عنه في معنى المذكور، كما يجوز أن يكون بخلافه، وقد بينا ذلك في مواضع – والحمد لله.

ومما يدل على أن صلاة السفر في الخوف وفي الأمن سواء، حديث ابن عمر حين قال له رجل من آل خالد بن أسيد (٢): يا أبا عبد الرحمن، إنا نجد صلاة الحضر وصلاة الخوف في القرآن، ولا نجد صلاة السفر - يعني في حال

⁽١) أخرجه مسلم (٥/ ٢٧٥).

⁽٢) كذا في: (و) ووقع في المطبوع: أسد والصواب ما أثبتناه .

الأمن؛ فقال: الياابن أخي، إن الله بعث إلينا محمداً وينه ونحن لا نعلم شيئًا، فإنما نفعل، كما رأيناه يفعل الله على حال الخوف وحال الأمن في السفر فعلاً واحداً، فنحن نفعل كما كان في يفعل؛ وفي ذلك ما يدل على أن مراد الله عز وجل - في ذلك من عباده واحد ببيان السنة في ذلك، كما صار قتل الصيد خطأ بالسنة يجب فيه من الجزاء كما يجب على من قتله عمداً، مع قول الله - عز وجل -: ﴿ ومن قتله منكم متعمداً ﴾.

وقد عجب عمر بن الخطاب، ويعلى بن أمية من هذا المعنى أيضًا حين قال يعلى لعمر: يا أمير المؤمنين، ما بالنا نقصر الصلاة - وقد أمنا، والله عز وجل يقول: ﴿إِن خفتم﴾؟ فقال: عجبت مما عجبت منه، فسألت رسول الله عن ذلك، فقال: «تلك صدقة تصدق الله بها عليكم، فاقبلوا صدقته»، وهذا أيضًا بين في أن صلاة السفر في الأمن وفي الخوف سواء؛ وبذلك جرى العمل والفتوى في أمصار المسلمين عند جمهور الفقهاء، وقد يحتمل أن تكون رواية من روى أن رسول الله عليه صلى بهم ركعة ولم يقضوا. - أي في علم من روى ذلك، لأنه قد روى غيره أنهم قضوا ركعة في تلك الصلاة بعيسنها، وشهادة من زاد أولى؛ ويحتمل أن يكون أراد بقوله لم يقضوا أي لم يقضوا إذ أمنوا، وتكون فائدته أن الخائف إذا أمن لا يقضي ما صلى على تلك الهيئة من الصلوات في الخوف؛ وقد يحتمل قوله: صلوا في الخوف ركعة، أي في جماعة مع رسول الله عليه وسكت عن الثانية، لأنهم صلوها أفذاذًا.

وحديث ابن عباس انفرد به بكير بن الأخنس - وليس بحجة فيما ينفرد به أداً، والصلاة أولى ما احتيط فيه؛ ومن صلى ركعتين في خوفه وسفره، خرج من الاختلاف إلى اليقين؛ ووجه سادس وهو حديث أبي بكرة، أن النبي - على بهم في صلاة الخوف ركعتين بطائفة، وركعتين بطائفة؛ فكانت

⁽۱) بكير بن الأخنس وثقه: ابن معين وأبو زرعة وأبو حاتم والنسائي وأشد ما قيل فيه أن أب داود قال فيه: شيخ جائز الحديث . فلا أدري ما حجة ابن عبد البر في الحكم عليه بأنه ليس بحجة فيما ينفرد به وحديثه كما مر أخرجه الإمام مسلم .

للنبي عليه السلام أربع، ولكل طائفة ركعتان؛ رواه الأشعث وغيره عن الحسن، عن أبي بكرة: حدثنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا عبيد الله بن معاذ بن معاذ، قال حدثنا أبي، حدثنا الأشعث، عن الحسن، عن أبي بكرة، قال: "صلى رسول الله الظهر في خوف، فصف بعضهم خلفه، وبعضهم بإزاء العدو؛ فصلى ركعتين، ثم سلم، فانطلق الذين صلوا فوقفوا موقف أصحابهم؛ ثم جاء أولئك فصفوا خلفه، فصلى بهم ركعتين، ثم سلم؛ فكانت لرسول الله على أربع، ولأصحابه ركعتان، ركعتان، ، وبذلك كان يفتي الحسن (۱).

وروى يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن جابر - مثله بمعناه: حدثنا سعيد ابن نصر، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال حدثنا عفان، قال حدثنا أبان بن يزيد، قال حدثني يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة بن عبدالرحمن، عن جابر، قال: «أقبلنا مع رسول الله على حتى إذا كنا بذات الرقاع - فذكر الحديث. وفيه قال: فنودي بالصلاة، قال: فصلى رسول الله على بطائفة ركعتين ثم تأخروا، وصلى بالطائفة الأخرى ركعتين؛ قال: فكانت لرسول الله على أربع ركعات، وللقوم ركعتين،

قال أبو عمسر: كل من أجاز اختلاف نية الإمام والمأصوم في الصلاة، وأجاز لمن صلى في بسيته أن يسؤم في تلك الصلاة غيره؛ وأجاز أن تُصلى الفريضة خلف المتنقل، يجيز هذا الوجه في صلاة الخوف؛ وهو مذهب الأوزاعي، والشافعي، وابن علية، وأحمد بن حنبل، وداود؛ وصلاة الخوف، إنما وضعت على أخف ما يمكن وأحوطه للمسلمين؛ ولا وجه لقول من قال: إن حديث أبي بكرة وما كان [مثله كان] في الحضر، لأن فيه سلامه في كل

⁽١) أخرجه أبو داود (١٢٤٨) والنسائي (٣/ ١٧٨) وفيه عنعنة الحسن وهو مدلس .

⁽٢) أخرجه مسلم (٦/ ١٨٤) وهمو مثل حديث أبي بكرة إلا أن في حديث أبي بكرة أنه سلم من كل ركعتين .

⁽٣) زيادة من: (و) .

ركعتين منها، وغير محفوظ عن النبي على أنه صلى صلاة الخوف في الحضر؛ وقد حكى المزني عن الشافعي؛ قال: ولو صلى في الخوف بطائفة ركعتين، ثم سلم فصلى بالطائفة الأخرى ركعتين ثم سلم، كان جائزًا؛ قال: وهكذا صلى النبى على بطن نخلة.

قال أبو عمر: قد روي أن صلاته هكذا كانت يـوم ذات الرقاع، ويحتمل أن يكون صلاها مرتين على الهيئتين هناك؛ فهذه [ستة](١) أوجه كلها ثابتة من جهة النقل، قد قال بكل وجه منها طائفة من أهل العلم.

وقال أحمد بسن حنبل، والطبري، وبعض أصحاب الشافعي بجواذ كل وجه منها؛ والوجه المختار في هذا الباب على أنه لا يخرج - عندي - من صلى لغيره مما قد ثبت عن النبي على هذا الوجه المذكور في حديث ابن عمر: حديث هذا الباب، وما كان مثله؛ لأنه ورد بنقل أثمة أهل المدينة - وهم الحجة على من خالفهم، ولأنه أشبه بالأصول؛ لأن الطائفة الأولى والثانية لم يقضوا الركعة إلا بعد خروج رسول الله على من الصلاة، وهو المعروف من السنة المجتمع عليها في سائر الصلوات؛ وأما صلاة الطائفة الأولى ركعتها قبل أن يصليها إمامها، فهو مخالف للسنة المجتمع عليها في سائر الصلوات؛ ومخالف لقوله عليها في سائر الصلوات؛ ومخالف

وقد روى الثقات حديث صالح بن خوات، عن سهل بن أبي حثمة على مثل معنى حديث ابن عمر؛ فصار حديث سهل مختلفًا فيه، ولم يختلف في حديث ابن عمر، إلا ما جاء من شك مالك - رحمه الله - في رفعه، وقد رفعه من غير شك جماعة عن نافع؛ ورفعه الزهري؛ عن سالم، والشك لا يلتفت إليه، واليقين معمول به.

أخبرنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا ابن السكن، حدثنا محمد، حدثنا البخاري، حدثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزهري، أنه سأله: هل صلى النبى على صلاة الخوف؟ فقال: أخبرنا سالم، أن عبد الله بن عمر قال:

⁽١) كذا في: (و) وهو الصواب ووقع في المطبوع: سبعة .

الله على الله على الله على الله على الله على العدو، فصففنا لهم؛ فقام رسول الله على العدو؛ فركع الله على العدو؛ فركع رسول الله على العدو؛ فركع رسول الله على العدوة، وسجد سجدتين، ثم انصرفوا مكان الطائفة التي لم تصل؛ فجاءوا فركع رسول الله على الله على الله على واحد منهم، فركع لنفسه ركعة، وسجد سجدتين ".

وأما الرواية التي جاءت في حديث سهل بن أبي حثمة بنحو حديث ابن عمر، فحدثنا محمد بن إبراهيم، قال حدثنا محمد بن معاوية، قال حدثنا محمد بن شعيب، قال أخبرنا عمرو بن علي، قال حدثنا يحيى - يعني القطان، قال حدثنا شعبة، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن صالح بن خوات، عن سهل بن أبي حشمة، أن رسول الله على الله على بهم صلاة الخوف، فصف صفًا خلفه، وصفا مصافي العدو، فصلى بهم ركعة؛ ثم ذهب هؤلاء، وجاء أولئك فصلى بهم ركعة، ثم قاموا فقضوا ركعة، ركعة.

فإن قيل إن يحيى القطان قد خولف عن شعبة في ذلك، فالجواب أن الذي خالفه لايقاس به حفظًا وإتقانًا وإمامة في الحديث.

وما اخترناه في هذا الباب، فهو اختيار أشهب، وإليه ذهب الأوزاعي، وقال به بعض أصحاب داود؛ والحجة في اختيارنا هذا الوجه من بين سائر الوجوه المروية في صلاة الخوف، أنه أصحها إسنادًا، وأشبهها بالأصول المجتمع عليها؛ وفي صلاة رسول الله على أن حديث جابر في قصة معاذ وصلاته بقومه بعد صلاته مع النبي على أن حديث جابر في قصة معاذ وصلاته بقومه بعد صلاته مع النبي على المصلاة منسوخ، لأنه لو جاز أن تصلى الفريضة خلف المتنفل، لصلى بهم رسول الله على وكعتين ركعتين - والله أعلم.

قد احتج بهذا أبو الفرج وغيره من أصحابنا، ومن الكوفيين أيضًا؛ إلا أنه يعترض عليهم حديث أبي بكرة، وحديث جابر، وفي ذلك نـظر - وبالله التوفيق.

وقالت طائفة من أهل العلم، منهم: أبو يوسف، وابن علية: لا تصلي

صلاة الخوف بعد النبي - عَلَيْ - بإمام واحد، وإنما تصلى بإمامين يصلي كل إمام بطائفة ركعتين؛ واحتجوا بقول الله - عز وجل - : ﴿ وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة، فلتقم طائفة منهم معك ﴾ - الآية، قالوا: فإذا لم يكن فيهم النبي عَلَيْ ليس كغيره في ذلك، ولم فيهم النبي عَلَيْ ليس كغيره في ذلك، ولم يكن من أصحابه من يؤثر بنصيبه منه غيره، وكلهم كان يحب أن يأتم به ويصلي خلفه؛ وليس أحد بعده يقوم في الفضل مقامه، والناس بعده تستوي أحوالهم أو تتقارب؛ فلذلك يصلي الإمام بفريق منهم، ويأمر من يصلي بالفريق الآخر، وليس بالناس اليوم حاجة إلى صلاة الخوف إذا كان لهم سبيل أن يصلوا فوجًا، فوجًا، ولا يدعوا فرض القبلة - ولهم إليها سبيل

قال أبو عمسر: هذا جملة ما احتج به القائلون بأن لا تصلى صلاة الخوف بإمام واحد لطائفتين بعد النبي - عليه ومن الحجة عليهم لسائر العلماء، أنه لما كان قول الله - عز وجل: ﴿خَذَ مِن أموالهم صدقة﴾، لا يوجب الاقتصار على النبي عليه وحده، وأن من بعده يقوم في ذلك مقامه؛ فكذلك قوله: ﴿وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة ﴾ - سواء، ألا ترى أن أبا بكر الصديق في جماعة الصحابة قاتلوا من تأول في الزكاة مثل تأويل هؤلاء في صلاة الخوف.

قال أبو عمسر: ليس في أخذ الـزكاة التي قد استوى فيـها النبي ﷺ وصلى غيره ومن بعده من الخلفاء ما يشبه صلاة من صلى خلف النبي ﷺ، وصلى غيره خلف غيره؛ لأن أخذ الزكاة فائدتها توصيلها للمساكين، وليس في هذا فضل للمعطى كما في الصلاة فضل للمصلى خلفه.

وأما مراعاة القبلة للخائف في الصلاة فساقطة عنه عند أهل المدينة والشافعي إذا اشتد خوفه، كما يسقط عند النزول إلى الأرض؛ لقول الله - عز وجل: ﴿ فإن خفتم فرجالاً أو ركبانًا ﴾.

قال أبو عمر: مستقبلي القبلة وغير مستقبليها، وهذا لا يجوز لمصلي الفرض في غير الحوف؛ ومن الدليل على أن ما خوطب بــه النبي ﷺ دخلت

فيه أمته، إلا أن يتبين خصوص في ذلك؛ قول الله عز وجل: ﴿ فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم ﴾ - الآية. ومشل ذلك قول الله عز وجل: ﴿ وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم ﴾ - هو المخاطب به، وأمته داخلة في حكمه؛ ومثل هذا كثير - وبالله التوفيق.

وأما قول ابن عمر في حديثه هذا: فإن كان خوفًا هو أشد من ذلك، صلوا رجالاً قيامًا -(١) على أقدامهم، أو ركبانًا مستقبلي القبلة وغير مستقبليها، فإليه ذهب مالك والشافعي وأصحابهما وجماعة غيرهم؛ قال مالك والشافعي: يصلي المسافر والخائف على قدر طاقته مستقبل القبلة ومستدبرها، وبذلك قال أهل الظاهر؛ وقال ابن أبي ليلى، وأبو حنيفة وأصحابه: لا يصلي الخائف إلا إلى القبلة، ولا يصلي أحد في حال المسايفة.

وقول الثوري نحمو قول مالك، ومن قول مالك والشوري أنه إن لم يقدر على الركوع والسجود، فإنه يصلي قائمًا ويوميء.

قال الثوري: إذا كنت خائفًا فكنت واكبًا أو قائمًا، أومأت إيماء حيث كان وجهك - ركعتين، تجعل السجود أخفض من الركوع، وذلك عند السلة -والسلة المسايفة.

وقال الأوزاعي: إذا كان القوم مواجهي العدو - وصلى بهم إمامهم صلاة الخوف، فإن شعلهم القتال، صلوا فرادى؛ فإن اشتد القتال، صلوا رجالاً وركبانًا إيماء حيث كانت وجوههم: فإن لم يقدروا، تركوا الصلاة حتى يأمنوا؛ وقال الشافعي: لا بأس أن يضرب في الصلاة الضربة، ويطعن الطعنة؛ وإن تابع الضرب أو الطعن، أو عمل عملاً، بطلت صلاته.

واستحب الشافعي أن يأخذ المصلي سلاحه في الصلاة – ما لم يكن نجسًا أو يمنعه من السصلاة، أو يؤذي أحدًا، قال: ولا يأخذ الرمح إلا أن يكون في حاشية الناس؛ وأكثر أهل العلم يستحبون للمصلي أخذ سلاحه – إذا صلى في

⁽١) كذا في: (و) ووقع في المطبوع: قياساً ، وهو خطأ ظاهر .

الخوف، ويحملون قوله: ﴿ وخذوا أسلحتكم ﴾ على الندب، لأنه شيء لولا الخوف لم يجب أخذه، فكان الأمر به ندبًا.

وقال أهل الظاهر: أخذ السلاح في صلاة الخوف واجب، لأمر الله به إلا لمن كان به أذى من مطر أو مرض؛ فإن كان ذلك، جاز له وضع سلاحه.

قال أبو عمر: الحال التي يجوز فيها للخائف أن يصلي راكبًا وراجلاً مستقبل القبلة وغير مستقبلها، هي حال شدة الخوف؛ والحال الأولى التي وردت الآثار فيها، هي غير هذه الحال؛ وأحسن الناس صفة للحالين جميعًا من الفقهاء الشافعي - رحمه الله - ونحن نذكر هنا قوله في ذلك، لنبين به المراد من الحديث، وبالله التوفيق.

قال الشافعي: لا يجوز لأحد أن يصلي صلاة الخوف إلا بأن يعاين عدواً قريبًا غير مأمون أن يحمل عليه من موضع يراه، أو يأتيه من يصدقه بمثل ذلك من قرب العدو منه ومسيرهم جادين إليه؛ فإن لم يكن واحد من هذين المعنيين، فلا يجوز له أن يصلي صلاة الخوف؛ فإن صلوا بالخبر صلاة الخوف، ثم ذهب لم يعيدوا.

وقال أبو حنيفة: يعيدون، وقال الشافعي: إن كان بينهم وبين العدو حائل يأمنون وصول العدو إليهم، لم يصلوا صلاة الخوف؛ وإن كانوا لا يأمنونهم، صلوا.

وقال الشافعي: الخوف الذي يجود فيه الصلاة رجالاً وركبانًا، إطلال العدو عليهم فيتراءون معا⁽¹⁾ - والمسلمون في غير حصن حتى تنالهم السلاح من الرمي وأكثر من أن يقرب العدو فيه منهم من الطعن والضرب؛ فإذا كان هكذا - والعدو من وجه واحد، أو محيطون بالمسلمين - والمسلمون كثير والعدو قليل؛ تستقبل كل طائفة وليها العدو بالكر، وحتى تكون من بين الطوائف التي يليها العدو في غير شدة خوف منهم، صلى الذين لا يلونهم

⁽١) كذا في: (و) ووقع في المطبوع: [صفاً].

صلاة غير شدة الخوف، لا يجزىء غير ذلك، ولـغير الشافعي قـريب من هذا المعنى في الوجهين جميعًا.

وقال مالك: إن صلى آمنا ركعة شم خاف، ركب وبنى؛ وكذلك إن صلى ركعة راكبًا وهو خائف ثم أمن، نزل وبنى؛ وهو أحد قولي الشافعي، وبه قال المزني.

وقال أبو حنيفة: إذا افتتح الصلاة آمنًا ثم خاف، استقبل ولم يبن، فإن صلى خائفًا ثم أمن، بني.

وقال الشافعي: يبنى النازل، ولا يبنى الراكب.

وقال أبو يوسف: لا يبني في شيء من هذا كله.

وللفقهاء اختلاف فيمن ظن بالعدو أو رآه فصلى صلاة خائف، ثم انكشف له أنه لم يكن عدو في الخوف من السباع وغيرها؛ وفي الصلاة في حين المسايفة، وفي أخذ السلاح في الحرب مسائل كثيرة من فرع صلاة الخوف، لا يجمل بي إيرادها، لخروجنا بذلك عن تأليفنا، وفيما ذكرنا من الأصول التي في معنى الحديث ما يستدل به على كشير من الفروع، وللفروع كتب غير هذه، وبالله العصمة والتوفيق.

أخبرنا أحمد بن محمد، قال حدثنا أحمد بن الفضل، قال حدثنا محمد بن جرير، قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن الرقي، قال حدثنا عمرو بن أبي سلمة، قال: حدثنا الأوزاعي، قال حدثني سابق البربري، قال: كنت مع مكحول بدابق^(۱)، قال: فكتب إلى الحسن يسأله عن الرجل يطلب عدوه فلم يبرج حتى جاء كتابه، فقرأت كتاب الحسن: إن كان هو الطالب، نزل فصلى على الأرض؛ وإن كان هو المطلوب، صلى على ظهر؛ قال الأوزاعي: فوجدنا الأمر على غير ذلك.

⁽١) كذا في: (و) وفي المطبوع: بدانق .

قال شرحبيل بن حسنة لأصحابه: لا تسصلوا الصبح إلا على ظهر، فنزل الأشتر فصلى على الأرض، فمر به شرحبيل فقال: مخالف خالف الله به، قال فخرج الأشتر في الفتنة، وكان الأوزاعي يأخذ بهذا الحديث في طلب العدو.

قال أبو عمر: أكثر العلماء على ما قال الحسن في صلاة الطالب والهارب، وما أعلم أحداً قال بما جاء عن شرحبيل بن حسنة في هذا الحديث، إلا الأوزاعي وحده - والله أعلم.

والصحيح ما قاله الحسن وجماعة الفقهاء، لأن الطلب تطوع، والصلاة المكتوبة فرضها أن تصلى بالأرض حيثما أمكن ذلك، ولا يصليها راكبًا إلا خائف شديد خوفه، وليس كذلك حال الطالب - والله أعلم.



(۱۳۲/۲۳) ٤- مالك، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب - أنه قال: ما صلى رسول الله على الظهر والعصر يوم الخندق حتى غابت الشمس.

قال أبو عمسر: وهذا يستند من حديث ابن مسعود، وحديث أبي سعيد الخدري، وحديث جابر، وبعضها أتم معنى من بعض، وقد يسجوز أن يكون هذا النسيان وارد شغل عظيم.

روى هشام عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن جابر قال: جعل عمر ابن الخطاب يسب كفار قريش يوم الخندق ويقول: يا رسول الله، والله ما صليت العصر حتى غابت السمس أو كادت تغيب؛ فقال رسول الله على والله ما صليتها، ونزلنا معه إلى بطحان، فتوضأ للصلاة، وتوضأنا معه؛ فصلى العصر بعدما غربت الشمس، ثم صلى بعدها المغرب(١).

وأما قوله على يسوم الخندق: «شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر حتى غربت الشمس» – فقد ذكرنا طرق هذا الحديث في باب زيد بن أسلم، وذكرنا حديث أبي سعيد الخدري، وحديث ابن مسعود في باب مرسل زيد أيضًا (٢)، وفي حديثهما أن رسول الله على شغل يومئذ عن أربع صلوات: الظهر والعصر والمغرب والعشاء، وفي حديث جابر: العصر وحدها وفي مرسل سعيد: الظهر والعصر، والمعنى في ذلك كله سواء – والحمد الله.

⁽١) أخرجه البخاري (٢/ ٨٢) ومسلم (٥/ ١٨٣).

⁽٢) انظر كتاب صلاة الجماعة باب رقم [٨] حديث رقم (١)، (٢).

إلى بطحان فتوضأ للصلاة وتوضأنا معه، فصلى العصر بعدما غربت الشمس، ثم صلى بعدها المغرب، وقد تقدم الـقول في معاني هذا الحديث في باب زيد بن أسلم(١).

* * *

⁽١) انظر كتاب صلاة الجماعة باب رقم [٨] حديث رقم (١)، (٢).





كتاب صلاة الكسوف

١ – باب العمل في صلاة الكسوف

(۱۱٥/۲۲)
1 - مالك، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة - أنها قالت:
«خسفت الشمس في عهد رسول الله هي فصلى رسول الله هي بالناس،
فقام فأطال القيام، ثم ركع فأطال الركوع؛ ثم قام فأطال القيام - وهو
دون القيام الأول، ثم ركع فأطال الركوع وهو دون الركوع الأول، ثم
رفع فسجد، ثم فعل في الركعة الآخرة مثل ذلك؛ ثم انصرف - وقد
تجلت الشمس، فخطب الناس، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن
الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته؛
فإذا رأيتم ذلك، [فادعوا](۱) الله وكبروا وتصدقوا، ثم قال: يا أمة
محمد، والله ما من أحد أغير من الله أن يرني عبده، أو تزني أمته؛ يا أمة
محمد، والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً»(۲).

قال أبو عمر: قال أهل السلغة: خسفت: إذا ذهب ضوؤها ولسونها، وكسفت: إذا تغير لونها؛ يقال: بئر خسيف، إذا ذهب ماؤها، وفلان كاسف اللون أي متغير اللون؛ ومنهم من يجعل الخسوف والكسوف واحداً، والأول أولى - والله أعلم.

وقد تقدم القول في معاني هذا الحديث وما للعلماء في صلاة الخسوف من

⁽١) كذا في: (د) وفي الموطأ، ووقع في المطبوع: [فاذكروا]، والصواب كما أثبتناه .

⁽٢) الحديث أخرجه البخاري (٢/ ٦١٥) ومسلم (٦/ ٢٨٢).

المذاهب والمعاني ممهدًا في باب زيد بن أسلم من هذا الكتاب(١)، فلا معنى الإعادة ذلك ههنا.

وفي هذا الحديث حجة للشافعي في قوله: إن الإمام يخطب في الكسوف بعد المصلاة كالعيدين والاستسقاء، ألا ترى إلى قوله في هذا الحديث: ثم انصرف - وقد تجلت - فخطب الناس، فحمد الله وأثنى عليه، وهو قول الطبري.

وقال مالك وأبو حنيفة وأصحابهما: لا خطبة في الخسوف، والحجة لهم: أن خطبة رسول الله ﷺ يومثذ إنما كانت لأن الناس كانوا يقولون: كسفت الشمس لموت إسراهيم ابن النبي ﷺ فخطبهم ليعلمهم بأنه ليس كذلك، وأن الشمس والقمر آيتان من آيات الله، لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته.

واحتج الشافعي ومن قال بقوله في أن القمر يصلى لكسوفه، كما يصلى في كسوف الشمس، سواء في جماعة وعلى هيئتها بقوله - على الشمس والقمر آيتان من آيات الله، لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته؛ فإذا رأيتم ذلك فصلوا،؛ فندب رسول الله على إلى الصلاة عند خسوفهما، ولم يخص إحداهما دون الأخرى بشيء؛ وصلى عند كسوف الشمس، فكان القمر في حكم ذلك عند كسوف، إذ لم ينقل عنه خلاف ذلك - على القمر.

وقال مالك وأبو حنيفة: يصلي الناس عند كسوف القمر وحدانًا ركعتين ركعتين، ولا يصلون جماعة، وكذلك القول عند أبي حنيفة في كسوف الشمس في هيئة الصلاة.

وقال الليث وعبد العزيز بن أبي سلمة: لا يجمع فيها، ولكن يصلونها منفردين على هيئة الصلاة في كسوف الشمس.

وقال الشافعي وأصحابه والطبري: الصلاة في خسوف الشمس والـقمر

⁽١) انظر الحديث رقم (٢) من هذا الباب.

سواء على هيئة واحدة ركعتان، في كل ركعة ركوعان – جماعة. وروى ذلك عن عثمان بن عفان، وابن عباس، وقد مضت هذه الآثار مهذبة في باب زيد بن أسلم من هذا الكتاب – والحمد لله(١).

* * *

⁽١) أنظر الحديث التالي .

٧- مالك، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن عبد الله بن عباس أنه قال: خسفت الشمس فصلى رسول الله على والناس معه، فقام قيامًا طبويلاً، قال نحواً من سبورة البقرة، قبال ثم ركع ركبوعًا طويلاً، ثم رفع رأسه من الركوع فقام قيامًا طويلاً، وهو دون القيام الأول، ثم ركع ركوعًا طويلاً وهو دون الركوع الأول ثم سجد، ثم قام قيامًا طويــلاً، وهو دون القيام الأول، ثم ركع ركوعًــا طويلاً وهو دون الركوع الأول، ثم رفع فقام قيامًا طويلاً، وهو دون القيام الأول، ثم ركع ركوعًا طويلاً وهو دون الركوع الأول ثم سجد ثم انصرف وقد تجلت الشمس فقال: «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله، لا يخسفان لموت أحد، ولا لحياته، فإذا رأيتم ذلك فاذكروا الله، قالوا يا رسول الله رأيناك تناولت شيئًا في مقامك هذا، ثم رأيناك تكعكعت فقال: إني رأيت الجنة فتناولت منها عنقودًا ولو أخذت الأكلتم منه ما بقيت الدنيا، ورأيت النار فلم أر كاليوم منظراً قط، ورأيت أكثر أهلها النساء، قالوا ولم يا رسول الله؟ قال لكفرهن قالوا: أيكفرن بالله؟ قال: يكفرن العشير، ويكفرن الإحسان، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر كله، ثم رأت منك شيئًا قالت: ما رأيت منك خيرًا قط ١٥٠١٠ .

قال أبو عمر: هذا من أصح حديث يروى عن النبي عَلَيْ في صلاة الكسوف، وهي ركعتان، في كل ركعة ركوعان، فحصلت أربع ركعات، وأربع سجدات، وكذلك روى ابن شهاب عن كثير بن عباس عن عبد الله بن عباس، عن النبي عَلَيْة.

وكذلك روت عائشة عن النبي ﷺ، وحديثها أيضًا في ذلك أثبت حديث وأصحه، رواه مالك عن هنشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، وعن يحيى

أخرجه البخاري (۱/ ۲۲۷) ومسلم (۱/ ۳۰۰).

بن سعيد، عن عمرة، عن عائشة بمعنى واحد عن النبي ﷺ في صلاة الكسوف، ركعتان، في كل ركعة ركوعان.

وكذلك رواه ابن شهاب، عن عروة عن عائشة، وبه يقول مالك، والشافعي، وأصحابهما، وهو قول أهل الحجاز، وقول الليث بن سعد، وبه قال أحمد بن حنبل، وأبو ثور.

فأما قوله في هذا الحديث: «وهو دون القيام الأول». فإنه أراد بقوله إن القيام الأول أطول من الثاني، وكذلك الركعة الثانية، أن القيام الأول فيها الركعة الأولى، وأراد _ والله أعلم _ في الركعة الثانية، أن القيام الأول فيها دون القيام الأول فيها دون الركوع الأول فيها دون الركوع الأول في الركعة الأولسى، وأراد _ والله أعلم _ بقوله في القيام الأول فيها، وكذلك ركوعه الثاني فيها دون ركوعه الأول فيها، وقد قيل غير هذا، وهذا أصح ما قيل في ذلك عندي _ والله أعلم _ لتكون الركعتان معتدلتين في أنفسهما وكما نقص القيام الثاني في الركعة الأولى عن القيام الأول فيها، والركوع الثاني نقص القيام الثاني عن الركوع الأولى عن القيام الأول فيها، والركوع الثاني الثانية ينقص قيامها الثاني عن قيامها الأول دون الركعة الأولى وركوعها الأول في الركعة الأولى وركوعها الأول دون الركوع الأولى وركوعها الأول دون الركوع الأولى وركوعها الأول دون الركعة الأولى، وجائز على هذا القياس أن يكون القيام الأول في الركعة الأولى، وجائز أن القيام الأول في الركعة الأولى، وجائز أن يكون دونه، وحسبه أن يكون دون القيام الأول في الركعة الأولى، والقول في يكون دونه، وحسبه أن يكون دون القيام الأول في الركعة الأولى، والقول في يكون دونه، وحسبه أن يكون دون القيام الأول في الركعة الأولى، والقول في يكون دونه، وحسبه أن يكون دون القيام الأول في الركعة الأولى، والقول في

وقال مالك: لم أسمع أن السجود يطول في صلاة الكسوف وهو مذهب الشافعي.

ورأت فرقة من أهل الحديث تطويل السجود في ذلك وروته عن ابن عمر.

وقال العراقيون منهم أبو حنيفة وأصحابه، والثوري: صلاة الكسوف كهيئة صلاتنا ركعتان نحو صلاة الصبح ثم الدعاء حتى تنجلي، وهو

قول إبراهيم النخعي.

قال أبو عمر: روى نحو قول العراقيين عن النبي ﷺ في صلاة الكسوف من حديث أبي بكرة، وسمرة بن جندب، وعبد الله بن عمر، وقبيصة الهلالي، والنعمان بن بشير، وعبد الرحمن بن سمرة.

حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا ألبي شعيب، قال: حدثنا الحارث بن عمير البصري، عن أبوب السختياني، عن أبي قلابة، عن النعمان بن بشير قال: كسفت الشمس على عهد رسول الله على فجعل يصلي ركعتين، ركعتين ويسلم حتى تجلت الشمس، (۱).

حدثنا عبد الوارث، قال: حدثنا قاسم بن أحمد بن زهير، قال: حدثنا عبدالله بن جعفر، قال حدثنا عبيد الله بن عمرو، عن أبوب، عن أبي قلابة، عن قبيصة الهلالي أن رسول الله ﷺ، قال: (إذا انكسفت الشمس، أو القمر فصلوا كأحدث صلاة صليتموها مكتوبة "(٢).

قال أبو عمر: الأحاديث في هذا الوجه في بعضها اضطراب تركت ذلك لشهرت عند أهل الحديث، ولكراهة التطويل، والمصير إلى حديث ابن عباس، وعائشة من رواية مالك أولى، لأنهما أصح ما روى في هذا الباب من جهة الإسناد؛ ولأن فيها زيادة في كيفية الصلاة يجب قبولها، واستعمال فائدتها، ولأنهما قد وصفا صلاة الكسوف وصفًا يرتفع معه الأشكال، والوهم.

⁽۱) سنن أبى داود برقم (۱۱۹۳) والحارث بن عمير وثقه ابن معين وأبو حاتم، وكذبه ابن خزيمة، وقال ابن حبان: «روى عن الشقات الموضوعات» وكذا أشار الحاكم وقال الذهبي: أنا أتعجب كيف خرج له النسائي. وفيه علة أخرى فقد قال أبو حاتم: أدرك أبو قلابة النعمان ولم يسمع منه.

⁽٢) الحديث أخرجه أبو داود (١١٨٥) والنسائي (٣/ ١٤٥). وقبيصة لا تصح له صحبة فهو حديث مرسل.

فإن قيل أن طاوسًا روى عن ابن عباس أنه صلى في صلاة الكسوف ركعتين في كل ركعة ثلاث ركعات ثم سجد، وأن عبيد بن عمير روى عن عائشة مثل ذلك، وأن عطاء روى عن جابر عن النبي على في صلاة الكسوف ست ركعات في أربع سجدات، وأن أبا العالية روى عن أبي بن كعب عن النبي على عشر ركعات في ركعتي الكسوف وأربع سجدات، فلم يكن المصير عندك إلى زيادة هؤلاء أولى، قيل له: إنما تقبل الزيادة من الحافظ إذا ثبتت عنه، وكان أحفظ وأتقن عمن قصر، أو مثله في الحفظ؛ لأنه كأنه حديث آخر مستأنف.

وأما إذا كانت الزيادة من غير حافظ، ولا متقن فإنها لا يلتفت إليها، وحديث طاوس هذا مضطرب ضعيف رواه وكيع عن الثوري، عن حبيب بن أبي ثابت، عن طاوس، عن النبي على مسلاً، ورواه غير الشوري عن حبيب بن أبي ثابت، عن ابن عباس لم يذكر طاوسًا، ووقفه ابن عيينة عن سليمان الأحول عن طاوس، عن ابن عباس فعله، ولم يرفعه، وهذا الاضطراب يوجب طرحه، واختلف أيضًا في متنه، فقوم يقولون: أربع ركعات في ركعة، وقوم يقولون ثلاث ركعات في ركعة، ولا يقوم بهذا الاختلاف حجة.

وأما حديث جابر، فرواه أبو الزبير، عن جابر، عن النبي عَلَيْهُ: «أربع ركعات، في أربع سجدات» مثل حديث ابن عباس هذا، ذكره أبو داود، قال: حدثنا مؤمل بن علية، قال: حدثنا هشام، قال: حدثنا أبو الزبير.

وأما حديث أبي بن كعب فإنما يدور على أبي جعفر الرازي، عن الربيع، عن أنس، عن أبي العالية، وليس هذا الإسناد عندهم بالقوي.

وأما حديث عبيد بن عمير عن عائشة أن النبسي عَلَيْهُ صلى صلاة الكسوف ثلاث ركعات وسجدتين في كل ركعة، فإنما يرويه قتادة، عن عطاء عن عبيد بن عمير، عن عائشة. وسماع قتادة عندهم من عطاء غير صحيح، وقتادة إذا لم يقل سمعت وخولف في نقله فلا تقوم به حجة لأنه يدلس كثيرًا عن من لم يسمع منه، وربما كان بينهما غير ثقة، وليس مثل هذه الأسانيد يعارض بها

حديث عروة، وعمرة، عن عائشة، ولا خديث عطاء بن يسار عن ابن عباس، لأنها من الآثار التي لا مطعن لأحد فيها، وقد كان أبو داود الطيالسي يروي حديث قادة هذا عن هشام، عن قتادة، عن عطاء، عن عبيد بن عمير عن عائشة موقوفًا لا يرفعه.

حدثنا محمد بن إبراهيم، ومحمد بن حكم قالا: حدثنا محمد بن معاوية، قال: حدثنا أحمد بن الفرات معاوية، قال: حدثنا أفضل بن الحباب القاضي، قال: حدثنا أحمد بن الفرات أبو مسعود، قال: حدثنا هشام، عن قتادة، عن عطاء، عن عبيد بن عمير عن عائشة قالت: «صلاة الآيات ست ركعات وأربع سجدات»، قال أبو مسعود: ولم يرفعه أبو داود، ورفعه معاذ بن هشام.

قال أبو عمر: قول ابن عباس في حديثنا المذكور في هذا الباب حيث قال نحوا من سورة البقرة دليل على سنة القراءة في صلاة الكسوف أن تكون سرا.

وكذلك روى ابن إسحاق عن هشام بن عروة، وعبد الله بن أبي سلمة، عن عروة عن عائشة، قالت: «كسفت الشمس على عهد رسول الله في فخرج فصلى بالناس، فأقام، فأطال القيام، فحزرت قراءته فرأيت أنه قرأ سورة البقرة»، وساق الحليث، وسجد سجدتين ثم قام فحزرت قراءته فرأيت أنه قرأ سورة آل عمران، وهذا يلل على أن قراءته كانت سرًا، وكذلك روى سمرة بن جندب، عن النبي في: «أنه لم يسمع له صوت في صلاة الكسوف»، ويذلك قال مالك، والشافعي، وأصحابهما، وهو قول أبي حنيفة، والليث بن سعد، والحجة لهم ما ذكرنا.

أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا أحمد بن يونس، قال: حدثنا زهير، قال: حدثنا الأسود بن قيس، قال: حدثني ثعلبة بن عباد العبدي من أهل البصرة أنه شهد خطبة يومًا لسمرة، فذكر حديث الكسوف بتمامه، وفيه: فصلى بنا فقام

كأطول ما قام بنا، قط لا يسمع له صوتًا (١)، وذكر الحديث.

أخبرنا عبد الله بن [محمد] (٢) بن أسد، قال: حدثنا حمزة بن محمد [عن] (٣) أحمد بن شعيب بن علي، قال: أخبرنا عمرو بن منصور، قال: أخبرنا أبو نعيم، قال: حدثنا سفيان عن الأسود بن قيس، عن ثعلبة بن عباد، عن سمسرة بن جندب أن النبي عليه صلى بهم كسوف الشمس، لا يسمع له صوت (٤).

وقد روى عن ابن عباس أنه قال في صلاة الخـسوف، كنت إلى جنب النبي عَلَيْهُ فما سمعت منه حرفًا.

ومن حجة من ذهب إلى هذا المذهب ما جاء في الخبر، صلاة النهار عجماء.

وروي عن علي رضي الله عنه أنهم حـزروا قراءته (بالـروم، ويس، أو العنكبوت).

وروي عن أبان بن عشمان أنه قرأ في صلاة الكسوف ﴿سأل سائل﴾، والذي استحسن مالك والشافعي أن يُقراً في الأولى بالبقرة، وفي الثانية بآل عمران، وفي الثالثة بقدر مائة آية، وخمسين آية من البقرة، وفي الرابعة بقدر خمسين آية من البقرة، وفي كل واحدة أم القرآن لابد، وكل ذلك لا يُسمع للقاريء فيه صوت، وقال أبو يوسف، ومحمد بن الحسن: يجهر بالقراءة في

⁽١) سنن أبي داود (١١٤٨) وفي إسناده ثعلبة بن عباد وهو مجهول .

 ⁽٢) كذا في: (د) ووقع فــي المطبوع، "ك": [إبراهيم] وهــو خطأ، انظر ترجــمته في جذوة المقتبس.

⁽٣) كذا في (د) ووقع في المطبوع [بن]، وفي "ك": [ثنا محمد بن] وهمو خطأ، وحمزة بن محمد هو أبو القاسم الكناني الذي يروي عنه عبد الله بسن محمد بن أحمد بن شعيب «النسائي»، انظر «جذوة المقتبس» ـ ترجمة عبد الله بن أسد .

⁽٤) سنن النسائي (٣/ ١٤٨)، وثعلبة مجهول كما تقدم .

صلاة الكسوف، وروي عن علي بن أبي طالب أنه جهر، وعن زيد بن أرقم، والبراء بن عازب، و[عبداللَّه](۱) بن يريد مثله، وبه قال أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، واحتجوا أيضًا بحديث سفيان بن حسين، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة: «أن النبي ﷺ جهر بالقراءة في كسوف الشمس».

وفي حديث أبي بن كعب عن النبي على أنه قرأ بسورة من الطول، ثم دكع خمس ركعات، وسجد سجدتين، ثم قام إلى الثانية فقرأ بسورة من الطول، ثم ركع خمس ركعات، وسجد سجدتين، ثم جلس كما يدعو، ثم انجلى كسوفها، وقد يحتمل أن يكون قوله: سورة من الطول في تقديره، والظاهر فيه الجهر والله أعلم - ولكنه حديث يدور على أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أبي، وقد تكلم في هذا الإسناد، وسفيان بن حسين في الزهري ليس بالقبوي، وقد تابعه على ذلك عن الزهري عبد الرحمن بن نمير، وسليمان بن كثير، وكلهم لين الحديث عن الزهري.

ومن حجة من قال بالجهر في صلاة الكسوف إجماع العلماء على أن كل صلاة سنتها أن تصلى في جماعة من صلوات السنن سنتها الجهر كالعيدين والاستسقاء، وكذلك الخسوف.

وقال الطبري: إن شاء جهر في صلاة الكسوف، وإن شاء أسر، وإن شاء قرأ في كل ركعة مرتين وركع فيها ركوعين، وإن شاء أربع قراءات وركع أربع ركعات، وإن شاء ثلاث ركعات في ركعة، وإن شاء ركعتين كصلاة النافلة.

واختلف الفقهاء أيضًا في صلاة الكسوف هل هي في كل النهار أم لا، فروى ابن وهب عن مالك، قال: لا يصلي الكسوف إلا في حين صلاة، قال فإن كسفت في غير حين الصلاة، ثم جاء حين الصلاة، والشمس لم تنجل صلوا، فإن تجلت قبل ذلك لم يصلوا.

وروى ابن القاسم عنه قال: لا أرى أن يُصلى الكسوف بعد الزوال، وإنما

⁽١) كذا في (ك)، وهو عبد اللَّه بن يزيد الخطـمي ـ رضي اللَّه عنه ـ ووقع في المطبوع: [علاء].

سنتها أن تصلى ضحى إلى الزوال، وقال الليث بن سعد: يصلى الكسوف نصف النهار؛ لأن نصف النهار لا يثبت لسرعة الشمس، وقال الليث: حججت سنة ثلاث عشرة ومائة وعلى الموسم سليمان بن هشام وبمكة عطاء بن أبي رباح، وابن شهاب، وابن أبي مليكة، وعكرمة بن خالد، وعمرو بن شعيب، وقتادة، وأيوب بن موسى، وإسماعيل بن أمية فكسفت الشمس بعد العصر، فقاموا قيامًا يدعون الله بعد العصر في المسجد فقلت لأيوب بن موسى: ما لهم لا يصلون، وقد صلى النبي ولي الكسوف، فقال: النهي قد جاء عن الصلاة بعد العصر، فلذلك لا يصلون. والنهي يقطع الأمر. ذكره الحلواني عن ابن أبي مريم، وأبي صالح كاتب الليث جميعًا عن الليث، وقال أبو حنيفة، وأصحابه، والطبري: لا تصلى صلاة الكسوف في الأوقات المنهي عن الصلاة فيها، وقال الشافعي: تصلى نصف النهار، وبعد العصر، وفي كل وقت، وهو قول أبي ثور، وقال إسحاق: تصلى في كل وقت إلا في حين الطلوع، والغروب، والنهي عند الشافعي عن الصلاة بعد العصر في كل وقت، الطلوع، والغروب، والنهي عند الشافعي عن الصلاة بعد العصر في كل وقت، وهو قول أبي ثور إنما هو على التطوع المبتدأ.

فأما الفرائض والسنن، وما كان من عادة المرء أن يصليه فلا، وسيأتي اختلافهم في هذا المعنى في موضعه من هذا الكتاب إن شاء الله، بحجة كل واحد منهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وقال إسحاق بن راهويه في صلاة الكسوف: إن شاء أربع ركعات في ركعتين، وإن شاء ست ركعات في ركعتين، كل ذلك مؤتلف يصدق بعضه بعضًا؛ لأنه إنما كان يزيد في الركوع إذا لم ير الشمس قد تجلت فإذا تجلت سجد، قال: فمن ها هنا زيادة الركعات ولا يجاوز بذلك أربع ركعات في كل ركعة، لأنه لم يأتنا عن النبي على التر من ذلك.

قال أبو عمر: قد روى من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ: اخمس ركعات في كل ركعة وهو حديث، ومثله روي عن علي ـ رحمه الله ـ أنه صلى في الكسوف خمس ركعات وسجد

سجدتين، ثم قام، ففعل في الركعة الثانية مثل ذلك، وروي عن الحسن مثل ذلك، وأصح شيء في هذا الباب حديث ابن عباس، وعائشة أربع ركعات في أربع سجدات – والله أعلم – وقد روي عن أحمد بن حنبل، وقاله جماعة من أصحاب المشافعي: إن الآثار المروية عن النبي والله في صلاة الكسوف كلها حسان، وبأيها عمل الناس جاز عنهم، إلا أن الاختيار عندهم ما في حديث ابن عباس هذا، وما كان مثله، واختلفوا أيضًا في صلاة كسوف المقمر فقال العراقيون ومالك، وأصحابه: لا يجمع في صلاة القمر، ولكن يصلي الناس أفذاذًا ركعتين كسائر الصلوات، والحجة لهم قوله والحين «صلاة المرء في بيته أفضل إلا المكتوبة »، وخص صلاة كسوف الشمس بالجمع لها، ولم يفعل ذلك في كسوف القمر، فخرجت صلاة كسوف الشمس بدليلها، وما ورد من التوفيق فيها، وبقيت صلاة كسوف الشمس بدليلها، وما ورد من التوفيق فيها، وبقيت صلاة كسوف الشمس ما عليه النوافل.

وقال الليث بن سعد: لا يجمع في صلاة القمر ولكن الصلاة فيها كهيئة الصلاة في كسوف الشمس، وهو قول عبد العزيز بن أبي سلمة ذكره ابن وهب عنه، وقال ذلك لقول رسول الله على "إذا رأيتم ذلك بهما فافزعوا إلى الصلاة"، وقال الشافعي وأصحابه وأهل الحديث، وأحمد، وإسحاق، وأبو ثور، وداود، والطبري: الصلاة في كسوف القمر كهي في كسوف الشمس سواء، وهو قول الحسن، وإبراهيم، وعطاء، وحجتهم في ذلك قوله على هذا الحديث: ﴿إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد، ولا لذي فزع إليه رسول الله على عند كسوف الشمس هو الصلاة المذكورة، فكذلك خسوف القمر يجمع الصلاة عنده على حسب الصلاة، عند كسوف فكذلك خسوف القمر يجمع بينهما في الذكر، ولم يخص أحداهما من الأخرى بشيء، وقال على قاذا رأيتم ذلك فصلوا، وادعوا"، وروى عبد الله بن عباس عنه أحد، ولا لحياته، فإذا رأيتم ذلك فصلوا، وادعوا"، وروى عبد الله بن عباس عنه أنه قال فافزعوا إلى الصلاة إذا رأيتم ذلك، وعرفنا كيف الصلاة عند أحداهما، فكان دليلاً على الصلاة عند الأخرى اله

قال أبو عمسر: روي عن ابن عباس، وعشمان بن عفان أنهما صليا في القمر جماعة ركعتين في كل ركعة ركوعان مثل قول الشافعي على حديث ابن عباس المذكور في هذا الباب.

وأخبرنا عبد الله بن محمد الجهني، قال: حدثنا حمزة بن محمد الكناني، قال: حدثنا عمران بن الكناني، قال: حدثنا عمران بن موسى، قال: حدثنا عبد الوارث، قال: حدثنا يونس، عن الحسن، عن أبي بكرة، قال: «كنت عند رسول الله على فانكسفت الشمس، فخرج رسول الله على يجر رداءه، حتى انتهى إلى المسجد، وثاب إليه الناس، فصلى ركعتين، فلما انكسفت الشمس، قال: «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله يخوف بهما الله عباده، وأنهما لا يخسفان لموت أحد، ولا لحياته، فإذا رأيتم ذلك فصلوا، حتى ينكشف ما بكم الله وذلك أن ابنا له مات يقال له إبراهيم، فقال ناس في ذلك.

وقد روي عن مالك أنه قال: ليس في صلاة كسوف القمر سنة، ولا صلاة فيها إلا لمن شاء، وهذا شيء لم يقلمه أحد من العلماء غيره - والله أعلم -، وسائر العلماء يرون صلاة كسوف القمر سنة كل على مذهبه.

واختلفوا أيضًا بعد صلاة الكسوف، فقال الشافعي، ومن اتبعه وهو قول إسحاق والطبري: يخطب بعد الصلاة في الكسوف كالعيدين، والاستسقاء.

واحتج الشافعي بحديث هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة في حديث الكسوف وفيه: ثم انصرف، وقد تجلت الشمس فخطب الناس، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: (إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله الحديث، وبه احتج كل من رأى الخطبة في الكسوف.

وقال مالك، وأبو حنيفة، وأصحابهما: لا خطبة في الكسوف، واحتج بعضهم في ذلك بأن رسول الله ﷺ إنما خطب الناس لأنهم قالوا: إن الشمس

⁽١) أخرجه البخاري (١/ ٢١١).

كسفت لموت إبراهيم بن النبي على الله فلذلك خطبهم يعرفهم أن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد، ولا لحياته، وكان مالك، والشافعي لا يريان الصلاة عند الزلزلة، ولا عند الظلمة، والريح الشديدة، ورآها جماعة من أهل العلم منهم: أحمد، وإسحاق، وأبو ثور، وروي عن ابن عباس: أنه صلى في زلزلة. قال ابن مسعود: إذا سمعتم هذا من السماء فافزعوا إلى الصلاة. وقال أبو حنيفة: من فعل فحسن، ومن لا فلا حرج.

قال أبو عسر، ولا صحت عنه فيها سنة، وقد كانت أول ما كانت في كانت في عصره، ولا صحت عنه فيها سنة، وقد كانت أول ما كانت في الإسلام على عهد عمر فأنكرها، فقال: أحدثتم، والله لئن عادت لأخرجن من بين أظهركم، رواه ابن عيينة عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن صفية، قالت: ازلزلت المدينة على عهد عمر، حتى اصطكت السرر، فقام فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: ما أسرع ما أحدثتم والله لئن عادت لأخرجن من بين أظهركم».

روى حماد بن سلمة، عن قتادة، عن عبد الله بن الحارث، قال: زلزلت الأرض بالبصرة، فقال ابن عباس: والله ما أدري أزلزلت الأرض أم بي أرض، فقام بالناس، فصلى يعني صلاة الكسوف.

وأما قوله في الحديث: «رأيناك تكعكعت» فمعناه عند أهـل اللغة أخنست وتأخرت. وقال الفقهاء: معناه تقهقرت، والأمر كله قريب.

وقال متمم بن نويرة:

ولكنني أمضي على ذاك مقدماً إذا بعض من لاقى الخطوب تكعكعا

وأما قوله عليه السلام: إني رأيت الجنة، ورأيت النار فإن الآثار في رؤيته لهما عليه كشيرة، وقد رآهما مرارًا - والله أعلم - على ما جاءت به الأحاديث وعند الله علم كيفية رؤيته لهما علي فيمكن أن يمثلا له فينظر إليهما بعيني وجهه كما مثل له بيت المقدس حين كذبه الكفار بالإسراء فنظر إليه وجعل يخبرهم

عنه، وممكن أن يكون ذلك برؤية القلب، قال الله عزوجل: ﴿وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين﴾، واختلف أهل التفسير في ذلك، فقال مجاهد: فرجت له السموات، فنظر إلى ما فيهن حتى انتهى بصره إلى العرش وفرجت له الأرضون السبع فنظر إلى ما فيهن أ. هـ.

ذكره حجاج عن ابن جريج، قال: أخبرني القاسم بن أبي بزة، عن مجاهد، وذكره معمر عن قتادة، قال ملكوت السموات: الشمس، والقمر، والنجوم. وملكوت الأرض: الجبال، والشجر، والبحار، والظاهر في هذا الحديث أنه رأى الجنة، والنار رؤية عين - والله أعلم - وتناول من الجنة عنقودًا على ما ذكر ولي ويؤيد ذلك قوله: "فلم أر كاليوم منظرًا قط» فالظاهر الأغلب إنها رؤية عين لأن الرؤية والنظر إذا أطلقا فحقهما أن يضافا إلى رؤية العين، إلا بدليل لا يحتمل تأويلاً، وإلا فظاهر الكلام، وحقيقته أولى، إذا لم يمنع منه مانع دليل يجب التسليم له، وفي الحديث أيضًا من ذكر الجنة والنار دليل على أنهما مخلوقتان، وعلى ذلك جماعة أهل العلم وأنهما لا يبيدان من بين سائر المخلوقات، وأهل البدع ينكرون ذلك.

وأما قوله في العنقود: «ولو أخذته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا فكما» قال

حدثنا محمد بن فطيس، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن علي، قال: حدثنا محمد بن فطيس، قال: حدثنا محمد بن إسحاق السجسي، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن يحيى بن أبي كثير(۱)، عن عمرو بن يزيد البكالي عن عتبة بن عبد السلمي، قال: «جاء أعرابي إلى النبي على فسأله عن البكالي عن عتبة بن عبد السلمي، قال: «جاء أعرابي إلى النبي على فسأله عن الجنة، وذكر الحوض فقال: قال فيها فاكهة؟ قال: نعم شجرة تدعى طوبى. قال يارسول الله أي شجر أرضنا تشبه؟ قال: لا تشبه شيئًا من شجر أرضك، ائت الشام، هناك شجرة تدعى الجوزة تنبت على ساق يفترش أعلاها، قال يا رسول الله فما عظم أصلها؟ قال لو ارتحلت جذعة من إبل أهلك ما أحاطت بأصلها

⁽١) قال أبو حاتم: لم يسمع يحيى بن أبي كثير من عمرو البكالي.

حتى تنكسر ترقوتها هرمًا، قال هل فيها عنب؟ قال: نعم، قال: فما عظم العنقود منها؟ قال: مسيرة الغراب شهراً لا يقع، ولا يفتر، قال: فما عظم حبها؟ قال: أما عمد أبوك، وأهلك إلى جذعة فذبحها، وسلخ إهابها فقال: افروا لنا منها دلو فقال رسول الله: إن تلك الحبة لتشبعني وأهل بيتي، قال: نعم، وأهل عشيرتك.

قال أبو عمسر: روينا عن بعض الصحابة - لا أقف على اسمه في وقتي هذا - أنه قال: كان يسرنا أن تأتي الأعراب يسألون رسول الله على فإنهم كانوا يسألون عن أشياء لا نقدم نحن على السؤال عنها أو نحو هذا، وقال بعض أهل العلم: ليس في الدنيا شيء مما في الجنة إلا الأسماء، وأما قوله: "فرأيت النار فلم أر كاليوم منظراً قط، ورأيت أكثر أهلها النساء"، فإنه قد ثبت عنه على من وجوه أنه قال: "اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها المساكين، واطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها المساكين،

حدثني أحمد بن قاسم بن عبد الرحمين، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا الحارث بن أبي أسامة، وحدثني عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الترمذي، قالا جميعًا: حدثنا هوذة بن خليفة، قال: حدثنا سليمان التيمي، عن أبي عثمان النهدي، عن أسامة بن زيد، قال: قال رسول الله على: «قمت على باب الجنة فإذا عامة من دخلها المساكين، وإذا أصحاب الجد محبوسون إلا أصحاب النار فقد أمر بهم إلى النار، وقمت على باب النار فإذا عامة من دخلها النساء»(١)

وأما قول عنى الحديث قال الله عند الله عنه قال : « لكفرهن " قيل : أيكفرن بالله ؟ قال : «ويكفرن العشير، ويكفرن الإحسان».

وهكذا رواه يحيى بن يحيى: « ويكفرن العشير » بالواو، قالوا: وقد تابعه بعض من [يُعد](٢) عليه ذلك أيضًا غلطًا كما عد على يحيى، والمحفوظ فيه عن مالك من رواية ابن القاسم، وابن وهب، والقعنبي، وعامة رواة الموطأ، قال:

⁽۱) أخرجه البخارى: (۹/ ۹ · ۲)، ومسلم (۷/ ۸۳ ـ ۸٤).

⁽٢) كذا في "ك"، ووقع في المطبوع: [نقد].

"يكفرن العشير" بغير واو، وهو الصحيح في المعنى، وأما رواية يحيى فالوجه فيها ـ والله أعلم ـ أن يكون السائل لما قال: أيكفرن بالله؟ لم يجبه عن هذا جوابًا مكشوفًا، لإحاطة العلم بأن من النساء من يكفرن بالله، كما أن من الرجال من يكفر بالله، فلم يحتج إلى ذلك لأن المقصود في الحديث إلى غير ذلك، كأنه قال وإن كان من النساء من يكفرن بالله فإنهن كلهن في الغالب من أمرهن يكفرن الإحسان، ألا ترى إلى قوله على النساء المؤمنات "تصدقن فإني رأيتكن أكثر أهل النار".

وقرأت على خلف بن المقاسم أن الحسين بن جعفر الزيات حدثهم بمصر قال: حدثنا يوسف بن يزيد، قال: حدثنا حجاج بن إبراهيم، قال: حدثنا إسماعيل بن جعفر، عن عمرو بن أبي عمرو، عن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة: أن النبي على المسرف من صلاة الصبح، فأتى النساء في المسجد، فوقف عليهن، فقال: «يامعشر النساء تصدقن فما رأيت من نواقص عقل قط، أو دين أذهب لقلوب ذوي الألباب منكن، وإني رأيتكن أكثر أهل الناريوم القيامة، فتقربن إلى الله بما استطعتن، وكان في النساء امرأة ابن مسعود فساق الحديث فقالت: فما نقصان ديننا، وعقولنا يا رسول الله؟ قال: «أما ما ذكرت من نقصان دينكن فالحيضة التي تصيبكن تمكث إحداكن ما شاء الله أن عقولكن فشهادة المرأة نصف شهادة الرجل.

وأما قوله: «يكفرن العشير، ويكفرن الإحسان»، فالعشير في هذا الموضع عند أهل العلم الزوج. والمعنى عندهم في ذلك كفر النساء لحسن معاشرة الزوج، ثم عطف على ذلك كفرهن بالإحسان جملة في الزوج وغيره، وقال أهل اللغة: العشير المخالط من المعاشرة. ومنه قول الله عز وجل: ﴿ لبش المولى ولبئس العشير ﴾.

قال الشاعير:

وتلك التي لم يشكها في خليقة عشير وهل يشكو الكريم عشير

وقال آخـــر:

سلا هل قلاني من عشير صحبت وهل ذم رحلي في الرفاق دخيل

حدثني سعيد بن نصر قراءة عليه: أن قاسم بن أصبغ حدثهم، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا الحميدي، قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا منصور، قال: حدثنا ذر الهمداني، عن وائيل بن مهانة، عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: "تصدقن يا معشر النساء، ولو من حليكن، فإنكن من أكثر أهل النار فقامت امرأة ليست من علية النساء فقالت لم يا رسول الله؟ فقال: لأنكن تكثرن اللعن وتكفرن العشير» ثم قال عبد الله بن مسعود: "ما وجد من ناقص العقل، والدين أغلب للرجال ذوي الرأي على أمورهم من النساء»، قال: فقيل يا أبا عبدالرحمن: فما نقصان عقلها ودينها؟ فقال: "أما نقصان عقلها فحعل الله شهادة امرأتين كشهادة رجل، وأما نقصان دينها فإنها غكث كذا وكذا يومًا لا تصلي لله فيه سجدة».

قال أبو عمر: رواه شعبة، عن الحكم عن وائل بن مهانة عن عبدالله، عن النبي عليه السلام نحوه قال: وقال عبد الله: «وما رأيت من ناقصات الدين والعقل أغلب للرجال ذوي الأمر منهن»، ثم ذكره إلى آخره. ورواه المسعودي عن الحكم، عن ذر، عن وائل بن مهانة عن عبد الله موقوفًا. والصواب فيه رواية منصور عن ذر. - والله أعلم-. وقد روى كلام ابن مسعود هذا مرفوعًا وقد ذكرناه من حديث المغيرة عن أبي هريرة عن النبي عليه.

ورواه الدراوردي، عن سهيل، عن أبي صالح، عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله على خطب فوعظ ثم قال: «يا معشر النساء تسصدقن فإني رأيتكن أكثر أهل النار فقالت له امرأة ولم ذلك يا رسول الله؟ قال بكثرة لعنكن وكفركن العشير، وما رأيت ناقصات عقل ودين أغلب لألباب ذوي الرأي منكن، فقالت امرأة يا رسول الله وما نقصان عقولنا وديننا؟ فقال: شهادة امرأتين منكن شهادة رجل، ونقصان دينهن الحيضة تمكث إحداكن الثلاث والأربع لاتصلي».

وروى الليث بن سعد ويكر بن مضر، عن ابن الهادي، عن عبد الله بن دينار، وعن عبد الله بن عمر أن رسول الله على قال: « يا معشر النساء تصدقن وأكثرن من الاستغفار فإني رأيتكن أكثر أهل النار. قالت امرأة منهن: وما لنا يا رسول الله أكثر أهل النار؟! قال: تكثرن اللعن وتكفرن العشير ما رأيت من نقصات عقل ودين أغلب لذي لب منكن. قالت: يا رسول الله وما نقصان العقل والدين؟ قال: أما نقصان العقل فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجل فهذا من نقصان العقل وتفطر في مضان فهذا نقصان الدين».

هذا الحديث يدل على أن نقصان الدين قد يقع ضرورة لا تدفع ألا ترى أن الله جبلهن على ما يكون نقصًا فيهن قال الله عز وجل: ﴿الرجال قوامون على الله جبلهن على ما يكون نقصًا فيهن قال الله عز وجل: ﴿الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وقد فضل الله أيضًا بعض الرجال على بعض وبعض النساء على بعض ويعض الأنبياء على بعض لا يسأل عما يفعل وهو الحكيم العليم.

وحدثنا خلف بن سعيد قال: حدثنا عبد الله بن محمد قال [حدثنا أحمد بن خالد [و](۱) حدثنا عبد الله بن محمد بن أسد قال](۲) حدثنا عبد الله بن عبد العزيز قال: حدثنا عبي بن عبد العزيز قال: حدثنا عبد الله بسن رجاء الغداني، قال: أخبرنا عمران القطان عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله عن قتادة عن سعيد وجل يوم القيامة إلى امرأة لا تشكر لزوجها وهي لا تستغنى عنه ».

وكذلك رواه سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن عبدالله بن عمر، قال: قال رسول الله على: «الاينظر الله إلى امرأة الاتعرف حق زوجها وهي الا تستغني عنه، رواه شعبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن عبد الله بن عمر موقوقًا.

حدثناه عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ قال: حدثنا

⁽١) وقع في المطبوع: [قال] والصواب: [و] كما أثبتناه وكما هو ظاهر .

⁽٢) ما بين المعقوفين سقط من "ك".

أحمد بن زهير قال: حدثنا عمرو بن مرزوق، قال: حدثنا شعبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن عبد الله بن عمر، قال: « لا ينظر الله إلى امرأة لا تشكر لزوجها وهي لا تستغني عنه»(١).

وحدثنا خلف بن قاسم، قال: حدثنا أبو طالب محمد بن زكرياء ببيت المقدس، قال: حدثنا محمد بن يعقوب بن الفرج، قال: حدثنا علي بن المديني، قال: حدثنا هشام بن يوسف، قال: حدثنا القاسم بن فياض عن خلاد بن عبدالرحمن بن جعدة عن سعيد بن المسيب: أنه سمع ابن عباس يقول: إن امرأة قالت: يا رسول الله ما خير ما أعدت المرأة؟ قال: «الطاعة للزوج والاعتراف بحقه» (٢).

* * *

⁽١) الحديث ليس فيه إلا عنعنة قتادة فسهو مدلس. إلا أن شعبة هو الراوي عنه في هذه الرواية فإسناد الموقوف هو الصحيح.

⁽۲) في إسناده القاسم بن فياض وهو «مجهول» .

"— مالك، عن يحيي بن سعيد، عن عمرة، عن عائشة — أن يهودية جاءت تسألها فقالت: أعاذك الله من عذاب القبر، فسألت عائشة رسول الله: أيعذب الناس في قبورهم؟ فقال رسول الله على: «عائذاً بالله من ذلك »، ثم ركب رسول الله على ذات غداة مركبًا، فخسفت المسمس، فرجع ضحى فمر بين ظهري الحجز، ثم قام يصلي، وقام الناس وراءه فقام قيامًا طويلاً، ثم ركع ركوعًا طويلاً، ثم رفع فقام قيامًا طويلاً وهو دون القيام الأول؛ ثم ركع ركوعًا طويلاً وهو دون الركوع الأول، ثم رفع فسجد، ثم قام قيامًا طويلاً وهو رفع فسجد، ثم قام قيامًا طويلاً وهو دون القيام الأول؛ ثم ركع ركوعًا طويلاً وهو دون القيام الأول، ثم ركع ركوعًا طويلاً وهو دون القيام الأول، ثم ركع ركوعًا طويلاً وهو دون الركوع الأول، ثم رفع فقام قيامًا طويلاً وهو دون التيام الأول، ثم ركع ركوعًا طويلاً وها دون الركوع الأول، ثم رفع ثم سجد؛ ثم انصرف فقال: ما شاء الله أن يقول، ثم أمرهم أن يتعوذوا من عذاب القبر(۱).

قال أبو عسر : في هذا الحديث دليل على أن عذاب القبر تعرفه اليهود وذلك - والله أعلم - عن التوراة، لأن مثل هذا لا يُدرك بالرأي.

وأما صلاة الكسوف، فقد مضى القول فيها ممهداً في باب زيد بن أسلم (٢)، عن عطاء بن يسار، عن ابن عباس، وحديثه عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة؛ وحديثه هذا عن يحيى بن سعيد، عن عمرة، عن عائشة كلها في صلاة الكسوف بمعنى واحد: ركعتين في كل ركعة ركوعان، والقول فيها في موضع واحد يغني، وقد مضى من القول والأثر في عذاب القبر في باب هشام بن عروة، عن فاطمة بنت المنذر، عن أسماء من هذا الكتاب ما فيه كفاية (٣).

وأما قوله: خسفت الشمس، فالخسوف بالخاء عند أهل اللغة ذهاب لونها،

أخرجه البخاري (٢/ ٦٢٥) ومسلم (٦/ ٢٩١).

⁽٢) أنظر الحديث السابق.

⁽٣) انظر الحديث رقم (١) من الباب التالي.

وأما الكسوف بالكاف فتغير لونها؛ قالوا: يقال: بئر خسيف إذا غار ماؤها، وفلان كاسف اللون: متغير اللون إلى السواد. وقد قيل: الخسوف والكسوف بمعنى واحد – والله أعلم.

قرأت على خلف بين أحمد بن مطرف حدثهم، قال حدثنا أيوب بن سليمان، ومحمد بن عمر بين لبابة، قالاً حدثنا عبد الرحمن بن إسراهيم أبو زيد، قال حدثنا عبد الله بن يزيد المقرئ، عن موسى بن علي، قال: سمعت أبي يقول: كنت عند عمرو بن العاصي بالأسكندرية، فكسف بالقمر ليلة، فقال رجل من القوم: سمعت قسطال هذه المدينة يقول: يكسف بالقمر هذه الليلة، فقال رجل من الصحابة كذب أعداء الله هذا هم علموا ما في الأرض، فما علمهم بما في السماء؟ ولم ير عمرو ذلك كبيرا أو كثيرا، ثم قال عمرو: إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث، ويعلم ما في الأرحام، وما تدري نفس ماذا تكسب غدا، وما تدري نفس ماذا تكسب غدا، وما تدري نفس بأي أرض تموت، إن الله عليم خبير ﴾.

وذكره ابن وهب في جامعه عن موسى بن على، عن أبيه مثله سواء.

قال أبو عسمسر: روى مالك وغيره عن عبىد الله بن دينار، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ أنه قال: ﴿ مَفَاتِيعِ الْغَيْبِ خَمْسَ ﴾ - ثم ذكر مثله سواء، وبالله التوفيق.

٢_ باب ما جاء في صلاة الكسوف

(۲۲۰/۲۲) ۱- مالك، عن هشام بن عروة، عن فاطمة بنت المنذر، عن أسماء بنت أبي بكر، أنها قالت: أتيت عائشة حين خسفت الشمس، فإذا الناس قيام يصلون، وإذا هي قائمة تصلي، فقلت: ما للناس؟ فأشارت بيدها نحو السماء وقالت: سبحان الله! فقلت: آية؟ فأشارت برأسها أن نعم؛ قالت: فقمت حتى تجلاني الغشي، وجعلت أصب فوق رأسي الماء؛ فحمد الله رسول الله وأثنى عليه، ثم قال: «ما من شيء كنت لم أره إلا وقد رأيته في مقامي هذا حتى الجنة والنار، ولقد أوحي إلي أنكم تفتنون في القبور مثل أو قريبًا من فتنة الدجال، لا أدري أيتهما قالت أسماء - يؤتى أحدكم فيقال له: ما علمك بهذا الرجل؟ فأما المؤمن أو الموقن - لا أدري أي ذلك قالت أسماء - فيقول: هو محمد رسول الله، جاءنا بالبينات والهدى، فأجبنا وآمنا واتبعنا، فيقال له: نم صالحًا، قد علمنا إن كنت لمؤمنًا؛ وأما المتافق أو المرتاب - لا أدري أيهما قالت أسماء - فيقول: لا أدري، سمعت الناس يـقولون أدري أيهما قالت أسماء - فيقـول: لا أدري، سمعت الناس يـقولون شيئًا فقلته»(۱).

قال أبو عمر: قد مضى معنى الكسوف والخسوف في اللغة فيما تقدم من حديث هشام (٢)، ومضت معاني صلاة الكسوف في باب زيد بن أسلم (٣)؛ وفي هذا الحديث من الفقه أن المشمس إذا كسفت بأقل شيء منها، وجبت الصلاة لذلك على سنتها؛ ألا ترى إلى قول أسماء: ما للناس؟ فأشارت لها عائشة إلى السماء، فلو كان كسوفًا بينا ما خفي على أسماء ولا غيرها حتى

أخرجه البخاري (٢/ ٦٣١) ومسلم (٦/ ٢٩٧).

⁽٢) أنظر الباب رقم (١) حديث رقم (١).

⁽٣) أنظر الباب رقم (١) حديث رقم (٢).

تحتاج أن يُشار إلى السماء؛ وقالت طائفة من أصحابنا وغيرهم. إن الشمس لا يصلي لها حتى تسود بالكسوف أو يسود أكثرها، لما روى في حديث الكسوف: إن الشمس كسف بها وصارت كأنها تنومة: أي ذهب ضوؤها واستودت، والتنوم نبات أسود! وهذا القول ليس بشيء، لأن رسول الله على لم يقل: لا يصلى لكسوفها حتى تسود، بل صلى لها في كلتا الحالتين، وليس في إحداهما ما يدفع الأخرى، وليس ما ذكر في الصحة كحديث أسماء.

وفيه أيضًا من الفقه دليل على أن خسوف الشمس يصلى لها في جماعة، وهذا المعنى - وإن قام دليله من هذا الحديث، فقد جاء منصوصًا في غيره -والحمد لله. وهو أمر لا خلاف فيه، وإنما الاختلاف في كيفية تلك الصلاة.

وفيه دليل على أن صلاة خسوف الشمس لا يـجهر فيها بالقراءة، وقد ذكرنا الحجة في أن القراءة في الكـسوف سرًا، واختـلاف العلماء في ذلك ووجوه أقوالهم في باب زيد بن أسلم من هذا الكتاب.

وفيه أن المصلي إذا كلم أشار ولم يتكلم، لأن الكلام ممنوع منه في الصلاة.

وفيه أن النساء يسبحن إذا نابهن شيء في الصلاة، لقول عائشة حين سألتها أسماء: ما للناس؟ فقالت: سبحان الله، وأشارت بيدها ولم تصفق، وفي هذا حجة لمالك في قوله: إن النساء والرجال في هذا المعنى سواء، من نابه منهم شيء في صلاته سبح، ولم يصفق رجلاً كان أو امرأة؛ وقد ذكرنا ما في هذه المسألة من الآثار واختلافها، وما للعلماء من المذاهب فيها في باب أبي حازم من كتابنا هذا والحمد لله(۱).

وفيه أن الإشارة باليـد وبالرأس لا تضر المصلي ولا بأس بهـا، وأما قولها: فقمت حتى تجلانـي الغشي، فمعناه: أنها قامت حتى غـشي عليها، أو كاد أن

⁽١) أنظر كتاب قصر الصلاة باب الالتفات والتصفيق حديث رقم (١).

يغشى عليها من طول القيام؛ وفي هذا دليل على طول القيام في صلاة الكسوف.

وأما قوله: فحمد الله وأثنى عليه، فذلك كان بعد الفراغ من الصلاة، وقد ذكرنا اختلاف الفقهاء في الخطبة بعد الكسوف فيما تقدم من حديث هشام بن عروة في هذا الكتاب(١).

وأما رؤيته ﷺ للجنة والنار، فذلك ثابت عنه في كثير من الآثار، ونحن لا نكيف ذلك ولا نحده.

وأما قوله: ﴿ أُوحِي إلي أنكم تفتنون في قبوركم ﴾ ، فإنه أراد فتنة الملكين .
منكر ونكير حين يسألان العبد . من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟ والآثار في
هذا متواترة ، وأهل السنة والجماعة كلهم على الإيمان بذلك ، ولا يسنكره إلا
أهل البدع ؛ وفي قوله : مثل أو قريب من فتنة الدجال ، دليل على أنهم كانوا
يراعون الألفاظ في الحديث المسند وهذا في طائفة من أهل العلم ، وطائفة
يجيزون الحديث بالمعاني ، وهذا إنما يصح لمن يعرف المعاني ومذاهب العرب ؛
وهو مذهب ابن شهاب ، وعطاء ، والحسن ، وجماعة غيرهم ؛ وكان مالك لا
يجيز الإخبار بالمعاني في حديث رسول الله علي الإتيان بألفاظه :

حدثنا خلف بن أحمد، قال حدثنا أحمد بن مطرف، قال حدثنا أحمد بن خالد، قال حدثنا أحمد بن خالد، قال حدثنا يحيى بن عمر، قال حدثنا الحارث بن مسكين، أخبرنا يوسف بن عمرو، عن ابن وهب، قال: سمعت مالكا - وسئل عن المسائل إذا كان المعنى واحدا، والكلام مختلف؛ فقال: لا بأس به إلا الأحاديث التي عن رسول الله على.

حدثنا ابن المحد بن سعيد بن بشر، قال حدثنا ابن أبي دليم، قال حدثنا ابن وضاح، قال حدثنا زيد بن البشر، قال: سمعت ابن وهب يقول: سأل مالكا رجل فقال: الكتاب يعرض عليك فينقلب به صاحبه فيبيت عنده، أيجوز أن أحدث به؟ قال: نعم.

⁽١) أنظر الباب رقم (١) حديث رقم (١).

قال أبو عسر: هذا خلاف رواية أشهب، لأن أشهب روى في مثل هذا المعنى: أخشى أن يزاد في كتبه بالسليل، ومحمل الروايتين – عندي – على أن الثقة جائز أن يعار الكتب ثم يحدث بما استعار من ذلك؛ وأما غير الثقة المأمون عليها فلا. وأما الفتنة فلها في كلام العرب وجوه كثيرة منها أن يفتن الرجل في دينه ببلوى من سلطان غالب، أوبهوى يصرفه عن الصواب في الدين أو بحب يشغل قلبه حتى يركب ما لا يحل له؛ فهذه فتنة تشربها القلوب كما أشرب بنو إسرائيل حب العجل وفتنوا به؛ والفتنة: الحرق بالنار، وللفتنة وجوه كثيرة.

وأما قوله ﷺ: ﴿ إِنكُم تَفْتَنُونَ فِي قَبُورِكُم كَفْتَنَة اللَّهِ اللَّهِ وَلَيْبُ مِنْهَا ﴾، فالفَتْنَة ههنا معناها: الابتلاء والامتحان والاختبار، ومن ذلك قول الله - عز وجل - لموسى: ﴿ وفتَنَاكُ فتونًا ﴾، أي ابتليناك ابتلاء واختبرناك اختبارًا؛ وفي عذاب القبر نزلت: ﴿ يَشْبَتُ اللَّهُ اللَّهُ فَيْ اللَّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّ

حدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي، قال حدثنا عمرو بن مرزوق، قال أخبرنا شعبة، عن علقمة بن مرثد، عن سعد بن عبيدة، عن البراء بن عازب، عن النبي على قال: ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴾، قال: « في القبر إذا سئل: من ربك وما دينك ومن نبيك ».

ورواه غندر وغيره هكذا عن شعبة بإسناده مثله.

وروى أبو معاوية عن الأعمش، عن سعد بن عبيدة، عن البراء، مشله موقوفًا.

وذكر بقي قال حدثمنا إسحاق بن أبي. إسرائيل قال حدثنا هشام بن يوسف عن ابن جريج: ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا﴾: لا إله إلا الله، وفي الآخرة المسألة في القبر. أخبرنيه ابن طاوس عن أبيه.

وروى الأعمش ويونس بن خباب عن المنهال بن عمرو، عن زاذان، عن البراء بن عازب، قال: خرجنا مع رسوله الله ﷺ في جنازة، فذكر الحديث الطويل بتمامه، وفيه في صفة المؤمن: ١ ثم يعاد روحه إلى جسده، وإنه ليسمع خفق نعال أصحابه إذا ولوا عنه، ويدخل عليه ملكان فيقولان له: من ربك؟ فيقول: الله، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: الإسلام، فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: وأي رجل؟ فيقولان: محمد رسول الله على فيقول: أشهد أنه رسول الله، قال: فينتهرانه ويقولان له: وما يدريك؟ فيقول: إني قرأت كتاب الله فصدقت بـ وآمنت، قال: فهي آخر فـ تنة تعرض على المـ ؤمن، وذلك قول الله -عز وجل: ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴾. قال: وينادى مناد من السماء: أن صدق عبدي فأفرشوه من الجنة، وألبسوه من الجنة، وأروه مقعده من الجنة؛ فيأتيه من طيبها ". - وساق الحديث إلى صفة المنافق والمرتاب، قال: ٩ فيدخل عليه ملكان فيقولان له: اجلس، قال: وإنه ليسمع خفق نعال أصحابه إذا ولوا عنه، قال: فيجلس فيقولان له: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ " ففي رواية يونس بن خباب، فيقول: «ربى الله وديني الإسلام ونبيي فيقول: لا أدرى، فيقولان: لا دريت ولا تليت».

وقال الأعمش في حديثه: « فيقولان: من ربك وما دينك، فيقول: لا أدري، فيقولان: ما تقول في هذا الرجل، فيقول: وأي رجل، فيقولان: محمد، فيقول: لاأدري؟ سمعت الناس قالوا: قولاً، فقلت كما يقول الناس؛ قال: فينادي مناد من السماء: أن كذب عبدي فأفرشوه من النار، وأروه مقعده من النار، ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه». - وساقا الحديث إلى آخر.

وروينا عن محمد بن عمرو بن علقمة عن أصحابه وعن معمر، عن عمرو بن دينار، وعن سعد بن إبراهيم، عن عطاء بن يسار، دخل حديث بعضهم في بعض – والمعنى واحد: أن رسول الله على قال لعمر: لا كيف بك يا عمر إذا جاءك منكر ونكير إذا مت وانطلق بك قومك فقاسوا ثلاثة أذرع وشبراً في ذراع

وشبر، ثم غسلوك وكفنوك وحنطوك واحتملوك فوضعوك فيه، ثم أهالوا عليك التراب؛ فإذا انصرفوا عنك، أتاك فتانا القبر منكر ونكير أصواتهما كالرعد القاصف، وأبصارهما كالبرق الخاطف، يجران شعورهما معهما مرزية، لو اجتمع عليها أهل الأرض لم يقلوها». فقال: عمر: إن فرقنا، فنحن أحق أن نفرق، أنبعث على ما نحن عليه؟ قال: ﴿ نعم - إن شاء الله، قال: إذن أكفيكهما».

وذكر سنيد عن إسماعيل بن علية، عن عباد بن إسحاق، عن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا مات المسلم أو المؤمن أتاه ملكان أزرقان أسودان يقال لأحلهما منكر والآخر نكير، فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: ما كان يقول في الدنيا؟ هبو عبد الله ورسوله جاء بالحق، فيقال له: قد كنت تقول هذا، ثم يفتح له في قبره سبعين ذراصًا في سبعين، وينور له عنله نبور، ويقبال له: نم صالحًا، فيقول: ارجع إلى أهلي فأخبرهم؟ فيقال له: نم نومة العروس الذي لا يوقظه إلا أحب الناس إليه، حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك. وإن كان منافقًا قال: سمعت الناس يقولون شيئًا فقلته، فيقال: قد كنت تقول ذلك، قال: ثم تؤمر الأرض فتلتم عليه حتى تختلف أضلاعه، فلا ينزال كذلك معذبًا حتى يبعثه الله». والآثار في عذاب تختلف أضلاعه، فلا ينزال كذلك معذبًا حتى يبعثه الله». والآثار في عذاب القبر لا يحوط بها كتاب، وإنما ذكرنا منها هبهنا ما في معنى حديثنا، وما رجونا أن يكون تفسيراً له، والآثار المرفوعة كلها في هذا المعنى تدل على أن الفتنة والله أعلم - مرة واحدة.

وكان عبيد بن عمير _ فيما ذكر ابن جريج عن الحارث بن أبي الحارث، عنه يقول: يفتن رجلان: مؤمن، ومنافق، فأما المؤمن، فيفتن سبعًا، وأما المنافق، فيفتن أربعين صباحًا.

قال أبو عسر: الآثار الثابتة في هذا الباب إنما تدل على أن الفتنة في القبر لاتكون إلا لمؤمن أو منافق، عن كان في الدنيا منسوبًا إلى أهل المقبلة ودين الإسلام عمن حقن دمه بظاهر الشهادة، وأما الكافر الجاحد المبطل، فليس عن يسأل عن ربع ودينه ونبيه، وإنما يسأل عن هذا أهل الإسلام - والله أعلم وفيئت الله الذين آمنوا، ويرتاب المبطلون، ألا ترى إلى قوله في تأويل

قول اللَّه] (١) : ﴿ يشبت الله الذين آمنوا بالقول الشابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴾ - الآية .

وأما ما جاء من الآثار في أن اليهود تعذب في قبورها، ففي حديث أنس أن رسول الله على البقيع فقال: « ألا تسمع ما أسمع يا بلال؟ » قال: لا والله يا رسول الله ما أسمع، قال: «أما تسمع أهل القبور يعذبون؟ » عني قبور الجاهلية فهذا - والله أعلم - عذاب غير الفتنة والابتلاء الذي يعرض المؤمن، وإنما هذا عذاب واصب لسلكفار إلى أن تقوم الساعة فيصيرون إلى السنار؛ ألا ترى إلى قول الله - عز وجل -: ﴿ وحاق بآل فرعون سوء العذاب، النار يعرضون عليها غدواً وعشيًا ويوم تقوم الساعة أدخلوا ءال فرعون أشد العذاب ﴾.

وجائز أن يكون عذاب القبر غير فتنة القبر. وقد ثبت عن النبي علي أنه كان يستعيذ من فستنة القبر، وعذاب القبر، وعذاب النسار في حديث واحد، وذلك دليل على أن عذاب القبر غير فتنة القبر - والله أعلم، لأن الفتنة قد تكون فيها النجاة، وقد يعذب الكافر في قبره على كفره دون أن يسأل - والله أعلم.

أخبرنا عبد الله بن محمد بن أسد، قال حدثنا حمزة بن محمد، قال حدثنا أحمد بن شعيب، قال أخبرنا محمد بن عبد الله بن المبارك، قال حدثنا أبو أسامة، قال حدثنا هشام بن عروة، عن أبيه عن عائشة قالت: كان رسول الله عليه كثيرًا ما يدعو بهؤلاء الكلمات: «اللهم إني أعوذ بك من فتنة النار، وعذاب[النار، وفتنة القبر وعذاب القبر، وشر فتنه المسيح المدجال، وشر فتنة الفقر](٢) ومن شر فتنة الغنى، اللهم اغسل خطاياي بماء الثلج والبرد، وأنق قلبي من الخطايا، كما أنقيت الثوب الأبيض من المنس، وباعد بيني وبين خطاياي، كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهرم والمأثم

⁽١) ما بين المعقوفين زيادة من "ك" سقطت من المطبوع.

 ⁽٢) كذا في "ك" ووقع في المطبوع: [القبر وشر فتنة المسيح الدجال ومن شر فتنة القبر] وهو تصحيف.

والمغرم^{ه(۱)}.

أخبرنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا حمزة بن محمد، قال حدثنا أحمد بن شعيب، قال أخبرنا إسحاق بن إبراهيم، قال أخبرنا جرير، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: كان رسول الله على يقول: « اللهم إني أعوذ بك من عذاب النار، وفتنة النار، وعذاب القبر، وفتنة القبر، ومن شر فتنة المسيح الدجال، ومن شر الغنى وشر فتنة الفقر، اللهم اغسل خطاياي، وذكر تمام الحديث، بمعنى ما تقدم سواء. فهذا الحديث يدل على أن فتنة القبر غير عذاب القبر، لأن الواو تفصل بين ذلك، هذا ما توجبه اللغة - وهو الظاهر في الخطاب - والله أعلم.

وقد تقدم عن عبيد بن عمير أنه قال: إنما يفتن رجلان: مؤمن ومنافق، وهو معنى ما قلنا، وفي حديث زيد بن ثابت عن النبي على أنه قال: «إن هذه الأمة تبتلى في قبورها»، ومنهم من يرويه: تسأل في قبورها، وهذا اللفظ يحتمل أن تكون هذه الأمة خصت بذلك، وهو أمر لا يقطع عليه - والله أعلم.

وحديث زيد بن ثابت هذا رواه عنه أبو سعيد الخدري، ذكره سنيد، وأبو بكر بن أبي شيبة، قالا حدثنا إسماعيل بن علية، عن الجريري، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري، قال حدثنا زيد بن ثابت أن رسول الله عليه قال: « إن هذه الأمة تبتلى في قبورها»، وقال ابن أبي شيبة: تسأل في قبورها، «فلولا أن لا تدافتوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر ما أسمع»(٢).

وقد يجوز أن يتأول مـتأول في هذا الحديث وسياقته عـلى ما ذكره ابن أبي شيبة فيه: أن فتنة القبر والسؤال فيـه هو عذاب القبر، ولكن ما ذكرنا أظهر في المعـنى، وأحـكام الآخرة لا مـدخل فيها لـلقـياس والاجـتهاد، ولا لـلنظر

⁽۱) سنن النسائي (۸/ ۲۲۲) وإسناده صحيح وأخرج البخاري (۲/ ۳۷۰) ومسلم (۵/ ۱۲۱) نحوه. (۱) أخرجه مسلم: (۲۹/ ۲۹۶).

⁽٢) أخرجه مسلم: (١٧/ ٢٩٤).

والاحتجاج، والله يفعل ما يشاء لا شريك له.

وقد ذكر سنيد عن إسماعيل بن علية عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال: ذكر لنا أن عذاب القبر ثلاثة أثلاث، ثلث من البول، وثلث من الغيبة، وثلث من النميمة، وهذا لا حجة فيه، لأنه ليس بمسند ولا متصل؛ ولا يحتج بمثله، على أنه يحتمل أن يكون عذاب القبر ههنا للمرتاب بعد السؤال الذي هو الفتنة وسببها - والله أعلم -. ويحتمل أن يكون قوله: عذاب القبر - بمعنى فتنة القبر، فإنها تؤول إلى العذاب وفيها عذاب - والله أعلم بحقيقة ذلك لا شريك له.









كتاب الاستسقاء

١– باب العمل في الإستسقاء

/١٦٧) ١- مالك، عن عبد الله بن أبي بكر، أنه سمع عباد بن تميم يقول: سمعت عبد الله بن زيد المازني يقول: «خرج رسول الله على إلى المصلى، فاستسقى وحول رداءه حين استقبل القبلة»(١).

قال أبو عمر: هكذا روى مالك هذا الحديث بهذا الإسناد وهذا اللفظ، لم يذكر فيه الصلاة، ولم يختلف رواة الموطأ في ذلك عنه فيما علمت، إلا أن إسحاق بن عيسى الطباع، روى هذا الحديث عن مالك فزاد فيه: أن رسول الله على بدأ في الاستسقاء بالصلاة قبل الخطبة، ولم يقل: حول رداءه. ذكره النسائي في مسند مالك، عن زكرياء بن يحيى. عن مروان بن عبد الله، عن إسحاق، ورواه سفيان بن عيينة، عن عبد الله بن أبي بكر، فذكر فيه الصلاة، ورواه أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، والد عبد الله بن أبي بكر هذا، عن عباد بن تميم، فذكر فيه الصلاة، وهذا الحديث سمعه عبد الله بن أبي بكر مع أبيه، من عباد بن تميم، وقد روى هذا الحديث عن عباد بن تميم، محمد بن شهاب الزهري، وحسبك به جلالة وحفظًا وفهمًا، فذكر فيه الصلاة، رواه عن ابن شهاب: جماعة، منهم: معمر، وابن أبي عبد الله بن زيد، ورواه النعمان بن راشد، عن الزهري، عن حميد بن عبه الرحمن، عن أبي هريرة، عن النبي على الرحمن، عن أبي هريرة، عن النبي على المستسقى، حول رداءه واستقبل القبلة. فأخطأ في إسناده، ولم يذكر فيه الصلاة، ولم يتابع على

⁽١) أخرجه البخاري (٢/ ٥٧٨) ومسلم (٦/ ٢٦٧).

إسناده هذا، وليس هذا الحديث عند مالك، عن ابن شهاب، وليس في تقصير من قصر عن ذكر الصلاة حجة على من ذكرها، والحجة في قول من أثبت وحفظ. _ وبالله العصمة والتوفيق.

أخبرنا محمد بن إبراهيم، حدثنا محمد بن معاوية، حدثنا أحمد بن شعيب، أخبرنا قـتيبة بن سعيد، حدثنا سفـيان، عن عبد الله بن أبي بكر، عن عباد بن تميم، عن عمه أن النبي على استسقى، وصلى ركعتين، وقلب رداءه.

وأخبرنا سعيد بن نصر، وعبد الوارث بن سفيان قالا: حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا الحميدي، حدثنا سفيان، حدثنا عبد الله ابن أبي بكر بن محمد بن عمرو بسن حزم، أنه سمع عباد بن تميم يحدث عن عمه عبد الله بن زيد، قال: «خرج رسول الله على المصلى يستسقي، فحول رداءه، واستقبل القبلة، وصلى ركعتين».

وأخبرنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا حمزة بن محمد، حدثنا أحمد بن شعيب، أخبرنا محمد بن منصور، حدثنا سفيان، حدثنا المسعودي، عن أبي بكر - وهو ابن عمرو بن حزم - عن عباد بن تميم، قال سفيان: فسألت عبد الله بن أبي بكر، فقال: سمعته من عباد بن تميم يحدث أبي عن عبد الله بن زيد الذي أري النداء، أن رسول الله على الحريث عبد الله بن زيد الذي أري النداء، وصلى ركعتين. هكذا في هذا الحديث: عبد الله بن زيد الذي أري النداء، وهو خطأ، ولا أدري [ممن أتي](١) ذلك، وما أظنه جاء من الذي أري النداء، وهو عبد الله ابن زيد بالأنهي عم عبد بن عينة ولا ممن فوقه، لأنهم علماء جلة. وإنما هو عبد الله بن زيد المازني عم عبد الله بن زيد المازني عم عبد الله بن زيد بن عبد بن عاصم، وأما الذي أري النداء: فهو عبد الله بن زيد بن عبد ربه، وليس من بني مازن، وقد ذكرناهما وبينا أمرهما في بابه من كتاب الصحابة، والحمد لله. وقد روي عن ابن عيينة في حديث الوضوء، أنه جعله لعبد الله بن زيد الذي أري الأذان، وهذا وهم، وإنما هو الوضوء، أنه جعله لعبد الله بن زيد الذي أري الأذان، وهذا وهم، وإنما هو

⁽١) كذا في (ب) ووقع في المطبوع : [فمن أني].

لعبد الله بن زيد بن عاصم، وقد ذكرنا ذلك في باب عمرو بن يحيى. والله المستعان.

وأخبرنا سعيد بن نصر، وعبد الوارث بن سفيان، قالا حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا الحميدي، حدثنا سفيان، حدثنا يحيى بن سعيد والمسعودي، عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن عباد بن تميم، عن عمه عبد الله بن زيد، عن النبي على مثله، وزاد فيه المسعودي: قلت لأبي بكر: أجعل الشمال على اليمين، واليمين على الشمال، المسعودي: قلت لأبي بكر: أجعل الشمال على اليمين على الشمال، والشمال على اليمين.

وأخبرنا محمد بن إبراهيم، قال: حدثنا محمد بن معاوية حدثنا أحمد بن شعيب، حدثنا عمرو بن علي، حدثنا يحيى بن سعيد - وهو القطان - عن يحيي - وهو ابن سعيد الانصاري - عن أبي بكر بن محمد، عن عباد بن تميم، عن عبدالله ابن زيد، أن النبي على خرج يستسقي، فصلى ركعتين واستقبل القبلة. ورواه هشيم، عن يحيى بن سعيد بإسناده مثله، ولم يذكر الصلاة، وكذلك رواه سليمان بن بلال، عن يحيى بن سعيد. مثله سواء.

قال أبو عمسر: أحسن الناس سياقة لهذا الحديث: معمر عن الزهري.

أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، حدثنا محمد بن بكر، حدثنا أبو داود، حدثنا أحمد بن محمد بن ثابت المروزي، حدثنا عبد الرزاق، حدثنا معمر، عن الزهري، عن عباد بن تميم، عن عمه، «أن رسول الله على خرج بالناس يستسقي، فصلى بهم ركعتين جهر بالقراءة فيهما، وحول رداءه، ورفع يديه، فدعا واستسقى، واستقبل القبلة».

قال أبو عمر: أجمع العلماء، على أن الخروج إلى الاستسقاء والبروز والاجتماع إلى الله عز وجل، خارج المصر، بالدعاء والضراعة إليه تبارك اسمه، في نزول الغيث، عند احتباس ماء السماء، وتمادي القحط، سنة

مسنونة، سنها رسول الله ﷺ، لاخلاف بين علماء المسلمين في ذلك.

واختلفوا في الصلاة في الاستسقاء، فقال أبو حنيفة: ليس في الاستسقاء صلاة، ولكن يخرج الإمام ويدعو، وروي عن طائفة من التابعين مثل ذلك، وحجتهم حــديث مالك وما كان مثلــه في هذا الباب، وقال مالك والــشافعي، وأبو يوسف، ومحمد، وسائر فقهاء الأمصار: صلاة الاستسقاء سنة، ركعتان، يجهر فيهما بالقراءة، وقال الليث بن سعد: الخطبة في الاستسقاء قبل الصلاة، وقالـه مالك ثم رجـع عنه إلـى أن الخطبة فـيها بعـد الصلاة، وعـليه جمـاعة الفقهاء، وقد روي عن عمر بن الخطاب أنــه خطب في الاستسقاء قبل الصلاة، وقال مالك والشافعي: يخطب الإمام بعد الـصلاة خطبـتين يفصـل بينهـما بالجلوس، وقال أبو يوسف ومحمد: يخطب خطبة خفيفة يعظهم ويحثهم على الخير، وقال الطبري: إن شاء خطب واحدة، وإن شاء اثنتين، وقــال الشافعي والطبري: التكبير في صلاة الاستسقاء، كـالتكبير في العيدين سواء، وهو قول ابن عباس، وسعيد بن المسيب، وعمر بن عبد العزيز، وأبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، وقال داود: إن شاء كبر كما يكبر في العيدين، وإن شاء تكبيرة واحدة كسائــر الصلوات، وقال أبو حــنيفة، ومالك، والــــثوري، والأوزاعي، وأحمد، وإسحاق، وأبو ثور: لا يكبر في الصلاة الاستسقاء، إلا كما يكبر في سائر الصلوات تكبيرة واحدة للافتتاح، وقد روي عن أحمد بن حنبل مثل قول الشافعي في ذلك، وحجة من قال: يكبر فيها كما يكبر في العيـد: ما حدثناه عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا أحمد ابن زهير بن حرب، حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين: حدثنا سفيان، عن هشام بن إسحاق عن أبيه قال: أرسلني أمير من الإمراء إلى ابن عباس أسأله عن الاستسقاء فقال: من أرسلك؟ قال: قلت: فلان، قال: قما منعه أن يأتيني فيسألني؟ خرج رسول الله ﷺ متضرعًا، متـذللًا، متـبذلًا، متـواضعًا، فــلم يخــطب خطبتكم هذه، فصلى ركعتين كما يصلي في العيد"، قال سفيان؛ قلت للشيخ: أخطب قبل الركعة أو بعدها؟ قال: لا أدري(١).

⁽۱) أخرجه ابن ماجه بـرقم (۱۲۲۱) إلى قوله «خطبتكم هذه» فقـط وهشام بن إسحاق قال فيه أبو حاتم : شيخ ـ أي يكتب حديثه للاعتبار.

قال أبو عمسر: هو هشام بن إسحاق بن عبد الله بن [كنانة]، روى عنه الثوري، وحاتم بن إسماعيل، ولم يرو هذا الحديث غيره، وقد يحتمل أن يكون التشبيه فيه بصلاة العيدين من جهة أن صلاة الاستسقاء ركعتان، ويحتمل أن يكون من جهة التكبير، والله أعلم وقال مالك والشافعي: يحول الإمام رداءه عند فراغه من الخطبة. يجعل ما على اليمين على الشمال وما على الشمال على اليمين، ويحول الناس أرديتهم إذا حول الإمام رداءه كما حول الإمام، فهذا قول الشافعي بالعراق، ثم قال بمصر: ينكس الإمام رداءه فيجعل الإمام، فهذا قول الشافعي بالعراق، ثم قال بمصر: ينكس الإمام رداءه فيجعل علاه أسفله، ويجعل ما منه على منكبه الأيمن على منكبه الأيس، قال: وإن جعل ما على يمينه على شماله، ولم ينكسه، أجزأه، وقال الليث بن سعد: يحول الإمام رداءه كما قال مالك سواء، قال: ولا يحول الناس أرديتهم، وهو يحول محمد بن الحسن، وكذلك قال أبو يوسف، إلا أنه قال: يحول الإمام إذا مضى صدر من خطبته، وقال الشافعي: يحول رداءه وهو مستقبل الحقبلة في الخطبة الثانية عند فراغها أو قرب ذلك، ويحول الناس.

قال أبو عمر: قد مضى في حديث المسعودي، عن أبي بكر بن حزم، عن عن عن أبي بكر بن حزم، عن عبد بن تميم، عن عمه، أن النبي على حين حول رداءه، جعل ما على الشمال منه على اليمين، وما على اليمين على الشمال، وعلى ذلك أكثر أهل العلم. وأما الذي ذهب إليه الشافعي واستحبه فموجود في حديث عمارة بن غزية .

⁽١) سنن أبي داود برقم (١١٦٤) وعبد العزيز هو الداروردي وهو سيء الحفظ.

لنكسها وجعل أعلاها أسفلها، ولا أعلم خلافًا أن الإمام يحول رداءه وهو قائم، ويحول الناس وهم جلوس.

والخروج إلى الاستسقاء، في وقت خروج الناس إلى العيد، عند جماعة العلماء، إلا أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، فإنه قال: الخروج إليها عند زوال الشمس.

واختلف العلماء في خروج أهل الذمة إلى الاستسقاء، فأجاز ذلك بعضهم، وممن ذهب إلى ذلك: مالك، وابن شهاب، ومكحول، وقال ابن المبارك: إن خرجوا، عدل بهم عن مصلى المسلمين، وقال إسحاق: لا يؤمروا بالخروج ولاينهوا عنه، وكرهت طائفة من أهل العلم خروج الذمة إلى الاستسقاء، منهم: أبو حنيفة، والشافعي، وأصحابهما. وقال الشافعي: فإن خرجوا متميزين لم أمنعهم، وكلهم كره خروج النساء الشواب إلى الاستسقاء، ورخصوا في خروج العجائز.

ولم يختلفوا في الجهر في صلاة الاستسقاء.

وقال مالك: لابأس أن يستسقي في العام مرة أو مرتين أو ثلاثًا إذا احتاجوا إلى ذلك، وقال الشافعي: إن لم يسقوا يومهم ذلك، أحببت أن يتابع الاستسقاء ثلاثة أيام، يصنع في كل يوم منها كما صنع في الأول، وقال إسحاق: لا يخرجون إلى الجبان إلا مرة واحدة، ولكن يجتمعون في مساجدهم، فإذا فرغوا من الصلاة، ذكروا الله، ويدعو الإمام يوم الجمعة على المنبر، ويؤمن الناس.

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن سعيد، قال: حدثنا محمد بن معاوية بن عبدالرحمن، حدثنا أحمد بن شعيب، أخبرنا علي بن حجر، أخبرنا إسماعيل، قال: أخبرنا حميد، عن أنس قال: «قحط المطر عامًا، فقام بعض المسلمين إلى النبي عَلَيْهِ في يوم الجمعة، فقال يا رسول الله: قحط المطر، وأجدبت الأرض، وهلك المال، قال: فرفع يديه، وما يرى في السماء سحابة، ومد يديه حتى رأيت

بياض إبطيه يستسقي الله، قال: فلما صلينا الجمعة، حتى أهم الشاب القريب الدار الرجوع إلى أهله، فدامت جمعة، فلما كانت الجمعة التي تليها، قالوا يا رسول الله: تهدمت البيوت، واحتبس الركبان، قال: فتبسم لسرعة ملالة ابن آدم، وقال بيديه: اللهم حوالينا ولا علينا، قال: فتكشطت عن المدينة».

قال أبو عمر: هذا حديث عند مالك بهذا المعنى عن شريك بن أبي غر، عن أنس، وسيأتي في باب الشين من كتابنا هذا إن شاء الله (۱)، وهو حديث رواه عن أنس: جماعة من أصحابه، منهم: ثابت، وشريك، وإسحاق بن أبي طلحة وغيرهم بألفاظ متقاربة، ومعنى واحد، وسنذكر منها ما حضرنا في باب شريك من كتابنا هذا إن شاء الله، وفي باب يحيى بن سعيد، وبالله التوفيق (۲).

* * *

⁽١) انظر الباب رقم (٢) حديث رقم (٢).

⁽٢) انظر الباب رقم (٢) حديث رقم (١).



٧– باب ما جاء في الاستسقاء

(۲۳/۲۳) ۱ – مالك، عن يحيى بن سعيد، عن عمرو بن شعيب – أن رسول الله على الله كان إذا استسقى قال: «اللهم اسق عبادك وبهيمتك، وانشر رحمتك، وأخي بلدك الميت»(۱).

قال أبو عمر بن شعيب مرسلاً؛ وتابعه جماعة على إرساله، منهم: المعتمر بن سليمان، وعبد العزيز بن مسلم القسملي؛ فرووه عن يحيى بن سعيد، عن عمرو بن شعيب، مرسلاً.

ورواه جماعة عن يحيى بن سعيد، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده - مسندًا؛ منهم حفص بن غياث، والثوري، وعبد الرحيم بن سليمان، وسلام أبوالمنذر.

فأما حديث الثوري، فذكره أبو داود، قال حدثنا سهل بن صالح، حدثنا على بن قادم، حدثنا سفيان، عن يحيى بن سعيد، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: كان رسول الله ﷺ إذا استسقى يقول. . . ٣- فذكر مثل لفظ حديث مالك سواء.

وذكر العقيلي: حدثنا محمد بن يحيى العسكري، حدثنا سهل بن عثمان، حدثنا حفص بن غياث (٢) عن يحيى بن سعيد، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: «اللهم اسق عبادك، وأحى بلدك الميت، وانشر رحمتك».

⁽۱) رواه أبو داود (۱۱۷٦) عن مالك هكذا مسرسلاً ورواه أيضاً مسن طريق على بن قادم عن الثوري عن يحيى عن عسمرو بن شعيب عن أبيسه عن جده. ولكن على بن قادم نُقِم عليه أحاديث رواها عن الثوري غير محفوظة كما قال ابن عدي

⁽٢) حفص بن غياث قال يعقوب بن شيبة يتقى بعض حفظه. فلعل هذا من حعطه وليس من كتبه.

وأحسن شيء روي في الدعاء في الاستسقاء مرفوعًا -: ما أخبرناه عبد الله بن محمد، حدثنا محمد بن بكر، حدثنا أبو داود، حدثنا ابن أبي خلف، حدثنا محمد ابن عبيد، قال حدثنا مسعر، عن يزيد الفقيمي، عن جابر بن عبد الله، قال: أتى النبي عليه الله بواكي، فقال: «اللهم اسقنا غيثًا مغيثًا، مريئًا مريعًا، نافعًا غير ضار، عاجلًا غير آجل»؛ قال: فأطبقت عليهم السماء.

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد ابن الهيشم، حدثنا الحسن بن الربيع، حدثنا ابن إدريس، قال حدثنا حصين، عن حبيب بن أبي ثابت، عن ابن عباس، قال: «جاء أعرابي إلى النبي عَلَيْ فقال: يارسول الله، لقد جئتك من عند قوم ما يتزود لهم راع، ولا يخطر لهم فحل؛ فصعد المنبر فحمد الله ثم قال: «اللهم اسقنا غيثًا مغيثًا، مربعًا مربعًا، طبقًا غدقًا، عاجلًا غير رائث،؛ ثم نزل، فما يأتيه أحد من وجه من الوجوه إلا قال: قد أحيينا».

وذكر ابن أبي شيبة، عن وكيع، عن عيسى بن حفص، عن عطاء بن أبي مروان، عن أبيه، قال: خرجنا مع عمر بن الخطاب نستسقي، فما زاد على الاستغفار.

وعن وكيع عن سفيان عن مطرف عن الشعبي - أن عمر خرج يستسقي فصعد المنبر فقال: ﴿ استغفروا ربكم إنه كان غفارًا، يرسل السماء عليكم مدرارًا، ويمددكم بأموال وبنين، ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا ﴾، واستغفروا ربكم إنه كان غفارًا، ثم نزل فقيل: يا أمير المؤمنين، لو استقيت فقال: لقد طلبت بمجاديح السماء التي يستنزل بها القطر.

وروينا من وجوه عن عمر - رحمه الله - أنه خرج يستسقي، وخرج معه بالعباس فقال: «اللهم إنا نتقرب إليك بعم نبيك ونستشفع به، فاحفظ فيه نبيك كما حفظت الغلامين لصلاح أبيهما؛ وأتيناك مستغفرين مستشفعين»، ثم أقبل على الناس فقال: ﴿استغفروا ربكم إنه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً ﴾ - إلى قوله: ﴿وأنهاراً ﴾. ثم قام العباس - وعيناه تنضحان -

فطال عمر، ثم قال: «اللهم أنت الراعي لا تهمل الضالة، ولا تدع الكسير بدار مضيعة؛ فقد ضرع الصغير، ورق الكبير، وارتفعت الشكوى، وأنت تعلم السر والنجوى؛ اللهم فأغثهم بغيائك من قبل أن يقنطوا فيهلكوا، فإنه لا ييأس من روحك إلا القوم الكافرون». فنشأت طريرة من سحاب، فقال الناس: ترون، ترون. ثم تلاءمت واستتمت وهبت فيها ريح ثم هرت ودرت، فوالله ما برحوا حتى اعتلقوا الحذاء وقلطوا المباز، وطفق الناس بالعباس يمسحون أركانه ويقولون: هنينًا لك ساقي الحرمين.

وقد ذكرنا كثيرًا مـن معاني هذا الباب فـي باب شريك بن أبي نمر من هذا الكتاب (١) .

* * *

⁽١) انظر الحديث التالي.

(٦١/٢٢) ٢- مالك، عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر، عن أنس بن مالك، أنه قال: جاء رجل إلى رسول الله على قال: «يا رسول الله، هلكت المواشي، وانقطعت السبل، فادْعُ الله؛ فدعا رسول الله على فمُطرْنا من الجمعة إلى الجمعة، قال: فجاء رجل إلى رسول الله على فقال: يا رسول الله، تهدمت البيوت، وانقطعت السبل، وهلكت المواشي؛ فقال رسول الله على اللهم ظهور الجبال والآكام، وبطون الأودية، ومنابت الشجر؛ قال: فانجابت عن المدينة أنجياب النوب»(١).

قال أبو عسمر: في هذا الحديث الفزع إلى الله وإلى من تُرْجَى دعوته عند نزول البلاء، وفيه أن ذكر ما نزل ليس بشكوى إذا كان على الوجه المذكور، وفيه الدعاء في الاستسقاء، وفيه ما عليه بنو آدم من قلة الصبر عند البلاء، ألا ترى سرعة شكواهم بالماء بعد الحاجة إليه، وذلك معنى قول الله عز وجل: ﴿ إِنَّ الإنسانَ خُلقَ هَلُوعًا إذا مسه الشرُ جزوعًا وإذا مسّه الخيرُ مَنُوعًا ﴾.

وفيه إباحة الـدعاء في الاستصحاء كما يدعى في الاستسقاء، وفـيه ما كأن عليه رسول الله ﷺ من الحُلقُ العظيم في إباحة كل من دعاه إلى ما أراد ما لم يكن إثمًا.

وقد ذكرنا أحكام الاستسقاء والصلاة فيها والقراءة وسائر سننها في باب عبدالله ابن أبي بكر من هذا الكتاب(٢).

وروى هذا الحديث الليث عن سعيد المقبري، عن شريك، عن أنس، قال: « بينا محن في المسجد يوم الجمعة - ورسول الله - على المسجد يوم الجمعة - ورسول الله - على المسجل وهلكت الأموال، وأجدبت البلاد، فادع الله أن يستقينا؛ فرفع رسول الله على يديه حذاء وجهه وقال: « اللهم اسقنا ». وذكر نحو حديث مالك، إلا أنه قال: اللهم حوالينا ولا علينا، ولكن الجبال ومنابت الشجر. قال: فتمزق السحاب، فما نرى منه شيئًا.

⁽١) أخرجه البخاري (٢/ ٥٨١) ومسلم (٦/ ٢٧٢) مطولًا.

⁽٢) أنظر الباب رقم (١) الحديث رقم (١).

ورواه إسماعيل بن جعفر، عن شريك، عن أنس مثله بأتم معنى وأحسن سياقة؛ وفي آخر حديثه قال شريك: سألت أنسًا: السرجل الذي أتاه آخرًا هو الرجل الأول؟ قال: لا.

ورواه ثابت، وحميد، وإسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة كلهم عن أنس بعنى حديث شريك هذا. حدثنا إبراهيم بن شاكر، حدثنا عبد الله بن محمد بن عثمان، قالا حدثنا أحمد بن عثمان، حدثنا سعيد بن خمير، وسعيد بن عثمان، قالا حدثنا أحمد بن عبد الله بن صالح، قال حدثنا النضر بن محمد، قال حدثنا عكرمة بن عمار، قال حدثنا أبو زميل، قال حدثني ابن عباس، قال: «استسقى رسول الله على فمطر الناس حتى سالت قناه أربعين يومًا، فأصبح الناس منهم من يقول: لقد صدق نوء كذا، ومنهم من يقول: هذه رحمة وضعها الله».

أخبرنا أحمد بن قاسم ومحمد بن إبراهيم، قالا حدثنا محمد بن معاوية، قال حدثنا إسماعيل بن معاوية، قال حدثنا إسراهيم بن موسى بن حميل، قال حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي، قال حدثنا نصر بن علي، قال: أخبرنا الأصمعي قال أخبرنا عبد الله بن عمرو بن السعدي: سعد بن بكر، عن أبيه، قال: شهدت عمر بن الخطاب يستسقى فجعل يستغفر، قال: فجعلت أقول فيم خرج له؟ ولا أشعر أن الاستسقاء هو الاستخفار؛ قال: فقلدتنا السماء قلداً كل خمس عشرة حتى رأيت الأرنبة تأكلها صغار الإبل من وراء حقاق العرفط، قال: قلت: ما حقاق العرفط؟ قال: ابنا سنتين وثلاث. قال نصر: قال الأصمعي: الأرنبة شجرة صغيرة يقول: فطالت من الأمطار حتى صارت الإبل كلها تتناولها من فوق شجر العرفط.

ويروي هذا الحبر عن مسلم الملائي، عن أنس بغير هذا، قال: «جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، أتسيناك وما لنا صببي يغط، ولا بعيسر يئط، وأنشد:

أتي ناك والعذراء تدمي لبانها وقد شغلت أم الصبي عن الطفل

والقى بكفيه وخر استكانـــة ولا شيء مما يــأكل الناس عندنــا وليـس لنا إلا إليــك فرارنـــا

من الجوع [حتى](١)ما يمـر وما يحلـي سوى الحنظل العامي والعلهز الغسـل وأين فــــرار النــاس إلا إلى الرسـل

فقام رسول الله على يجر رداء حتى صعد المنبر، فرفع يديه شم قال: «اللهم اسقنا غيثًا مغيثًا غدقًا طبقًا نافعًا غير ضار، عاجلاً غير رايث [تملأ به الضرع وتنبت به الزرع وتحيي به الأرض بعد موتها] (٢)، وكذلك تخرجون الضرع وتنبت به الزرع وتحيي به الأرض بعد موتها (٢)، وكذلك تخرجون قال: فما رد رسول الله عليه الغرق! فقال النبي التقت السماء بأبراقها، وجاء أهل البطاح يضجون: الغرق، الغرق! فقال النبي اللهم حوالينا ولا علينا ، فانجاب السحاب عن المدينة حتى أحدق بها كالإكليل، فضحك النبي الله حتى بدت نواجذه؛ شم قال: لله در أبي طالب لو كان حيًا قرت عيناه، من ينشدنا قوله؟ فقال على: أنا يارسول الله، لعلك تريد:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامك للمسل يطيف به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل

فقال رسول الله ﷺ: «أجل»، فقام رجل من كنانة، فقال يا رسول الله: إن يك شاعر أحسن فقد أحسنت».

أخبرنا خلف بن قاسم، أخبرنا محمد بن أحمد بن بحير القاضي، حدثنا إبراهيم بن محمد بن صدقة الواسطي ابن ابنة خالد الطحان، حدثنا أحمد بن رشدين بن خيشم، عن مسلم الملائي، عن أنس بن مالك - فذكره. قال القاضي: قال لنا إبراهيم: اللبان: الصدر، والحنظل العامي، الذي له عام، والعلهز لا أعرفه. وهكذا قال الشيخ وأظنه العنقز، وهو أصول البردي.

وأما قوله: بعير يشِطُ فالأطبط: الصوت وغدقًا: كشيرًا، وطبقًا: يطبق الأرض.

⁽١) كذا في (د) ووقع في المطبوع: [موتاً] . •

⁽۲) زيادة من : (د) سقطت من المطبوع .

وأبيض يستسقي الغمام بوجهه ربيع اليتامي عصمة للأرامل فقال: نعم، فقال الأعرابي - وكان من مزينة:

لك الحمد والحمد عن شكر سقيا بوجه النبي المطر دعا ربه المصطفى دعوة فأسلم معها إليه النظر وعالم يسك إلا أن ألقى الرداء وأسرع حتى رأينا السدر ولم يرجع الكف عند الدعاء إلى النحر حتى أفاض الغدر سحاب وما في أديم السماء سحاب يسراه الحديد البصر فكان كما قالمه عمه وأبيض يسقى به ذو غدر بسه ينزل الله غيث السماء فهذا العيان لذاك الخبر فمن يشكر الله يلق المزيد ومن يكفر الله يلق المغير

ليس [هذان البيتان]^(۱) في رواية الغلابي [يعني الآخرين]^(۲)، قال موسى بن عقبة: فأمر له النبي ﷺ براحلتين وكساه ثوبًا.

⁽١) كذا في : (د) ووقع في المطبوع [هذا البيت] .

⁽٢) زيادة من : (د) ليست في المطبوع .

وأما قوله: الآكام فهي الكداء والجبال الصغار من التراب، الواحدة أكمة. ومنابت الشجر: مواضع المرعى حيث ترعى البهائم، وانجياب الشوب انقطاع الثوب - يعني الخلق، يقول: صارت السحابة قطعًا وانكشفت عن المدينة كما ينكشف الثوب عن الشيء يكون عليه.



٣– باب الاستمطار بالنجــوم

(۲۸۳/۱٦) ۱ – مالك، عن صالح بن كيسان، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن زيد بن خالد الجهني، أنه قال: صلى لنا رسول الله على صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليل، فلما انصرف، أقبل على الناس فقال: « أتدرون ماذا قال ربكم؟ » قالوا: الله ورسوله أعلم؛ قال: « أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بي، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي وكافر بالكوكب؛ وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا، فذلك كافر بي، مؤمن بالكوكب »(۱).

قال أبو عمسر: وهذا الحديث رواه ابن شهاب عن عبيد الله، عن زيد، عن النبي ﷺ فلم يقمه كإقامة صالح بن كيسان، ولم يسقه كسياقته؛ قال فيه: قال الله ما أنعمت على عبادي من نعمة إلا أصبح فريق منهم بها كافرين يقولون الكوكب وبالكوكب.

هكذا حـدث به يونس بن يسزيد وغـيــره عن ابن شــهــاب، وفي لفظ هذا الحديث مايدل على أن الكفر ههنا كفر النعم لا كفر بالله.

وروى هذا الحديث سفيان بن عينة، عن صالح بن كيسان - بإسناده، وقال فيه: «ألم تسمعوا ما قال ربكم الليلة؟! قال: ما أنعمت على عبادي من نعمة إلا أصبح طائفة منهم بها كافرين. يقولون: مطرنا بنوء كذا، وبنوء كذا؛ فأما من آمن بي وحمدني على سقياي، فذلك الذي آمن بي وكفر بالكوكب؛ ومن قال مطرنا بنوء كذا وكذا، فذلك الذي كفر بي وآمن بالكوكب».

وروى سفيان بن عينة أيضًا عن إسماعيل بن أمية أن النبي - على الله رسول الله رجلا في بعض أسفاره يقول: مطرنا ببعض عثانين الأسد، فقال رسول الله على « كذب، بل هو سقيا الله - عز وجل ». قال سفيان: عثانين الأسد الذراع والجبهة.

أخرجه البخاري (٢/ ٣٨٨) ومسلم (٢/ ٧٩).

وقال الشافعي: لا أحب لأحد أن يقول: مطرنا بنوء كذا - وإن كان النوء عندنا الوقت، والوقت مخلوق لا يضر ولا ينفع، ولا يمطر ولا يحبس شيئًا من المطر؛ والذي أحب أن يقول مطرنا وقت كذا، كما يقول: مطرنا شهر كذا؛ ومن قال: مطرنا بنوء كذا - وهو يريد أن النوء أنزل الماء كما كان بعض أهل الشرك من أهل الجاهلية يقول، فهو كافر حلال دمه - إن لم يتب هذا [معنى](١) قوله.

أما قوله في هذا الحديث: على إثر سماء كانت من الليل، فإنه أراد سحابًا حيث نـزل من الليل، والعرب تسمى السحاب والماء السنازل منه سماء؛ قال الشاعر: وهو أحد فصحاء العرب:

إذا نزل السماء بأرض قــوم رعيــناه وإن كانــوا غضابا

يعني: إذا نزل الماء بأرض قوم، ألا ترى أنه قال: رعيناه - يعني الكلأ النابت من الماء؛ ولو أراد السماء لأنث، لأنها مؤنشة فقال: رعيناها. وقوله رعيناه يعني الكلأ النابت من الماء، فاستغنى بذكر الضمير، إذ الكلام يدل عليه؛ وهذا من فصيح كلام العرب، ومثله في القرآن كثير.

وأما قوله حاكيًا عن الله - عز وجل: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فمعناه - عندي - على وجهين، أما أحذهما فإن المعتقد أن النوء هو الموجب لنزول الماء، وهو المنشيء [للسحاب](٢) دون الله - عز وجل، فذلك كافر كفرًا صريحًا يجب استتابته عليه وقتله، لنبذه الإسلام ورده القرآن.

والوجه الآخر أن يعتقد أن النوء ينزل الله به الماء، وأنه سبب الماء على ما قدره الله وسبق في علمه؛ فهذا - وإن كان وجهًا مباحًا - فإن فيه أيضًا كفرًا بنعمة الله - عز وجل، وجهلاً بلطيف حكمته؛ لأنه ينزل الماء متى شاء، مرة بنوء كذا، ومرة دون النوء؛ وكثيرًا ما يخوى النوء، فلا ينزل معه شيء من

⁽١) كذا في (و) ووقع في المطبوع: [من] .

⁽٢) كذا في (و) ووقع في المطبوع: [للحساب] ، وهو خطأ ظاهر .

الماء، وذلك من الله لا من النوء؛ وكذلك كان أبو هريرة يقول - إذا أصبح - وقد مطر: "مطرنا بنوء الفتح، ثم يتلو ﴿ما يفتح الله للناس من رحمة فلا محسك لها﴾. وهذا - عندي - نحو قول رسول الله ﷺ: مطرنا بفضل الله وبرحمته. ومن هذا قول عمر بن الخطاب للعباس بن عبد المطلب حين استسقى به: "يا عم رسول الله: كم بقي من نوء الثريا؟» فقال العباس: العلماء بها يزعمون أنها تعتوض في الأفق سبعًا، فكأن عمر - رحمه الله - قد علم أن نوء الثريا وقت يرجى فيه المطر ويؤمل، فسأله عنه: أخرج؟ أم بقيت منه بقية؟.

وروي عن الحسن البصري أنه سمع رجلاً يقول: طلع سهيل، وبرد الليل؛ فكره ذلك وقال: إن سهيلاً لم يأت قبط بحر ولا برد. وكره مالك بن أنس أن يقول السرجل للغيم والسحابة: ما أخلقها للمطر! وهذا من قول مالك مع روايته: ﴿ إِذَا أَنْشَأْتُ بِحرِيةً ﴾ تدل على أن القومُ احتاط وا، فمنعوا الناس من الكلام بما فيه أدنى متعلق من زمن الجاهلية في قولهم: مطرنا بنوء كذا وكذا -على ما فسرناه - والله أعلم. وسيأتي القول في معنى قوله: إذا أنشأت بحرية في موضعه - إن شاء الله والنوء في كلام العرب واحد أنواء النجوم، يقال: ناء النجم ينوء، أي نهض يتهض للطلوع، وقد يكون أن يميل للمغيب؛ ومما قيل: ناوأت فلانًا بالعداوة أي ناهضته، ومنه قولهم الحمل ينوء بالدابة، أي يميل بها، وكل ناهض - بـثقل وإبطاء فقـد ناء؛ والإنواء على الحقيقة النجوم الـتي هي منازل القسمر، وهي ثمان وعشرون منزلة، يبدو لعمين الناظر منها أربعة عشر منزلاً، ويخفى أربعة عشر؛ فكلما غاب منها منزل بالمغرب، طلع رقبيبه من المشرق، فليس يعدم منها أبدًا أربعة عشر للناظرين في السماء؛ وإذا لم ينزل مع النبوء ماء، قيل خبوى النجم وأخبوى، وخوى النبوء وأخلف: وأما البعرب فكانت تضيف المطر إلى النوء، وهذا عندهم معروف مشهور في أخبارهم وأشعارهم؛ فلما جاء الإسلام، نهاهم رسول الله علي عن ذلك وأدبهم وعرفهم ما يـقولون عـند نزول المـاء، وذلك أن يقـولوا: مطـرنا بفـضل الله ورحمته، ونحو هذا من الإيمان والتسليــم لما نطق به القرآن؛ وأما أشعار العرب في إضافتها نزول الماء إلى الإنواء، فقال الطرماح: _ محاهمن صيب نوء الربيم . . . ع من نجم العزل والرامحة

فسمى مطر السماك ربيعًا، وغيره يجعله صيفًا؛ وإنما جعله الطرماح ربيعًا لقربه من آخر الشتاء ومن أمطاره؛ وإذا كان المطر بأول نجم من أنواء الصيف، جاز أن يجعلوه ربيعًا؛ ويقال للسماك السرامح، وذو السلاح - وهو رقيب الدلو، إذا سقط الدلو طلع السماك؛ والسماك، والدلو، والعواء، من أنجم الخريف. قال عدى بن زيد:

في خريف سقاه نوء من الدل و تدلسي ولم يسواز العراقا

والعرب تسمي الخريف ربيعًا، لاتصاله بالشتاء، وتسمي الربيع المعروف عند الناس بالربيع صيفًا؛ وتسمي الصيف قيظًا، وتذهب في ذلك كله غير مذاهب الروم؛ فأول الأزمنة عندها الخريف، وليس هذا موضع ذكر معانيها ومعاني الروم في ذلك؛ وكان أبو عبيدة يروي بيت زهير:

ولا زال نوء الدلو يسكب ودقه يكن ومن نوء السماك غمام وقال الأسود بن يعفر النهشلي:

بيض مسامح في الشتاء وإن أخــ لف نجــم عن نوئــه وبلــوا وقال الراجــز:

بشر بني عجمل بنوء العقرب إذ أخلفت أنواء كل كوكب

يدلك أن أثواء النجوم أخملفت كلها فلم تمطر، فأتاهم المطر في آخر الربيع بنوء العقرب - وهم عندهم غير محمود، لأنه ودق دنيء. وقال رؤية :

وجيف أنبواء ألسحاب المرتبزق

أي جف البقل الذي كان بالإنواء، أقام ذكر الإنواء مقام ذكر البقل استغناء بأن المراد معلوم؛ وهذا نحو قول القائل الذي قدمنا ذكر قوله: إذا نزل السماء بأرض قوم وهو يريد الماء النازل من السماء، وأشعار العرب بذكر الأنواء كثيرة جداً؛ والعرب تعرف من أصر الأنواء وسائر نجوم السماء ما لايعرفه غيرها، لكثرة ارتقابها لها، ونظرها إليها؛ لحاجتها إلى الغيث، وفرارها من الجدب؛ فصارت لذلك تعرف النجوم الجواري، والنجوم الثوابت، وما يسير منها مجتمعًا، وما يسير منها المحاري والصحاصح الملساء حيث لا أمرارة ولا هادي؛ طلب المناثر في الرمل والأرض، وعرف الأنواء ونجوم الاهتداء؛ وسئلت أعرابية فقيل لها: أتعرفين النجوم؟ فقالت: سبحان الله! أما أعرف أشباحاً وقوفاً علي في كل ليلة؟ وسمع بعض أهل الحضر أعرابيا وهو يتفن في وصف نجوم ساعات الليل، ونجوم الأنواء؛ فقال لمن حضره: أما ترى هذا الأعرابي يعرف من النجوم ما لا يعرف، فقال: ويل أمك من لا يعرف أجداع بيته.

ومن هذا الباب قـول ابن عباس في المرأة التي جـعل زوجها أمـرها بيدها، فطلقت نفـسها - : خطـأ الله نوءها: أي أخلى الله نوءها من المطر، والمعنى: حرمها الله الخير، كما حرم من لم يمطر وقت المطر.

وقـال ابن عـبـاس في قـول الله - عـز وجل: ﴿ وَتَجِعلُونَ رَزْقَكُمُ أَنْكُمُ تَكُمُ اللَّهِ وَجَلَّا اللهِ عَلَى اللَّهُ وَاء. تَكَذَّبُونَ ﴾: هو الاستمطار بالأنواء.

حدثنا سعيد بن خمير، وسعيد بن عشمان، قالا حدثنا أحمد بن عثمان، قال حدثنا سعيد بن خمير، وسعيد بن عشمان، قالا حدثنا أحمد بن عبد الله بن صالح، قال حدثنا النضر بن محمد، قال حدثنا عكرمة بن عمار، قال حدثنا أبو زميل، قال حدثني ابن عباس، قال: مطر الناس على عهد النبي على النبي ا

قال أبو عمر: الرزق في هذه الآية بمعنى الشكر، كأنه قال: وتجعلون شكركم لله على ما رزقكم من المال - أن تنسبوا ذلك الرزق إلى الكوكب.

وقال ابن قتيبة: ومن هذا - والله أعلم - قال رؤبة: وجف أنواء السحاب المرتزق. وأما قوله على حديث ابن عيينة عن عمرو بن دينار، عن عتاب بن حنين، عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله على قال: « لو أمسك الله القطر عن عباده - خمس سنين ثم أرسله، أصبحت طائفة من الناس كافرين، يقولون: سقينا بنوء المجدح (١) فمعناه كمعنى ما مضى من الحديث في هذا الباب.

وأما المجدح، فإن الخليل زعم أنه نجم كانت العرب تزعم أنها تمطر به، قال: ويقال: أرسل السماء مجاديح الغيث، قال؛ ويقال مجدح ومجدح بالكسر والضمم.

أخبرنا أحمد بن محمد، قال حدثنا أحمد بن الفضل، قال حدثنا أحمد بن الخسن، قال حدثنا يحيى بن زكرياء، عن عبد بن الحسن، قال حدثنا يحيى بن زكرياء، عن عبد العزيز بن صهيب، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله على الأشاف الأسلان في أمتى: التفاخر في الأحساب، والنياحة، والأنواء "(٣)

* * *

⁽١) أخرجه أحمد (٧/٣) والنسائي (٣/ ١٦٥) وقال سفيان: لا أدري من عتاب . قلت: وهو شبيه بالمجهولين . وقال عنه ابن حجر مقبول .

تنبيه : الذي في المسند وكذا عند ابن حبان (موارد ٢٠٦) : سبع سنين .

⁽٢) كذا وقع في الأصول والمطبوع ، والصواب زكرياء بن يحيى هو ابن عمارة الأنصاري، انظر ترجمته من التهذيب.

⁽٣) في إسناده زكريا بن يحيى بن عمارة. وهو كما قال ابن حجر: صدوق يخطئ.

(٣٧٧/٢٤) ٢- مالك، أنه بلغه أن رسول الله على كان يقول: «إذا أنشأت بحرية ثم تشاءمت فتلك عين غديقة».

قال أبو عمر: هذا حديث لا أعرفه بوجه من الوجوه في غير الموطأ إلا ما ذكره الشافعي في كتاب الاستسقاء عن إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى، عن إسحاق بن عبد الله - أن النبي عليه - قال: «إذا نشأت بحرية ثم استحالت شامية، فهو أمطر لها».

وابن أبي يحيى مطعون عليه متروك، وإن كان فيه نبل ويقظة، اتهم بالقدر والرفض؛ وبلاغ مالك خير من حديثه - والله أعلم.

[ولا يوجد إلا لمالك كما ترى بلاغاً وهو أحد الأحاديث التي لا ذكر لها في شئ من كتب العلماء إلا في الموطأ أو في كتاب متأخر نقلها إليه من الموطأ ولم يروها غير مالك ولا يعرف إلا به وهي أربعة واحدة هذا "إذا أنشأت بحرية" والثاني قوله: " إني لأنسى أو أنسى لأسن"، والثالث قول معاذ "ما أوصاني به رسول الله عن وضعت رجلي في الغزز أن قال: "حسن خلقك للناس يا معاذ بن جبل " والرابع قوله أن "رسول الله علية أري أعمار الناس قبلة أو ما شاء الله منها فكأنه تقاصر أعمار أمته .. " الحديث فأعطاه الله ليلة القدر هذه.

الأربعة أحاديث لا توجد في شئ من كتب السلف والله أعلم إلا في الموطأ مرسلاً لا إسناد لها ومما انفرد به مالك حديث المعفر عن ابن شهاب عن أنس](١).

وأما قوله: إذا نشأت بحرية - فمعناه: إذا ظهرت سحابة من ناحية البحر وارتفعت، يقال أنشأ فلان، يقول كذا - إذا ابتدأ قوله وأظهره بعد سكوت؛ وكذلك قولهم: أنشأ فلان حائط نخل أو بشرًا أو كرمًا: - أي عمل ذلك وأظهره للناس، وكل ما بدأ من الأعمال وظهر فقد أنشأ؛ ومنه قول الله - عز

⁽١) زيادة من النسخة: (ب) ليست في المطبوع .

وجل -: ﴿ وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام ﴾ - السفن الظاهرات في البحر كالجبال الظاهرات في الأرض، وإنما سمى السحابة بحرية، لظهورها من ناحية البحر؛ يقول: إذا طلعت سحابة من ناحية البحر - وناحية البحر بالمدينة الغرب، شم تشاءمت، أي أخذت نحو الشام - والشام من المدينة في ناحية الشمال؛ كأنه يقول: إذا مالت السحابة الظاهرة من جهة الغرب إلى جهة الشمال، فتلك عين غديقة، أي ماء معين، والعين مطر أيام لا يقلع؛ وقيل: العين ماء عن يمين قبلة العراق، وقيل: كل ماء مر من ناحية الفرات؛ يقول: العين ماء عن يمين قبلة العراق، وقيل: كل ماء مر من ناحية الفرات؛ يقول: فتلك سحابة يكون ماؤها غدقًا، والغدق الغزير؛ وغديقة تصغير غدقة، وسمي الرجل الغيداق، لكثرة سخائه؛ ومن هذا قول الله - عز وجل: ﴿ لأسقيناهم ماء غدقًا ﴾ أي غزيرًا كثيرًا.

قال كثير:

وتغدق أعداد به ومشارب

يقول: يكثر المطر عليه، وأعداد جمع عد وهو الماء الغزير، ومنه الحديث في الماء العد. وقال عمر بن أبي ربيعـــة:

إذا ما زينب ذكرت سكبت الدمع متسقا كأن سحابة تهمي باء حملت غدقا

وقول رسول الله على هذا الحديث إنما خرج على العرف والعادة، لا على أنه يعلم نزول الماء بشيء من الأشياء علماً صحيحًا لا يخلف، لأن ذلك من علم الغيب بل قد صح أن المدرك لعلم شيء من ذلك مرة قد يخطيء فيه من الوجه الذي أصاب مرة أخرى، فليس بعلم صحيح يقطع عليه، ومعلوم أن النوء قد يخوي فلا ينزل شيئًا، وإنما هي تجارب تخطيء وتصيب، وعلم الغيب على صحة هو لله عز وجل - وحده لا شريك له، ونزول الغيث من مفاتيح الغيب الخمس التي لا يعلمها إلا الله - عز وجل -.

حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا عبد الله بن عمر بن إسحاق الجوهري،

حدثنا أحمد بن محمد بن الحجاج، حدثنا يحيى بن بكير، وسعيد بن عفير، قالا حدثنا مالك، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر أنه قال: «مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله، لا يعلم ما في غد إلا الله، ولا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله، ولا يعلم متى يأتي المطر إلا الله، ولا تدري نفس ماذا تكسب غدا، وما تدري بأي أرض تموت، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله». هكذا حدثني به موقوفًا عن ابن عمر لم يتجاوزه.

وقد روي هذا الحديث مرفوعًا عن مالك، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، عن النبي عليه أنه قال: « مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله »، ثم تلا: ﴿ إِنَ اللهُ عنده علم الساعة، وينزل الغيث، ويعلم ما في الأرحام، وما تدري نفس ماذا تكسب غدًا، وما تدري نفس بأي أرض تموت، إن الله عليم خبير ﴾.

وممن رفع هذا الحديث - سليمان بن بلال، وإسماعيل بن جعفر، وصالح بن قدامة؛ رووه عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، عبن النبي على وقد قال قال على الله من قال مطرنا بنوء كذا - فهو كافر بالله، مؤمن بالكوكب ». وهذا - عند أهل العلم - محمول على ما كان أهل الشرك يقولونه من إضافة المطر إلى الأنواء دون الله تعالى، فمن قال ذلك واعتقده، فهو كافر بالله - كما قال رسول الله - يَعَيْمُ؛ لأن النوء مخلوق، والمخلوق لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًا.

وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا - على معنى مطرنا في وقت كذا وكذا، فإن النوء الوقت في لسان العرب أيضًا - يريد أن ذلك الوقت يعهد فيه، ويعرف نزول الغيث بفعل الله وفضله ورحمته، فهذا ليس بكافر. وقد جاء عن عمر أنه قال للعباس: ما بقي من نوء الثريا، ومابقي من نوء الربيع؟ على العادة والعرف عندهم - أن تلك الأوقات أوقات أمطار، إذا شاء ذلك الواحد القهار، وقد زدنا هذا المعنى بيانًا في باب صالح بن كيسان من هذا الكتاب - والحمد لله().

* * * * *

⁽١) أنظر حديث رقم [١] من هذا الباب .







كتاب القبلــة

١_ باب النهي عن استقبال القبلة والإنساق على حاجة

(۳۰۳/۱) ۱- مالك، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن رافع بن إسحاق، مولى لآل الشفاء، وكان يقال له مولى أبي طلحة، أنه سمع أبا أيوب الأنصاري، صاحب رسول الله على وهو بمصر، يقول: والله ما أدري، كيف أصنع بهذه الكرابيس، وقد قال رسول الله على: « إذا ذهب أحدكم إلى الغائط، أو البول، فلا يستقبل القبلة، ولا يستدبرها بفرجه»(۱).

قال أبو عمر: هكذا قال مالك في هذا الحديث، مولى لآل الشفاء، وقال في الحديث الذي قبله، مولى الشفاء، فيما رواه يحيى بن يحيى عنه، وقد قال عن مالك في الموضعين جميعًا، طائفة من الرواة، مولى الشفاء، وقال آخرون عنه في الموضعين جميعًا، مولى آل الشفاء، وقال قوم كما قال يحيى، وهذا إنما جماء من مالك، والشفاء اسم امرأة من الصحابة من قريش، وهي الشفاء، بنت عبد الله بن عبد شمس بن خالد، من بني عدى بن كعب، وهي أم سليمان بن أبي [حثمة](٢)، وقد ذكرناها في كتابنا في الصحابة، وكان حماد بن سلمة يقول: عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن رافع بن إسحاق بن سلمة يقول: عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن رافع بن إسحاق

⁽١) الحديث أخرجه البخاري (١/ ٥٩٤) ومسلم (٣/ ١٩٥) بنحوه.

 ⁽٢) كذا في (أ) ووقع في المطبوع: [خيشمة] وهو خطأ والصواب ما أثبتناه كما في
 الاستيعاب والإصابة ترجمة الشفاء .

مولى أبي أيوب، وكان مالك يقول: وكان يقال له مولى أبي طلحة، وهو من تابعي أهل المدينة، ثقة فيما نقل وحمل، وحديثه هذا، حديث متصل صحيح.

وفيه من الفقه: أن على من سمع الخطاب أن يستعمله على عمومه، إذا لم يبلغه شيء يخصه؛ لأن أبا أيوب: سمع النهي من رسول الله على عن استقبال القبلة، واستدبارها، بالبول والغائط، مطلقًا، غير مقيد بشرط، ففهم منه العموم، فكان ينحرف في مقاعد البيوت، ويستغفر الله أيضًا، ولم يبلغه الرخصة التي رواها ابن عمر وغيره، عن النبي عليه أبيوت.

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال: أخبرنا محمد بن يحيى بن عمر الطائي، قال: حدثنا على بن حرب الطائي، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن عطاء بن يزيد الليثي، عن أبي أيوب، يبلغ النبي علم قال: « لا تستقبلوا القبلة بغائط وبول، ولا تستدبروها »، قال أبو أيوب: فقدمنا الشام، فوجدنا مراحيض قد بنيت، قبل القبلة، فننحرف عنها، ونستغفر الله. وهكذا يجب على كل من بلغه شيء، أن يستعمله على عمومه، وينسخه.

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا عفان(ح)، وأخبرنا عبد الله بن محمد بن يحيى، قال: أخبرنا محمد بن بكر بن داسة، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، قالا جميعًا، أخبرنا وهيب بن خالد، قال: حدثنا عمرو بن يحيى، عن أبي زيد، عن معقل بن أبي معقل الأسدي، قال: " نهى رسول الله في أن تستقبل القبلتان ببول أو بغائط الله ورواه سليمان بن بلال، عن عمرو بن يحيى، بإسناده مثله، ذكره أبو بكر بن أبي شيبة، عن خالد بن مخلد، عن سليمان، وكان مجاهد وإبراهيم النخعي ومحمد بن سيرين يكرهون أن نستدبر إحدى القبنتين، أو نستقبل، بغائط، أو بول الكعبة، وبيت يكرهون أن نستدبر إحدى القبنتين، أو نستقبل، بغائط، أو بول الكعبة، وبيت المقدس.

⁽١) وسنن أبي داود برقم (١٠) وأبو زيد هو مولى بني ثعلبة . قلت : وهو مجهول.

وفي حديث يحيى بن سعيد، عن محمد بن يحيى بن حبان، عن عمه واسع بن حبان، عن عمه واسع بن حبان، عن عبد الله بن عمر، أنه كان يقول: «إن ناسًا يقولون: إذا قعدت لحاجتك، فلا تستقبل القبلة، ولا بيت المقدس، وقد اختلف في متن هذا الحديث، على يحيى بن سعيد.

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا قاسم بكر بن حماد، قال: حدثنا مسدد، وحدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قالا جميعًا: حدثنا حفص بن غياث، عن يحيى بن سعيد، عن محمد بن يحيى بن حبان، عن عمه واسع بن حبان، عن ابن عمر، قال: « رأيت النبي عليه السلام، قاعدًا على لبنتين، يقضى حاجته، متوجهًا نحو القبلة ».

وزاد عبد الوارث في حديثه، أو بيت المقدس، ورواه مالك، عن يحيى بن سعيد، عن محمد بن يحيى بن حبان، عن عمه، عن ابن عمر، قال: (لقد ارتقيت على ظهر بيت لنا، فرأيت رسول الله على لبنتين، مستقبل بيت المقدس لحاجته ».

وهكذا رواه عبد الوهاب الثقفي، وسليمان بن بلال، عن يحيى بن سعيد، بلفظ حديث مالك ومعناه، وأخبرنا عبد الوارث، قال: حدثنا قاسم (۱) قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الترمذي، قال: حدثنا أبو صالح عبد الله بن صالح، قال: حدثني الليث، قال: حدثني محمد بن العجلان، عن محمد بن يحيى بن حبان، عن واسع بن حبان، عن عبد الله بن عمر، أنه قال: « يتحدث الناس عن رسول الله عني، في الغائط، بحديث، وقد اطلعت يومًا، على ظهر بيت رسول الله عني، يقضي حاجته، محجر عليه، بلبن، فرأيته مستقبل القبلة».

وقرأت على أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن، فأقر به، أن قاسم بن أصبغ، حدثهم، قال: حدثنا ألجارت بن أبي أسامة، قال: حدثنا أبو عبيد

⁽١) زيادة من (١) سقطت من المطبوع .

القاسم بن سلام، قال: حدثنا هشيم، عن يحيى بن سعيد، يعني الأنصاري، قال أبو عبيد، وحدثني يحيى بن سعيد القطان، عن عبيد الله بن عمر، كلاهما عن محمد بن يحيى بن حبان، عن عمه، عن ابن عمر، قال: «ظهرت على عن محمد بن يحيى بن حبان، عن عمه، عن ابن عمر، قال: «ظهرت على أجار لحفصة، وقال بعضهم، سطح، فرأيت رسول الله على جالسًا على حاجته، مستقبل بيت المقدس، مستدبر الكعبة ».

قال أبو عمسر: هذه الرواية، فيها موافقة لما قاله مالك، من استقبال بيت المقدس، وهذا إن شاء الله أثبت الروايات، في حديث ابن عمر، وقد تابع مالكًا على ما قاله من ذلك الثقفي، وسليمان بن بلال، وقعد ذكرنا ذلك في باب يحيى بن سعيد، و حمد لله(١).

وقد قال المروزي: رواية يحيى القطان، عن عبيد الله بن عمر، في هذا الحديث، تشهد لما قاله مالك، والشقفي، وسليمان بن بلال، في ذكر بيت المقدس خاصة.

قال أبو عمر: لما روى ابن عمر، أنه رأى رسول الله على حسب لحاجته، مستقبل بيت المقدس، مستدبر الكعبة، أو مستقبل القبلة، على حسب ما مضى من الرواية في ذلك، واستحال أن يأتي ما نهى عنه على علمنا أن الحال التي استقبل فيه لقبلة بالبول، واستدبرها، غير الحال التي نهى عنها، فأنزلنا النهي عن ذلك في الصحاري، والرخصة في البيوت، لأن حديث ابن عمر في البيوت، ولم يصح لنا أن يجعل أحد الخبرين ناسخًا للآخر، لأن الناسخ يحتاج إلى تاريخ، أو دليل لا معارض له، ولا سبيل إلى نسخ قرآن بقرآن، أو سنة بسنة، م وجد إلى استعمال الآيتين، أو السنتين سبيل.

وروى مروان الأصفر، قال: رأيت ابن عمر أناخ راحلته، مستقبل القبلة، ثم جلس يبول إليها، فقلت: يا أبا عبد الرحمن، أليس قد نهى عن هذا؟ قال: «إنما نهى عن ذلك في الفضاء، فإذا كان بينك وبين القبلة شيء يسترك، فلا

⁽١) أنظر الباب رقم (٢) خديث رقم (١).

بأس»، ذكره أبو داود، عن محمد بن يحيى بن فارس، عن صفوان بن عيسى، عن الحسن بن ذكوان، عن مروان الأصفر، عن ابن عمر(١).

وقد فسره الشعبي، كما ذكرنا نحواً من تفسير ابن عمر، ذكر وكيع، وعبيدالله ابن موسى، عن عيسى بن أبي عيسى اخياط^(۲)، وهو عيسى بن مسيرة، عن الشعبي، أنه قال له: قال أبو هريرة: « لا تستقبلوا القبلة، ولا تستدبروها »، وقال ابن عمر: «حانت مني التفاتة، فرأيت النبي عليه في كنيفه مستقبل القبلة»، فقال الشعبي: صدق أبو هريرة، وصدق ابن عمر، قول أبي هريرة في البرية، وقول ابن عمر في الكنف.

قال الشعبى: أما كنفكم هذه فلا قبلة فيها، هذا لفظ حديث وكيع.

وحدثنا خلف بن أحمد، حدثنا أحمد بن مطرف، حدثنا أيوب بن سليمان، ومحمد بن عمر بن لبابة، قالا: حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم، قال: حدثني عبيدالله بن موسى، عن عيسى الخياط، عن نافع عن ابن عمر، قال: «رأيت رسول الله على كنيف مستقبل القبلة». قال يحيى وأخبرنا عيسى الخياط، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله على: « لا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها »، قال عيسى، فذكرت ذلك للشعبي، فقال: صدق أبو هريرة، وصدق ابن عمر، أما قول أبي هريرة فذلك في الصحراء، لا يستقبلها ولا يستدبرها، وأما قول ابن عمر ، فالكنيف بيت صنع للتبرز ليس فيه قبلة، استقبل حيث شئت (۳).

⁽۱) سنن أبي داود برقم (۱۱) والحسن بن ذكوان ضعيف ضعفه غير واحد وبالرغم من هذا فقد قال الدارقطني بعد أن روى هذا الحديث في سننه (٥٨/١) هذا صحيح كلهم ثقات على أن الدارقطني نفسه قد روى عنه تضعيفه أيضاً.

⁽٢) ويقال عنه "الحناط" أيضاً أنظر تهذيب الكمال.

⁽٣) رواه ابن ماجه برقم (٣٢٣) والدارقطني (١/ ٦٠) وعيسى الحناط متروك.

قال أبو عمر: هذا قول مالك وأصحابه، والشافعي وأصحابه، وهو قول ابن المبارك، وإسحاق بن راهويه.

وكان الثوري والكوفيون، يذهبون إلى أن لا يجوز استقبال القبلة بالبول والغائط لا في الصحاري، ولا في البيوت، وبه قال أحمد بن حنبل، وأبو ثور، واحتجوا بحديث أبي أيوب، وسائر الأحاديث الواردة في النهي عن استقبال القبلة، واستدبارها، بالغائط والبول، وهي كثيرة، رواها جماعة من الصحابة، منهم أبو هريرة، وعبد الله بن مسعود، وسهل بن حنيف، وعبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي، و[سلمان](١).

ورد أحمد بن حنبل حديث جابر، وحديث عائشة، الواردين عن النبي ولا أحمد بن حنبل حديث جابر، وتكلم في حديث عائشة بأنه انفرد به خالد بن أبي الصلت، عن عراك بن مالك، عن عائشة، وقال في حديث ابن عمر، إنما فيه نسخ استقبال بيت المقدس، واستدباره بالغائط والبول، قال: هذا الذي لا أشك فيه، وأشك في الكعبة.

وذكر الأثرم عن أحمد بن حنبل رحمه الله أنه قال: من ذهب إلى حديث عائشة، يعني حديث خالد بن أبي الصلت، فإن مخرجه حسن، ولكنه يعجبني أن يتوقى القبلة، وأما بيت المقدس، فليس في نفسي منه شيء، أنه لا بأس به.

وقال آخرون: جائز استقبال القبلة وبيت المقدس، على كل حال، واستدبارهما بالبول والغائط، في الصحاري، وفي البيوت. وذكروا حديث جابر، أن رسول ﷺ، نهى عن استقبال القبلة واستدبارها، بالبول والغائط، قال: «ثم رأيته بعد ذلك يستقبل لقبلة ببوله، قبل موته بعام». رواه محمد بن اسحاق، عن أبان بن صالح، عن مجاهد، عن جابر.

⁽١) كذا في (أ) ووقع في المطبوع: سيمان وهو خطأ والحديث أخرجه مسلم (٣/ ١٩٤).

قالوا: وهذا يبين أن النهي عن ذلك منسوخ، وذكروا ما رواه خالد بن أبي الصلت، عن عراك بن مالك، عن عائشة.

حدثنا سعيد بن نصر، وعبد الوارث بن سفيان، قالا: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا وكيع، عن حماد بن سلمة، عن خالد الحذاء، عن خالد بن أبي الصلت، عن عراك بن مالك، عن عائشة، قالت: ذكر عند النبي عليه قوم، الصلت، عن عراك بن مالك، عن عائشة، قالت: فقال رسول الله عليه: «فعلوها، يكرهون أن يستقبلوا بفروجهم القبلة، قالت: فقال رسول الله عليه: «فعلوها، استقبلوا بمقعدي القبلة» (١)، قالوا: فلما تعارضت الآثار في هذا الباب، لم يجب العمل بشيء منها لتهاترها، كالبيتين المتعارضتين.

قالوا: والأصل أن لاحظر، إلا ما يرد به الخبر، عن الله، أو عن رسوله، مما لا معارض له، روى هذا المعنى، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن، حكاه أبو صالح، عن الليث، عن ربيعة، وقال به قوم، منهم داود وأصحابه، وهو قول عروة بن الزبير

واحتج بعض من ذهب هذا المذهب بما ذكرنا، من حديث جابر، وحديث عائشة، وزعموا أن النسخ فيها واضح، لما كان عليه الأمر من كراهية ذلك، وقالوا: ليس خالد بن أبي الصلت بمجهول، لأنه روى عنه خالد الحذاء والمبارك بن فضالة، وواصل مولى ابن عيينة، وكان عاملاً لعمر بين عبد العزيز فكيف يقال فيه مجهول، وذكروا حديث شعبة، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن نافع، عن ابن عمر، أنه كان يستقبل القبلة بالغائط والبول، وحديث بكر بن مضر، عن جعفر، عن ربيعة، عن عراك بن مالك، عن عائشة، أنها كانت تنكر قولهم، إذا خرج أحدكم إلى الخلاء فلا يستقبل القبلة.

قال أبو عمر: ليس الإنكار بحجة، وقد ثبت عن النبي، على ما وصفناه، وأما ما روي عن ابن عمر، فمحمله عندنا، على أن ذلك في

⁽۱) رواه ابن ماجه برقم (۳۲٤) وقال البخاري : هذا حديث فيه اضطراب والصحيح عن عائشة قولها (علل الترمذي الكبير ص - ۲٤) ورجح وقفه أيضاً أبو حاتم في العلل.

البيوت، وقد بان ذلك برواية مروان الأصفر، وغيره عن ابن عمر.

والصحيح عندنا، الذي يذهب إليه، ما قاله مالك، وأصحابه، والشافعي، لأن في ذك، استعمال السنن على وجوهها الممكنة فيها، دون رد شيء ثابت منها، وليس حديث جابر بصحيح عنه، فيعرج عليه، لأن أبان بن صالح الذي يرويه ضعيف، وقد رواه ابن لهيعة، عن أبي الزبير، عن جابر، عن قتادة، عن النبي عليه السلام، على خلاف رواية أبان بن صالح، عن مجاهد، عن جابر، وهو حديث لا يحتج بمثله.

وحديث عائشة قد دفعه قوم، ولو صح لم يكن فيه خلاف، لما ذهبنا إليه، لأن المقعد لايكون إلا في البيوت، وليس بذلك بأس عندنا، في كنف البيوت، وإنما وقع نهيه والله أعلم على الصحاري والفيافي والفضاء، دون كنف البيوت، وخرج عليه حديثه، عَلَيْكُ لأنه كان متبرز القوم، ألا ترى إلى ما في حديث الإفك، من قول عائشة رحمها الله، وكانت بيوتنا لا مراحيض لها، وإنما أمرن أمر العرب الأول، يعني البعد في البراز.

وقال بعض أصحابنا: أن النهي إنما وقع على الصحاري لأن الملائكة تصلي في الصحاري، وليس المراحيض كذلك.

وأما قوله في الحديث: «كيف أصنع بهذه الكرابيس»، فهي المراحيض، وأحده كرباس، مثل سربال، وسرابيل، وقد قيل أن الكرابيس مراحيض الغرف، وأما مراحيض البيوت، فإنها يقال لها الكنف، وفي قوله على أن القبل، الحديث: « فلا يستقبل القبلة، ولا يستدبرها بفرجه »، دليل على أن القبل، يسمى فرجًا، وأن الدبر أيضًا يسمى فرجًا.

وقد ختلف الفقهاء في وضوء من مس ذكره أو دبره، على ما سنذكره في موضعه من كتابنا هذا، إن شاء الله.

(۱۲۵/۱٦) ٢- مالك، عن نافع أن رجلاً من الأنصار أخبره أنه سمع رسول الله، والله عن أن تُستقبل القبلة لغائط أو بول.

قال أبو عمر: هكذا روى هذا الحديث يحيى عن مالك، عن نافع، عن رجل من الأنصار: سمع رسول الله على وأما سائر رواة الموطأ عن مالك، فإنهم يقولون فيه: عن مالك، عن نافع، عن رجل من الأنصار، عن أبيه: سمع رسول الله على الا إنه اختلف عن ابن بكير في ذلك، فروى عنه كرواية يحيى - ليس فيها عن أبيه. وروى عنه كما روت الجماعة عن مالك، عن نافع، عن رجل من الأنصار، عن أبيه - وهو الصواب - إن شاء الله:

حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا أحمد بن محمد بن الحسين، حدثنا إسماعيل ابن يحيى المزني، حدثنا الشافعي، أخبرنا مالك، عن نافع، أن رجلاً من الأنصار أخبره عن أبيه أنه سمع رسول الله ﷺ ينهى أن تستقبل القبلة لغائط أو بول.

وروى هذا الحسديث ابن علية، عن أيوب، عن نافع، عن رجل من الأنصار، عن أبيه، أن رسول الله تَعْفِيْةِ «نهى أن تستقبل واحدة من القبلتين لغائط أو بول».

قال أبو عمر: القبلتان الكعبة وبيت المقدس، وقد مضى القول في استقبال القبلة واستدبارها بالبول والغائط، وما للعلماء في ذلك من الأقوال والاعتلال لها، والمذاهب - في باب إسحاق بن أبي طلحة، فلا معنى لإعادة ذلك ههنا(١).

^{* * *}

⁽١) أنظر الحديث قبل السابق.

٢ - باب الرخصة في استقبال القبلة لبول أو غائــ

(T - Y /YT)

۱ - مالك، عن يحيى بن سعيد، عن محمد بن يحيى بن حبان عن عمه واسع بن حبان عن عبد الله بن عمر أنه كان يقول إن ناساً يقولون: إذا قعدت على حاجتك فلا تستقبل القبلة ولا بيت المقدس، قال عبد الله: لقد ارتقيت على ظهر بيت لنا، فرأيت رسول الله على لبنتين مستقبلاً بيت المقدس لحاجته (۱).

قال أبو عمر: لم يختلف عن مالك في هذا الحديث، وتابعه على لفظه في هذا الحديث عبدالوهاب الثقفي وسليم بن بلال. ذكره المروزي عن إسحاق، عن عبد الوهاب، وعن القعنبي عن سليمان كلاهما عن يحيى بن سعيد بإسناده هذا، مثل حديث مالك في استقبال بيت المقدس خاصة لا زيادة.

ورواه جماعة عن يحيى بن سعيد بإسناده فقالوا فيه: على لبنتين يقضي حاجته نحو القبلة، وربما زاد بعضهم: أو بيت المقدس.

ورواه عبيد الله بن عمر عن محمد بن يحيى بن حبان عن عمه عن ابن عمر قال فيه: رأيت رسول الله على جالسًا لحاجته، مستقبل بيت المقدس مستدبر الكعبة. وفي هذا الحديث أن قومًا يقولون: لا تستقبل الكعبة ولا بيت المقدس لحاجة الإنسان، ومن قال ذلك في بيت المقدس من العلماء ابن سيرين، ومجاهد، وإبراهيم، وقد ذكرنا ما للفقهاء من المذاهب في هذا الباب في باب إسحاق - والحمد لله (٢).

⁽١) الحديث أخرجه البخاري (١/ ٢٩٧) ومسلم (٣/ ١٩٦).

⁽٢) أنظر الباب رقم (١) الحديث رقم (١).

٣ – باب النهي عن البصاق في القبلــة

(١٥٤/١٤) ١ - مالك، عن نافع، عن عبد الله بن عمر، أن رسول الله على رأى بصاقًا في جدار القبلة فحكه، ثم أقبل على الناس فقال: «إذا كان أحدكم يصلي فلا يبصق قبل وجهه، فإن الله قبل وجهه - إذا صلى»(١).

قال أبو عمر: وفي هذا الحديث من الفقه إزالة ما يستقذر وما يتنزه عنه ويتقزز منه من المسجد، وأن ينظف؛ وإذا كان رسول الله يحك البصاق من حائط المسجد من قبلته، فكنسه وتنظيفه وكسوته يدخل في معنى ذلك؛ وفي هذا الحديث أيضًا دليل على أن للمصلي أن يبصق وهو في الصلاة إذا لم يبصق قبل وجهه، ولا يقطع ذلك صلاته، ولا يفسد شيئًا منها - إذا غلبه ذلك واحتاج إليه، ولا يبصق قبل وجهه البتة؛ ولكن يبصق في ثوبه وتحت قدميه على ما ثبت في الآثار.

وقد أجمع العلماء على أن العمل القليل في الصلاة لا يضرها، وفي إباحة البصاق في الصلاة لمن غلبه ذلك، دليل على أن النفخ في الصلاة إذا لم يقصد به صاحبه اللعب والعبث، وكان يسيرًا، لا يضر المصلي في صلاته، ولا يفسد شيئًا منها؛ لأنه قلما يكون بصاق إلا ومعه شيء من النفخ، والنحنحة، والبصاق، والنخامة، والنخاعة، كل ذلك متقارب؛ وقد فسرنا ذلك في باب هشام بن عروة من هذا الكتاب^(٢)، والتنخع والتنخم ضرب من التنحنح، ومعلوم أن للتنخم صوتًا كالتنحنح؛ وربما كان معه ضرب من النفخ عند القذف بالبصاق؛ فإن قصد النافخ أو المتنحنح في الصلاة بفعله ذلك اللعب، أو شيئًا من العبث، أفسد صلاته؛ وأما إذا كان نفخه تأوها من ذكر النار إذا مر به ذكرها في القرآن - وهو في صلاته - فلا شيء عليه.

أخرجه البخاري (١/٦٠٦) ومسلم (٥/٥٢).

⁽٢) أنظر الحديث التالي.

من العبث، أفسد صلاته؛ وأما إذا كان نفخه تأوها من ذكر النار إذا مر به ذكرها في القرآن – وهو في صلاته – فلا شيء عليه.

واختلف الفقهاء في هذا المعنى من هذا الباب، فكان مالك يكره النفخ في الصلاة، فإن فعله فاعل لم يقطع صلاته، ذكره ابن وهب عن مالك، وذكر ابن خواز بنداد، قال: قال مالك: التنحنح والنفخ والأنين في الصلاة لا يقطع الصلاة، رواه ابن عبد الحكم؛ قال: وقال ابن القاسم: ذلك يقطع الصلاة - يعنى النفخ والتنحنح.

وقال الشافعي: كل ما كان لا يفهم منه حروف الهجاء فليس بكلام، ولايقطع الصلاة إلا الكلام، وهو قول أبي ثور لا يقطع الصلاة إلا الكلام المفهوم.

وقال أبو حنيفة ومحمد بن الحسن: إن كان النفخ يسمع، فهو بمنزلة الكلام يقطع الصلاة.

وقال أبو يوسف: لا يقطع الصلاة، إلا أن يريد به التأفيف، ثم رجع فقال صلاته تامة.

وقال أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه: لا إعادة على من نفخ في صلاته، والنفخ مع ذلك مكروه عندهم على كل حال؛ وعند ابن مسعود، وابن عباس، والنخعي، وابن سيرين - مثله - هو مكروه ولا يقطع الصلاة؛ وقد جاء عن ابن عباس، أن النفخ كلام، وهذا يدل على أنه يقطع عنده الصلاة - إن صح عنه: أخبرنا أحمد بن قاسم، حدثنا محمد بن معاوية، حدثنا محمد بن يحيى المروزي، حدثنا خلف بن هشام، حدثنا أبو شهاب، عن الأعمش، عن مسلم، عن مسروق، عن ابن عباس، قال: «النفخ في الصلاة كلام، وهذا يحتمل أن يكون النافخ عامدًا عابثًا، فيكون حينئذ مفسدًا لصلاته».

قال أبو عمر: أجمع العلماء على كراهية النفخ في الصلاة، واختلفوا

في إفساد الصلاة به؛ وكذلك أجمعوا على كراهية الأنين والتأوه في الصلاة، واختلفوا في صلاة من أنَّ وتأوه فيها، فأفسدها بعضهم وأوجب الإعادة؛ وبعضهم قال: لا إعادة في ذلك، والتنحنح عند جميعهم أخف من الأنين والنفخ، ومن التأوه؛ ولا أصل في هذا الباب إلا إجماعهم على تحريم الكلام في السلاة، كل على أصله الذي قدمنا عنهم في باب أيوب من هذا الكتاب (١). فقول من راعى حروف الهجاء وما يفهم من الكلام، أصح الأقاويل - إن شاء الله.

وأما قوله في هذا الحديث: « فإن الله قبل وجهه إذا صلى »، فكلام خرج على التعظيم لشأن القبلة وإكرامها - والله أعلم، والآثار تدل على ذلك مع النظر والاعتبار، وقد نزع بهذا الحديث بعض من ذهب مذهب المعتزلة في أن الله عز وجل في كل مكان، وليس على العرش، وهذا جهل من قائله.

لأن في الحديث الذي جاء فيه النهي عن البزاق في القبلة: أنه يبزق تحت قدمه وعن يساره؛ وهذا ينقض ما أصلوه في أنه في كل مكان، وقد أوضحنا هذا المعنى في باب ابن شهاب عن أبي سلمة، وأبي عبد الله الأغر - والحمد لله(٢).

قرأت على عبد الوارث بن سفيان، وشعيد بن نصر جميعًا، أن القاسم بن أصبغ حدثهم، قال حدثنا إسماعيل بن إسحاق، قال حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري، قال حدثنا حميد، عن أنس، قال رأى رسول الله عليه، نخاعة في المسجد، فشق ذلك عليه حتى عرفنا ذلك في وجهه فحكه؛ وقال: «إن أحدكم أو إن المرء إذا قام إلى الصلاة، فإنه يناجي ربه، أو إن ربه بينه وبين قبلته، فليبزق إذا بزق عن يساره، أو تحت قدمه».

وحدثنا عبد الوارث، وسعيد بن نصر، قالا حدثنا إسماعيل، حدثنا حجاج، حدثنا حماد بن سلمة، أخبرنا حماد بن أبي سليمان، عن ربعي بن

⁽١) أنظر كتاب الصلاة باب رقم (١٤) حديث رقم (١).

⁽٢) أنظر كتاب القرآن باب ما جاء في الدعاء حديث رقم (٥).

حراش، عن حذيفة، أن رسول الله عَلَيْهِ قال: «إذا قام الرجل في صلاته، أقبل عملى الله بوجهه، فلا يسبزقن أحدكم في قبلته، ولا يسبزقن عن يمينه، ولكن يبزق عن يساره».

وحدثنا عبدالله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا أبوب، داود، قال حدثنا حماد بن زيد، حدثنا أيوب، عن نافع، عن ابن عمر، قال: بينما رسول الله على يخطب يومًا إذ رأى نخامة في قبلة المسجد فتغيظ على الناس ثم حكها، قال: وأحسبه قال ودعا بزعفران فلطخه به، وقال: (إن الله عز وجل قبل وجه أحدكم إذا صلى، فلا يبزق بين يديه».

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا برهجم بن سعد، جعفر بن محمد، قال حدثنا سليمان بن داود، قال حدثنا إبراهيم بن سعد، عن ابن شهاب، عن حميد بن عبد الرحمن، أن أبا سعيد، وأبا هريرة، أخبراه أن رسول الله على رأى نخامة في جدار المسجد، فتناول رسول الله على حصاة فحتها، ثم قال: ﴿ إذا تنخم أحدكم فلا يتنخمن قبل وجهه، ولا عن يمينه، ولييزق عن يساره، أو تحت قدمه اليسرى ». ورواه ابن عيينة، والليث، عن ابن شهاب، عن حميد، عن أبي سعيد - لم يذكر أبا هريرة؛ وروى ابن عجلان، عن عياض، عن أبي سعيد، عن النبي مثله. والأحاديث في هذا كثيرة جداً: أخبرنا عبد الله بن محمد، حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا محمد بن العلاء، قال حدثنا حسين بن علي، عن زائدة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: ﴿ أمر رسول الله على بناء المساجد في اللهور، وأن تنظف وتطيب (۱).

⁽۱) سنن أبي داود برقم (٤٥٥) ورواه الترمذى موصولاً من طريق عامر الزبيري عن هشام برقم (٥٩٤) ومرسلاً (٥٩٦،٥٩٥) من طبريق وكيع وسفيان بن عييسة عن هشام مرسلاً وقال أن المرسل الأصح. وزائلة كوفي وقد أنكر على هشام أحاديث وصلها بعد ذهابه إلى العراق.

وحدثنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا أبو مودود، عن عبد الرحمن بن أبي حدرد الأسلمي، قال سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله على الله المسجد فبزق فيه أو تنخم، فليحفر وليدفنه، فإن لم يفعل فليبزق في ثوبه ثم ليخرج به (۱)

وروى شعبة وهشام الدستوائي، وسعيد بن أبي عروبة، وأبان العطار، وأبو عوانة، وغيرهم، عن قتادة، عن أنس بن مالك، أن رسول الله عَلَيْهُ قال: «البزاق في المسجد خطيئة، وكفارتها دفنها»(٢).

قال أبو عمر: البزاق يكتب بالزاي، والسين، وبالصاد، وقد مضى فيما سلف من كتابنا هذا في باب نافع أيضًا قول رسول الله ﷺ: «عرضت على أجور أمتى فرأيت فيها حتى القذاة يخرجها الرجل في المسجد».

وقد احتج بعض من أباح النفخ في الصلاة على جهة التأوه، بما حدثناه سعيد بن نصر، وعبد الوارث بن سفيان، قالا حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن وضاح، قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال حدثنا محمد بن فضيل، عن عطاء بن السائب، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو قال: «انكسفت الشمس على عهد رسول الله على وقمنا معه، فأطال القيام حتى ظننا أنه ليس يركع، ثم ركع فلم يكد يرفع رأسه، ثم رفع رأسه فلم يكد يسجد، ثم سجد فلم يكد يرفع رأسه؛ ثم فعل في الركعة الثانية كما فعل في الأولى، وجعل ينفخ في الأرض ويبكي - وهو ساجد في الركعة الثانية، ويقول: رب لم تعذبهم ونحن نستغفرك، ثم رفع رأسه وقد تجلت الشمس » (٣) .. وذكر الحديث.

⁽١) سنن أبي داود برقم (٤٧٧) وأبو مودود وعبد الرحمن الأسلمي مجهولان.

⁽٢) أخرجه أبو اود برقم (٤٧٥)وقتادة سمع من أنس إلا أنه قد عنعن هنا وهو مدلس.

⁽٣) مصنف ابـن أبي شيبة (٣/٣٥٣) وأخرجه أبو داود (١١٩٤) والـنسائي (٣/١٤٩) وعطاء بن السائب اختلط جداً بأخره ورواية محمد بن فضيل عنه بعد الاختلاط لكن رواية أبي داود عن حماد عنه، ورواية النسائي عن شعبة، عنه وحماد وشعبة رويا =

(۱۳٦/۲۲) ٢- مالك، عن هشام عن عروة، عن أبيه، عن عائشة أن رسول الله عن عروة عن أبيه، عن عائشة أن رسول الله عن عروة عن أي في جدار القبلة بصاقًا أو مخاطًا أو نخامة فحكه (١).

قال أبو عمر: يقال إن البصاق ما خرج من الفم - وفيه لغتان: بصاق وبزاق، والمخاط ما خرج من الأنف، والمنخامة ما خرج من الحلق؛ وليس شيء من ذلك بنجس، ولكن القبلة يجب أن تنزه عن ذلك، وقد تقدم القول في معنى هذا الحديث في باب نافع من هذا الكتاب، والحمد الله (٢).

* * *

⁼ عنه قبل الاختلاط كما قال غير واحد من الأثمة أما أبوه السائب بن مالك فقد وثقه ابن معين وابن حبان، وابن معين من عادته توثيق التابعين بمجرد رواية بعض الثقات عنه فقط ـ كما صرح هو نفسه بتوثيقه لابن أكيمة لمجرد رواية ابن شهاب عنه ـ فحديث السائب على هذا لا يحتج به إلا إذا توبع .

أخرجه البخاري (١/ ٢٠٧) ومسلم (٥/ ٥٤).

⁽٢) أنظر الحديث السابق.

٤- باب ما جاء في القبلــة

(۱۷/۱۷) ۱ – مالك، عن عبد الله بن دينار، عن عبد الله بن عمر، قال: بينما الناس بقباء في صلاة الصبح، إذ جاءهم آت فقال: إن رسول الله عليه الليلة قرآن، وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها، وكانت وجوههم إلى الشام، فاستداروا إلى الكعبة (۱).

قال أبو عمر: هكذا روى هذا الحديث جماعة الرواة عن مالك إلا عبد العزيز بن يحيى، فإنه رواه عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر، والصحيح ما في الموطأ: مالك، عن عبدالله بن دينار - والله أعلم.

وفي هذا الحديث دليل على قبول خبر الواحد وإيجاب الحكم والعمل به، لأن الصحابة - رضي الله عنهم - قد استعملوا خبره، وقضوابه، وتركوا قبلة كانوا عليها لخبره - وهو واحد - ولم ينكر ذلك عليهم - رسول الله - رسول الله عنهم ولا أنكره واحد منهم؛ وحسبك بمثل هذا قوة من عمل القرن المختار - خير القرون، وفي حياة الرسول را الله المسول را الله المسول المس

وروي أن الآتي المخبر لهم بما في هذا الحديث، هو عباد بن بشر.

روى إبراهيم بن حمزة الزبيري، قال: حدثني إبراهيم بن جعفر بن محمود بن محمد بن مسلمة الأنصاري، عن أبيه: عن جدته - نويلة بنت أسلم، وكانت من المبايعات - قالت: كنا في صلاة الظهر، فأقبل عباد بن بشر بن قيظي. فقال: "إن رسول الله عليه قيله قد استقبل الكعبة - أو قال - البيت الحرام، فتحول الرجال مكان النساء، وتحول النساء مكان الرجال».

وفيه: أن القرآن كان ينزل على رسول الله ﷺ شيئًا بعد شيء، وفي حال بعد حال، على حسب الحاجة إليه، حتى أكمل الله دينه، وقبض رسوله ﷺ؛ وإنما أنزل القرآن جملة واحدة ليلة القدر إلى سماء الدنيا - ثم كان ينزل به جبريل - عليه السلام - نجمًا بعد نجم، وحينًا بعد حين.

أخرجه البخاري (٦٠٣/١) ومسلم (٥/١٤).

قال الله - عز وجل: ﴿ إِنَا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةُ الْقَدَرُ ﴾ - يعني القرآن، قالوا: الى سماء الدنيا.

وقال - عز وجل: ﴿ وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة، كذلك لنثبت به فؤادك، ورتلناه ترتيلاً ﴾.

وهذا الحديث أصل في كل من صلى على حال ثم تغيرت به حاله تلك قبل أن يتم صلاته، أنه يتمها ولا يقطعها ليستأنف غيرها ويجزيه ما مضى منها وما أتمه على غير سنته.

كمن صلى عريانًا، ثم وجد ثوبًا في الصلاة.

أو ابتدأ صلاته صحيحًا فمرض أو مريضًا فصح، أو قاعدًا، ثم قدر على القيام.

وفي هذه المسائل وفيمن طرأ الماء عليـه في الصلاة تنازع بين العلمـاء، قد بيناه في غير هذا الموضع – والحمد لله.

وفيه دليل على أن بيت المقدس كان رسول الله وَ الله وَ الله والله و

وفيه أيضًا دليل على أن في أحكام الله - عز وجل - ناسخًا ومنسوخًا على حسبما ذكر في كتابه، وعلى لسان رسوله.

واجتمعت على ذلك أمته - ﷺ - فلا وجه للقول في ذلك. وقد مضى من البيان فيه ما يغني ويكفي في باب زيد بن أسلم من كتابنا هذا^(١)، فلا وجه الإعادة ذلك ههنا.

⁽١) أنضر كتاب الطهارة باب رقم (٥) حديث رقم (١).

كتاب القبلــة

أخبرنا خلف بن أحمد، قال: أخبرنا أحمد بن مطرف، حدثنا سعيد بن عثمان، قال: حدثنا علي بن معبد، قال: حدثنا عمرو بن خالد، قال: حدثنا وهير بن معاوية.

وحدثنا خلف بن قاسم حدثنا عبد الله بن جعفر بن الورد، قال: حدثنا محمد بن عمرو بن خالد، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا زهير بن معاوية، قال: حدثنا أبو إسحاق، عن البراء، أن رسول الله على لما قدم المدينة، صلى قبل بيت المقدس ستة عشر شهرًا أو سبعة عشر شهرًا، وكان يعجبه أن تكون قبلته البيت، وأنه صلى أول صلاة صلاها صلاة العصر، وصلى معه قوم، فخرج رجل ممن كان صلى معه، فمر على أهل مسجد، فقال: أشهد بالله، لقد صليت مع رسول الله على قبل مكة، فداروا كما هم قبل البيت، وكانت اليهود أعجبهم، إذ كان يصلي إلى بيت المقدس، فلما ولى وجهه قبل البيت، أنكروا ذلك، وذكر تمام الحديث.

قال علي بن معبد: وأخبرنا أحمد بن البختري، حدثنا المؤمل بن إسماعيل، حدثنا عمارة بن زاذان، عن ثابت، عن أنس، قال: «حول النبي عليه السلام من بيت المقدس إلى الكعبة، وهو راكع، فاستدار في ركوعه واستقبل الكعبة».

وأجمع العلماء: أن شأن القبلة أول ما نسخ من القرآن، وأجمعوا: أن ذلك كان بالمدينة، وأن رسول الله ﷺ إنما صرف عن الصلاة إلى بيت المقدس، وأمر بالصلاة إلى الكعبة بالمدينة.

واختلفوا في صلاته ﷺ حين فرضت عليه الصلاة بمكة: هل كانت إلى بيت المقدس أو إلى مكة؟.

فقالت طائفة: كانت صلاته إلى بيت المقدس من حين فرضت عليه الصلاة بمكة إلى أن قدم المدينة، ثم بالمدينة سبعة عشر شهرًا أو نحوها حتى صرفه الله إلى الكعبة.

حدثنا يحيى بن حماد، حدثنا أبوعوانة، عن سليمان الأعمش، عن مجاهد، حدثنا يحيى بن حماد، حدثنا أبوعوانة، عن سليمان الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: «كان رسول الله ﷺ يصلي نحو بيت المقدس، وهو بمكة، والكعبة بين يديه، وبعد ما هاجر إلى المدينة ستة عشر شهرًا، ثم صرف إلى المكعبة».

وقال آخرون: إنما صلى رسول الله ﷺ أول ما افترضت عليه الصلاة إلى الكعبة، ولم يزل يصلي إلى الكعبة طول مقامه بمكة، ثم لما قدم المدينة صلى إلى بيت المقدس ثمانية عشر شهرًا، أو ستة عشر شهرًا، ثم صرفه الله إلى الكعبة، وسنذكر الرواية بذلك عمن قاله في هذا الباب – إن شاء الله.

أخبرنا الحسن بن إسماعيل، والله بن محمد، قال: أخبرنا الحسن بن إسماعيل، قال: حدثنا عبد الملك بن بحر، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الصائغ، قال: حدثنا سنيد بن داود، قال: حدثنا حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس - وسئل عن قوله: ﴿ إِنَا أَنْزَلْنَاهُ فِي لِيلَةُ القَدْرُ ﴾ وقوله: ﴿ شهر مضان الذي أنزل فيه القرآن ﴾ - وهو ينزل في غيره - فقال: نزل به جبريل - عليه السلام - جملة واحدة، ثم كان ينزل منه في الشهور.

وأخبرنا عبد الله بن محمد بن أسد، قال: حدثنا حمزة بن محمد، قال: حدثنا أحمد بن شعيب، قال: أخبرنا محمد بن قدامة، قال: حدثنا جرير، عن منصور، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس - قوله: ﴿ إِنَا أَنزِلْنَاهُ فَي لِيلَةَ القدر إلى سماء الدنيا، في ليلة القدر إلى سماء الدنيا، فكان الله تبارك وتعالى - ينزل على رسوله على بعضه في إثر بعض. قالوا: ﴿ لُولًا نزل عليه القرآن جملة واحدة، كذلك لتثبت به فؤادك، ورتلناه ترتيلاً ﴾.

قال أبو عمسر: وروي عن عكرمة في قول الله - عنز وجل -: ﴿ فلا أَقْسَم بمواقع النجوم ، أقسم بمواقع النجوم ، أقسم بمواقع النجوم ، فجعل جبريل - عليه السلام - ينزل بالآية والآيتين وقال غيره: بمواقع النجوم ، بمساقط نجوم القرآن كلها أوله وآخره ، ومن الحجة لهذا القول ، قوله - عز وجل - ﴿ وإنه لقسم لو تعلمون عظيم ، إنه لقرآن كريم ﴾ - الآيات .

أخبرنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا حمزة بن محمد، قال: حدثنا أحمد ابن شعيب، قال: أخبرنا إسماعيل بن مسعود، قال: أخبرنا المعتمر بن سليمان، عن أبي عوانة، عن حصين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: «نزل القرآن جميعًا في ليلة القدر إلى السماء الدنيا، ثم فصل فنزل في السنين - وذلك قوله - عز وجل: ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم ﴾».

وأما شأن القبلة، فأخبرنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا حمزة بن محمد، قال: حدثنا أحمد بن شعيب، قال: أخبرنا أبو بكر بن نافع، قال: حدثنا بهز قال: حدثنا حماد بن سلمة، قال: أخبرنا ثابت، عن أنس، أن النبي وأصحابه كانوا يصلون نحو بيت المقدس، فلما نزلت هذه الآية: ﴿ فول وجهك شطر المسجد الحرام ﴾ - مر رجل من بني سلمة، فناداهم - وهم ركوع في صلاة الفجر ألا إن القبلة قد حولت إلى الكعبة، فمالوا ركوعًا.

قال أبو عمر: من حجة الذين قالوا: إن رسول الله على إلى ابيت المقدس بالمدينة، وأنه إنما كان يصلي بمكة إلى الكعبة، ما حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا موسى بن معاوية، قال: حدثنا وكيع، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن البراء بن عازب، قال: "لما قدم النبي على المدينة صلى نحو بيت المقدس ستة عشر، أو سبعة عشر شهراً، وكان يحب أن يوجه إلى الكعبة، فأنزل الله - عز وجل -: ﴿ قد نرى تقلب وجهك في السماء، فلنولينك قبلة ترضاها ﴾، فوجه نحو الكعبة، وكان يحب ذلك؛ فظاهر هذا

⁽١) زيادة من : (ب) ليست في المطبوع .

الخبر يدل على أنه لما قدم المدينة، صلى إلى بيت المقدس لا قبل ذلك - والله أعلم.

ويدل على ذلك أيضًا: ما حدثنا به أحمد بن قاسم، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الترمذي، قال: حدثنا عبد الله بن صالح، قال: حدثنا معاوية بن صالح، عن على بن أبي طلحة، عن ابن عباس، قال: (كان أول ما نسخ الله من القرآن: القبلة، وذلك أن رسول الله عباس، قال: (كان أول ما نسخ الله من القرآن: القبلة، وذلك أن رسول الله عبر الما المنه المناه المنهود، أمره الله أن يستقبل بيت المقدس، ففرحت اليهود، فاستقبلها رسول الله على ففرحت اليهود، فاستقبلها رسول الله على يحب قبلة إبراهيم، وكان يدعو الله، وينظر إلى السماء، فأنزل الله: ﴿ قد نرى تقلب وجهك في السماء ﴾، إلى قوله: ﴿ فولوا وجوهكم شطره ﴾ يعني نحوه. فارتاب اليهود وقالوا: ﴿ ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ﴾ فأنزل الله: ﴿ قل لله المشرق والمغرب، فأينها تولوا فشم وجه الله ﴾. وقال: ﴿ وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب عقبيه ﴾ قال ابن عباس: ليميز أهل اليقين من أهل الشك».

وأجمع العلماء أن القبلة التي أمر الله نبيه وعباده بالتوجه نحوها في صلاتهم، هي الكعبة البيت الحرام بمكة، وأنه فرض على كل من شاهدها وعاينها استقبالها، وأنه إن ترك استقبالها وهو معاين لها، أو عالم بجهتها؛ فلا صلاة له، وعليه إعادة كل ما صلى كذلك.

وأجمعوا على أنه من صلى إلى غير القبلة من غير اجتهاد حمله على ذلك، أن صلاته غير مجزئة عنه، وعليه إعادتها إلى القبلة - كما لو صلى بغير طهارة؛ وفي هذا المعنى حكم من صلى في مسجد يمكنه طلب القبلة فيه بالمحراب وشبهه، فلم يفعل - وصلى إلى غيرها؛ وأجمعوا أن على كل من غاب عنها أن يستقبل ناحيتها وشطرها وتلقاءها؛ وعلى أن على من خفيت عليه ناحيتها: الاستدلال عليها - بكل ما يمكنه من النجوم والجبال والرياح وغير ذلك مما يمكن أن يستدل به على ناحيتها.

وفي حديث هذا الباب: دليل على أن من صلى إلى القبلة عند نفسه باجتهاده، ثم بان له - وهو في الصلاة. أنه استدبر القبلة أو شرق أو غرب، أنه ينحرف ويبني، وإنما قلت إن الاستدبار والتشريق والتغريب سواء، لأن بيت المقدس لايكاد أن يستقبله إلا من استدبر الكعبة، وذلك بدليل حديث ابن عمر قال: قرأيت رسول الله علي مستقبل الكعبة، مستدبر بيت المقدس لحاجته، وهذا موضع فيه اختلاف كثير، وبالله التوفيق.

واختلف الفقهاء فيمن غابت عنه القبلة، فصلى مجتهدًا كما أمر، ثم بان له بعد فراغه من الصلاة أنه قد أخطأ القبلة بأن استدبرها، أو شرق أو غرب عنها، أو بان له ذلك - وهو في الصلاة - فجملة قول مالك وأصحابه، أن من صلى مجتهدًا على قدر طاقته - طالبًا للقبلة وناحيتها - إذا خفيت عليه، ثم بان له بعد صلاته أنه قد استدبرها، أنه يعيد ما دام في الوقت فإن انصرم الوقت، فلا إعادة عليه؛ والوقت في ذلك للظهر والعصر ما لم تصفر الشمس.

وقد روي عن مالك أيضًا أن الوقت في ذلك ما لم تغرب الشمس. وفي المغرب والعشاء، ما لم ينفجر الصبح، وفي صلاة الصبح، ما لم تطلع الشمس.

وقال بعض أصحاب مالك: ما لم [يسفر](١) جدًا، والأول أصح؛ فإن علم أنه استدبرها - وهو في صلاته - أو شرق أو غرب، قطع وابتدأ؛ وإن لم يشرق ولم يغرب، ولكنه انحرف انحرافًا يسيرًا، فإنه ينحرف إلى القبلة - إذا علم - ويتمادى ويجزئه ولا شيء عليه.

قال أشهب: سئل مالك عمن صلى إلى غير قبلة، فقال: إن كان انحرف انحرافًا شديدًا، فأرى انحرافًا يسيرًا، فلا أرى عليه إعادة، وإن كان انحرف انحرافًا شديدًا، فأرى

⁽١) كذا في : (ب) ووقع في المطبوع : [تصفر] وهو خطأ ، يقال : أسفر الصبح إذا انكشف وأضاء إضاءة لا يشك فيه . كذا في لسان العرب .

عليه الإعادة ما كان في الوقت.

وقال الأوزاعي: من تحرى فأخطأ القبلة، أعاد ما دام في الوقت، ولا يعيد بعد الوقت.

وقال الثوري: إذا صليت لغير القبلة، فقد أجزاك إذا لم تعمد ذلك، وإن جهلت وصليت بعض صلاتك لغير القبلة، ثم عرفت القبلة بعد، فاستقبل القبلة ببقية صلاتك واحتسب بما صليت.

وقال الشافعي: إذا صلى إلى الشرق، ثم رأى القبلة إلى الغرب، استأنف، فإن كان شرق أو غـرب متحرفًا، ثم رأى أنه متحرف وتلك جـهة واحدة، فإن عليه أن ينحرف ويعتد بما مضى.

وذكر الربيع عن الشافعي قال: ولو دخل في الصلاة على اجتهاد، ثم رأى القبلة في غير الناحية التي صلى إليها، فإن كان مشرقًا أو مغربًا، لم يعتد بما مضى من صلاته، وسلم واستقبل الصلاة على ما بان له واستيقنه، وإن رأى أنه انحرف لم يلغ شيئًا من صلاته، لأن الانحراف ليس فيه يقين خطأ، وإنما هو اجتهاد لم يرجع منه إلى يقين، وإنما رجع من دلالة إلى اجتهاد مثلها.

وقال أبو حنيفة وأصحابه: من تحرى القبلة فأخطأ، ثم بان له ذلك، فلا إعادة عليه في وقت ولا غيره.

قالوا: وله أن يتحرى القبلة إذا لم يكن على يقين علم من جهتها، فإن أخطأ قوم القبلة، وقد تعمدوها فصلوا ركعة ثم علموا بها، صرفوا وجوههم فيما بقي من صلاتهم إلى القبلة وصلاتهم تامة، وكذلك لو أتموا ثم علموا بعد لم يعيدوا.

وقال الطبري: من تحرى فأخطأ القبلة، أعاد أبدًا إذا استدبرها، وهو أحد قولي الشافعي.

قال أبو عمر: النظر في هذا الباب يشهد أن لا إعادة على من صلى القبلة عند نفسه مجتهدًا لخفاء ناحيتها عليه، لأنه قد عمل ما أمر به، وأدى

ما افترض عليه من اجتهاده بطلب الدليل على القبلة حتى حسب أنه مستقبلها، ثم لما صلى بان له خطؤه، وقد كان العلماء مجمعين على أنه قد فعل ما أبيح له فعله، بل م لزمه؛ ثم اختلفوا في إيجاب القضاء عليه إذا بان له أنه أخطأ القبلة، وإيجاب الإعادة إيجاب فرض، والفرائض لا تشبت إلا بيقين لا مدفع له؛ ألا ترى إلى إجماعهم فيمن خفي عليه موضع الماء فطلبه جهده، ولم يجده فتيمم وصلى. ثم وجد الماء، أنه لا شيء عليه، لأنه قد فعل ما أمر به.

وأما قـول من رأى عليه الإعادة في الوقت وبـعده - قيـاسًا على من صلى بغير وضوء - فليس بشيء، لأن هذا ليس بموضع اجـتهاد في الوضوء، إلا عند عدمه، فإنه يؤمر بالاجتهاد في طلبه على ما تقدم ذكرنا له.

وأما قول من قال: يعيد ما دام في الوقت، فإنما هو استحباب، لأن الإعادة لو وجبت عليه لم يسقطها خروج الوقت، وهذا واضح يستغنى عن القول فيه، وكذلك يشهد النظر لقول من قال في المنحرف عن القبلة يمينًا أو شمالاً، ولم يكن انحرافه ذلك فاحشًا، فيشرق أو يغرب: أنه لا شيء عليه، لأن السعة في القبلة لأهل الأفاق مبسوطة مسنونة، وهذا معنى قول رسول الله عليه وقول أصحابه: «ما بين المشرق والمغرب قبلة».

حدثنا سعيد بن نصر، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا ابن وضاح، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا معلى بن منصور، حدثنا عبد الله بن جعفر، عن عثمان بن محمد الأخنسي، عن المقبري، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله عثمان بين المشرق والمغرب قبلة (١).

⁽۱) أخرجه الترمذي برقم (٣٤٤) وابن أبي شيبة (٢/ ٢٥٧) والأخنسي وثقه ابن معين وقال ابن لديني: يروي المناكبير عن ابن المسيب وقال عنه النسائي: ليس بذاك القوي. وقد البخاري: ثقة وكنت أظن أن عثمان لم يسمع من المقبري. وأخرجه أيضا الترمذي (٣٤٢) وابن ماجه (١٠١١) من طويق أبي معشر عن محمد بن عمرو عن أبي سمة عن أبي هريرة وأبو معشر ضعيف وأحاديث محمد بن عمرو عن أبي سلمة خاصة ضعفة.

حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا عبد الحميد بن أحمد، حدثنا الخضر بن داود، حدثنا أبو بكر الأثرم، حدثنا معاوية بن عمرو، حدثنا زائدة، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال عمر: « ما بين المشرق والمغرب قبلة »(١).

قال: وحدثنا نصر بن علي، حدثنا المعتمر بن سليمان، عن محمد بن فضاء، عن أبيه، عن جده قال: سمعت عثمان يقول: «كيف يخطيء الرجل الصلاة وما بين المشرق والمغرب قبلة ما لم يتحر الشرق عمدًا ».

قال: وحدثنا الفضل بن دكين، قال: حدثنا إسرائيل، عن عبد الأعلى، قال: « ما بين المشرق قال: « ما بين المشرق والمغرب قبلة».

قال: وحدثنا الفضل بن دكين، قال: حدثنا إسرائيل، عن عبد الأعلى، عن سعيد بن الحنفية؛ عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، وعبد الأعلى، عن محمد بن الحنفية؛ قالا: مابين المشرق والمغرب قبلة، قال: وسمعت أبا عبد الله - يعني أحمد بن حنبل - يقول: هذا في كل البلدان؛ قال: وتفسيره أن هذا المشرق وأشار بيساره، وهذا المغرب - وأشار بيسينه؛ قال: وهذه القبلة فيما بينهما، وأشار تلقاء وجهه، قال: وهكذا في كل البلدان إلا بمكة عند البيت، ألا ترى أنه إذا استقبل الركن - وزال عنه شيئًا - وإن قل - فقد ترك القبلة، قال: وليس كذلك قبلة البلدان.

قيل لأبي عبد الله: فإن صلى رجل فيـما بين المشرق والمغرب، ترى صلاته جائزة؟ قال: نعم، صلاته جائزة، إلا أنه ينبغى له أن يتحرى الوسط.

قال أبو عبد الله: وقد كنا نحن وأهل بغداد نصلي هكذا نتيامن قليلاً، ثم

⁽۱) رواه مالك في الموطأ ص ١٧٤ عن نافع أن عصر قال. ووقع في المطبوع وفي: (ب) عبد الله والصواب عبيد الله كما أثبتناه وقد رواه الحاكم عن ابن عمر عن النبي ﷺ (١/ ٢٠٥) مرفوعاً وقال أبو زرعة في العلل (١/ ١٨٤) هذا وهم الحديث حديث ابن عمر موقوف.

حرفت القبلة منذ سنين يسيرة، قيل لأبي عبد الله: قبلة أهل بغداد على الجدي، فبجعل ينكر الجدي، وقال: ليس على الجدي ولكن [على] حديث عمر: « ما بين المشرق والمغرب قبلة »، قيل لأبي عبد الله: قبلتنا نحن أي ناحية؟ قال: على الباب قبلتنا، وقبلة أهل المشرق كلهم وأهل خرسان الباب.

أخبرني عبد الرحمن بن يحيى، ويحيى بن عبد الرحمن، قالا: حدثنا أحمد ابن سعيد، قال: قال لنا أحمد بن خالد في قول عمر بن الخطاب: « ما بين المشرق والمغرب قبلة » في هذا سعة للناس أجمعين، قيل له: أنتم تقولون: إنه في أهل المدينة، قال: نحن وهم سواء، والسعة في القبلة للناس كلهم، قال: وهؤلاء المشرقون لا علم عندهم بسعة القبلة، وإنما هو شيء يقع في نفوسهم.



⁽١) زيادة من : (ب) .

۱۳٤) ٢- مالك، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، أنه قال: صلى رسول الله على بعد أن قدم المدينة ستة عشر شهراً نحو بيت المقدس، ثم حولت القبلة قبل بدر بشهرين.

قال أبو عمر : هكذا هذا الحديث في الموطأ عن مالك، عن يحيى بن سعيد مرسلاً.

ورواه محمد بن خالد بن عثمة، عن مالك، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، قال: "صلى رسول الله على بعد أن قدم المدينة ستة عشر شهرًا - نحو بيت المقدس حتى حولت القبلة قبل بدر بشهرين". انفرد به عن محمد ابن خالد بن عثمة - عبد الرحمن بن خالد بن نجيح، وعبد الرحمن ضعيف لا يحتج به.

وفي هذا الحديث بيان النسخ في أحكام الله - عيز وجل - وهو باب يستخني عن القول فيه، لاتفاق أهل لحق عليه؛ وقد أتينا بلمع من علله في مواضع من كتابنا - والحمد لله.

وذكرنا نسخ الصلاة إلى الكعبة وكيف كان الوجه في ذلك، وكشيرًا من معاني استقبال القبلة في باب ابن شهاب عن عروة (١)، وفي باب عبد الله بن دينار (٢)، فأغنى عن ذكر ذلك ههنا، وهذا الحديث ومثله أصل في علم الخبر وحفظ السير، وقد روي معناه مسندًا من وجوه من حديث البراء وغيره، ولم يختلف العلماء في أن رسول الله عَيْنِيَّ إذ قدم المدينة صلى إلى بيت المقدس ستة عشر شهرًا، وقيل سبعة عشر، وقيل ثمانية عشر؛ وإنما اختلفوا في صلاته بمكة، فقالت طائفة: كانت إلى الكعبة، وقال آخرون: كانت إلى بيت المقدس؛ وقد ذكرنا ما روي في ذلك وقيل به في باب ابن شهاب، عن عروة من هذا الكتاب في باب صلاة جبريل بالنبي بَنْ بَهُ حين فرض الصلاة، وذكرنا بعض

⁽١) أنظر كتاب وقوت الصلاة باب رقم (١) حديث رقم (١).

⁽٢) أنظر الحديث السابق.

ذلك أيضًا مع حكم من صلى إلى غير القبلة مجتهدًا وغير مجتهد في باب عبد الله بن دينار (١١).

أخبرنا عبد الله بن محمد بن أسد، قال حدثنا حمزة بن محمد بن علي، قال حدثنا أحمد بن شعيب، أخبرنا محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، قال حدثنا إسحاق، عن زكرياء، عن أبي إسحاق، عن البراء بن عازب، قال: "قدم رسول الله على المدينة، فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً، ثم إنه وجه إلى الكعبة، فمر رجل قد كان صلى مع النبي على قوم من الأنصار فقال: أشهد أن رسول الله على قد وجه إلى الكعبة، فانصرفوا».

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا أحمد ابن زهير، قال حدثنا سنيد، قال حدثنا وكيع عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن البراء، قال: «لما قدم النبي - عليه السلام - المدينة، صلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرًا، وكان يحب أن يوجه إلى الكعبة، فأنزل الله: ﴿ قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها ﴾ - فوجه نحو الكعبة - وكان يحب ذلك».

وحدثنا عبد الوارث، قال حدثنا قاسم، قال حدثنا بكر بن حماد، قال حدثنا مسدد، قال حدثنا أبو الأحوص، قال حدثنا أبو إسحاق، عن البراء قال: «صليت مع النبي عَلَيْتُ إلى بيت المقدس ستة عشر شهرًا، فلما أنزلت هذه الآية في القبلة: ﴿فُولُوا وجوهكم شطره﴾، قال: فنزلت بعدما صلى النبي عَلَيْتُهُ؟ فانطلق رجل من القوم، فمر بناس من الأنصار - وهم يصلون - فحدثهم الحديث، فولوا وجوههم».

وقد روى هذا الحديث - شعبة، والثوري، وزهير بن معاوية - وهو أتمهم له سياقة - عن أبي إسحاق، عن البراء مثله. وقد ذكرنا تاريخ تحويل القبلة إلى الكعبة، والاختلاف في ذلك في باب ابن شهاب عن عروة - والحمد لله (٢).

⁽١) أنظر الحديث السابق.

⁽٢) انظر كتاب وقوت الصلاة باب رقم (١) حديث رقم (١).



ه – باب ما جاء في مسجد النبي ﷺ

(١٦/٦) ١- مالك، عن زيد بن رباح، وعبيد الله بن أبي عبد الله الأغر، عن أبي عبد الله الأغر، عن أبي عبد الله الأغر، عن أبي هريرة، أن رسول الله على قال: « صلاة في مسجدي هذا، خير من ألف صلاة فيما سواه من المساجد، إلا المسجد الحرام »(۱).

* زید بن رباح

وهو زيد بن رباح، مـولى أدرم بن غالب بن فـهر، هكذا قـال البـخاري. وقال ابن شيبة: قتل زيد بن رباح سنة إحدى وثلاثين ومائة.

قال أبو عمر: هو ثقة، مأمون على ما حمل وروى، روى عنه مالك بن أنس وغيره.

* عبيد الله بن أبي عبد الله الأغر:

وعبيد الله هذا أحد ثقات أهل المدينة، روى عنه مالك، وموسى بن عقبة، وغيرهما؛ وأبوه أبو عبد الله الأغر، اسمه سلمان: مولى جهينة، يقال: أصلهم من أصبهان، وهو من ثقات تابعي أهل المدينة، يروي عن أبي هريرة، وأبي سعيد، روى عنه ابن شهاب وغيره.

قال أبو عمر: لم يختلف عن مالك في إسناد هذا الحديث في الموطأ، ورواه محمد بن مسلمة المخزومي، عن مالك، عن ابن شهاب، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: صلاة في مسجدي – فذكره. وهو غلط فاحش، وإسناد مقلوب؛ ولايصح فيه عن مالك إلا حديثه في الموطأ عن زيد بن رباح، وعبيد الله ابن أبى عبد الله الأغر، عن أبى عبد الله الأغر، عن أبى هريرة.

حدثنا علف بن قاسم، حدثنا عبد الله بن جعفر بن الورد، وعبد الله بن

⁽۱) أخرجه البخاري (۳/ ۷٦) ومسلم (۱۰/ ۲۳۱).

وابو عبد الله الأغر اسمه سلمان مولى جهينة، من تابعي المدينة؛ وأصله من أصبهان، وهو ثقة كبير، حجة فيما نقل؛ روى عنه ابن شهاب، وابنه عبيد الله. وعبيد الله أيضًا ثقة؛ وحديثه هذا صحيح مجتمع على صحته، إلا أنهم اختشوا في تأويله ومعناه؛ فتأوله قوم، منهم أبو بكر عبد الله بن نافع الزبيري صاحب مالك، - على أن الصلاة في مسجد الرسول ﷺ، أفضل من الصلاة في المسجد الحرام بدون ألف درجة، وأفضل من الصلاة في سائر المساجد بألف صلاة.

وقال بذلك جماعة من المالكيين، رواه بعضهم عن مالك.

وذكر أبو يحيى الساجي قال: اختلف العلماء في تفضيل مكة على المدينة: فقال الشافعي: مكة خير البقاع كلها، وهو قول عطاء والمكيين والكوفيين.

وقال مالك والمدنيون: المدينة أفضل من مكة. واختلف البغداديون وأهل البصرة في ذلك: فطائفة تقول: مكة، وطائفة تقول المدينة. وقال عامة أهل الأثر والفقه: إن الصلاة في المسجد الحرام، أفضل من الصلاة في مسجد الرسول على عن ابن نافع، أنه سأله عن الرسول على هذا الحديث فقال: معناه أن الصلاة في مسجد النبي على المسجد الحرام، بدون ألف صلاة، وفي سائر المساجد بألف صلاة.

قال أبو عمر: أما القول في فضل مكة والمدينة، فقد مضى منه في كتابنا هذا ما فيه كفاية. وأما تأويل ابن نافع، فبعيد عند أهل المعرفة باللسان، ويلزمه أن يقول: إن الصلاة في مسجد الرسول ﷺ، أفضل من الصلاة في المسجد الحرام بتسعمائة ضعف، وتسعين ضعفًا.

وإذا كان هكذا، لم يكن للمسجد الحرام فضل على سائر المساجد، إلا بالجزء اللطيف على تأويل ابن نافع، وحسبك ضعفًا بقول يئول إلى هذا؛ فإن حد حداً في ذلك، لم يكن لقوله دليل ولا حجة، وكل قول لا تعضده حجة ساقط.

حدثنا محمد بن إبراهيم، حدثنا أحمد بن مطرف، حدثنا سعيد بن عثمان، حدثنا إسحاق ابن إسماعيل الأيلي، حدثنا سفيان بن عيينة، عن زياد بن سعد، عن بن عتيق قال: سمعت ابن الزبير قال: سمعت عمر يقول: " صلاة في المسجد الحرام، خير من مائة ألف صلاة فيما سواه - يعني من المساجد، إلا مسجد رسول الله علي في في في المسجد الحرام على مخالف لهما من الصحابة - يقولان بفضل الصلاة في المسجد الحرام على مسجد النبي في المسجد النبي في المسبد المسبد النبي في المسبد المسبد النبي في المسبد المسبد المسبد المسبد النبي في المسبد المس

وتأول بعضهم هذا الحديث عن عمر أيضًا على أن الصلاة في مسجد النبي على من تسعمائة صلاة في المسجد الحرام. وهذا كله تأويل لا يعضده أصل، ولا يقوم عليه دليل. وقد زعم بعض المتأخرين من أصحابنا أن الصلاة في مسجد النبي عليه أف ضل من الصلاة في المسجد الحرام بمائة صلاة، وفي غيره بألف صلاة؛ واحتج لذلك بما رواه سفيان بن عيينة، عن زياد بن سعد، عن ابن عتيق، قال: سمعت عمر يقول: "صلاة في المسجد الحرام خير من مائة صلاة فيما سواه".

وحديث سليمان بن عتيق هذا لا حجة فيه، لأنه مختلف في إسناده وفي لفظه، وقد خالفه فيه من أهو أثبت منه.

فمن الاختلاف عليه في ذلك، ما حدثنا أحمد بن قاسم، قال: حدثنا ابن أبي دليم، وقاسم بن أصبغ، قالا: حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا حامد بن يحيى، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن زياد بن سعد الخراساني أبي عبد

الرحمين، قال: حدثنا سليمان بن عتيق، قال: سمعت عبد الله بن الزبير يقول: سمعت عمر ابن الخطاب يقول: « صلاة في المسجد الحرام، أفضل من مائة صلاة في مسجد النبي عليه ».

وحدثنا أبو جعفر الديبلي محمد بن إبراهيم، قال: حدثنا أبو عبيد الله قال: حدثنا أبو جعفر الديبلي محمد بن إبراهيم، قال: حدثنا أبو عبيد الله سعيد بن عبد الرحمن المخزومي، قال: حدثنا سفيان، عن زياد بن سعد، عن ابن عتيق، قال: سمعت ابن الزبير على المنبر يقول: سمعت عمر بن الخطاب يقول: " صلاة في المسجد الحرام، أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد، إلا مسجد رسول الله علية، فإنما فضله عليه بمائة صلاة».

فهذا خلاف ما ذكروه في حديث ابن عتيق، عن ابن الزبير، عن عـمر، فكيف بحديث قد روي فيه ضد مـا ذكروه نصًا من رواية الثقات، - إلى ما في إسناده من الاختلاف أيضًا.

وقد ذكره عبد نرزاق عن ابن جريج، قال: أخبرنا سليمان بن عتيق وعطاء، عن ابن الزبير، أنهما سمعاه يقول: « صلاة في المسجد الحرام، خير من مائة صلاة فيه - ويشير إلى مسجد المدينة ».

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا أبو يحيى بن أبي مسرة، ومحمد بن عبد السلام الخشني، قالا: حدثنا محمد بن أبي عمر، قال حدثنا سفيان، عن زياد بن سعد، عن سليمان بن عتيق، قال: سمعت ابن الزبير يقول: سمعت عمر بن الخطاب يقول: « صلاة في المسجد الحرام، أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد، إلا مسجد رسول الله عليه بمائة صلاة ».

فهذا حدیث سلیمان بن عتیق محتمل للتأویل، لأن قوله- فضله علیه یحتمل الوجهین، إلا أنه قد جاء عن عبد الله بن الزبیر نصا من نقل الثقات، خلاف ما تأولوه علیه: علی أنه لم یتابع فیه سلیمان بن عتیق علی ذکر عمر، وهو مما أخطأ فیه غندهم سلیمان بن عتیق، وانفرد به؛ وما انفرد به، فلا حجة

فيه؛ وإنما الحديث محفوظ عن ابن الزبيس على وجهين: طائفة توقفه عليه فتجعله من قوله؛ وطائفة ترفعه عنه عن النبي ﷺ بمعنى واحد: أن الصلاة في المسجد الحرام، أفضل من الصلاة في مسجد النبي ﷺ بمائة ضعف.

هكذا رواه عطاء بن أبي رباح، عن عبد الله بن الزبير، واختلف في رفعه عن عطاء – على حسبما نذكره؛ ومن رفعه عنه عن النبي على المنفئ احفظ وأثبت من جهة النقل؛ وهو أيضًا صحيح في النظر، لأن مثله لا يُدرك بالرأي، ولا بد فيه من التوقيف؛ فلهذا قلنا إن من رفعه أولى، مع شهادة أثمة الحديث للذي رفعه بالحفظ والثقة؛ فممن وقف على ابن الزبير من رواية عطاء: الحجاج بن أرطأه، وابن جريج؛ على أن ابن جريج، رواه عن سليمان بن عتيق أيضًا، مثل روايته عن عطاء سواء.

فحديث الحجاج، حدثناه عبد الوارث بن سفيان، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا أحمد بن زهير، حدثنا أبي، حدثنا هشيم، قال: أخبرنا الحجاج، عن عطاء، عن عبدالله بن الزبير قال: (الصلاة في المسجد الحرام، تفضل على مسجد النبي عليه عليه عليه على سائر المساجد بمائة ألف ضعف.

وذكر عبد الرزاق وغيره عن ابن جريج قال: أخبرني عطاء أنه سمع ابن الزبير يقول على المنبر: «صلاة في المسجد الحرام، خير من ألف صلاة فيما سواه من المساجد ». قال: قلت لم يسم مسجد المدينة، قال: يخيل إلي أنه إنما أراد مسجد المدينة. قال ابن جريج: وأخبرني سليمان بن عتيق بمثل خبر عطاء هذا، ثم يشير ابن الزبير إلى المدينة، هكذا قال ابن جريج بألف، وعلى ما أشار إليه وتأوله ابن جريج في حديثه هذا، تكون الصلاة في المسجد الحرام، تفضل على الصلاة في كل المساجد غير مسجد النبي على الف ألف.

وقد روى عن النبي عَلَيْقَ في هذا الباب، ما يقطع الخلاف ويحسم التنازع؛ ولكن الحديث لم يقمه ولا جوده إلا حبيب المعلم عن عطاء، أقام إسناده وجود لفظه، فأتى بالمعروف في الصلاة في المسجد الحرام بأنها مائة ألف

صلاة، وفي مسجد النبي رَيَّكِيُّةُ بألف صلاة.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أبو يحيى عبدالله بن أبي مسرة فقيه مكة، قال: حدثنا سليمان بن حرب، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن حبيب المعلم، عن عطاء بن أبي رباح، عن عبد الله بن الزبير، قال: قال رسول الله ﷺ: "صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه، إلا المسجد الحرام؛ وصلاة في المسجد الحرام، أفضل من مائة صلاة في مسجدي»(١).

وحدث عبد الوارث، قال: حدثنا قاسم، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا سليمان بن حرب، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن حبيب المعلم، عن عطاء بن أبي رباح، عن عبد الله بن الزبير، قال: قال رسول الله عليه: «صلاة في مسجدي هذا، أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد، إلا المسجد الحرام؛ وصلاة في المسجد الحرام أفضل من صلاة في مسجدي هذا عبائة صلاة».

فأسند حبيب المعلم هذا الحديث وجوده، ولم يخلط في لفظه ولا في معناه، وكان ثقة؛ وليس في هذا الباب عن ابن الزبير ما يحتج به عند أهل العلم بالحديث، إلا حديث حبيب هذا؛ قال ابن أبي خيثمة: سمعت يحيى بن معين يقول: حبيب المعلم بصري ثقة، وذكر عبد الله بن أحمد بن حنبل قال سمعت أبي يقول: حبيب المعلم ثقة، ما أصح حديثه! وسئل أبو زرعة الرازي عن حبيب المعلم؟ فقال بصري ثقة.

وقد روى في هذا الباب عن عطاء عن جابر حديث، نقلته ثقاة كلهم، بمثل حديث حبيب المعلم سواء. وجائز أن يكون عند عطاء في ذلك عن جابر وعبدالله بن الزبير، فيكونان حديثين؛ وعلى ذلك يحمله أهل الفقه في الحديث.

⁽۱) أخرجـه أحمد (٤/٥) والبـيهقى (٢٤٦/٥) وحـسنه النووي في شرحـه على مسلم (٩/ ٢٣٤).

قال أبو عمر: ولم يرو عن النبي رسي من وجه قوي ولا ضعيف، ما يعارض هذا الحديث، ولا عن أحد من أصحابه - رضي الله عنهم، وهو حديث ثابت لا مطعن فيه لأحد، إلا لمتعسف لا يعرج على قوله في حبيب المعلم؛ وقد كان أحمد بن حنبل يمدحه، ويوثقه ويثني عليه؛ وكان عبد الرحمن بن مهدي يحدث عنه، ولم يرو عنه القطان، وروى عنه يزيد بن زريع، وحماد بن زيد، وعبدالوهاب الشقفي، وعندهم عنه كثير. وسائر الإسناد، أئمة ثقات أثبات.

وقد رواه الحجاج بن أرطأه عن عطاء، مثل رواية حبيب المعلم سواء. وقد روى من حديث ابن الزبير سواء.

حدثنا ابن وضاح، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا ابن وضاح، حدثني حكيم بن سيف، حدثنا عبيد الله بن عمرو، عن عبد الكريم الجزري، عن عطاء بن أبي رباح، عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله عليه: "صلاة في مسجدي هذا، أفضل من ألف صلاة في ما سواه من المساجد، إلا المسجد الحرام؛ وصلاة في المسجد الحرام، أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه».

وحكيم بن سيف^(۱) هذا، شيخ من أهل الرقة، وقد روى عنه أبو زرعة الرازي وغيره، وأخذ عنه ابن وضاح، وهو عندهم شيخ صدوق، لا بأس به؛ فإن كان حفظ، فهما حديثان؛ وإلا، فالقول قول حبيب المعلم - على ما ذكرنا.

وقد روى في هذا الباب أيضًا حديث بهذا المعنى عن عطاء عن ابن عمر من مسندًا، وهو عندهم، حديث آخر لا شك فيه، لأنه روي عن ابن عمر من وجوه.

حدثنا عبد الرحمين بن يحيى، حدثنا أحمد بن سعيد، قال: حدثنا محمد

⁽۱) قال عنه أبو حاتم : شيخ صدوق لا بأس به يكتب حديثه ولا يحتج به، ليس بالمتين.

بن محمد بن بدر الباهلي، حدثنا محمد بن إسماعيل بن علية، حدثنا إسحاق بن يوسف الأزرق، قال: أخبرنا عبد الملك، عن عطاء، عن ابن عمر، عن النبي على قال: «صلاة في مسجدي هذا، أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد، إلا المسجد الحرام فهو أفضل»(١).

حدثنا محمد بن وضاح، حدثنا يوسف بن عدي، عن عبيد الله بن عمرو، عن عبد الله بن عمراء، عن عبد الله بن عمراء، عن عبد الملك، عن عطاء، عن ابن عمر قال: قال رسول الله على المسجد الحرام، مسجدي هذا، أفضل من ألف صلاة في غيره من المساجد، إلا المسجد الحرام، فإن الصلاة فيه أفضل».

وحدثنا خلف بن سعيد، قال حدثنا عبد الله بن محمد ابن علي، قال حدثنا أحمد بن خالد، حدثنا علي بن عبد العزيز. وأجازه لنا أيضا أبو محمد عبدالله بن عبد المؤمن، عن ابن جامع، عن علي بن عبد العزيز، حدثنا محمد بن عمار، حدثنا أبو معاوية، عن موسى الجهني، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله عليه: «صلاة في مسجدي هذا، أفضل من ألف صلاة في غيره إلا المسجد الحرام، فإنه أفضل منه بمائة صلاة».

قال علي بن عبد العزيز: وحدثنا [عارم] (٢)، قال حدثنا حماد بن زيد، عن حبيب المعلم، عن عطاء بن أبي رباح، عن عبد الله بن الزبير، عن النبي عليه مثله.

قال أبو عمر: موسى الجهني كوفي، ثقة، أثنى عليه القطان، وأحمد، ويحيى وجماعتهم، وروى عنه شعبة، والثوري، ويحيى بن سعيد. وقد روي عن أبى الدرداء وجابر، بمثل هذا المعنى سواء.

⁽۱) أخرجه أحمد (۲۹/۲) والبيهقى (٥/ ٢٤٦) وقال ابن المديني: لم يسمع عطاء من ابن عمر.

 ⁽٢) كذا في (أ) ووقع في المطبوع: [عازم] بالزاي ـ وهـو خطأ وإنما هو عارم أبو النعمان
 محمد بن الفضل، أنظر ترجمة في التهذيب

حدثا إبراهيم بن شاكر، حدثنا محمد بن أحمد بن يحيى، قال: حدثنا محمد ابن أيوب الرسي، قال: حدثنا أحمد بن عمرو البزار، قال: حدثنا إبراهيم بسن حميد ابن يزيد بن شداد، قال: حدثنا سعيد بن سالم القداح، قال: حدثنا سعيد بن بالله، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله على أبي الدرداء، قال: قال رسول الله على أبي الدرداء، قال: قال رسول الله على أبي الدرداء، وفي مسجد الحرام على غيره مائة الف صلاة، وفي مسجد بيت المقدس خمسمائة صلاة،

قال البزار: هذا إسناد حسن. وقد روي من حديث عثمان بن الأسود عن مجاهد عن جابر مثله سواء.

وروى الحميدي عن ابن عيينة قال: حدثني عمر بن سعيد، عن أبيه، عن أبي عـمرو الشيباني، قـال: قال عبدالله بـن مسعود: «ما لامرأة أفضل من صلاتها في بيتها، إلا المسجد الحرام». وهذا تفضيل منه للصلاة فيه على الصلاة في مسجد النبي عليه السلام، لأن النبي عليه قـال لأصحابه: «صلاة أحدكم في بيته أفضل من صلاته في مسجدي إلا المكتوبة».

وقد اتفق مالك وسائر العلماء على أن صلاة العيدين يبرز لها في كل بلد إلا بمكة، فإنها تُصلى في المسجد الحرام. وذكر ابن وهب في جامعه عن مالك أن آدم لما أهبط إلى الأرض، قال: يا رب هذه أحب الأرض إليك أن تعبد فيها؟ قال: بل مكة. وقد ذكرنا هذا الخبر بتمامه في باب خبيب بن عبد الرحمن من هذا الكتاب(١).

وحدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ قال: حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا حامد بن يحيى، وأحمد بن سلمة بن المضحاك، قالا: حدثنا سفيان، قال: حدثنا الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة،

⁽١) أنظر الحديث التالي .

حدثنا أحمد بن سعيد بن بشر، قال: حدثنا ابن أبي دليم، قال حدثنا أبن وضاح، قال: حدثنا أحمد بن عمرو بن السرح، قال: سمعت ابن وهب يقول: ما رأيت أعلم بالتفسير للحديث من ابن عيينة، وحسبك في هذا بقوله عكة: «والله إني لأعلم أنك خير أرض الله وأحبها إلى الله، ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت».

وهذا من أصح الآثار عن النبي وكلية: حدثنا عبد الوارث بن سفيان، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا أحمد بن زهير، حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا الليث ابن سعد، عن عقيل، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن عبد الله بن عدي بن الحمراء، قال: رأيت رسول الله وكلية وهو واقف على راحتله بالحزورة يقول: «والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلى الله، ولولا أنبي أخرجت منك ما خرجت» (۱). وهذا قاطع في موضع الخلاف، والله المستعان. ورواه ابن وهب عن يونس بن زيد عن ابن شهاب عن أبني سلمة، عن عبد الله بن عدي بن الحمراء، عن النبي و الله سواء.

وأخبرنا قاسم بن محمد، حدثنا خالد بن سعد، حدثنا أحمد بن عمرو بن منصور، حدثنا ابن سنجر، حدثنا محمد بن عبيد، قال: حدثنا طلحة بن عمرو، عن عطاء، عن ابن عباس، قال: لما خرج رسول الله على من مكة قال: «أما والله إني لأخرج منك وإني لأعلم أنك أحب بلاد الله إلى الله، وأكرمه على الله؛ ولولا أهلك أخرجوني منك ما خرجت».

⁽۱) أخرجه النسائي في الكبري (۲/ ٤٧٩) والسترمذي برقم (٣٩٢٥) وابن مساجه برقم (٣١٠) وإسناده صحيح.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا أحمد بن زهير، حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس، قال: قال علي بن أبي طالب: ﴿ إِنِي لأعلم أحب بقعة إلى الله في الأرض، وأفضل بئر في الأرض، وأطيب أرض في الأرض ريحًا؛ فأما أحب بقعة إلى الله في الأرض، فالبيت الحرام وما حوله؛ وأفضل بئر في الأرض، زمزم، وأطيب أرض في الأرض ريحًا، الهند؛ هبط بها آدم عليه السلام من الجنة، فعلق شجرها من ريح الجنة.

فه ذا عمر، وعلي، وابن مسعود، وأبو الـدرداء، وابن عمر، وجـابر، يفضلون مكة ومسجدها - وهم أولى بالتقليد ممن بعدهم.

وذكر عبد الرزاق عن معمر، عن قتادة، قال: صلاة في المسجد الحرام، خير من مائة صلاة في مسجد المدينة. قال معمر: وسمعت أيوب يحدث عن أبي العالية، عن عبد الله بن الزبير، مثل قول قتادة. وذكر عبد الملك بن حبيب عن مطرف، وعن أصبغ، عن ابن وهب، أنهما كانا يذهبان إلى تفضيل الصلاة في المسجد الحرام على الصلاة في مسجد النبي علي الحديث هذا الباب، والله الموفق للصواب.

قال أبو عمر: أصحابنا يقولون إن قول ابن عيينة حجة حين حدث بحديث أبي الزبير عن أبي صالح عن أبي هريرة أن رسول الله الله قال: «يوشك أن يضرب الناس أكباد الإبل، فلا يجدون عالماً أعلم من عالم المدينة». قال ابن عيينة كانوا يرونه مالك بن أنس، قالوا قول ابن عيينة حجة، لأنه إذا قال كان يرون إنما حكى عن التابعين، فيلزمهم مثل ذلك في قول ابن عيينة في تفسير حديث هذا الباب؛ لأنه قال: إنه حدث به، فكانوا يرون أن الصلاة في المسجد الحرام أفضل بمائة ألف فيما سواه. ولا يشك عالم منصف في أن ابن عيينة فوق ابن نافع في الفهم والفضل والعلم، وأنه إذا لم يكن بدمن التقليد، فتقليده أولى من تقليد ابن نافع؛ وفيما ذكرنا في هذا الباب عن النبي عليه السلام وأصحابه ـ رضي الله عنهم ـ غنى عما سواهم ـ والحمد لله.

قال أبو عمر: طعن قوم في حديث عطاء في هذا الباب، للاختلاف عليه فيه؛ لأن قومًا يروونه عنه عن ابن الزبير، وآخرون يروونه عنه عن ابن عمر، وآخرون يروونه عنه عن جابر.

ومن العلماء من لم يجعل مثل هذا علة في هذا الحديث، لأنه يمكن أن يكون عند عطاء عنهم كلهم؛ والواجب أن لا يدفع خبر نقله العدول، إلا بحجة لا تحتمل التأويل ولا المخرج، ولا يجد منكرها لها مدفعًا، وهو مشتهر بصحة حديث عطاء، وبالله التوفيق.

وفي هذا الباب حديث موسى الجهني، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي عليه الله توفيقنا.

(۲/ ۲۸٥) ٢- مالك عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة أو عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله على قال: « ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي »(۱).

* خبيب بن عبد الرحمن

خبيب بن عبد الرحمن رجل من الأنصار مدني ثقة وهو خبيب بن عبدالرحمن بن خبيب بن يساف بن عتبة بن عمرو بن خديج بن عامر بن جشم ابن الحارث الأنصاري يكنى خبيب شيخ مالك هذا، أبا محمد وقيل يكنى أبا الحارث، لمالك عنه من مسندات الموطأ حديثان متصلان.

قال أبو عسر: هكذا روى هذا الحديث عن مالك رحمه الله رواة الموطأ كلهم فيما علمت على الشك في أبي هريرة وأبي سعيد على نحو الحديث الذي قبله إلا معن بن عيسى وروح بن عبادة وعبد الرحمن بن مهدي فإنهم قالوا فيه عن أبي هريرة وأبي سعيد جميعًا على الجمع لا على الشك.

حدثنا عبد الرحمن بن يحيى حدثنا الحسن بن الخضر حدثنا أحمد بن شعيب أخبرنا محمد بن أبي الحارث أخبرنا معن حدثنا مالك عن خبيب بن عبدالرحمن عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة وأبي سعيد أن رسول الله على الله على عن أبي هريرة وأبي على حوضي».

وحدثناه أحمد بن قاسم قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا الحارث بن أبي أسامة قال حدثنا روح بن عبادة قال حدثنا مالك بن أنس عن خبيب بن عبدالرحمن أن حفص بن عاصم أخبره عن أبي هريرة وأبي سعيد الحدي أن رسول الله عليه قال: «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي»، رواه عبدالرحمن بن مهدي عن مالك بإسناده فجعله عن أبي هريرة وحده ولم يذكر معه أبا سعيد: حدثناه عبد الرحمن بن يحيى حدثنا الحسن بن

⁽١) أخرجه البخاري (٣/ ٨٤) ومسلم (٩/ ٢٢٩) عن أبي هريرة بدون شك

الخضر حدثنا أحمد بن شعيب حدثنا إسحاق بن منصور _ وحدثنا محمد حدثنا علي بن عمر حدثنا علي بن عبد الله بن مبشر حدثنا أحمد بن سنان قالا حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا مالك عن خبيب عن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله على: « ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة»، والحديث محفوظ لأبي هريرة بهذا الإسناد كذلك رواه عبيدالله بن عمر عن خبيب بهذا.

حدثنا عبدالوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا بكر بن حماد قال حدثنا مسدد قال حدثنا يحيى يعني القطان عن عبيد الله بن عمر عن خبيب عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: « ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي ».

قال أبو عمر: [اختلف الناس](۱) في تأويل قول النبي ﷺ (ما بين بيتي ومنبري) وروي «ما بين قبري ومنبري» وروي «ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة». [فقال] قوم معناه أن البقعة ترفع يوم القيامة فتجعل روضة في الجنة وقال آخرون هذا على المجاز.

قال أبو عمر: كأنهم يعنون أنه لما كان جلوسه وجلوس الناس إليه يتعلمون القرآن والإيمان والدين هناك شبه ذلك الموضع بالروضة لكرم ما يجتنى فيها وأضافها إلى الجنة، لأنها تقود إلى الجنة كما قال علي الجنة تحت ظلال السيوف» ـ يعني أنه عمل يوصل به إلى الجنة، وكما يقال الأم باب من أبواب الجنة، يريدون أن برها يوصل المسلم إلى الجنة مع أداء فرائضه. وهذا جائز سائغ مستعمل في لسان العرب، والله أعلم بما أراد من ذلك. وقد استدل أصحابنا عملى أن المدينة أفضل من مكة بهذا الحديث، وركبوا عمليه قوله على أموضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها. وهذا لا دليل فيه على شيء مما أدهبوا إلىه؛ لأن قوله همذا إنما أراد به ذم الدنيا والزهد فيها، والترغيب في الأخرة، فأخبر أن اليسير من الجنة خير من الدنيا كلها. وأراد بذكر السوط

⁽١) زيادة من "ك" سقطت من المطبوع.

والله أعلم - التقليل، لا أنه أراد موضع السوط بعينه. بل موضع نصف سوط، وربع سوط من الجنة الباقية خير من الدنيا الفانية. وهذا مثل قول الله عز وجل: ﴿من إن تأمنه بقنطار﴾ لم يرد القنطار بعينه وإنما أراد الكثير. ﴿ومنهم من إن تأمنه بدينار﴾ لم يرد به الدينار بعينه وإنما أراد القليل أي - أن منهم من يؤتمن على فلس أو نحوه منهم من يؤتمن على فلس أو نحوه فيخون. على أن قوله ﷺ: ﴿روضة من رياض الجنة محتمل ما قال العلماء فيه مما قد ذكرناه فلا حجة لهم في شيء عما ذهبوا إليه، والمواضع كلها والبقاع أرض الله فلا يجوز أن يفضل منها شيء على شيء إلا بخبر يجب التسليم له. وإني لأعجب ممن يترك قول رسول الله ﷺ إذ وقف بمكة على الحزورة وقيل على الحجون وقال: ﴿والله إني أعلم أنك خير أرض الله وأحبها إلى الله ولولا أن أهلك أخرجوني منك ماخرجت وهذا حديث صحيح رواه أبو سلمة بن على الحمراء جميعاً (۱) عن عبدالرحمن عن أبي هريرة، وعن عبد الله بن عدي بن الحمراء جميعاً (۱) عن النبي ﷺ فكيف يترك مثل هذا النص الثابت ويمال إلى تأويل لا يجامع متأوله عليه.

أخبرنا عبد الله بن أحمد بن عبد المؤمن قال حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثنا أبو اليمان قال أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرنا أبو سلمة بن عبد الرحمن أن عبد الله بسن عدي بن الحمراء الزهري أخبره أنه سمع النبي على يقول وهو واقف بالحزورة في سوق مكة: « والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلى الله ولولا أني أخرجت منك ما خرجت ». وتابع شعيبًا على مثل هذا الإسناد سواء صالح بسن كيسان ويونس بسن يزيد، وعقيل بسن خالد وعبد الرحمن بن خالد بن مسافر كلهم عن ابن شهاب بإسناده مثله. ورواه معمر عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي على مثله ، وقد رواه محمد بن عمرو. عن أبي سلمة عن أبي هريرة. وقد روى مالك ما يدل على أن مكة أفضل الأرض كلها، ولكن المشهور عن أصحابه في مذهبه تفضيل المدينة.

⁽١) قال الترمذي في سننه (٥/ ٦٧٩) حديث عبد الله بن عدي أصح.

حدثنا عبد الرحمن بن يحيى حدثنا [علي بن] (١) محمد حدثنا أحمد بن داود حدثنا سحنون حدثنا عبد الله بن وهب قال حدثني مالك بن أنس أن آدم لما أهبط إلى الأرض بالهند أو السند قال يارب هذه أحب الأرض إليك أن تعبد فيها قال: بل مكة فسار آدم حتى أتى مكة فوجد عندها ملائكة يطوفون بالبيت ويعبدون الله فقالوا مرحبًا مرحبًا بأبي البشر إنا ننتظرك ها هنا منذ ألفي سنة.

حدثنا عبد الوارث حدثنا قاسم حدثنا أحمد بن زهير حدثنا قتيبة حدثنا الليث بن سعد عن عقيل عن الزهري عن أبي سلمة عن عبد الله بن عدي بن الحمراء قال: رأيت النبي علم وهو واقف على راحلته بالحزورة يقول: ﴿ والله إلى الله ولولا أني أخرجت منك ما خرجت وكان مالك رضي الله عنه يقول من فضل المدينة على مكة أني لا أعلم بقعة فيها قبر نبي معروف غيرها. وهذا والله أعلم وجهه عندي من قول مالك فإنه يريد ما لا يشك فيه وما يقطع العذر خبره، وإلا فإن الناس يزعم منهم الكثير أن قبر الراهيم علي الله القدس، وأن قبر موسى على هناك أيضاً.

حدثنا محمد بن عمر قال حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا محمد بن فطيس قال حدثنا محمد بن إسحاق السجسي قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر بن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة في حديث ذكره قال فسأل موسى ربه أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر يعني عند وفاته قال أبو هريرة لو كنت ثم لأريتكم قبره تحت الطريق إلى جنب الكثيب الأحمر. وذكره البخاري بهذا الإسناد مرفوعًا إلى النبي عليه مثله.

قال أبو عمسر: إنما يحتج بقبر رسول الله ﷺ وبفضائل المدينة وبما جاء فيها عن النبي ﷺ وعن أصحاب على من أنكر فضلها [وجعلها كسائر بقاع الأرض إلا أن تلك الأثار أثبتت فضلها ووضحت موضعها] (٢) وكرامتها. وأما من أقر بفضلها وعرف لها موضعها وأقر أنه ليس على وجه الأرض أفضل بعد مكة منها فقد أنزلها منزلتها وعرف لها حقها واستعمل القول بما جاء عن النبي

⁽١) زيادة من 'ك' سقطت من المطبوع.

⁽٢) ما بين المعقوفين زيادة من "ك" سقطت من المطبوع.

عَيَّا في مكة وفيها، لأن فضائل البلدان لا تدرك بالقياس والاستنباط وإنما سبيلها التوقيف. فكل يقول بما بلغه وصح عنده غير حرج. والآثار في فضل مكة عن السلف أكثر وفيها بيت الله الذي رضى من عباده على الحط لأوزارهم بقصده مرة في العمر. وقد زدنا هذا المعنى بيانًا في باب زيد بن رباح وذكرنا هنالك اختلاف العلماء في ذلك - وبالله التوفيق (١).

وأما قوله ﷺ في هذا الحديث: « ومنبري على حوضي» فزعم بعض أهل العلم من أهل الكلام في معانى الآثار أنه أراد والله أعلم أن له منبراً يوم القيامة على حوضه ﷺ كأنه قال ولي أيضًا منبر على حوضى ادعوا الناس إليه. لا إن منبره ذلك على حوضه. وقال آخرون يحتمل أن يكون الله تبارك وتعالى يعيد ذلك المنبر ويرفعه بعينه فيكون يومئذ على حوضه وبالله التوفيق.

قال أبو عمر: الأحاديث في حوضه على متواترة صحيحة ثابتة كثيرة والإيمان بالحوض عند جماعة علماء المسلمين واجب والإقرار به عند الجماعة لازم وقد نفاه أهل البدع من الخوارج والمعتزلة. وأهل الحق على التصديق بما جاء عنه في ذلك على .

أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا عبد الملك بن بحر قال حدثنا موسى بن هارون قال حدثنا العباس بن الوليد قال: قال سفيان بن عبينة: الإيمان قول وعمل ونية والإيمان يزيد وينقص، والإيمان بالحوض والشفاعة والدجال.

قال أبو عمر: على هذا جماعة المسلمين إلا من ذكرنا فإنهم لا يصدقون بالشفاعة ولا بالحوض ولا بالدجال. والآثار في الحوض أكثر من أن تُحصى، وأصح ما ينقل ويروى. ونحن نذكر في هذا الباب ما حضرنا دكره منها لأنها مسألة مأخوذة من جهة الأثر لا ينكرها من يرضى قوله ويحمد مذهبه وبالله التوفيق.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا أحمد بن زهير

⁽١) أنطر الحديث السابق.

حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا عبد العزيز بن مسلم عن حصين عن أبي وائل عن حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا عبد العزيز بن مسلم عن حصين عن أبي وائل عن حديفة قال: قال النبي عليه الحيوا على الحوض أقوام إذا عرفتهم اختلجوا دوني فأقول رب أصحابي فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك.

حدثنا أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا الحارث بن أبي أسامة حدثنا أبو النضر حدثنا أبو معاوية عن عاصم عن أبي وائل عن عبد الله قال: قال رسول الله عليه الخوض ولأنازعن رجالاً من أصحابي ولأغلبن عليهم ثم ليقالن لي أنك لا تدري ما أحدثوا بعدك (١).

أخبرنا عبد الله بن محمد بن أسد قال: حدثنا سعيد بن عثمان بن السكن قال: حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا محمد بن إسماعيل البخاري قال حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن المغيرة قال سمعت أبا واثل يحدث عن عبد الله عن النبي على قال: « أنا فرطكم على الحوض وليدفعن رجال منكم ثم ليختلجن دوني فأقول با رب أصحابي فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك » _ قال البخاري: تابعه عاصم عن أبي وائل وقال حصين عن أبي واثل عن حذيفة عن النبي سي ورواه الأعمش عن أبي وائل مقيق عن عبدالله عن النبي على الحوض المحض على الحوض المهدورة).

حدثنا عبد الوارث بن سفيان حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا الحسن بن سلام السويقي قال حدثنا هوذة بن خليفة قال حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبي بكرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ليردن على الحوض رجال عمن صحبني ورآني فإذا رفعوا إلي اختلجوا دوني فلأقولن يا رب أصحابي فيقال: إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك ».

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا جعفر بن محمد بن شاكر حدثنا إسحاق بن إسماعيل حدثنا يحيى بن أبى بكير حدثنا

⁽١) أخرجه البخاري (١١/ ٤٧١) ومسلم (٨٦/١٥).

⁽٢) فتح الباري (١١/ ٤٧٢).

إسماعيل بن عياش قال حدثنا محمد بن مهاجر عن العباس بن سالم اللخمي قال: بعث عمر بن عبدالعزيز إلى أبي سلام فحمل على البريد فلما قدم عليه قال أبو سلام: لقد شق على محمد بن علي البريد، ولقد أشفقت على رحلي. قال: ما أردنا المشقة عليك باأبا سلام ولكني بلغني عنك حديث ثوبان مولى رسول الله على في الحوض فأحببت أن أشافهك به. قال: سمعت ثوبان مولى رسول الله على يقول سمعت رسول الله على يقول: « إن حوضي ما بين عدن إلى عمان البلقاء ماؤه أشد بياضًا من اللبن وأحلى من العسل وأكاويه عدد غوم السماء من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا أول الناس ورودًا عليه فقراء المهاجرين فقال عمر بن الخطاب: من هم يارسول الله؟ قال هم المشعث رؤوسًا الدنس ثيابًا الذين لا ينكحون المتنعمات ولا يفتح لهم أبواب السدد» فقال عمر بن عبد العزيز: والله لقد نكحت المتنعمات فاطمة بنت عبد الملك وفتحت لي أبواب السدد إلا أن يرحمني الله لا جرم لا أدهن رأسي حتى تشعث ولا أغسل ثوبي الذي يلي جلدي حتى يتسخ (۱).

حدثنا سعيد بن عثمان قال حدثنا عبد الله بن محمد بن عثمان قال حدثنا سعيد بن عثمان قال حدثنا أحمد بن صالح قال حدثنا أبو مسهر قال حدثنا صدقة بن خالد قال حدثنا زيد بن واقد قال حدثني أبو سلام عن ثوبان مولى رسول الله على أن النبي على قال: «إن حوضي كما بين عدن إلى عمان أشد بياضًا من اللبن وأحلى من العسل وأطيب رائحة من المسك أكاويبه كنجوم السماء من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً وأكثر الناس ورودًا عليه فقراء المهاجرين؟ قال: الشعث رؤوسا الدنس ثيابًا الذين لا ينكحون المتنعمات ولا تفتح لهم أبواب السدد، الذين يعطون الحق الذي عليهم ولا يعطون كل الذي لهم.

⁽۱) رواه الترمذي برقم (٢٤٤٤) هكذا ورواه ابن ماجه برقم (٣٠٣) من طريق مروان بن محمد وهو ثقة إمام عن عباس اللخمي فقال فيه عباس: نُبئستُ عن أبي سلام وعباس لا يدرك أبا سلام، أضف إلى هذا فقد قال ابن المديني ويحي بن معين : لم يسمع أبو سلام من ثوبان. فعلى هذا فالحديث منقطع.



روح المدائني المعروف بعبدوس، قال حدثنا سلام بن سليمان الثقفي المدائني، قال حدثنا سويد بن عبد العزيز عن شابت بن عجلان قال: سمعت فلانًا يحدث عمر بن عبدالعزيز، فقال له عمر حدثني بحديث ثوبان. قال: نعم سمعت ثوبان يقول سمعت رسول الله عليه يقول: «حوضي ما بين عدن إلى إيلة فيه من الآنية بعدد نجوم السماء أحلى من العسل وأطيب ريحًا من المسك وأبيض من اللبن من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدًا، وأول [من] يرد عليه الشعث رؤوسًا الدنس ثيابًا الذين لا تفتح [لهم] السلد» (١).

حدثنا عبد الوارث بن سفيان حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا الحسن بن عمرو بن علي الأشناني قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن زبريق قال حدثنا عبد الله بن سالم الأشعري قال حدثنا الزبيدي قال أخبرني محمد بن مسلم الزهري عن محمد بن علي بن حسين عن عبيد الله بن أبي رافع قال كان أبوهريرة يحدث عن النبي قلة قال: ايرد على يوم القيامة رهط من أصحابي فيحلؤون عن الحوض فأقول يا رب أصحابي، فيقال إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك، ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى». أما قوله فيحلؤون عن الحوض أي يحبسون عنه ويمنعون منه تقول العرب حلات الإبل أي حبستها عن وددها قال الشاعر:

وقبل ذاك مرة حلأتها تكلؤني كمثل ما كلأتها

وبإسناده عن الزبيدي قال حدثنا لقمان بن عامر بن سويد بن جبلة عن العرباض بن سارية أن النبي ﷺ قال: التزدحمن هذه الأمة على الحوض ازدحام إبل وردت لشربها».

قال أبو عمسر: اختلف أصحاب ابن شهاب عنه في هذا الحديث فرواه الزبيدي واسمه محمد بن الوليد عن ابن شهاب عن محمد بن علي عن ابن رافع عن أبي هريرة. ورواه شعيب بن أبي حمزة عن الزهري قال: كان أبو هريرة يحدث عن النبي ﷺ مثل حديث الزبيدي سواء ومعناه. ورواه عقيل عن

⁽١) إسناده واه. سلام بن سليمان الثقفي، وسويد بن عبد العزيز ضعيفان جداً.

ابن شهاب أن سعيد بن المسيب كان يحدث عن أصحاب رسول الله على الله على الحوض فأقول يا رب قال: «يرد على الحوض رجال من أصحابي فيحلؤون عن الحوض فأقول يا رب أصحابي فيقال إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى».

ورواه يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أنه كان يحدث أن رسول الله على قال: « يرد على الحوض يوم القيامة رهط من أصحابي فيحلؤون عن الحوض » مثل حديث الزبيدي هكذا حدث به عن يونس أحمد بن سعيد الحبطي عن أبيه عن يونس.

ورواه أحمد بن صالح عن ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب عن سعيد ابن المسيب أنه كان يحدث عن أصحاب النبي على أن النبي على قال: «يرد على الحوض رجال من أصحابي» مثله بمعناه وروى سعيد بن عفير عن ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب قال: حدثني أنس بن مالك أن رسول الله على قال: الله عن يونس عن ابن شهاب قال: وصنعاء وإن فيه من الأباريق عدد نجوم السماء».

وذكره البخاري عن سعيد بن عفير، وحدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أبو النزباع روح بن الفرج قال حدثنا سعيد بن عفير قال حدثني الليث قال حدثني ابن مسافر عن ابن شهاب [عن أنس](١) أن رسول الله على قال: « إن قدر حوضي ما بين أيلة إلى صنعاء وإن فيه من الأباريق كعدد نجوم السماء».

حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا مسلمة بن قاسم حدثنا جعفر بن محمد حدثنا يونس بن حبيب حدثنا أبو داوود الطيالسي حدثنا عمرو بن ثابت حدثنا عبد الله بن محمد بن عقيل عن حمزة بن أبي سعيد الخدري عن أبيه قال: خطب رسول الله على قال: «ما بال أقوام ينزعمون أن رحمي لا تنفع والذي نفسي بيده إن رحمي لموصولة في الدنيا والآخرة وأني فرطكم على الحوض أيها الناس ألا وسيجىء أقوام يوم القيامة فيقول القائل منهم يا رسول الله أنا فلان بن

⁽١) زيادة من "ك" سقطت من المطبوع.

فلان فأقول أما النسب فقد عرفت ولكنكم ارتددتم ورجعتم على أعقابكم القهقرى»(١).

ورواه شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن سعيد بن المسيب وحمزة بن أبسي سعيد الخدري عن السببي على أنه قال - : فيزعمون أن قرابتي ورحمي لا تنفع والله إن رحمي لموصولة في الدنيا والآخرة ثم قال أبها الناس أنا فرطكم على الحوض يوم القيامة، وليرفعن لي قوم ممن صحبني وليمرن بهم ذات اليسار فينادي الرجل يا محمد أنا فلان بن فلان ويقول آخر يا محمد أنا فلان بن فلان فاقول آما النسب فقد عرفته ولكنكم أحدثتم بعدي وارتددتم على أعقابكم المقهقرى " قيل لشريك يا أبا عبد الله علام حملتم هذا الحديث؟ قال على أهل الردة. رواه أبو قتيبة وعبد الرحمن بن شريك [عن شريك] وذكره الطبري فقال حدثنا الحسن بن شبيب المكتب قال حدثنا شريك قال أنبأنا عبد الله بن محمد بن عقيل عن سعيد بسن المسيب عن خدثنا شريك قال أنبأنا عبد الله بن محمد بن عقيل عن سعيد بسن المسيب عن أبي سعيد الحدري قال: قال رسول الله على أخذكره. قال الحسن بن شبيب. قال أخي لشريك يا أبا عبد الله علام حملتم هذا الحديث؟ قال: على أهل الردة يا أبا شبية.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير ومحمد بن إسماعيل بن سالم أبو جعفر الصايغ بمكة في المسجد الحرام واللفظ له قالا حدثنا مالك بن إسماعيل النهدي أبو غسان قال حدثنا يعقوب بن عبد الله القمي الأشعري عن حفص بن حميد عن عكرمة عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله على الخواش والجنادب وأوشك أن هلم عن النار وتغلبونني تقاحمون فيه تقاحم الفراش والجنادب وأوشك أن أرسل حجزكم وأفرط لكم على الحوض وتردون على معًا وأشتاتًا فأعرفكم بأسمائكم وسيماكم كما يعرف الرجل الغريبة في إبله فيؤخذ بكم ذات الشمال وأناشد فيكم رب العالمين أي رب رهطي أي رب أمتي فيقال إنك لاتدري ما

⁽١) إسناده ضعيف جدًا. عبداللَّه بن محمـد بن عقيل ضعيف الحديث، وحمزة بن أبي سعيد لا أعلم له توثيقًا يعتد به.

أحدثوا بعدك إنهم كانوا يمشون القهقرى». قال أحمد بن زهير: سمعت يحيى بن معين يقول: يعقوب القمي صالح الحديث (١).

قال أبو عمر: وحفص بن حميد ثقة كوفي وغيرهما في هذا الإسناد أشهر من أن يحتاج إلى ذكرهم. حدثنا أحمد بن محمد قال حدثنا وهب بن مسرة وأخبرنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قالا حدثنا ابن وضاح قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا خالد بن مخلد عن محمد بن جعفر قال: حدثني أبوحازم قال: سمعت سهل بن سعد يقول: سمعت رسول الله يقول: «أنا فرطكم على الحوض من ورد على شرب ومن شرب لم يظمأ بعدها أبدًا ألا ليردن على أقوام أعرفهم ويعرفونني ثم يحال بيني وبينهم»؟

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا بكر بن حماد قال حدثنا مسدد قال حدثنا يحيى قال أخبرنا شعبة قال أخبرنا معبد بن خالد قال سمعت حارثة بن وهب الخزاعي قال: قال رسول الله على « ما بين المدينة وعمان » فقال له المستورد سمعت منه شيئًا غيرها؟ فقال نعم. «آنية كعدد نجوم السماء». ومن حديث شعبة أيضًا عن عبد الملك قال سمعت جندبًا قال سمعت النبي على الحوض». ذكره البخاري عن عبدان عن أبيه عن [شعبة].

وأخبرنا عبيد بن محمد قال حدثنا عبد الله بن مسرور قال حدثنا عيسى بن مسكين قال حدثنا محمد بن سنجر قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني الليث قال حدثني يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير عن عقبة بن عامر «أن رسول الله على خرج يومًا فصلى على أهل أحد صلاته على الميت ثم انصرف إلى المنبر فقال: « إني فرط لكم وأنا شهيد عليكم والله إني لأنظر إلى حوضي الآن وإني قد أعطيت مفاتيح خزائن الأرض أو مفاتيح الأرض وإني ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي ولكني أخاف عليكم أن تتنافسوا فيها ». وذكره البخاري (٢) عن عمرو بن خالد [عن الليث بإسناده مثله حرقًا بحرف إلى آخره.

⁽۱) وقال النسائى: ليس به بأس، وقال الدارقطني ليس بالقوي. وقال الطبراني ثقة. (۲) البخاري مع فتح الباري (۱۱/ ٤٧٣).

حدثنا سعيد بن نصر قال، ثنا قاسم بن أصبغ، قال: ثنا ابن وضاح قال: ثنا أبو بكر [(١) بن أبي شيبة قال حدثنا شبابة عن الليث بن سعد فذكر بإسناده مثله سواء حرفًا بحرف إلى آخره.

أخبرنا خلف بن القاسم وعبد الرحمن بن مروان قالا حدثنا الحسن بن رشيق قال حدثنا يحيى بن عبدالله بن بكير قال حدثنا يحيى بن عبدالله بن بكير قال حدثنا يحيى بن صالح الأيلي عن المثنى بن الصباح عن عطاء [عن ابن] عباس عن كعب بن عجرة قال: قال رسول الله على الله على الله على المرة السفهاء قالوا يا رسول الله وما إمارة السفهاء؟ قال سيكون بعدي أمراء فمن دخل عليهم دورهم وصدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه ولايرد على حوضي ومن لم يدخل عليهم دورهم ولم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وأنا منه وسيرد على حوضي. يا كعب بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فموب قها، يا كعب الناس غاديان فمبتاع نفسه فموب قها، يا كعب الصلاة برهان والصيام جُنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفىء الماء النار».

قال أبو عمر: المثنى بن الصباح ضعيف الحديث لا حجة في نقله ولكن صدر هذا الحديث قد روي عن كعب بن عجرة من غير طريق المشى والحمدلله. وأخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثني أبي قال حدثنا يحيى بن سعيد عن سفيان قال حدثني أبو حصين عن الشعبي عن عاصم العدوي عن كعب بن عجرة قال خرج علينا رسول الله عليه أو دخل ونحن تسعة وبيننا وسادة من أدم فقال: "إنه سيكون من بعدي أمراء يكذبون ويظلمون فمن دخل عليهم فصدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه وليس يرد على الحوض ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وأنا منه وهو وارد على الحوض" (٢).

⁽١) ما بين المعقوفين زيادة من الأصول سقطت من المطبوع.

⁽٢) مسند الإمام أحمد (٤/ ٢٤٣) والحديث أخرجه النسائي (٧/ ١٦٠) والترمذي (٢/ ٢٥٩) .

وروى ابن عمر عن النبي عَلَيْ مثله. وحدثنا خلف بن القاسم قال حدثنا عبدالرحمن بن [عمر] (٢) البجلي وابن أبي العقب جميعًا قالا حدثنا أبو زرعة قال حدثنا أبو مسهر قال حدثنا يحيى بن حمزة قال حدثني يزيد بن أبي مريم أن أبا عبدالله حدثه عن أم الدرداء قالت: قال أبو الدرداء: قال رسول الله عَلَيْة: «أنا فرطكم على الحوض فلا ألفين ما نوزعت أحدكم فأقول هذا مني فيقال إنك لا تدري ما أحدث بعدك قال فقلت يا رسول الله ادع الله أن لا يجعلني منهم قال لست منهم».

وروى ابن المبارك وغيره عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن الصنابحي قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أنا فرطكم على الحوض وإني مكاثر بكم الأمم فلا [تقتتلن بعدي]».

ومن حديث سلمان قال سمعت رسول الله على يقول: «أولكم وروداً على الحوض أولكم إسلامًا على بن أبي طالب». ورواه الثوري عن سلمة بن كهيل عن حبة العرني عن عليم الكندي عن سلمان الفارسي قال: «أول هذه الأمة وروداً على نبيها على أولها إسلامًا على بن أبي طالب».

رواه عبد الرزاق عن الثوري فاختلف عليه فيه. فمنهم من رواه عنه عن الثوري عن سلمة بن كهيل عن أبي صادق عن عليم عن سلمان. ومنهم من رواه كما ذكرنا. ورواه يحيى بن هاشم عن الثوري عن سلمة عن أبي صادق عن حنش عن عليم عن سلمان.

حدثناه أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا الحارث بن أبي أسامة حدثنا يحيى بن هشام حدثنا سفيان بن سعيد الثوري عن سلمة بن كهيل عن أبي صادق عن حنش بن المعتمر عن عليم الكندي عن سلمان الفارسي قال رسول الله ﷺ: «أولكم واردًا على الحوض أولكم إسلامًا علي

⁽١) كذا في 'ك' وقع في المطبوع: [محمد]، وأظنه عبدالرحمن بن عبداللَّه السبجلي المعروف بأبي الميمنون بن راشد أخذ عنه خلف بن القاسم رواية أبي زرعة ـ كما في تاريخ ابن الفرضي: (١/ ١٦٣). وترجمته في السير: (٥٣٣/١٥).

بن أبي طالب»(١).

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا الحسن بن علي الأشناني حدثنا أبو جعفر النفيلي قال حدثنا مسكين قال حدثنا شعبة عن هشام بسن زيد عن أنس قال. قال رسول الله علي: «إنكم سترون بعدي أثره فاصبروا حتى تلقوني فإن موعدكم الحوض» (٢) وذكر أبو الربيع سليمان بن داود الرشديني ابن أخت رشدين بن سعد في كتاب الجنائز الكبير من موطأ ابن وهب، ولم يروه عن ابن وهب غيره - فيما علمت - قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عبد الله بن عمر ومالك بن أنس والليث بن سعد ويونس بن يزيد وجرير بن حازم عن نافع أن عبد الله بن عمر كان إذا صلى على الجنازة يقول: واللهم بارك فيه واغفر له وصل عليه وأورده حوض رسولك».

حدثنا خلف بن سعيد قال حدثنا عبد الله بن محمد بن علي قال حدثنا أحمد بن خالد قال حدثنا علي بن عبد العزيز قال حدثنا أبو النعمان قال حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا إن أمامكم حوضًا ما بين ناحيتيه كما بين جربا وأذرح».

وأخبرنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا بكر بن حماد قال حدثنا مسدد قال حدثنا يحيى عن عبيد الله قال حدثني نافع عن ابن عمر عن النبي على قال: «أمامكم حوضي كما ببين جربا وأذرح».

حدثنا أبو عثمان سعيد بن نصر قال حدثنا وهب بن مسرة قال حدثنا محمد ابن حيون قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن مطر الوراق عن عبد الله بن بريدة عن أبي صبرة عن عبد الله بن عمرو عن

⁽۱) أخرجه الحاكم (۳/ ۱۳۳) من طريق أبي صادق عن الأغو عن سلمان، والأغر هو ابن سليك وعليم الكندي الإثنان ترجم لهما البخاري وابن أبي حساتم ولم يذكرا فيهما جرحاً ولا تعديلاً وأمثال هؤلاء شبه المجاهيل لا يقبل عنهم مثل هذه الأحاديث في فضائل علي . لما عوف من كثرة الوضع من الشيعة في مثل هذه الأحاديث .

⁽۲) أخرجه البخارى (۷/ ۱٤٦) .

النبي ﷺ قال: «ألا وإن لي حوضًا وإن فيه من الأباريق مثل الكواكب هو أشد بياضًا من اللبن وأحلى من العسل من شرب منه لم يظمأ بعدها أبدًا»(١).

حدثنا أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا الحارث بن أبي أسامة قال حدثنا روح بن عبادة قال حدثنا حسين المعلم عن عبدالله بن بريدة عن أبي مرة الهذلي في حديث طويل ذكره سمع عبد الله بن عمرو بن العاصي قال حدثني رسول الله على قال: ﴿ إِن موعدكم حوضي عرضه مثل طوله هو أبعد ما بين أبلة إلى مكة فذاك مسيرة شهر فيه أمثال الكواكب أباريق أشد بياضاً من الفضة من ورده فشرب منه لم يظمأ أبداً وقال عبد الله بن زياد ما حدثت عن الحوض أثبت من هذا أنا أشهد أنه حق.

وحدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا [سعيد بن عثمان قال حدثنا] محمد بن يوسف قال حدثنا البخاري قال حدثنا سعيد بن أبي مريم قال حدثني نافع [بن] مم عر عن ابن أبي مليكة قال: قال عبد الله بن [عمرو] قال النبي عليه الله بن الموضي مسيرة شهر ماؤه أبيض من اللبن وريحه أطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء من شرب منه فلا يظمأ أبداً ، قال وحدثنا سعيد بن أبي مريم قال حدثني محمد بن مطرف قال حدثني أبو حازم عن سهل بن سعد قال: قال النبي عليه الموضكم على الحوض ومن مر علي شرب ومن شرب لم يظمأ أبداً ليردن على أقوام أعرفهم ويعرفونني ثم يحال بيني وبينهم قال أبو حازم: فسمعني النعمان بن أبي عياش فقال: أهكذا سمعت من سهل؟ فقلت نعم فقال أشهد على أبي سعيد الخدري سمعته وهو يزيد فيها فيقول:

⁽¹⁾ المصنف (٢٠٨٥٢) والذي فيه أبو سبرة بالسين وليس كما هنا في المطبوع، و"ك" بالصاد. والأقسرب ما في المصنف، وأظنه هنو أبو مرة الذي في إسناد ابن عبد البر التالي لهذا الحديث لأن الحديث له قصة مع عبد الله بن زياد مع أبني سبرة كما في المصنف ويبعد جداً أن تتكرر الحادثة مع عبد الله بن زياد مع رجلين أحدهما يدعي أبو سبرة والآخر أبو مرة كما أن الذهبني قال: عن أبو سبرة: المهذلي، وقال: لا يعرف. وكذا قال: ابن معين لا أعرفه.

⁽٢) زيادة من "ك" سقطت من المطبوع.

⁽٣) كذا في "ك"، ووقع في المطبوع: [عن ابن] خطأ، انظر ترجمته من التهذيب.

 ⁽٤) كذا في "ك"، ووقع في المطبوع: [عمر] خطأ، وهو في البخاري: (١١/ ٤٧٢) كما
أثننا.

.

.

.

(۱۷۹/۱۷) ۳- مالك، عن عبد الله بن أبي بكر، عن عباد بن تميم، عن عبد الله بن زيد المازني، أن رسول الله ﷺ قال: «ما بين بسيتي ومنبري روضة من رياض الجنة»(۱).

قال أبو عمر: هكذا هذا الحديث في الموطأ بهذا الإسناد عند جماعة رواته، وعند مالك أيضًا فيه إسناد آخر في الموطأ عن خبيب بن عبد الرحمن، وقد تقدم ذكره في باب خبيب من هذا الكتاب (٢)، وروى محمد بن سليمان، عن مالك في هذا عن مالك في هذا الكتاب، وروى محمد بن سليمان، عن مالك في هذا الحديث إسنادًا آخر، وهو: محمد بن سليمان القرشي التيمي البصري، روى عن مالك، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن، عن سعيد بن المسيب، عن ابن عمر قال: أخبرني أبي أن رسول الله على قال: "وضعت منبري على قرعة من ترع الجنة، وما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة»، ذكره ابن سنجر، عن محمد بن سليمان هذا ضعيف. وفي هذا الباب حديث منكر، رواه عبد الملك بن زيد سليمان هذا ضعيف. وفي هذا الباب حديث منكر، رواه عبد الملك بن زيد الطائي، عن عطاء بن زيد مولى سعيد بن المسيب، عن عمر بن الخطاب قال: وياض الجنة». قال عطاء: ورأيت عمر يحفى شاربه، ورأيت سعيد بن جبير رياض الجنة». قال عطاء: ورأيت عمر يحفى شاربه، ورأيت سعيد بن جبير يقصر قـميصه: وهذا حديث كذب موضوع منكر، وضعه: عبد الملك هذا _ يقصر قـميصه: وهذا حديث كذب موضوع منكر، وضعه: عبد الملك هذا _ والله أعلم والصحيح فيه ما في الموطأ:

حدثنا خلف بن القاسم. حدثنا عبد الله بن عمر بن إسحاق، حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن جابر، حدثنا سعيد بن أبي مريم، أخبرنا مالك، حدثني عبد الله بن أبي بكر، عن عباد بن تميم، عن عبد الله بن زيد المازني، أن رسول الله عن أبي بكر، عن عباد بن تميم، عن عبد الله بن زيد المازني، أن رسول الله عن أبي بكر، عن عباد بن تميم، ومنبري روضة من رياض الجنة».

أخرجه البخاري (٣/ ٨٤) ومسلم (٩/ ٢٢٩).

⁽٢) انظر الحديث السابق.

حدثنا خلف، حدثنا عبد الله بن عمر، حدثنا أحمد بن محمد بن الحجاج، حدثنا سعيد بن عفير، عن مالك، عن عبد الله بن أبي بكر، عن عباد بن تميم، عن عبد الله بن زيد المازني، عن النبي على قال: «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة». وقد رواه أحمد بن يحيى الكوفي قال: أخبرنا مالك بن أنس، عن نافع، عن ابن عمر قال: قال رسول الله على «ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة ». وهذا أيضًا إسناد خطأ لم يتابع عليه، ولا أصل له، وقد تقدم القول في معنى هذا الحديث في: باب خبيب بن عبد الرحمن من كتابنا هذا، فلا معنى لإعادة ذلك ها هنا.



٣- باب ما جاء في خروج النساء إلى المساجي

(۲۷۸/۲٤) ١ - مالك أنه بلغه عن عبد الله بن عمر أنه قال: قال رسول الله على: (۲۷۸/۲٤) «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله»(۱).

قال أبو عمر: وهذا الحديث يرويه جماعة عن ابن عمر، منهم: سالم ونافع وحبيب بن أبي ثابت، ومجاهد وبلال بن عبد الله بن عمر. وقد ذكرنا آثار هذا الباب في باب يحيى بن سعيد من هذا الكتاب عند قول عائشة: لو رأى رسول الله عليه ما أحدث النساء بعده لمنعهن المسجد. ومضى هنالك من مذاهب العلماء في خروج النساء إلى المسجد ما فيه شفاء وإشراف على هذا الشأن في ذلك والحمدلله(٢)، ونذكر ها هنا ما حضرنا ذكره من مسند حديث عبد الله بن عمر خاصة في هذا الباب بعون الله:

وحدثنا عبد الوارث، حدثنا قاسم، حدثنا محمد بن عبد السلام، حدثنا محمد بن بشار، حدثنا يحيى بن سعيد، عن عبيد الله، قال أخبرنا نافع، عن ابن عمر، عن النبي عليه قال: «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله».

حدثنا خلف بن سعيد، قال حدثنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا أحمد بن خالد، قال حدثنا علي بن عبد العزيز، قال حدثنا مسلم بن إبراهيم، حدثنا شعبة، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر أن النبي عليه قال: «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله».

وقرأت على أحمد بن قاسم بن عيسى - رحمه الله - أن عبيد الله بن

أخرجه البخاري (٢/ ٤٤٤) ومسلم (٢١٣/٤).

⁽٢) أنظر الحديث رقم (٣) من هذا الباب .

محمد بن حبابة حدثهم، قال حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، قال حدثنا عبدالله بن الهيثم العبدي، حدثنا سعيد بن عامر؛ وحدثنا أحمد بن قاسم بن عيسى أيضًا، قال حدثنا ابن حبابة، حدثنا البغوي، قال حدثنا الحسن بن محمد، قال حدثنا ابن عباد؛ وحدثنا أحمد بن قاسم، قال حدثنا ابن حبابة، قال حدثنا البغوي، قال حدثنا مسلم، قالوا حدثنا شعبة، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله عليه الساجدة.

قال البغوي: هكذا رواه غير واحد عن شعبة إلا أن نصر بن علي حدثنا به عن أبيه عن شعبة بإسناده وزاد فيه: بالليل.

قال أبو عمر: قد ذكرنا من قال فيه بالليل في باب يحيى بن سعيد والأسانيد التي ذكرنا هناك أرفع، وكلها ثابتة صحاح - والحمد الله.

حدثنا أحمد بن قاسم بن عيسى، قال حدثنا عبيد الله بن حبابة؛ وحدثنا عبيد الله بن حبابة؛ وحدثنا عبيد الله عن مروان، قال حدثنا أحمد بن سليمان الجريري، قالا حدثنا البغوي، قال حدثنا أبو الربيع الزهراني، قال حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن النبي عَلَيْتُ قال: «لا تمنعوا النساء المساجد».

وفي حديث عبد الرحمن بن مروان، قال: قال رسول الله على: «لا تمنعوا إماء الله أن يصلين في المساجد».

حدثنا أحمد بن قاسم بن عيسى المقرئ، قال حدثنا إدريس بن علي بن إسحاق ببغداد، قال حدثنا أبو حامد محمد بن هارون الحضرمي، قال حدثنا يعقوب ابن إبراهيم الدورقي، قال حدثنا أبو أسامة، قال حدثنا عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، قال: كانت امرأة لعمر تشهد صلاة الصبح والعشاء في جماعة، فقيل لها: لم تخرجين وقد تعلمين أن عمر يكره ذلك ويغار؟ قالت: فما يمنعه أن ينهاني، قالوا يمنعه قول رسول الله عليه: «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله.

حدثنا أبي، قال حدثنا أبو الوليد عبد الملك بن يحيى بن عبد الله بن بكير، قال حدثنا أبي، قال حدثنا أبي، قال حدثنى عرابي بن معاوية، عن عبد الله بن هبيرة السبائي (۱) قال حدثني بلال بن عبدالله ابن عمر أن أباه عبد الله بن عمر قال يومًا: قال رسول الله على الله عنعوا النساء حظوظهن من المساجد». فقلت أنا: أما أنا فسأمنع أهلي، فمن شاء فليسرح أهله؛ فالتفت إلى فقال: لعنك الله، لعنك الله، لعنك الله، تسمعني أقول: إن رسول الله على أمر ألا يمنعن، ثم قام مغضبًا (۱)

وروى الثوري عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عمر قال: قال رسول الله عني الأعمش عن مجاهد عن ابنه - وذكر معنى حديث بلال.

وحدثنا الطحاوي، قال حدثنا المزني، قال حدثنا الميمون بن حمزة، قال حدثنا الطحاوي، قال حدثنا المزني، قال حدثنا الشافعي، قال أخبرنا سفيان بن عيينة عن الزهري قال أخبرنا سالم بن عبد الله عن أبيه أن رسول الله عليه قال: «إذا استأذنت أحدكم امرأته إلى المسجد فلا يمنعها».

وفي هذا الحديث من الفقه جواز خروج المرأة إلى المسجد لشهود العشاء بالليل، لأنها زيادة حافظ، وقد يدخل في ذلك كل صلاة، لعموم لفظ الأحاديث في ذلك، وأن المعنى واحد. وفي معنى هذا الحديث أيضًا الإذن لها في الخروج لكل مباح حسن من زيارة الآباء والأمهات وذوي المحارم من القرابات، لأن الخروج لهن إلى المسجد ليس بواجب عليهن، بل قد جاءت

⁽١) كــذا في : (ب) ووقع في المطبوع : اللـبائي وهو خطأ أنظر تــرجمــته في التــاريخ الكبير للبخاري .

⁽٢) في إسناده عرابي بن معاوية ذكره البخاري وابن أبي حاتم ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً . قال الدارقطني: وقد صحف البخاري اسمه فجعله غرابي _ بالغين _ وذكره غير واحد في باب العين كابن يونس وانظر تعليق الشيخ المعلمي علي ترجمته في التاريخ .

الآثار الثابتة تخبر بأن الصلاة لهن في بيوتهن أفضل، فصار الإذن لهن إلى المسجد إباحة؛ وإذا لم يكن للرجل أن يمنع امرأته المسجد إذا استأذنته في الخروج إليه، كان أوكد أن يجب عليه أن لا يمنعها الخروج لزيارة من في زيارته صلة لرحمها ولا من شيء لها فيه فضل أو إقامة سنة؛ وإذا كان ذلك كذلك، فالإذن ألزم لزوجها إذا استأذنته في الخروج إلى بيت الله الحرام للحج. وقد أوضحنا ما للعلماء في هذا المعنى في باب سعيد بن أبي سعيد - والحمد لله.

وقد احتج بعض أصحابنا وغيرهم في إيجاب الإذن للمرأة على الزوج في الخيروج إلى أداء فريضة الحج بقوله - عنز وجل -: ﴿ وَمِن أَظَّلُم مَن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه ﴾ - الآية. وفيما ذكرناه في باب سعيد بن أبي سعيد كفاية - والحمد لله (١).

* * *

⁽١) أنظر كتاب الاستئذان باب رقم (٤) حديث رقم (٣).

(۱۲۱/۲٤) ٢- مالك، أنه بلغه عن بسر بن سعيد - أن رسول الله على قال: «إذا شهدت إحداكن صلاة العشاء فلا تمسن طيبًا» (١).

قال أبو عمر: وهذا الحديث حديث مشهور مسند صحيح من رواية بسر بن سعيد، عن زينب الثقفية امرأة بن مسعود عن النبي عليه:

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد ابن غالب، حدثنا أمية بن بسطام، حدثنا يزيد بن زريع، حدثنا روح بن القاسم، عن محمد بن عجلان، عن بكير بن الأشج، عن بسر بن سعيد، عن زينب امرأة ابن مسعود، قالت: قال رسول الله على الأخرة فلا تمسن طيبًا».

أخبرنا محمد بن عبد الملك، وعبيد بن محمد، قالا حدثنا عبد الله بن مسرور، قال حدثنا عيسى بن مسكين، قال حدثنا محمد بن سنجر الجرجاني، قال حدثنا إبراهيم بن حمزة، وموسى بن إسماعيل، قالا حدثنا إبراهيم بن سعد، قال حدثنا محمد بن عبد الله بن هشام، عن بكير بن عبد الله بن الأشج، عن بسر بن سعيد، عن زينب الثقفية امرأة عبد الله بن مسعود - أن رسول الله عليه قال لها: "إذا خرجت إلى صلاة العشاء فلا تمسن طيبًا».

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن صبغ، قال حدثنا عبيد بن عبد الواحد، قال حدثنا علي بن المديني، قال حدثنا عبد الله بن محمد بن عبدالله ابن أبي فروة أبو علقمة الفروي، قال حدثني يزيد بن خصيفة، عن بسر بن سعيد، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله عليه : «أيما امرأة أصابت بخورًا فلا تشهدن العشاء».

قال أبو عمر: هكذا قال عن بسر بن سعيد، عن أبي هريرة، وهو -عندي - خطأ وليس في الإسناد من يتهم بالخطأ فيه إلا أبو علقمة الفروي، فإنه كثير الخطأ جدًا؛ والحديث إنما هو لبسر بن سعيد، عن زينب الثقفية.

⁽١) أخرجه مسلم (٤/ ٢١٥) موصولًا عن زينب إمرأة عبد الله بن مسعود.

قرأت على محمد بن إبراهيم بن سعيد - أن محمد بن أحمد بن يحيى حدثهم، قال: حدثنا محمد بن أيوب، قال حدثنا أحمد بن عمرو بن عبد الخالق، قال حدثنا الهيثم بن خالد، حدثنا الحجاج بن محمد، حدثنا ابن جريج، حدثنا زياد بن سعد، عن الزهري، عن بسر بن سعيد، عن زينب الثقفية أن رسول الله عليه قال: «إذا شهدت إحداكن صلاة العشاء فلا تمسن طيبًا»، وهذا الحديث يقولون إنه انفرد به حجاج، عن ابن جريج.

أخبرنا خلف بن أحمد، وعبد الرحمن بن يحيى، قالا أخبرنا أحمد بن سعيد بن حزم، قال أخبرنا محمد بن موسى الحضرمي، حدثنا إبراهيم بن أبي داود البرلسي، قال: أتى رجل يحيى بن معين فقال له: روى الزهري، عن بسر بن سعيد؛ فوقف ثم سألني، فأخبرته بحديث ابن أبي فديك وقلت له: إن ههنا ببغداد حديثًا آخر يرويه سنيد عن حجاج الأعور، عن ابن جريج، عن زياد بن سعد، عن الزهري، عن بسر بن سعيد، عن زينب الثقفية أن النبي قال: فأيما أمرأة تبخرت واستنظفت فلا تأتي المسجد»؛ فلما كان يوم الجمعة الثانية، قال لي: نظرت في الحديثين، أما حديث ابن أبي فديك، فهو صحيح، وأما حديث حجاج، فأنا كتبته عن حجاج من أصل كتابه بالمصيصة وعارضت به كتابي قبل أن أسمعه، ثم قرأه علي حجاج، ثم قدم حجاج بغداد فعارضته بكتابي أيضًا؛ وحدثنا حجاج من كتابه عن زياد بن سعد، عن بسر بن سعيد، عن زينب - ليس فيه الزهري.

قال أبو عمر: قد رواه جماعة عن حجاج - كما رواه سنيد، وعند ابن جريج في هذا الحديث إسناد آخر:

حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد، قال حدثنا محمد بن علي بن الحسن الخلال بمرو، قال حدثنا محمد بن يعقوب الأصم، قال حدثنا طاهر بن عمرو ابن الربيع بن طارق، قال أخبرني أبي، قال: أخبرنا عبد الله بن فروخ، عن ابن جريج، عن إبراهيم بن قارظ، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله عن ابن المرأة تبخرت فلا تشهد العشاء الآخرة».

قال أبو عمر: أخشى ألا يكون هذا الإسناد محفوظًا، والمحفوظ في هذا الباب عن أبي هريرة عن السنبي وَلَيْكُةً: «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله، وليخرجن تفلات».

حدثنا ابن المعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا عبد الوهاب الثقفي، قال: حدثنا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله عليه: «لاتمنعوا إماء الله مساجد الله وليخرجن إذا خرجنا تفلات».

وأخبرنا أحمد بن محمد قال: حدثنا أحمد بن العباس، أخبرنا محمد بن جرير، قال: حدثنا أبو كريب قال: حدثنا عبدة بن سليمان والمحاربي جميعًا، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله عن المعنعوا إماء الله مساجد الله، ولا يخرجن إلا تفلات».

وهذا الحديث في معنى حديث هذا الباب سواء، والتفلة هي غير المتطيبة، لأن التفل نتن الريح؛ يقال: امرأة تفلة إذا كانت متغيرة الريح بنتن أو ريح غير طيبة، ومنه قول امرئ القيس:

إذا ما الضجيج ابتزها من ثيابها تميل عليه هونة غير متفال وقال الكميت:

فيهـــن آنسة الحديث حيية ليست بفاحشة ولا متفـــال

وسيأتي ذكر قوله ﷺ «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله» - في باب بلاغات مالك- إن شاء، وقد مضى في خروج النساء إلى المساجد ما فيه شفاء في باب يحيى بن سعيد - والحمد لله.

(T98/TT)

٣- مالك، عن يحيى بن سعيد، عن عمرة بنت عبد الرحمن، عن عائشة زوج النبي على أنها قالت: «لو أدرك رسول ألله على ما أحدث النساء لمنعهُن المسجد كما منعه نساء بني إسرائيل. قال يحيى بن سعيد: فقلت لعمرة: أو منع نساء بني إسرائيل المساجد؟ قالت: نعم»(١).

قال أبو عمسر: سائر رواة الموطأ يقولون في هذا الحديث: لمنعهن المسجد، ولم يقل المساجد غير يحيى بن يحيى.

في هذا الحديث دليل على أن النساء كن يشهدن مع رسول الله على وفيه دليل على أن أحوال الناس تغيرت بعد موت رسول الله على نساء ورجالاً، وروي عن أبي سعيد الخدري أنه قال: ما نفضنا أيدينا عن قبر رسول الله على حتى أنكرنا قلوبنا.

وإن كان في هذا الحديث دليل على أن مشاهدة النساء الصلوات مع رسول الله على أن مشاهدة النساء الصلوات مع رسول الله على في ذلك ثابت مغن عن الاستدلال، ألا ترى إلى قول عائشة: "إن النساء كن ينصرفن متلففات بمروطهن من صلاة الصبح فما يعرفن من الغلس».

وقد روى معمر، والزبيدي، وغيرهما، عن الزهري، عن هند ابنة الحارث – وكانت تحت معبد بن المقداد الكندي – أخبرته وكانت تدخل على أزواج النبي عَيَّةٍ أن أم سلمة أخبرتها أن النساء كن يشهدن مع رسول الله على صلاة الصبح، فينصرفن إلى بيوتهن متلففات في مروطهن ما يعرفن من الغلس. قالت: وكان النبي عَلَيْةٍ إذا سلم مكث قليلاً، وكانوا يرون أن ذلك كيما ينفذ النساء قبل الرجال. دخل حديث بعضهم في بعض، ولا بأس عند جمهور العلماء بمشاهدة المتجالات من النساء ومن لا يخشى عليهن ولا منهن الفتنة والافتتان بين الصلوات. وأما الشواب فمكروه ذلك لهن.

وقد ثبت من حديث ابن عـمـر أن النبي ﷺ إنما أذن لهن في مـشـاهدة

أخرجه البخاري (٢/٦/٤) ومسلم (٢١٦/٤).

الصلوات بالليل لا بالنهار، وقال مع ذلك: وبيوتهن خير لهن.

حدثنا أحمد بن محمد، حدثنا أحمد بن الفضل، حدثنا محمد بن جرير، حدثنا ابن حميد، وابن وكيع، قالا حدثنا جرير، عن الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله عليه: «ائذنوا للنساء إلى المساجد بالليل».

قال: وحدثنا ابن وكيع، ومجاهد بن موسى، قالا حدثنا يزيد بن هارون، عن العوام بن حوشب، عن حبيب بن أبي ثابت، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تمنعوا نساءكم المساجد وبيوتهن خير لهن».

قال ابن جرير: وحدثنا سوار بن عبد الله بن سوار العنبري، قال حدثنا المعتمر بن سليمان، عن ليث بن أبي سليم، عن مجاهد، عن عبد الله بن عمر أن النبي عليه قال: «إذا استأذنكم النساء إلى المساجد بالليل فلا تمنعوهن، وليخرجن تفلات». وسيأتي معنى تفلات في بلاغات مالك أنه بلغه عن بسر بن سعيد أن رسول الله عليه قال: «إذا شهدت إحداكن العشاء فلا تمسن طيبًا»

أخبرنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا أبو معاوية، عن داود، قال حدثنا عثمان بن أبي شيبة، قال حدثنا جرير، وأبو معاوية، عن الأعمش، عن مجاهد، قال: قال عبد الله بن عمر: قال النبي عليه: «ائذنوا للنساء إلى المساجد بالليل». فقال ابن له: والله لا نأذن لهن فيتخذنه دغلا، والله لا نأذن لهن؛ قال: فسبه وغضب وقال: أقول قال رسول الله عليه: ائذنوا لهن، وتقول لا نأذن لهن.

وروى حماد بن زيد، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله» ولم يقل بالليل ولا بالنهار، ذكره أبو داود، حدثنا سليمان بن حرب، حدثنا حماد بن زيد.

وروى محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة – أن رسول الله

وَالَّهُ عَلَى: «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله، ولكن ليخرجن وهن تفلات». رواه ابن عيينة، وحماد بن سلمة، وجماعة، عن محمد بن عمرو.

وروى ابن أبي الرجال، عن أبيه، عن عمرة، عن عائشة – مثله.

وحدثنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا أبو معمر، قال حدثنا عبد الوارث، قال حدثنا أبوب، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «لو تركنا هذا الباب للنساء؟» قال: فلم يدخل منه ابن عمر حتى مات.

قال أبو داود: رواه إسماعيل بن إبراهيم، عن أيوب، عن نافع، قال: قال عمر: لو تركنا هذا الباب للنساء - فذكره موقوفًا عن عمر - وهذا أصح.

وحدثنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا محمد بن المثنى، حدثنا عمرو بن عاصم، حدثنا همام، عن قتادة، عن مورق العجلي؛ عن أبي الأحوص، عن عبد الله، عن النبي قال: «صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في حجرتها، وصلاتها في مخدعها أفضل من صلاتها في بيتها»(١).

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا أحمد ابن زهير، قال حدثنا هارون بن معروف، حدثنا ابن وهب، حدثني داود

⁽۱) أخرجه أبو داود برقم (۵۷۰) وليس فيه إلا تدليس قتادة. وقد رواه حميد بن هلال وأبو إسحاق السبيعي عن أبي الأحوص عن عبد الله موقوفاً.

بن قيس، عن عبد الله بن سويد الأنصاري، عن عمته أم حميد - أنها جاءت النبي على فقالت: يا رسول الله، إني أحب الصلاة معك، قال: فقال لها: "قد علمت أنك تحبين الصلاة معي، وصلاتك في بيتك خير لك من صلاتك في حجرتك، وصلاتك في حجرتك خير من صلاتك في دارك وصلاتك في دارك خير من صلاتك في مسجد قومك خير لك بيتها وأظلمه، فكانت تصلي فيه حتى لقيت الله(۱).

أخبرنا أحمد بن محمد، قال حدثنا أحمد بن الفضل، قال حدثنا محمد بن جرير، قال حدثنا أبو كريب، قال حدثنا أبو أسامة، قال حدثنا جرير بن أيوب، قال حدثنا أبو زرعة، قال: سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله أيوب، قال حدثنا أبو زرعة، قال: سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله يحلاة المرأة في داخلتها وربما قال في مخدعها أعظم لأجرها من أن تصلي في بيتها، ولأن تصلي في بيتها أعظم لأجرها من أن تصلي في مسجد قومها، ولأن تصلي في مسجد قومها أعظم لأجرها من أن تصلي في مسجد الجماعة، ولأن تصلي في الجماعة أعظم لأجرها من الخروج يوم الخروج».

حدثنا عبد الوارث بن سفيان وسعيد بن نصر قالا حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا محمد بن وضاح حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا المعلى بن منصور، حدثنا عبد العزيز بن محمد عن أبي اليمان عن شداد (٢) بن أبي عمرو بن حماس عن أبيه عن حمزة بن أبي أسيد عن أبيه قال: رأيت رسول الله وهو خارج من المسجد، فاختلط النساء بالرجال، فقال: «لا تحفظن الطريق، عليكن بحافات الطريق» - وذكر تمام الحديث.

حدثنا عبد الوارث، حدثنا قاسم، حدثنا إبراهيم بن إسحاق النيسابوري، حدثنا إسماعيل بن عيسى العطار، قال حدثنا سوار بن مصعب عن عطية

⁽١) أخرجه أحمد في مسنده (٦/ ٣٧١) وإسناده صحيح.

⁽٢) شداد وأبوه مجهولان.

العوفي (١) عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس للنساء نصيب في الخروج، وليس لهن نصيب في الخروج، وليس لهن نصيب في الطريق إلا في جوانب الطريق».

حدثنا سعيد بن نصر وعبد الوارث بن سفيان، قالا حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا إسماعيل بن إسحاق، حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس، حدثنا أبو شهاب عن ابن أبي ليلى عن عبد الكريم عن عبد الله بن الطيب عن أم سليمان ابنة أبي حكيم أنها قالت: « أدركت القواعد يصلين مع رسول الله عن عليه الفرائض ».

حدثنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا عثمان بن أبي شيبة، قال حدثنا يزيد بن هارون، قال أخبرنا العوام بن حوشب، قال حدثني حبيب بن أبي ثابت عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تمنعوا نساءكم المساجد، وبيوتهن خير لهن».

وأخبرنا سعيد بن نصر وعبد الوارث بن سفيان، قالا حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن وضاح قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال حدثنا يزيد بن هارون، قال أخبرني العوام بن حوشب عن حبيب بن أبي ثابت عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تمنعوا النساء المساجد، وبيوتهن خير لهن». فقال ابن لعبدالله بن عمر: والله لنمنعهن، فقال ابن عمر: تراني أقول: قال رسول الله ﷺ: وتقول لتمنعهن.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا مضر ابن محمد، حدثنا سعيد بن حفص [الحراني] (٢)، حدثنا موسى بن أعين عن عمرو بن الحارث عن أبي السمح عن السائب مولى أم سلمة عن أم سلمة عن رسول الله ﷺ قال: «خير مساجد النساء قعر بيوتهن».

حدثنا سعيد بن نصر وعبد الوارث بن سفيان قالا حدثنا قاسم بن

⁽١) سوار بن مصعب منكر الحديث متروك وعطيه العوفي ضعيف مدلس.

⁽٢) كـذا في (ب) ووقع في المطبوع: الحراثي ـ بالثـاء ـ وهو خطأ أنظر ترجـمتـه في تهذيب الكمال .

أصبغ، قال حدثنا إسماعيل بن إسحاق، حدثنا أبو ثابت، حدثنا حاتم بن إسماعيل عن يحيى بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي لبيبة عن جده عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «صلاة المرأة في بيتها خير من صلاتها في حجرتها خير من صلاتها في دارها، وصلاتها في دارها في دارها خير من صلاتها فيما وراء ذلك».

قال أبو عمر: قد أوردنا من الآثار المسندة في هذا الباب ما فيه كفاية وغنى، فمن تدبرها وفهمها، وقف على فقه هذا الباب.

وأما أقاويل الفقهاء فيه، فقال مالك: لا يمنع النساء الخروج إلى المساجد؛ فإذا جاء الاستسقاء والعيد، فلا أرى بأسًا أن تخرج كل امرأة متجالة - هذه رواية ابن القاسم عنه.

وروى عنه أشهب قال: تخرج المرأة المتجالة إلى المسجد - ولا تكثر التردد، وتخرج الشابة مرة بعد مرة، وكذلك في الجنائز يختلف في ذلك أمر العجوز والشابة في جنائز أهلها وأقاربها.

وقــال الثوري: ليس للمــرأة خيــر من بيــتهــا - وإن كانت عــجوزًا، قــال الثوري: قال عبد الله: المرأة عورة، وأقرب ما تكون إلى الله في قعر بيتها؛ فإذا خرجت، استشرفها الشيطان.

وقال الثوري: أكره اليوم للنساء الخروج إلى العيدين.

وقال ابن المبارك: أكره اليوم الخروج للنساء في العيدين، فإن أبت المرأة إلا أن تخرج، فليأذن لها زوجها أن تخرج في أطهارها، ولا تتزين، فإن أبت أن تخرج كذلك، فللزوج أن يمنعها من ذلك.

وذكر محمد بن الحسن، عن أبي يوسف، عن أبي حنيفة، قال: كان النساء يرخص لهن في الخروج إلى العيد، فأما اليوم، فإني أكرهه؛ قال: وأكره لهن شهود الجمعة والصلاة المكتوبة في الجماعة وأرخص للعجوز الكبيرة أن تشهد العشاء والفجر، فأما غير ذلك فلا.

وروى بشر بن الوليد، عن أبي يوسف، عن أبي حنيفة، أنه قال: خروج النساء في العيدين حس، ولم يكن يرى خروجهن في شيء من الصلوات ما خلا العيدين.

وقال أبو يوسف لا بأس أن تخرج العجوز في الصلوات كلها، وأكره ذلك للشابة.

قال أبو عمر : أقوال الفقهاء في هذا الباب متقاربة المعنى، وخيرها قول ابن المبارك، لأنه غير مخالف لشيء منها، ويشهد له قول عائشة: «لو أدرك رسول الله ﷺ ما أحدثه النساء، لمنعهن المسجد»، ومع أحوال الناس اليوم، ومع فضل صلاة المرأة في بيتها، فتدبر ذلك.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، حدثنا قاسم، حدثنا إبراهيم بن إسحاق النيسابوري، حدثنا إسماعيل بن عيسى العطار، قال حدثنا سوار بن مصعب، عن عطية العوفي، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله عليه المسلمان نصيب في الخروج، وليس لهن نصيب في الطريق إلا في جوانب الطريق.

حدثنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا موسى بن إسماعيل، قال حدثنا حماد، عن أيوب، ويونس، وحبيب، ويحيى بن عتيق، وهشام، في آخرين، عن محمد أن أم عطية قالت: فأمرنا رسول الله عليه أن نخرج ذوات الخدور يوم العيد، قيل: فالحيض؟ قال: يشهدن الخير ودعوة المسلمين؛ فقالت امرأة: يا رسول الله، إن لم يكن لإحدانا ثوب كيف تصنع؟ قال: تلبسها صاحبتها طائفة من ثوبها».

قال: وحدثنا محمد بن عبيد، حدثنا حماد بن زيد، حدثنا أيوب عن محمد عن أم عطية بهذا الخبر، قال: ويعتزل الحيض مصلى المسلمين.

قال أبو جـعفر الطحاوي: يحـتمل أن يكون ذلك والمسلمون يومـئذ قليل،

فأريد التكثير بحضورهن إرهابًا للعدو، واليوم فلا يحتاج إلى ذلك(١).

أخبرنا قاسم بن محمد، قال حدثنا خالد بن سعد، حدثنا أحمد بن عمرو، حدثنا ابن سنجر، حدثنا ابن نمير، حدثنا هشام بن عروة، عن أبيه عن عائشة قالت: «خرجت سودة لحاجتها ليلاً بعدما ضرب علينا الحجاب، وكانت امرأة تفرع النساء [جسيمة](٢)، فوافقها عمر فناداها: يا سودة، إنك والله ما تخفين علينا إذا خرجت، فانظري كيف تخرجين، فانكفت راجعة إلى رسول الله علينا إذا خرجت، فأخبرته بما قال عمر - وإن العرق لفي يده، فأوحى الله إليه ثم رفع عنه، وإن العرق لفي يده، فقال: «قد أذن لكن أن تخرجن لحاجتكن».

وذكر مالك عن يحيى بن سعيـد أن عاتكة ابنة زيد بن عمرو بن نفيل امرأة عمر ابن الخطاب كانت تسـتأذنه إلى المسجد فيسكت فـتقول: «لأخرجن إلا أن تمنعنى».

وأخبرنا مسلمة بن القاسم، قال حدثنا أحمد بن عيسى المقريء، المعروف بابن حدثنا مسلمة بن القاسم، قال حدثنا أحمد بن عيسى المقريء، المعروف بابن الوشا، قال حدثنا محمد بن إبراهيم بن زياد مولى بني هاشم، قال حدثنا إبراهيم بن عبدالله الهروي، قال حدثنا هشيم بن بشير، قال: حدثنا رجل من أهل المدينة يقال له محمد ابن مجبر عن زيد بن أسلم وعبد الرحمن بن القاسم عن أبيه قال: تزوج عبد الله بن أبي بكر الصديق عاتكة ابنة زيد بن عمرو بن نفيل - وكانت امرأة جميلة، وكان يحبها حبًا، شديدًا فقال له أبو بكر الصديق: طلق هذه المرأة، فإنها قد شغلتك عن الغزو، فأبى وقال:

وما مثلي في الناس طلق مثلها وما مثلها في غير بأس تطلق

⁽١) هذا تأويل لا دليل عليه ولا ينبغي لنا أن نترك السنن بأراء الرجال، ومع هذا فقد بين الرسول ﷺ الغرض من هذا «ليشهدن الخير ودعوة المسلمين».

⁽٢) كذا في (ب) : ووقع في المطبوع : جسمة .

قال: ثم خرج في بعض المغازي فجاء نعيه، فقالت فيه عاتكة:

رزيت بخير الناس بعد نبيهم وبعد أبي بكر وما كان قصرًا فآليت لا تنفك عيني حزينة عليك ولا ينفك جلدي أغبرا فللّه عينًا من رأى مثله فتى أعف وأحصى في الهياج وأصبرا

قال: فلما انقضت عدتها، زارت حفصة ابنة عمر، فدخل عمر على حفصة، فلما رأت عاتكة عمر، قامت فاستترت؛ فنظر إليها عمر، فإذا امرأة بارعة ذات خلق وجمال؛ فقال عمر لخفصة: من هذه، فقالت: هذه عاتكة ابنة زيد بن عمرو بن نفيل، فقال عمر: اخطبيها علي، قال: فذكرت حفصة لها ذلك، فقالت: إن عبد الله بن أبي بكر جعل لي جعلاً على أن لا أتزوج بعده، فقالت ذلك حفصة لعمر، فقال لها عمر: مريها فلتردي ذلك على ورثته وتزوجي. قال: فذكرت ذلك لها حفصة، فقالت لها عاتكة: أنا أشترط عليه ثلاثًا: ألا يضربني، ولا يمنعني من الحق، ولا يمنعني عن الصلاة في مسجد رسول الله عليها أولم عليها، ودعا أصحاب رسول الله عليها ودعا فيهم علي بن أبي طالب؛ فلما فرغوا من الطعام وخرجوا، خرج علي فوقف فقال: أههنا عاتكة؟ قالوا: نعم، فصارت خلف الستر وقالت: ما تريد بأبي وأمي، فذكرها بقولها في عبد الله بن أبي بكر:

فآليت لا تنفك عيني سخينة عليك ولا ينفك جلدي أغبرا

تلك الأبيات - وقال لها: هل تقولين الآن هذا؟ فبكت عاتكة، فسمع عمر البكاء فقال: ما هذا؟ فأخبر فقال لعلي: ما دعاك إلى ذلك - غممتها وغممتنا؟ قال: فلبثت عنده حتى أصيب - رحمه الله - فرثته بأبيات قد ذكرتها في بابها من كتاب النساء من كتابي في الصحابة؛ ثم اعتدت، فلما انقضت عدتها، خطبها الزبير بن العوام فقالت له: نعم إن اشترطت لي الثلاث الخصال التي اشترطتها على عمر، فقال: لك ذلك، فتزوجها؛ فلما أرادت أن تخرج

إلى العشاء، شق ذلك على الزبير؛ فلما رأت ذلك، قالت: ما شئت أتريد أن تمنعني؟ فلما عيل صبره، خرجت ليلة إلى العشاء، فسبقها الزبير فقعد لها على الطريق من حيث لا تراه، فلما مرت جلس خلفها فضرب بيده على عجزها، فنفرت من ذلك ومضت؛ فلما كانت الليلة المقبلة، سمعت الأذان فلم تتحرك؛ فقال لها الزبير: مالك؟ هذا الأذان قد جاء؛ فقالت: فسد الناس - ولم تخرج بعد، فلم تزل مع الزبير حتى خرج الزبير، إلى الجمل فقتل، فبلغها قتله فرثته فقالت:

يا عمرو لو نبهت لوجدت لا الطائش منه الجنان ولا اليد وهي أبيات قد ذكرتها في بابها من كتاب الصحابة.

* * * * *

⁽۱) أخرجه ابن ماجه برقم (۲۰۰۱) وموسى بن عبيدة ضعيف وداود بن مدرك مجهول.





فهرس الجزء الخامس

رقم الصفحة	الموضوع
1 -	

كتاب جامع الصلاة

١- باب صلاة الضحى

	الحديث الأول: أن رسول الله ﷺ صلى عام الفتح ثماني ركعات ملتحفًا
٧	في ثوب واحد
٧	ترجمة موسى بن ميسرة
	الحديث الثاني: مجيء أم هانئ إلى النبي ﷺ عام الفتح لتسأله عن إرادة على
	أن يقتل رجلًا أجارته فوجدت النبي ﷺ يغتسل وفاطمة تستر بثوب
11:	ثم صلى ثمان ركعات ملتحفًا في ثوب واحد وآجار الرجل
١١.	الكلام على جواز أمان المرأة وهل هو موقوف على إجازة الإمام
١٤.	تحديد الرجل الذي أجارته أم هانئ
	الحديث الثالث: ما سبح رسول اللَّه ﷺ سبحة الضحى قط وإني لأسبحها،
	وإن كان ليدع العمل وهو يحب أن يعمل به خشية أن يعمل به التاس
۱٦.	فيفرض عليهم
١٨.	الآثار المروية في صلاة الضحي

٧- باب جامع سبحة الضحي

۲۳	ركعتين ثم انصرف
۲ ٤	هل يعتبر استعمال البساط الحرير كلبسه
7 2	الكلام على علة نضح الحصير وهل هي لإزالة النجاسة
70	كيفية وقوف الإمام إذا كانوا ثلاثة
77	هل تبطل صلاة المصلي خلف الصف وحده
۲٧	الكلام على صلاة الصبي في الجماعة
	٣- باب التشديد في أن يمر أحد بين يدي المصلي
	الحديث الأول: إذا كان أحدكم يصلي فلا يدع أحدًا يمر بين يديه وليدرأه
۳۱	ما استطاع، فإن أبى فليقاتله، فإنما هو شيطان
٣٢	الكلام على المرور بين يدي المأموم، والعمل في الصلاة
٣٣	معنى المقاتلة المذكورة في الحديث
٣٧	مقدار الدنو من السترة
٣٨	صفة السترة وارتفاعها وغلظها
	الحديث الثاني: لو يعلم المار بين يدي المصلي ماذا عليه لكان أن يقف أربعين
١	خيْرًا لهُ من أن يمر بين يديه
	٤– باب الرخصة في المرور بين يدي المصلي
	الحديث الأول: وفيه مرور ابن عباس مع أتان له بين يدي بعض الصف
0	ولم ينكر عليه أحد
	 اب مسح الحصباء في الصلاة
٧.	الحديث الأول: مسح الحصباء مسحة واحدة ، وتركها خير من حمر النعم

٦- باب وضع اليدين إحدهما على الأخرى في الصلاة
الحديث الأول: من كلام النبوة: « إذا لم تستح فاصنع ما شئت » ،
ووضع اليدين إحداهما على الأخرى في الصلاة ، وتعجيل
الإفطار والاستيناء بالسحور
ترجمة عبد الكريم بن أبي المخارق
الكلام على اللفظة الأولى في الحياء
وضع اليمني على اليسرى في الصلاة
ذكر اختلاف الفقهاء في الباب ٩٩٠
الحديث الثاني : كان الناس يؤمرون أن يضع الرجل يده اليمنى على ذراعه
اليسرى في الصلاة
٧- باب النهي عن الصلاة والإنسان يريد حاجته
الحديث الأول: إذا أراد أحدكم الغائط فليبدأ به قبل الصلاة
اختلاف الفقهاء فيمن صلى وهو حاقن
٨- باب انتظار الصلاة والمشي إليها
الحديث الأول: الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مصلاه الذي صلى فيه
ما لم يحدث، اللهم اغفر له، اللهم ارحمه
الكلام على معاني كلمة الصلاة ٧٤
الحديث الثاني: لا يزال أحدكم في صلاة ما كانت الصلاة تحبسه لا يمنعه أن
ينقلب إلى أهله إلا الصلاة ٨٨
الحديث الثالث: إذا صلى أحدكم ثم جلس في مصلاه لم تزل الملائكة
تصلي عليه: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه، فإن قام من مصلاه
فجلس في المسجد ينتظر الصلاة لم يزل في صلاة حتى يصلي

	لحديث الرابع: ألا أخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات: إسباغ
	الوضوء عند المكاره ، وكثرة الخطى إلى المساجد ، وانتظار الصلاة
٨٣	بعد الصلاة ، فذلكم الرباط ، فذلكم الرباط ، فذلكم الرباط
	لحديث الحامس: لا يخرج من المسجد أحد بعد النداء إلا أحد يريد
۸٥	الرجوع إليه ، إلا منافق
۸٧	لحديث السادس: إذا دخل أحدكم المسجد فليركع ركعتين قبل أن يجلس
۸٧	رجمة عامر بن عبد الله بن الزبير
٨٩	ختلاف الفقهاء فيمن يركع ركعتي الفجر في بيته ثم يأتي المسجد
91	ني صلاة التطوع بعد الفجر
	٩- باب الالتفات والتصفيق عند الحاجة في الصلاة
	الحديث الأول: فيه إمامة أبي بكر الصديق بالناس عندما غاب النبي عليه
	ليصلح بين بني عمرو بن عوف ، وإشارة النبي ﷺ له بأن يبقى
	في الإمامة ورجوعه حياءًا من النبي ﷺ وتبيين أن الرجال يسبحون
90.	للتنبيه وإنما التصفيق النساء
٩٧.	ما في الحديث من الفوائد
١	الكلام على التصفيق والتسبيح
	• ١ - ما جاء في الصلاة على النبي ﷺ
	الحديث الأول: في سؤال الصحابة النبي ﷺ عن كيفية الصلاة عليه
1.0	وإخباره ﷺ لهم بالصيغة الإبراهيمية
	الحديث الثاني : أمرنا الله أن نصلي عليك يا رسول الله فكيف نصلي عليك ،
۲ ۰ ۱	فسكت ﷺ حتى تمنينا أنه لم يسأله، ثم أخبرهم بالصيغة الإبراهيمية
	اختلاف العلماء في وجوب التشهد وفي ألفاظه والسلام من الصلاة

١١ - باب العمل في جامع الصلاة

	الحديث الأول: في الركعتين قبل الظهر وبعده وبعد المغرب وبعد العشاء
	وبعد الجمعة في البيت
	الاختلاف في التطوع بعد صلاة الجمعة
١٢٣	الآثار الواردة في مكان الركعتين بعد المغرب
	الحديث الثاني: أترون قبلتي ههنا؟ فوالله ما يخفى عليٌّ خشوعكم ولا
14.	ركوعكم إني لأراكم من وراء ظهري
181	الحديث الثالث: أن رسول اللَّه ﷺ كان يأتي قباء راكبًا وماشيًا
127	الخلاف في المسجد الذي أسس على التقوى
	الحديث الرابع: أسوأ السرقة الذي يسرق صلاته، قالوا: وكيف يسرق صلاته؟
١٣٦	قال: لا يتم ركوعها ولا سجودها
12.	الحديث الخامس: أن رسول اللَّه عِيَّا قِيَّا قال: اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم
	الحديث السادس: أأصلي في أعطان الإبل؟ قال: لا، ولكن صلٌّ في
1 2 1	مراح الغنم
	١٢ – باب جامع الصلاة
	الحديث الأول: فيه صلاة النبي ﷺ وهو حامل إمامة بنت ابنته زينب فإذا
١٤٣	سجد وضعها ، وإذا قام حملها
	الحديث الثاني: يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل والنهار ويجتمعون في صلاة
	العصر والفجر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم ربهم وهو أعلم
	بهم: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون،
1 2 9	وأتيناهم وهم يصلون

	الريد الدالد منه أن ال كالله أن الله أن الله و المان و
	الحديث الثالث: فيه أمر النبي ﷺ أن يصلي أبو بكر بالناس في مرض
	موته، ومحاولة عائشة رضي الله عنها رده عن ذلك لشدة بكاء
	أبي بكر في الصلاة ، حتى قال : « إنكن لأنتن صواحب يوسف ،
101	مروا أبا بكر فليصلِّ بالناس »
101	الكلام على فضل الصديق رضي الله عنه واستحقاقه للخلافة
۸٥١	معنى قوله ﷺ لعلي : «أنت مني بمنزلة هارون من موسى»
109	فوائد أخرى من الحديث
	الحديث الرابع: فيه استئذان رجل النبي ﷺ في قتل منافق، فقال: أليس
	يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ، فقال الرجل: بلي ،
	ولا شهادة له. قال: أليس يصلي؟ قال: بلي، ولا صلاة له،
171	فقال ﷺ: أولئك الذين نهاني الله عنهم
177	ما في الحديث من الفوائد
178	الكلام على حكم الزنديق
771	الآثار المتصلة الثابتة في معنى حديث مالك
	الحديث الخامس: اللهم لا تجعل قبري وثنًا يُعبد، اشتد غضب الله على
140	قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد
	الحديث السادس: فيه استئذان عتبان مالك النبي ﷺ أن يصلي في بيته في
	موضع يتخذه مصلي لكونه رجل ضرير وتكون الظلمة والسيل
۱۷۹	والمطر فصلى له النبي ﷺ حيث أراد
۱۷۹	ترجمة محمود بن الربيع
	الحديث السابع: أن عبد اللَّه بن زيد رأى رسول اللَّه ﷺ مستلقيًا في المسجد
١٨٢	واضعًا إحدى رجليه على الأخرى

111	ترجمة عباد بن تميم
	الحديث الثامن : أول ما ينظر فيه من عمل العبد الصلاة فإن قُبلت منه نظر
١٨٥	فيما بقي من عمله ، وإن لم تقبل منه لم ينظر في شيء من عمله
	الحديث التاسع: كان أحب العمل إلى رسول الله ﷺ الذي يدوم عليه
۱۸۸	صاحبه
	الحديث العاشر: وما يدريكم ما بلغت به صلاته ، إنما مثل الصلاة كمثل نهر
	غمر عذب بباب أحدكم يقتحم فيه كل يوم خمس مرات فما ترون
۱۸۹	يبقى من درنه ؟ فإنكم لا تدرون ما بلغت به صلاته
	١٣- باب جامع الترغيب في الصلاة
	الحديث الأول: في الأعرابي الذي يسأل عن الإسلام وإخبار النبي ﷺ
	له عن الخمس صلوات وصيام رمضان والزكاة ، ثم قال الأعرابي :
	والله لا أزيد على هذا ولا أنقص، فقال رسول الله ﷺ:
199	« أفلح إن صدق »
199	ترجمة نافع بن مالك
۲۰۱	الكلام على شرح الحديث
۲.۳	هل يجب الحج على فور الاستطاعة
111	معنى : « لا أزيد على هذا ولا أنقص » ، و اأفلح إن صدق ،
	الحديث الثاني: يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد
	فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة ، فإن توضأ انحلت عقدة ، فإن
	صلى انحلت عقدة فأصبح نشيطًا طيب النفس، وإلا أصبح خبيث
717	النفس كسلان
412	رد معارضة الحديث لحديث : « لا يقولون أحدكم خبثت نفسي »

كتاب العيدين

١- باب العمل في غسل العيدين والنداء فيهما والإقامة
الحديث الأول: لم يكن في الفطر والأضحى نداء ولا إقامة منذ زمان
رسول الله ﷺ إلى اليوم
٧- باب الأمر بالصلاة قبل الخطبة في العيدين
الحديث الأول: أن رسول الله ﷺ كان يصلي يوم الفطر ويوم الأضحى قبل الخطبة ٢٢١
الحديث الثاني : فيه النهي عن الصيام يوم الفطر ويوم الأضحى ، وإذا اجتمع
يوم عيد مع يوم جمعة فمن أحب من أهل العالية أن ينتظر الجمعة
فلينتظرها ، ومن أحب أن يرجع فعل ، وفيه أيضًا الصلاة قبل
الخطبة في العيد
ترجمة أبي عبيد مولى ابن أزهر
الكلام على الأذان في الفطر والأضحى
تقديم الصلاة قبل الخطبة
الكلام على اجتماع الجمعة والعيد في يوم واحد
اختلاف العلماء فيمن تجب عليه الجمعة
هل الجمعة واجبة على أهل المصر بغير سلطان
٣- باب ما جاء في التكبير والقراءة في صلاة العيدين
الحديث الأول: أن رسول الله ﷺ كان يقرأ في الأضحى والفطر بـ ﴿قَلَّ ﴾ ،
و﴿ أَقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَ ٱلْقَـَعَرُ ﴾
الحديث الثاني: أن أبا هريرة كبر في العيدين في الركعة الأولى سبع تكبيرات
قبل القراءة ، وفي الآخرة خمس تكبيرات قبل القراءة

كتاب صلاة الخوف

١- باب صلاة الخوف

707	الحديث الأول: في صفة صلاة النبي ﷺ صلاة الخوف في يوم ذات الرقاع
Y0Y	ترجمة يزيد بن رومان
۲٦.	الحديث الثاني: في رواية ابن أبي حثمة لصفة صلاة الخوف
177	الأوجه الخمسة التي اختلف فيها حول حديث ابن أبي حثمة
	الحديث الثالث: رواية ابن عمر لصفة صلاة الخوف، ثم قال: فإن كان خوفًا
	أشد من ذلك صلوا رجالًا قيامًا على أقدامهم ، أو ركبانًا مستقبلي
778	القبلة أو غير مستقبليها
770	أقوال الفقهاء واختياراتهم في صفة صلاة الخوف
277	الكلام على مراعاة القبلة للخائف
۲۷۸	الحال التي يُصلى فيها صلاة الخوف
	الحديث الرابع: ما صلى رسول الله ﷺ الظهر والعصر يوم الخندق حتى
111	غابت الشمس

كتاب صلاة الخسوف

١- باب العمل في صلاة الحسوف

	الحديث الثاني: في صفة صلاة الخسوف أيضًا، والخطبة بزيادة: رؤية النبي ﷺ
	في مقامه الجنة والنار ، وأن أكثر أهل النار النساء يكفرن العشير
	ويكفرن الإحسان، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر كله ثم رأت
۲۸۸	منك شيئًا قالت : ما رأيت منك خيرًا قط
495	صلاة الكسوف هل هي في كل النهار أم لا
797	صلاة كسوف القمر
۲9 ۷	في الخطبة بعد صلاة الكسوف
491	شرح ألفاظ في حديث الباب
۳	الكلام على لفظة: ﴿ أكثر أهلها النساء ﴾
٣٠١	معنى « يكفرن العشير ويكفرن الإحسان »
	الحديث الثالث: في استعاذة النبي ﷺ من عذاب القبر، وصفة صلاة الحسوف،
٣.0	وأمر النبي ﷺ أصحابه بالاستعاذة من عذاب القبر
	٧– باب ما جاء في صلاة الكسوف
	الحديث الأول: أن النبي ﷺ قال يوم صلى صلاة الخسوف: ولقد أوحي إليَّ
	أنكم تفتنون في قبوركم قريبًا من فتنة الدجال، يُقال لأحدكم: ما
	علمك بهذا الرجل، فأما المؤمن أو الموقن فيقول: محمد رسول الله
٠	جاءنا بالبينات والهدى فأجبنا وآمنا واتبعنا ، فيقال له : نم صالحاً قد
	علمنا إن كنت لمؤمنًا ، وأما المنافق أو المرتاب فيقول : لا أدري ،
۳۰۷	سمعت الناس يقولون شيئًا فقلته
۳۰۸	ما في الحديث من الفوائد
٣.9	المراد بالفتنة التي في القبر

كتاب الاستسقاء

١- باب العمل في الاستسقاء

الحديث الأول : خرج رسول الله ﷺ إلى المصلى فاستسقى وحول رداءه حين
استقبل القبلة
الاختلاف في صلاة الاستسقاء
٧- باب ما جاء في الاستسقاء
الحديث الأول: أن رسول الله ﷺ كان إذا استسقى قال: اللهم
اسق عبادك وبهيمتك ، وانشر رحمتك ، وأحي بلدك الميتة
الحديث الثاني: فيه طلب رجل من النبي ﷺ أن يدعو الله لهم حتى يمطروا
فدعا فمطروا من الجمعة إلى الجمعة فجاء مرة أخرى واشتكي من
شدة المطر، فقال النبي ﷺ: اللهم ظهور الجبال والآكام وبطون
الأودية ومنابت الشجر فانجابت عن المدينة انجياب الثوب
٣- باب الاستمطار بالنجوم
الحديث الأول: وفيه الحديث القدسي: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بي،
فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي وكافر بالكواكب،
وأما من قال : مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب ٣٣٥
الحديث الثاني: إذا أنشأ بحرية ثم تشاءمت فتلك عين غديقة
كتاب القبلة

منبه، ب

1 - باب النهي عن استقبال القبلة والإنسان على حاجة الحديث الأول: إذا ذهب أحدكم إلى الغائط أو البول فلا يستقبل القبلة ولا يستدبرها بفرجه .. ٣٤٧

۲0۱	من ذهب إلى أن ذلك في الصحاري والبرية دون الكنف التي في البيوت
700	الحديث الثاني: نهي رسول الله ﷺ أن تستقبل القبلة لغائط أو بول
	٣- باب الرخصة في استقبال القبلة لبول أو غائط
	الحديث الأول: أن ابن عمر رأى رسول الله ﷺ على لبنتين مستقبلًا بيت
۲۰٦	المقدس لحاجته
	٣- باب النهي عن البصاق في القبلة
٣٥٧	الحديث الأول: إذا كان أحدكم يصلي فلا يبصق قِبل وجهه ؛ فإن الله قِبل وجهه إذا صلى
٣٥٨	اختلاف الفقهاء في النفخ في الصلاة
*	الحديث الثاني : أن رسول الله ﷺ رأى في جدار القبلة بصاقًا أو مخاطًا
٣٦٢	أو نخامة فحكه
÷	٤- باب ما جاء في القِبلة
	الحديث الأول: بينما الناس بقباء في صلاة الصبح إذ جاءهم آت، فقال: إن
	رسول الله ﷺ قد أنزل عليه الليلة قرآن ، وقد أمر أن يستقبل الكعبة
۳٦٣	فاستقبلوها وكانت وجوههم إلى الشام، فاستداروا إلى الكعبة
٥٢٦	هل كانت الصلاة حين فُرضت بمكة إلى بيت المقدس أو إلى الكبعة
419	اختلاف الفقهاء فيمن غابت عنه القبلة فصلى مجتهدًا
	الحديث الثاني : صلى رسول الله ﷺ بعد أن قدم المدينة ستة عشر شهرًا نحو
272	بيت المقدس ثم حولت القبلة قبل بدر بشهرين
	٥- باب ما جاء في مسجد النبي ﷺ
	ت بب تا بار کي تستاند البي رسي
	الحديث الأول: صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه

٣٧٧	ترجمة زيد بن رباح
۲۷۷	ترجمة عبيد الله بن أبي عبد الله الأغر
۳۷۸	اختلاف العلماء في تفضيل مكة على المدينة
	الحديث الثاني : ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ، ومنبري
۳۸۹	على حوضي
٣٨٩	ترجمة خبيب بن عبد الرحمن
٣٩.	اختلاف الناس في تأويل الحديث
٣٩٣	معنى : « ومنبري على حوضي » ، والآثار في الحوض
٤٠٦	الحديث الثالث: ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة
	٣- باب ما جاء في خروج النساء إلى المساجد
٤٠٩	الحديث الأول: لا تمنعوا إماء الله مساجد الله
٤١١	ما في الحديث من الفقه
٤١٣	الحديث الثاني: إذا شهدت إحداكن صلاة العشاء فلا تمسن طيبًا
	الحديث الثالث: لو أدرك رسول الله ﷺ ما أحدث النساء لمنعهن المساجد
٤١٦	كما منعه نساء بني إسرائيل
٤٢١	أقاويل الفقهاء في الباب
277	الكلام على خروج ذوات الخدور في يوم العيد